

الأخطار في أخبار غزبناطية

ليدّي الوزارتين ليسان الدين بن الخطيب

حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه

محمد عبد الله غنيان

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الحاجي بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
الحقوق كائنا محفوظة
Copyright, Cairo, 1975

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين ، الأول والثاني ، من هذه الموسوعة الأندلسية الحليّة . سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواضعها . في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين .

الأول — مخطوط « المكتبة الزيدانية » . المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني — مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية . الجزآن الثاني والثالث ، ويحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصليين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «نفح الطيب» . و «أزهار الرياض» للمقرئ ، و «الذيل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي . «وصللة الصلّة» لأبي جعفر بن الزبير . «وجذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق أو ذكرناه في ثلث المراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي ويسمى بترجمة عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن ... من و ... من مخطوط الإسكوريال المشار إليه مائة وثمان وسبعين

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة»
ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

يختلف هذا المجلد الثالث من «الإحاطة» عن سابقيه في عدد أدبه ،
أولها نوحى الإخبار في ذلك من التراجم . وراو ذلك من معاريف عبد التراجم
التي تحتويها هذا المجلد . بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي
المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة ، ويحتوى المجلد الثاني على اثنين وثمانين
ترجمة ، إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا
أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توخى ابن الخطيب الإنجاز في كثير
من التراجم الملوكية والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية
(الداخل) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر ، والخليفة
المرتضى بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه «إعمال
الأعلام» . هذا بينما يفيض ابن الخطيب ، إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول
والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسيما سلطانه محمد الغنى بالله .
الذى تشغل ترجمته ، وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المجلد الثاني .
والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية ، بالاختصار المخل
في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب
«المشيخة» . ومعظم القصائد والرسائل النثرية ، الملحقة بكثير من التراجم ،
أو الاقتصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من «الإحاطة» يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم
الهامة ، والتراجم المطولة ، كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع
أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد ، من العلماء ورجال التفكير
والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزفى ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق
العجيسى ، ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ، وأبى جعفر بن الزبير .
ومحمد بن يحيى بن تباد النفزى . ومحمد بن يوسف بن خالصون . وصالح بن
شريف الرندى ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى ، وعبد الله بن

نوف بن رضوان النجارى ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمى ، وعبد الرحمن ابن يخلفتين الفازازى ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلى ، وعبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسى ، وعبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمى ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكى وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبى ، وأبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن . والسلطان أبو الجيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصارى ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل . وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا فى هذا المجلد ، نفس ماسبق أن اتبعناه فى المجلدين السابقين ، من مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى فى هذا المجلد على نطاق محدود نظرا لما سبق التعريف به فى المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة فى كتاب « الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة فى هذا المجلد ، على الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع فى وصف « السفر الثانى » (الجزء الثانى) من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيرى ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا فى مقدمة المجلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسى (ص ١٣) . والحقيقة أنه مكتوب بخط مغربى . وقد أشرنا إلى ما ذكر فى نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بغرناطة فى أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة (ص ١٤) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسى الأصل ، الذى تم نسخه بغرناطة فى هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصل ، وأدجت فيه هذه الإشارة التى وردت فى خاتمته ، ونقل بالخط المغربى ، إما بغرناطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاي زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقى علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع . ثم السفر الثانى عشر منه . وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والآخر من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالفاء . فالسين . فالهاء . فالياء . ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة ، تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهى ترجمة مسند فيضة تشغل نحو مجلد بأسره . وبإخراج هذين القسمين الأخيرين . نختم . بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

محمد عبده عناية

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

رموز المخطوطات

- رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطين الآتين ، ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :
- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »
- ٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »

الإحاطة في أخبار غرناطة

—
المجلد الثالث

وتنهله . والدَّهْرُ^(١) يُسِيرُ أَمَلَهُ الْأَوْحَى وَيَسْهَلُهُ . حَتَّى اتَّسَقَتْ أَسْبَابُ
سَعْدِهِ ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ سَلَفِهِ مِنْ بَعَادِهِ . فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ رِحَالَهَا وَخَتَلَتْ ،
وَمَتَّعَتْهُ بِقَرَبِهَا بَعْدَ مَا شَعَلَتْ . ثُمَّ كَلَّحَ لَهُ الدَّهْرُ بَعْدَ مَا تَبَسَّمَ ، وَعَادَ زَعَزَعًا
نَسِيحَهُ الَّذِي كَانَ يَتَنَسَّمُ ، وَعَاقَ هَلَالَهُ عَنْ تِمِّهِ . مَا كَانَ مِنْ تَغْلُبِ ابْنِ عَدِهِ ،
وَاسْتَقَرَّ بِهِذِهِ الْبِلَادُ ، زَائِي^(٢) الدَّارِ بِحَكْمِ الْأَقْدَارِ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيهِ الْمَكَانَةِ
وَالْمَتَدَارِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ جِرَايَةُ وَاسِعَةٍ . وَرِعَايَةُ مُتَتَابِعَةٍ ، وَلَهُ أَدَبٌ كَالرَّوْضِ
بَاكِرَتِهِ الْغَمَامِ ، وَالزَّهْرُ تَفَتَّحَتْ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ ، رَفَعَ مِنْهُ رَايَةً خَافِقَةً ،
وَأَقَامَ لَهُ سَوْقًا نَافِقَةً . وَعَلَى تَدَفُّقِ أَنْهَارِهِ ، وَكَثْرَةِ نَظْمِهِ وَاشْتِهَارِهِ ، فَلَمْ
أَظْهَرِ مِنْهُ إِلَّا بِالْيَسِيرِ التَّافِهِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ .

شعره

قال : أفديك يا ربيع الصِّبا عوجي على تلك الرِّبا
واحذر النِّعَامِ سَحْرًا تُرسل غمًا صَبَا
على رُبِّي غَرْنَاطَةً لَكِي تَقْضِي مَارِبَا
ثم أبلغني يا ربيع عن صبٍّ سلامًا طيِّبًا
ومن منظومه أيضًا في بعض القضاة الفاسيين ، وهو من البديع ، وورى
فيه ببابين من أبواب المدينة :
وُلِّيتَ بِفَسَّاسِ أُمُورِ الْقَضَا فَأَحْدَثْتَ فِيهَا أُمُورًا شَنِيعَةً^(٣)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والفتح ، وفي الزيتونة (والزمن) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نازح) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال « والزيتونة » . وورد في « جذوة الإقنباس » لاس

القاضي كالاتي :

(أفاضي فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة)

(طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٣٠٠)

وَعَلَّقْتُ لِلنَّاسِ بَابَ النَّمْرِ
بِعِزِّكَ عَنْهَا فَبِيلُ الدَّرِيْعَةِ^(١)

فَتَحْتُ لِنَفْسِي بَابَ الْفَتْوحِ
فَبَادَرُ مَوْلَى الْوَرَى فَسَارِسُ

وَقَالَ

وَأَدِرْ كَوْوَسَكَ يَا أَخَا اللَّذَاتِ
وَاقْطَعْ زَمَانَكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ
لِيَنَّ الْمَعَاطِفَ فَاتِرَ الْحَرَكَاتِ
مُثَبَّتًا فِي فَتْرَةِ اللَّحْظَاتِ
فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ
لَمَّا عَدْتَ تُجَلِّيَ عَلَى الرَّاحَاتِ
تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ
فَهْمٌ لَا كُنَّ مَطَالِعُهَا مِنَ الْوَجَنَاتِ
فِي جَنَّةٍ تُزْهِى عَلَى الْجَنَّاتِ
مِنْ كُلِّ غُضٍّ يَنْعَمُ الثَّمَرَاتِ
وَجَدَاوِلُ تُفْضِي إِلَى دَوَّاحَاتِ
فِيهِبٌ وَهُوَ مُورِّجُ النِّفْحَاتِ
حَازَ الْمَدَا سَبْقًا إِلَى الْغَايَاتِ
جَعَلَتْ تَحِيَّتُهَا لَدَى الرَّكَّاتِ
قُرْبَانًا وَحَفَّتَهُ بِالزُّهْرَاتِ
فِي رِدَائِنَا عَلَى رِنَّاتِ
فِي الْيَمِّ مِنْهُ ثَقِيلَةُ النَّعْمَاتِ
أَلْحَانُهَا أَلْقَاءُ اللَّقَيْنَاتِ

دَخَ عِنْدَكَ فَوَلَّ عَوَازِلَ وَوَشَاهِ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ لَاهِيَا فِي ثَمَرِهَا
نَحْذَهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقٍ أَغْيَدِ
قَدْ قَامَ مِنَ الْإِلْحَاطِ أَنْسَانُهَا
يُسْقِيكَهَا حَمْرَاءُ يَسْطَعُ نُورُهَا
رُقَّتْ وَرَافَتْ فِي الزُّجَاجَةِ مَنَظَرَا
لَا تَمَزِجَنَّهَا فِي الْأُبَارِقِ إِنَّمَا
عَجَبًا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي
نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الْمُنَا
رَقَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ سَجَسَجِ
مَا بَيْنَ خَضِرِ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ
سَرَى النِّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرَهُ
وَشَدَا لَنَا فِيهَا مُغْنٌ شَادِنِ
طَرِبَتْ لَهُ الْقَضْبُ اللَّدَانِ وَبَادَرَتْ
مَرَّتْ عَلَيْهِ رَكْعًا لَا كُنْهَهَا
قَصَصَتْ صِلَاةَ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرَّبَتْ
وَالْعُودُ مَشْدَادُ يُطَاقُ زِيَّهَا
إِنْ جُسَّ مِثْلُهُ بَانَ بِرَنَّةِ
فَكَانَ مَا غَنَّتْ عَلَيْهِ الْوُرُفُ مِنْ

(١) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من شعر العزني في مخطوط الزيتونة.

وفازوا بإدراك ما أملوا
 ونالوا لذية الرضا والقبول
 ولو كنت في عزمهم مثلهم
 إذا لأنصرفت إليه عجبولا
 ولا كننى أثقلتني الذنوب
 وما كنت للثقل منها حمولا
 ركبت مطية جهل الصبسا
 وكانت أوان التصابي ذلولا
 ومالت بي النفس نحو الهوى
 وقد وجدتنى غمرا جهولا
 فطوبى لمن حل في طيبة
 وعزيت بالسفح منها الحمولا
 ونال الدنى في منى عند ما
 نوى بالمنازل منها فيزولا
 وأصفى الضماير نحو الصفا
 يؤمل للوطيل فيه الوصولا
 وجاء إلى البيت مستبشرا
 ليظهر بالأمن فيه دخولا
 وطاف ولبي بذاك الحما
 ونال من الحجر قصدا وسولا
 بلاد بها حل خير الورى
 فطوبى لمن نال فيها الحولا
 نبي كريم سما رفعة وقدر
 جليلا ومجدا أصيلا
 وكان لأمتيه رحمة بفضله
 الشفاعة فيهم كفيلا
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم
 عطوفا شفيعا عليهم ووصولا
 له يفرعون إذا ما رأوا
 لدى الحشر خسفا وأمرأ مهولا
 وإن جاء في ذنبهم شافعا
 بدى الرخب من ربّه والقبولا
 له معجزات إذا عُدّت تفوت
 النهى وتكلى العقولا
 ولن يبلغ القول معشارها
 وإن كان الوصف فيها مطيلا
 وتُس البيبان وسخبانه يرى
 ذهنه في مداها كليلا
 تخيرد الله في خلقه فـ
 كان الخطير لديه المشيلا
 ولم ير في الناس ندا له ولا
 في الخلايق منه بديلا
 وأبقي له الحكم في أرضه
 فكان الأمين عليها الوكيلا

وكل ظلام وظلم بها على الفُور لما أتى قد أزيلا
 وكانت كنار لظى فتنة فسادت من الأمن ظللاً ظليلاً
 وقد زان حسن الدجاجة له إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً
 وأيامه غرر قد بدت بوجه رسول كريم إذا جيته
 رسول الله في زمان الربيع بعولته في الآن من زاير
 فأهلاً به الآن من زاير وقام الإمام به المرتضى
 هو المستعين أبو سالم ملك وحاز من الصيت ذكراً أثيراً
 سليل على غمام الندى فتى أوسع الناس من جوده
 حلاؤه الوقار ولاقيه إذا وقد شاع عنه جميل الثنا
 وما من بالوعد إلا وفى ولا في علاه مغال لمن
 تفرّد بالفضل في عصره أطاعت له حين وافى البلاد
 وجا لطاعته أهلها سراعاً فنبه قدر العوالى بها
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن بالعدل فيها السبيل
 وكف أكف التعدي بها فلا يظلم الناس فيها فتيلاً

وإذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً
 الدنيا والليالى حجلاً
 ويسمى مغناه تلقى القبولا
 ربيع أتنا نجر الذبولا
 أتنا بفضل يفوق الفضولا
 فنال ثواباً وأجراً جزيلاً
 ترفع قدرًا جليلاً
 ومن كرم الخيم مجداً أثيلاً
 ألا أيد الله ذاك السليلاً
 عطاءً جزيلًا وبراً حفيلاً
 ارتاح للجود يلقى عجولاً
 وعم البسيطة عرضاً وطولاً
 فلم يك بالوعد يوماً مطولاً
 يكثر في الملك قالاً وقيلاً
 وكان بعرف الأيادي كفضلاً
 رضى عند ما حل فيها حلولا
 يرومون فيها الدخولا
 وأكسف فيوما المعادى خمولا
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن بالعدل فيها السبيل
 وكف أكف التعدي بها فلا يظلم الناس فيها فتيلاً

وعصر الكروب الذى قد مضى زمانُ المسرات منه أديلا
أتانا الى الغرب فى شوكةٍ بها عاد جَمْعُ الأعادى قليلا
وفوق رؤوس الطغاة انتضى حُسَامًا لِيُسْجِعَ فيها صليلا
وجرد من عزمه مرهفًا لحسم أمور المناوى صقيلا
وكل كفور مُعَادٍ لَهُ سيأخذه الله أَخْذًا وبَيْلا
أعزَّ الخلائقَ لما وَلَّى ونوّه من كان منهم ذليلا
وراعى لمن جاءه داخلا حِمَاه من القاضدين الدَّخِيلا
فكان بأفعاله قصده إلى مَنهَجِ الفضلِ قصداً جميلا
وصحَّ انتعاش المعالى به وقد كان شخصُ المعالى عليلا
وشيد مبنى العُلا بالندى ووثقه خَشِية أن يميلا
يُنِيل وَيُعْطَى جزيل العطا فما زال أخرى الليالى مُنيلا
ودام مدى الدهر فى رفعة تغير من انحاسدين الغليلا
ولا بَرِح السعد فى سابه يومٌ به مَرْبِعاً أو مَقِيلاً^(١)

محمد المَكُودى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

حاله

من «الإكليل» : شاعر لا يتعاطى^(٢) ميدانه ، ومرعى^(٣) بيان ورَف

(١) لم يذكر لنا ابن الخطير - كما حدّثه مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نتولى ذلك
فنقول إن أبا القاسم اعزى ولد نسبته فى شوال عم ٦٩٩ هـ ، وتوفى بفاس كاتبا للمملكة المرينية
وذلك فى ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ (راجع أزهار الرياض - ج ٢ ص ٣١٨) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (يتقاضى) .

(٣) هكذا فى النفح . وفى الإسكوريال . (مرعى) .

عضله^(١) ، وأينع سعدانه ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السمكة من أوج السماء . وقدم على هذه البلاد مُفْلِتاً من رَهَق تلمسان حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، ملئ^(٢) هوى أنجى على طريقه وتِلاده ، وأخرجه من بلاده . ولما [جَدَّ به]^(٣) البين ، وحلَّ هذه البلاد [بحال تقبّحها العين]^(٤) والسيف بهزته ، لا بحسن بزته ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدر هالته ، وخلع عليه الأصيل غلالته ، وروض تفتّح كمامه ، وهما عليه غمامه ، وكاس أنس تدور ، فتلقى نجومها البدور . فلما ذهبت المؤانسة بخجله ، وتذكر دواه ، ويوم نواه ، حتى خفنا حلول أجله ، جَدَبنا للمؤانسة زمامه ، واستقينا منها غمامه ، فامتّع وأحسب ، ونظر ونسب ، وتكلّم في المسائل ، وحضر بطرف الأبيات ، وعيون الرسايل . حتى نشر الصباح رايته ، وأطلع النهار آيته .

وما أنشدنا ونشبت لنفسه :

غرامى فيك جلّ عن القياس	وقد أسّيتنيه بكل كاس
ولا أنسى هواك ولو جفاني	عليك أقارب طراً وناس
ولا أدرى لنفسى من كمال سوى	أنّى لعهدك غير ناس
وقال في غرض معروف :	

بعثت بخمر فيه ماء وإنما	بعثت بما فيه رايحة الخمر
فقلّ عليه الشكر إذ قلّ سكرنا	فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

(١) هكذا الإسكوريال وفي النفح (عضاهه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بل) . والنصوب من النفح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (جذبه) . الأولى أوسع .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفح ، مكانها في الإسكوريال (بحال لعن) ، والأولى أكثر اتساقاً مع المعنى والسباق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَّدْتَ فِي خَلْدِي دَوَى أَكَابِدٍ مِنْهُ حَرَّةٌ ^(١) الْكَبِدِ
 حَلَلْتَ عِقْدَ سَلَوَى فِي ^(٢) فَوَادِي إِذْ حَلَلْتَ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي جَسَدِ
 مَرَّآكَ بِدَرَى وَذِكْرَاكَ التِّذَاذُ فَمِي وَدِينَ حُبُّكَ أَضْمَارِي وَمُعْتَقْدِي
 وَمِنْ جَمَالِكَ نَوْرٌ لَاحَ فِي بَصَرِي وَمِنْ وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي
 لَا تَحْسِبَنَّ فَوَادِي عَنْكَ مُضْطَبِر فَقَبَّلَ حُبُّكَ كَانَ الصَّبِرُ طَوْعَ يَدِي
 وَهَآكَ جَسْمِي قَدْ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ فَلَوْ طَلَبْتَ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدِ
 بِنَا بِطَرْفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَوْرٍ وَمَا بِشَعْرِكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ بَرْدِ
 كُنْ بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مُنْصَفَا فَلَقَدْ حَابَيْتَ بَعْضَهُمَا فَاعْدِلْ وَلَا تَحِدِ
 فَقَالَ لِي قَدْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ لِي وَطْنَا وَقَدْ قَضَيْتَ عَلَى الْأَجْفَانِ بِالْشُّهْدِ
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدْلًا وَالْهَوَى حَكْمٌ وَحَكْمُهُ قَطٌّ لَمْ يَعْدِلْ عَلَى أَحَدِ
 مِنْ لِي بِأَعْيَدٍ لَا يَرْتِي إِلَى شَجَنٍ وَلَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَلْقَاهُ ذُو كَمَدِ
 مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ إِذْعَانِي لِمُصُولَتِهِ أَخَالَ أَنْ الرِّشَا يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
 إِنْ جَادَ بِالْوَعْدِ لَمْ تَصْدُقْ مَوَاعِدُهُ فَإِنْ قَنَعْتُ بِزُورِ الْوَعْدِ لَمْ يَعْدِ
 شَكْوَتُهُ عِلَّتِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ فَمَا بُرِّءُ الضَّنَا بِيَدِي
 فَقُلْتُ إِنْ شِئْتَ بُرِّئِ أَوْ شِفَا أَلْمِي فَبَارْتَشَافَ لِحَاكَ الْكُوشَرَى جُدِ
 وَإِنْ بَحِثْتَ قُلِي مَوْلَى يَجُودُ عَلَى ضَعْفِي وَيُبْرِئِي مَا أَضْنَيْتُ مِنْ جَسَدِ
 وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ فَطَالَ ^(٣)

(١) دَوَى فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي النَّفْسِ (حَرَقَةٌ) .

(٢) مَكَدَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْسِ (عَن) .

(٣) . بِذِكْرِنَا أَبْنِىَ لُحْطِيبِ تَارِيخِ وَوَدَةِ الْمَرْجَمِ لَدَى . وَقَدْ نَوَقَى مُحَمَّدُ الْمَكُودَى بِقِيَاسِ سَنَةِ ١١٥٣ هـ

(جَزْءُ الْاِقْتِسَاسِ - ١٩٧٣ - ص ٢٢٩) .

المقرئون والعلماء — الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن
عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَي الكلبى

يكفى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا
رحمة الله عليه

أوليتته

أصل سلفه من ولّة^(١) من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح
صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خَلْع دعوة
المرابطين ، وكانت لجدهم بجيان رياسة وانفراد بالتدبير .

حسالة

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم . والاقتصاد
على الاقتيات من حُرِّ النَّسَب ، والاشتغال بالنَّظر ، والتَّقْيِيد والتَّدْوِين^(٢) ،
فقيها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]^(٣) العربية .
والفقه ، والأصول ، والقراءات ، والحديث ، والأدب . حفظةً^(٤) للتفسير
مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب ، مُلوَكى الخِزَانَة . حسن المنهج ،

(١) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والزيتونة . وورد فى النسخ (واه) . وهذا
الغرض بصحة اسم هذا المكان ، لأن حصون البراجلة مع فى منطقة البراسنة فى جنوب
غرناطة . ونظر (وله) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب شرق إشبيلية .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة (التدبير) .
(٣) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة (حافظاً) .

مُتَمِّعُ الْمَحَاضِرَةِ ، قَرِيبُ الْغَوَرِ ، صَحِيحُ الْبَاطِنِ . تَقَدَّمَ خَطِيبًا بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ بَلَدِهِ عَلَى حَدَاثَةِ سَنَةٍ ، فَاتَّفَقَ عَلَى فَضْلِهِ ، وَجَرَى عَلَى سَنَنِ أَصَالَتِهِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْفَقْهَ وَالْحَدِيثَ وَالْقُرْآنَ . وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَسْتَقُورٍ ^(١) . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُتَرَى الرَّأْيِيَّةِ الْمُكْتَفَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ، وَلَازَمَ الْخَطِيبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ ، وَسَمِعَ عَلَى الشَّيْخِ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنَ الْمُؤَذِّنِ ، وَعَلَى الرَّأْيِيَّةِ الْمُسْنَنِ أَبِي الْوَلِيدِ الْحَضْرَمِيِّ . يَرَوِي عَنْ سَهْلِ بْنِ مَالِكٍ وَطَبَقَتِهِ . وَرَوَى عَنْ الشَّيْخِ الرَّأْيِيَّةِ أَبِي زَكَرِيَّا الْبُرْشَانِيِّ ، وَعَنْ ^(٢) الرَّأْيِيَّةِ الْخَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْقَاضِي أَبِي الْمَجْدِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْأَحْوِصِ ، وَالْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرْطَالٍ ، وَالشَّيْخَ الْوَزِيرَ ابْنَ أَبِي عَامِرٍ بْنِ رَبِيعٍ ، وَالْخَطِيبَ الْوَلِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيَّ ، وَالْأُسْتَاذَ النَّظَّارَ الْمُتَفَنَّيْنَ أَبِي الْقَاسِمِ قَاسِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّاطِ . وَأَلَّفَ الْكَثِيرَ فِي فَنُونِ شَيْئٍ .

تَوَالِيْفُهُ

مِنْهَا كِتَابُ « وَسِيلَةُ الْمُسْلِمِ فِي تَهْدِيْبِ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ » وَكِتَابُ « الْأَنْوَارِ السَّنِيَّةِ فِي الْكَلِمَاتِ السَّنِيَّةِ » وَكِتَابُ « الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ الْمُخْرَجَةِ مِنْ صَحِيْحِ الْأَخْبَارِ » وَكِتَابُ « الْقَوَانِينِ الْفَقْهِيَّةِ فِي تَلْخِيصِ ^(٣) مَذْهَبِ الْمَالِكِيَّةِ » . « وَالتَّنْبِيْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ وَالْحَنْبَلِيَّةِ » وَكِتَابُ « تَقْرِيبِ الْوَصُولِ إِلَى

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (مَسْمُور) وَفِي الزَّيْتُونَةِ (مَسْمُور) وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْخَطُوطَيْنِ (عَلِي) . وَالنَّصُوبِ أَرْحَح .

(٣) مَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » (تَخْلِيص) .

علم الأصول » وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة في لحن العامة » ، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك . وله فهرسة كبيرة . اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

شعره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كئيب العلاء المعري .
والرييس أبي المظفر ، وأبي الطاهر السلفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ،
وأبي الربيع بن سالم ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم
في ذلك :

لكل بني الدنيا مُراد ومُقصد	وإنَّ مُرادى صَحَّةٌ وفَرَاغٌ
لأَبْلَغَ في عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا	يَكُونُ به لى لِلجِنَانِ بِلَاغٌ
وفي مثل هذا فليَنافِسْ أُولُو النِّهْيِ	وَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا الغُرُورُ بِلَاغٌ
فَمَا الفُوزُ إِلَّا في نَعِيمٍ مُؤَبَّدٍ	به العَيْشُ رَغْدٌ والشَّرَابُ يُسَاغٌ

وقال في الجذاب النبوى :

أروم امتداح المصطفى ويسرّدنى	فُصُورى عن إدراك تلك المذاق
ومَنْ لى بِحَصْرِ البَحْرِ والبَحْرِ زَاخِرٍ	ومَنْ لى بِرَحْمَةِ الحَمْدِ والكُفَاكِ
ولو أن أَعْضائى غَدَتْ أُنْسًا إِذَا	لما بَلَعْتَ فى المَدْحِ بَعْضَ مَلَأَبِ
ولو أن كَلَّ العَالَمِينَ تَأَلَّفُوا عَلَى ^(١)	مَدْحِهِ لَمْ يَبْغُوا بَعْضَ وَاجِبِ
فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ هَيْبَةً وَتَأَدَّبَا	وَخَوْفًا ^(٢) وَإِعْظَامًا لَأَرْوَعَ حَاتِبِ

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (تساقوا إلى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (وعجزا) .

وَرُبَّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بِلَاغَةٌ وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عَتَبٌ لِعَاتِبٍ
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جِلْدًا
فَانْظُرْ إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَلَا تُذَيِّقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا
وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو فَيُسَلَّى^(١) حَسْنُهَا قَلْبَ الْحَزِينِ
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مُحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشْحَذُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بِصَايِرِهِمْ ، يَوْمَ الْكَائِنَةِ
بَطْرَيْف^(٢) ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ السَّابِعِ لِحِمَادَى الْأَوَّلَى عَامَ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَضَاءِ وَالْكِتَابَةِ .

محمد بن أحمد بن فتوح بن سُقْرَال اللخمي

شَرْقِي الْأَصْلُ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِيِّ

حاله

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ . أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كُنَى نَفْسِهِ
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) ، وَدُعِيَ بِهَا وَقْتًا ، وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ سَمَاهُ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (فَيْسَى) .

(٢) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَذِهِ الْمَوْقِعَةِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٨٠ - حَاشِيَةٌ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » (أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ،
فأبى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة^(١) ، مجيداً في
ذلك ، مُحْكَمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ،
طَمَحَ إليهما بفضل نباهته وذكايه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ
أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسَخَا
نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنّاع البدين
يرسم بالذهب ، ويُسنّر ، ويُحكم عمل التراكيب الطَّبِيَّةِ . وعلى الجملة
فالرجل من أجل نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [أبي الحسن]^(٢) ابن أبي العيش ،
وبه تفقّه ببلده المريّة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب
أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور ، والولى أبي عبد الله
الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سَيدْبُونه ، والخطيب
أبي الحسن القبيجاطي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد وغيرهم .

شعره

من شعره قوله :

إذا قَدَفْتُ بي حينما شاءت النَّوى ففى كلِّ شِعْبٍ^(٣) لى إليك طريق
وإن أنا لم أبصر مُحيّاك باسمًا فإنسان عَيْنى فى الدموع غريق

(١) مكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (المقة) .

(٢) ساقطة فى الإسكوريال .

(٣) مكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (صعب) والأولى أريج .

فَإِنْ لَمْ تَصِلْ كَفَى بِكَفِّكَ وَافِيًا [فَأَسْمَالُ أَحِبَائِي لَدَى فَتَوْقٍ] ^(١)

مَحْنَتُهُ

أَحْظَاهُ وَزِيرُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ المَحْرُوقِ ^(٢) ، وَاخْتَصَّهُ ، وَرَتَّبَ لَهُ بِالْحَمْرَاءِ جَرَايَةً ، وَقَلَّدَ نَظْرَهُ خِزَانَةَ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ . ثُمَّ فَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَاتَّهَمَهُ بِبِرَاءَاتٍ كَانَتْ تُطْرَحُ بِمَذَامِهِ ^(٣) بِمَسْجِدِ الْبَيَّازِينَ ^(٤) ، وَتُرْصَدُ مَا فِيهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي طَرَحَهَا بِمَحْرَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَاعْتُقِلَ ثُمَّ جُلِّدَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .

وَفَاتِهِ

وَلَمَّا بَلَغَتْهُ بِإِفْرِيقِيَّةِ وَفَاةٌ مُخِيفَةٌ ، كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَتَوَفَّى فِي طَرِيقِهِ بِبُونَةِ ^(٥) ، مِنْ بِلَادِ الْعِنَابِ أَوْ بِأَحْوَازِهَا فِي أَوَاخِرِ عَامِ ثَلَاثِينَ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنَ الْوَاخِرِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ « كَالآتِي (بِاسْمَانِ أَجْفَانِي مَلُوقٍ فَتَوْقٍ) .

(٢) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْرُوقِ . تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلسُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي تَوَلَّى الْمُلْكَ سَنَةَ ٧٢٥ هـ ، فَاسْتَبَدَّ بِالْأُمُورِ ، وَاسْتَأْثَرَ بِالسُّلْطَةِ ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، وَبَطَلَ بِهِ فَقُتِلَ بِأَمْرِهِ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (بِحَرَامَةِ الْمَسْجِدِ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٤) كَانَ جَامِعُ الْبَيَّازِينَ أَحَدَ مَسْجِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَقَعَانِ فِي حَيِّ الْبَيَّازِينَ أَشْهُرُ أَحْيَاءِ غَرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَلِكَ أَشْهُرُ أَحْيَاءِ غَرْنَاطَةِ الْمَعَاصِرَةِ ، وَقَدْ حَوَّلَ بَعْدَ سَقُوطِ غَرْنَاطَةِ إِلَى كَنِيسَةٍ ، وَبُنِيَتْ فَوْقَ مَوْقِعِ كَنِيسَةِ سَانِ سَلْبَادُورِ San Salvador . وَبَارَاتِ نَقَبَهُ إِلَى جَانِبِهَا حَتَّى الْيَوْمِ بَقِيَّةٌ مِنْ أَسْوَارِ الْجَامِعِ وَغَدَاةٌ مِنْ بَوَائِكَهُ ، وَجُزْءٌ مِنْ صَحَّتِهِ .

(٥) هِيَ نَغْرُومِنْ نَغُورِ مَمْلُوكَةِ إِفْرِيقِيَّةِ (تُونِسُ) ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَوْسُطِ بِجَانِبِ غَرْبِي بَرْنَسُ . سَبَبُ الْمَسَافَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَحَاةِ . وَهِيَ الْمَعْرُومَةُ مِنْ عِبَرِ جُمْهُورِيَّةِ الْجَزَائِرِ الْجَدِيدَةِ وَاسْمُهَا عَصَابَةُ أَيْ بِلَادُ الْعِنَابِ .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذى النون التَّغَلَبِي

ويعرف بابن الرَّمَالِيَّة^(١) ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،
ببني مَرْزَبَةِ^(٢) ، ولهم أصالة وقِدَم وجِدَّة .

حاله

فقيه ، نبيه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكر لما قرأه .

مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم الملاحى^(٣) ،
وحدثنى سنة أربع وستاية ، قال حدثنى الإمام أبو بكر بن العربي رضى الله
عنه ، قال حدثنى محمد بن عبد الملك السَّبْتِي ، قال خرجت مع أبي الفضل
الجزيري مشيعين لقافلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرُّحال ، ونحن بموضع يعرف
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل .
راحلة بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول فى أثناء نردده
ونظره إليها :

أحجَّاج بيتِ الله فى أىِّ هودج وفى أىِّ بيتٍ من بيوتكم حبي
أأبقى رهين القلب^(٤) فى أرض غُربية وحاديكم يحدو فؤادى مع الركب

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الذمالة)

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بنى مرزقة) .

(٣) سبنا التعريف به (راجع المجلد الثانى من « الإحاطة » ص ١٣٣ حانية) . وسوف يترجم
له ابن الخطيب فيما بعد .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الزيتونة » (الحب) .

فوا أسفنا لم أقض منكم لبائتي ولم أتمتع بالسلام وبالتقرب
 وفرق بيني بالرحيل وبينكم فها أنذا أقضي على إثركم نحبي
 يقولون هذا آخر العهد منكم فقلت وهذا آخر العهد من قلب
 قال ، فلما كمل الحاج المشي ، وانقطع رجأؤه ، وجعل يخطو هائماً ،
 وهو ينشد ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال :

خلّ دمع العين يفهمل بان من تهواه وارثحل
 أي دمع صائه كلف فهو يوم البين ينهمل
 قال ، ثم مال على الأرض . فبادرنا إليه فوجدناه ميتاً ، فحفرنا له
 لحداً ، وغسلناه وكفناه في رداء وصلينا عليه . ودفناه .
 وفاة المترجم به سنة خمسين وستماية

محمد بن محمد بن محمد بن يبيش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بييش^(١)

حاله

كان خيراً . منقبضاً . عفاً ، متصافوا . مشتغلاً بما يعنيه . مضطرباً
 بالعربية ، عاكفاً عمره على تحقيق اللغة^(٢) ، مشاركاً في الطب . متعيشاً
 من التجارة في الكتب . أثرى منها . وحسنت حاله . وانتقل إلى سكي
 سبتة ، إلى أن حططت بها رسلاً في عام اثنتين وخمسين وسبعمائة . فاستدعيته
 ونقلته إلى بلده . فمعد للإقراء به إلى أن توفي .

(١) هذا الاسم ما زال ذاته حتى اليوم في الأندلس . ويعرف بصورته الإسبانية Vives

(٢) هكذا وردت في الإصحاح . . . في « الزبانية » (فقد) . واثبتوا ذكره شياً مع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدَرِّبٌ ،
 مُسَهِّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صَنَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ باعٌ مديدٌ ، وفي هَدَفِهَا سَهْمٌ سديدٌ ،
 ومشاركة في الأدب ، لا يفارقها تَسَدِيدٌ ، خاصىُّ المنازع ، مختصرُها ،
 مُرتَّبُ الأحوال ، مقررُها ، تميَّزَ لأوَّلِ وقته بالتَّجَارَةِ في الكتب ، فسَلَّطَتْ
 عليها منه أَرْضَ آكِلَةٍ ، وسَهْمٌ أَصَابَ مِنْ رَمِيَّتِهَا شَاكِلَةٌ ^(١) ، أَتَرَبَّ بِسَبَبِهَا
 وَأَثَرِي ، وَأَغْنَى جِهَةً ، وَأَفْقَرَ أُخْرَى ، وانتقلَ لهذا العهد الأخيرِ إلى سُكْنَى
 غرناطة مسقط رأسه ، وَمَنْبِتِ غَرْسِهِ ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَايَةُ مِنْ أَحْبَابِهَا ،
 ووقع عليه قَبُولُ مَنْ نَاسَهَا ، وبها تلاحق به الحِمَامُ ، فكان من تُرَابِهَا الْبِدَايَةُ
 وَإِلَيْهِ التَّامُ . وله شعرٌ لم يَقْصُرْ فِيهِ عَنِ الْمَدَا ، وَأَدَبٌ تَوَشَّحَ بِالْإِجَادَةِ وَارْتَدَى

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وعلى الخطيب
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المُرَادِي ، والأستاذ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْكَمَّادِ ، وسمع على الوزير المُسَنِّ أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ سِمَاكٍ .
 وقرأ بِسَبْتَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ

شعره

أَنشَدَنِي بَدَارُ الصَّنَاعَةِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ سَبْتَةِ تَاسِعِ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ عَامِ
 اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ الْمَذْكُورِ ، عِنْدَ تَوَجُّهِ فِي غَرَضِ الرِّسَالَةِ إِلَى السُّلْطَانِ مَالِكِ
 الْمَغْرِبِ ، قَوْلَهُ يَجِيبُ عَنِ الْأَبْيَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، الَّتِي أَكْثَرَ فِيهَا النَّاسُ وَهْيَ :

يَا سَاكِنَا قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاكَ ثَانٍ
 لَأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي وَمَا اتَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .

فقال :

نَحَلْتَنِي طَايِعًا فَوَادًا فصار إذ حُزته مكان
لا غَرَوِ إذ كان لي مُضَافًا إِنِّي على الكَسْرِ فيه بانٍ
وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزّه الله ، وهي مما أنشدنيّه في
التاريخ المذكور ، وقد أهدى إليه أقلاما :

أنا ملك الغُرّ التي سيب جودها يفيض كفيض المُن بالصبّ القطر
أتتني منها تحفة مثل عدّها إذا انتضيت كانت كمُرّهفة السمر
هي الصّفر لا كن تعلم البيض أنّها مُحكمة فيها على النّفع والضّر
مُهذّبة الأوصال ممّشوقة كما تُصاغ سهام الرّمي من خالص التّبر
فقبلتها عَشْرًا ومثلتُ أنسي ظفرت بلثم في أنا ملك العشر

وأنشدني في التاريخ المذكور في ترتيب حروف الصحاح قوله :

أساجعة بالواديين تبـوئي ثمارًا جنتها خاليات خواضب
دعى ذكر روض زاره ^(١) سقى شربه صباح ضحى [طير طما] ^(٢) عصايب
غرام فوادي قاذف كل ليلة متى ما نأى وهنا هواء يُراقب

ومن مطولاته ما رفعه على يدى السلطان وهو قوله :

ديار خطها مجد قديم وشاد بناءها شرف صديم
وحلّ جنبها الأعلى عملاً يقصّر عنه رضى أو شيم
سقى نجدًا بها وهضاب نجد عساد نرد وحيأ تديم
ولا عديم رباه رباب مزن يغادى روضهن ويستديم

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الفخ (رانه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع (طى ظباء)

فيصبح زهرها يحكى شذاه
 وتنشره الصبا فتريك دراً
 وظلّت في طلال الأييك تشدو
 تُرجّع في الغصون فنون سجع
 أهِم بملتقى السوادى تجد
 وكنت صرفت عنه النفس كرهاً
 وما ينفك لي ولها نزاع
 له بيت سما فوق الثريا
 تبوأ من بنى نصر علاها
 أفاض على الورى نبلاً وعدلاً
 ملاذ للملوك إذا ألمت
 تؤمّله فتامن في ذراه
 ويبدو في ندى المُلْك بدرأ
 بوجه يوسفى الحُسن طلق
 وتلقاه للعفاة له ابتسام
 فيا شرف الملوك لك انقطاعى
 وآمالى أملت لحليك حتى
 فللظما وروذك خير ورد
 ولا أضمحى وفي معناك ظل
 ركبّت البحر نحوك والمطايا
 وإنّ غلاك إن عضنت بالحنظ

فتيت المسك يُذكيه النسيم
 نشيراً خانه عقد نظم
 مُطَرِّقة لها صوت رخيم
 بالأحان لها يَضْبُو الحليم
 وليس سواه في واد أنيم
 وما برحت على نجد تحوم
 إلى مَغْنَى به ملك كريم
 وعز لا يخيم ولا يريم
 وأنصار للنبي له أروم
 سواء فيه مُثَرٍّ أو عديم
 صروف الدهر أو خطب جسيم
 وتدنو من علاه فيستقيم
 تحف به الملوك وهم نجوم
 يضي بنوره الليل البهيم
 ومنه للعدى أخذ للييم^(١)
 وإنّى في محلّكم خديم
 وردن على نذاك وهن هيم
 نَمِير ماؤه عذب جميم
 ظليل حين تحلدم السوم
 تسير لها ذهيل أو رسيم
 على فذاك العز المقيم

(١) وردت في الإسكوريال (الليم) والمنصوب ترجح .

فوالأسفى على عُمرٍ تقضى بدارٍ ليس لى فيها حميم
سوى ثمرٍ للفقؤاد ذهبٌ عنه وبين جوانحي منه كلوم
ودون لقاءها عَرَضَ الفيسافى ونجدٌ موجهٌ طودٌ عظيم
لعل الله يُنعم باجتماع وينظم شأنا البسر الرحيم
بقيتَ بغبطةٍ وقرارٍ عين بملك سعدة أبداً يسدوم
كما دامت حلى الأنصار تُتلى يُشيد بذكرها الذكر الحكيم
عليك تحية عطرٌ شذاها تُعرف الروض جادته الغيوم

مولده بغرناطة فى رجب^(١) ثمانين وستمائة^(٢) . وتوفى عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة^(٣) ، وتبعه من الناس ثناء حسن ، رحمه الله .

محمد بن محمد النمرى الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغمة به ، طرُفاً فى ذلك . من أهل المشاركة فى العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزينونة (حدود) .

(٢) وردت فى الإسكوريال عن مولده هذه العبارة (توفى بغرناطة فى رجب ثمانين وستمائة . يا مولد) . وقد رأينا أن نصحح النص مباشرة على نحو الذى أوردناه .

(٣) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف

به (انظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٧ حاشية . والمجلد الثانى ص ٢٤٩ حاشية) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حَفَظَةً لِلْأَنَاشِيدِ وَالْمَطَوَّلَاتِ ، بَقِيَّةٌ
حَسَنَةٌ مُمْتَعَةٌ .

مَشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّارِ الأَرَكُشِيَّ ^(١) وبه تَأَدَّبَ ،
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

شِعْرُهُ

تَمَّا صَدَّرَ بِهِ رِسَالَةَ الزَّوْجَةِ وَهُوَ نَازِحٌ عَنْهَا بِبَعْضِ النَّبَلَادِ . فَقَالَ :

سَلَامٌ كَرَشَفَ الطَّلُّ فِي مَيْسِمِ الْوَرْدِ وَهَيْلُ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْقُضْبِ الْمُلْدِ
سَلَامٌ كَمَا ارْتَاحَ الْمُشَوِّقُ مَبْشَرًا بَرُوبًا مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ دُونِ مَا وَعَدَ
سَلَامٌ كَمَا يُرْضَى الْمَحَبُّ حَبِيبِهِ مِنْ الْجَدِّ فِي الْإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ فِي الْوَعْدِ
سَلَامٌ وَتَكَرُّيمٌ وَبِرٌّ وَرَحْمَةٌ بِقَدْرِ مَزِيدِ الشَّوْقِ أَوْ مُنْتَهَى الْوُدِّ
عَلَى ظَبْيَةٍ فِي الْأَنْسِ مَرْتَعُهَا الْحَشَا فَتَاوَى إِلَيْهِ لَا لِشَيْخٍ وَلَا رُنْدٍ
وَمَنْ أَطْلَعَ الْبَدْرَ التَّمَامَ جِينُهَا يُرَى تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ دُجَا الشَّعْرِ مُسَوِّدٍ
وَتَغَرُّ أَقْصَاحُ زَانِهِ سِدْمَطُ لَوْلُو يُجَبُّ بِهِ الْمَرْجَانُ فِي أَحْكَمِ النَّضْدِ
يَجُولُ بِهِ سِلْسَالُ رَاحٍ مَعْتَسِقٍ حَمَتُهُ ظُبَا الْأَلْحَازِ صَوْنًا عَنِ الْوَرْدِ
فَلَلَّهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى بَدْرَ أَسْـسَعْدِ وَرَوْضَةً أَزْهَارَ عَلَّتْ غُصْنُ الْقَدِّ
وَبُشْرَى لَصَبٍّ فَازَ مِنْهَا بِلَمْحَةٍ مِنَ الْقُرْبِ بُشْرَاهُ بِمُسْتَكْمَلِ السَّعْدِ
وَأَضْحَى هَوَاهَا كَامِنًا بَيْنَ أَضْلَعِي كَدَزَنَ خَفَى النَّارِ فِي بَاطِنِ الزَّنْدِ
وَرَاحَتْ فَرَاخُ الرُّوحِ إِثْرَ رَحْلِهَا وَودَّعَتْ صَبْرِي حِينَ وَدَّعَهَا كَبِيرُ

(١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٦٧ حاشية) .

وصارت لي الأيام تبدو ليالي يساً وقد كان ليل الوصل صُبْحاً بها يبْدُ
فساعاتها كالدهر طولا وطالما حكى الدهر ساعات بها قِصْراً عندي
ومنها :

تُرى قلبُها هل هام مني بمثل ما يَقلُّبي من الحبِّ الملازم والوجد
وهل ترعى ذمَّتِي ومودَّتِي كما أنا أرهاها على القُرب والبُعد
إليكَ خِطابي والحديث لغائب كنيتُ بلفظي عن مغيبك بالعهد
عليك سلامي إنني متشوقُّ للقياك لي أو من جوابك بالردِّ

توفي بغرناطة تحت جراية من أمراها، لاختصاصه بقراءة القرآن على
قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعمائة .

محمد بن عبد الولى الرُعيني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعواد ^(١)

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ المُكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان
وعَلِمَ أعلام القرآن . في إتقان تجويد ، والمعرفة بطرق روايته . والاضطلاع
بفنون . لا يُشَقُّ غبار . ولا يتعاطى طلقه ^(٢) . ولا تثنى الأيام بمثله .
تستقصر بين يديه مدارك الأعلام . وتظهر سَقَطَات الآية . مهتدياً إلى
مكان الحجج على المسائل . مصروفٌ عنان الأشغال إليه . مستنأياً إلى نعمة

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتى (الأسد العواد الرعيني) . ومورد في « الترغمة »

(ويعرف من العواد) . ومورد في النسخ (الأستاذ ابن العواد ج ٣ ص ١٩٦) .

(٢) هكذا وردت في الإسكندر بال والترغمة .

رخيمة ، وإتقان غير مُتَكَلِّف ، وحِفْظ غزير ، وطَلِب إلى التَّصَدُّر للإِقْرَاء ،
فَبَإَى لَشَدَّة انْقِيَاضِهِ ، فَنَبَّهْتُ ^(١) بِالْبَابِ السُّلْطَانِي عَلَى وَجُوب ^(٢) نَضْمِهِ
لِنَاسٍ ، فَكَانَ [ذَلِكَ] ^(٣) فِي شَهْرِ شَعْبَانَ مِنْ عَامِ وَفَاتِهِ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ،
وَكَانَ أَذَابَ النَّاسِ عَلَى سُنَّةٍ ، وَالزَّمَهُمْ لِمَقَاتِ وَرْدٍ . يَجْعَلُ جِيرَانَهُ حُرْكَتَهُ
إِلَى ذَلِكَ لَيْلًا ، مِقَانًا لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَكْذِبُ ، فِي تَرْحِيلِ اللَّيْلِ . [شَدِيدِ
الطَّرَبِ] مَلِيحِ التَّرْتِيبِ ، لَا تَمُرُ بِهِ سَاعَةٌ ضَمِياعًا ، إِلَّا وَقَدْ عَمَرَهَا
بِشَأْنٍ دِينِيٍّ ، أَوْ دُنْيَاوِيٍّ ، ضَرُورِيٍّ مِمَّا يَسُوِّغُهُ الْوَرَعُ ، يَلَازِمُ الْمَكْتَبَ . نَاصِحَ
التَّعْلِيمِ ، مَسَوِيًّا بَيْنَ أَبْنَاءِ النَّعْمِ ، وَخُلَفَاءِ الْحَاجَةِ ، شَامِخَ الْأَنْفِ عَلَى أَهْلِ
الدُّنْيَا ، تُغَضُّ السَّكَّكَ عِنْدَ تَرَنُّمِهِ بِالْقُرْآنِ ، مَسَاوِقًا لِتَلَاوَةِ التَّجْوِيدِ ،
وَمُبَاشَرًا أَيَّامَ الْأَخْمِيسَةِ وَالْأَثَانِينَ ، الْعَمَلُ فِي مَوِيلٍ كَانَ لَهُ ، عَلَى طَرِيقَةِ الْقَدَمَاءِ
مِنَ الْإِنْخِيشَانِ عِنْدَ الْحِجْنِ وَنَقْلِ آلَةِ الْخِدْمَةِ ، غَيْرَ مَفَارِقٍ لِلظَّرْفِ
وَالْخُصُوصِيَّةِ . وَبِةَ رَأَى أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ ، كَتَبَ الْوَعْظَ وَالرَّقَائِقَ عَلَى أَهْلِهِ ،
فِيُصْغِي إِلَيْهِ الْجِيرَانُ ، عِدَاةٌ لَا تَخْتَلِفُ . وَكَانَ لَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوْبٌ ، وَلِكُلِّ
مِهْنَةٍ زِيٌّ ، مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ تَرْتِيبًا مِنْهُ . وَهُوَ أَسْتَاذِي وَجَارِي الْأَلْصَقُ ،
لَمْ أَتَعَلَّمِ الْكِتَابَ الْعَزِيزَ إِلَّا فِي مَكْتَبِهِ . رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

مشيخته

قَرَأَ عَلَى بَقِيَّةِ الْمُقَرَّرِينَ الْأُسْتَاذَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَلاَزَمَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ ،
وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ الْجَزِيرِيِّ الضَّرِيرِ ، وَأَخَذَ عَنِ الْخَطِيبِ الْمُحَدِّثِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ .

(١) الْكَلَامُ هُنَا دَلِيلُ الْخَطِيبِ .

(٢) وَرَدَتْ الْمَخْطُوطِينَ (وَجُوه) . وَنَعْنَقُ أَنْ الصُّوْبِ أَرْجَحُ .

(٣) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الزِّيْتُونَةِ .

میلاد : فی حدود عام ثمانین و سہ ماہیہ .

وفاته : توفى رحمة الله عليه في^(١) المرفى ثلاثين لذي بقعدة من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن علي بن أحمد الخولاني

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر^(٢) ويعرف بابن الفخار وبالبيرى ،
 شيخنا رحمه الله

حاله

من « عايد الصلوة » : أسباز الجماعة ، وعلم الصناعة ، وسيدويه العصر ،
وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، مُنْقَبِضاً .
عاكفا على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأئمة من غير مُدافع ، مبرزاً
أمام أعلام البصريين من النُحاة ، منتشرُ الذكر ، بعيدُ الصَّيت ، عظيمُ
الشهرة ، مُستبَحِر الحفظ ، يتفجَّر بالعربية تفجُّر البحر . ويسترسِل
استرسال القَطَر ، قد خالطت دمه وَلَحْمه ، لا يُشْكَل عليه منها مُشْكَل .
ولا يعوزُه توجيهِه . ولا تَشُدُّ عنه حِجَّة . جدَّد بالأندلس ما كان قد دَرَسَ
من لسان العرب . من لذن وفاة أبي على الشلوبيين (٣) . مُقيم السوف على

(١) اسم اليوم سادف في لغة السلووان .

(٢) لم نجد هذا الاسم بين قرون حروبنا حتى محمد بن أبي الخطاب في الجملة التي أرسل بها
(ص ١٣٦ - ١٣٧) ولكن وردت في ألبان الثانية مما هو في وفوقها ، وهو :
هذا الاسم الوارد في الخطوط (مجلفر) حريف اسم الصحابة .

(٣) هو أحد المحققين الذين أخذوا في عام العروة في هذا الموضوع، الذي هو هذا الكتاب الذي ألفه في المغرب، وقد سبقت
٥٦٢ هـ ووفى سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٦ م).

عنده . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية^(١) ، وقل في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العُدوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حل الشهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرج ، ودرب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [أجراً]^(٢) وخصوصاً فيما [دون]^(٢) البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصداً في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريج ، متوسط الزرى ، متبذلاً في معالجة ما يتملكه بخارج البلد ، قليل الدَّهاء والتَّصنع ، غريب النَّزعة ، جامعاً بين الحرص والقناعة .

مشيخته

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ، والمقبري الشريف الفاضل أبي العباس الحسني ، والشيخ الأستاذ النظَّار أبي القاسم بن الشَّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . والماضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن . وكتابي الجمل والإيضاح ، وحضرت عليه دولا من الكتاب ، ولازمه مدة ، وعاشرته . وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

(١) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) ، واشتهر ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر - لاطن غرناطة ، وأنها تطلاب من الأندلس والمغرب ، وأوروبا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بـغرناطة ، وهو يقع تجاه الكنيسة اعطى التي أنشأت على موقع المسجد الجامع .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وحدثت قرايح الآخذين عنه ، ممن يُدلى دلو أدب . فيأتى بماءٍ أو حمأة ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

ويوم نعى الناعى شهاب المحامد	تغيرت الدنيا لمضرع واحد
فلا عذر للعينين إن لم تُسايحا	بدمع يحاكي الوبل يُشقى لواجد
مضى من بنى الفخار أفضل ماجد	جميل المساعى للعلا جد شاهد
طواه الردى ما كل حى يهابه	وما ورده عاراً يشين لوارد
لقد غيّبت منه المكارم فى الثرى	غداة نوى وانسد باب الفوائد
فيا حاملى أعواده ما علمتم	بسؤدده الجرم الكريم المَحَاتِد
ويا حُفَرَةً خُطَّتْ له اليوم مضجعا	سَقَتَكَ الغواذى الصادقات الرواعد
إلا يا حَمَام الأيك ساعدنى بالبكا	على عَلم الدنيا وزين المشاهد
على أنى لو استطعت الفدا فديته	بأنفس آل من طريف ونال
محمد ما للنعمى لموتك غصة	توقف ولا ماء الحياة ببارد
وكيف وباب العلم بعدك مُغلق	وهو رُدّه المتروك بين الموارِد
أستاذنا كنت الرجا لآمل	فأصْبَحْتَ مهجور النفسا لفارِد
فلا تُبْعِدن شيخ المعارف والحجا	ليس الذى تحت الشراب بيساعد
لنبك العلوم بعدك شجوها	ويقفّر لها ربّع الفلا والمعاهد
لنبك عليك الجود والدين والتقا	وحسب السكا أن صرّت ملحد للاحد
أمولاي من للمشكلات يُبينها	فيجلى غمى كل الملوب الشواهد

ومن ذا يحل المقفلات صعباً بها
 فيأراحلا عنا فزِعنا لفقسه
 وياكوكبا غال النهار ضياءه
 وشيكاً وهل هذا الزمان بخالد
 سَابِكِك ما لاحت برُوقُ لشايم
 وأرعاك ما كان الغمام بعباد
 عليك سلام الله ما دامت الصببا
 بغضني في الأراكة مايد

[قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال ، وخمدت قرايح
 الآخذين عنه ، وهو من أجل من أخذ عنه ، حسبما قرره آنفاً ، بل أخص
 من ذلك ، المعيشة والسفارة للمعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،
 وأسماهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيره بماء أو حمأة ، أتى هو بالبحر
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك ، لزال القدح في
 نسب وفاء الغير ، فعين ما نسيه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه
 عليه ، ولاحق له . ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه
 مما يقع في الأزمان ، ولا سيما بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سبباً في
 إعراض الغير مشياً في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحقيقة ذلك كله]^(١)

محمد بن علي بن محمد البلنسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

طالبٌ هش . حسن اللقواء . غفيفُ النشأة . مكبٌ على العلم . حريص
 على استفادته^(٢) . مع زمانة أصابت يمينه . نفعه الله . قياد بأختها

(١) من الواضح أن هذا النسخة المحفوظة في المصنفين إمامي من كلام الشيخ الخطيب .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الريونة » (الإستفادة) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ مُتَقِنٌ ، على نزعة عربية . من التَّجَادُعِ في المشي ، وقلة الالتفات إلا بجملته ، وجَهْوَرِيَّةِ الصوت . متحلٌّ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متَّ للْمُتَغَلِّبِ على الدولة بِضَنْ ، أفاده جاها واستعمالاً في خُطَّةِ السوق ، ثمَّ اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخراً النكبة بموقاد المحنة ، فأرَّصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتها ، رجالاً بعثهم من بُنْدَةِ ، فأسروه في طريقه ، وقدموا به سَلِيْباً ، قديم الشهرة والمثلة ، موقناً بالقتل . ثمَّ عَطَفَ عليه حَنِيناً إلى حُسْنِ تِلَاوَتِهِ في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من هفوة ^(١) بعيدة ونكبة مُبِيرَةٍ . ولما عاد لملكه ، أعاده للإقراء .

مُشِخَّتُهُ

جلَّ انتفاعه بشيخ الجماعة أبي عبد الله بن الفخَّار ، لازمه وانتفع به ، وأعاد دُولَ تَأْدِيسِهِ ، وقرأ على غيره . وألَّفَ كتاباً في تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستدرك على السَّهْلِيِّ في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يَدَيْ السُّلْطَانِ . وهو من فضلاء جنسه ، أعانهُ الله وسدَّه .

محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بَقَّ

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أولَّيَّتُهُ

كان القاضي الغافل أبو عبد الله بن هشام ، قاضي الجماعة ^(٢) بالأندلس

(١) حديث في الإِسْجُورِيَّةِ . وفي « الترمذية » (غموة) .

(٢) قاضي الجماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسي ، القاضي الأكبر . وهو بقَّ في

يجلُّ سَلَفَه ، وينسبُه إلى بَقِيَّ بن مخلد^(١) ، قاضي الخلافة بقمرطبة .
وابن هشام مَن بَحَثَ به .

حاله

هذا الرَّجُلُ فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصحبة ،
مَبْدُول المشاركة ، معروف الذكاء والعفة ، مبسوط الكَنَف ، مع الانقباض ،
فكهُ مع الحِشْمَةِ ، تَسَعُ الطوائفُ أَكْثَافَ خَلْقِه ، وَيُعِيْمُ المتضادين رَحْبُ
ذَرْعِه . طَالِبٌ محتمل . حصيف العقل ، حسن المشاركة في فنون ، من فقهه
وقراءات ونحو وغير ذلك . تكلَّم للناس بجامع الرِّبَضِ ثُمَّ بمسجد البكري
المجاور للزاوية والتربة اللتين أَقَمْتَهُمَا بِأَخْشَارَتِ^(٢) من داخل الحاضرة ،
وحلَّق به لتعليم العِلْم ، فأنشأ عليه المنعالم والمستفيد والسامع ، لإجادة
بيانه ، وحسن تفهيمه .

مشيخته

قرأ القرآن بجُرْف نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ الخطيب المالكي .
أبي عبد الله بن طرفة ، والخطيب أبي عبد الله بن عامر . وقرأ العربية على
إمام الجماعة الأستاذ أبي عبد الله بن الفخَّار ، وجوَّد عليه القرآن ، بالفراسة
السبع ، وقرأ على الأستاذ أبي سعيد بن لب

ب نظام القضاء المشرق ، منس القضاة . وقد كان قاضي الجماعة الأندلسي ، و... من فوائده من الأندلس ،
لسادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

(١) بقى بن مخلد من أشهر فقهاء الأندلس ، وأغزرهم علما . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى
المشرق ، درس دراسة مستفيضة ، وشرع بالأخص في الحديث والرواية . وكان قديما حريصا على
واسع الأفق . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، ثم بعده
وزده . وقد أبت عصراً عمدة الفقهاء والمحدثين بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم كان يطلق على من أحياء غرناطة المنعص للزوايا والمنازل .

(٣) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بقى : « وروى... »

شعره (١)

أشدنى من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ ودَعْسَةٍ لستُ أخلى ساعة من تبعه
كان لي عذر لدى عهد^(٢) الصُّبا وأنا آمل في العُمُسر سَعَه
أو ما يوقظنا من كَلْننا أنفأً لقبره قد شَيَّعَه
سَيِّما وقد بدا في مَفْسرِقِ ما إخال الموت قد جاء معه
فدعوني ساعة أبكى على عُمُسر أمسيت ممَّن ضيَّعَه
ومن شعره في النوم ، وهو كثير ما يطرِّقه :

أباد البينُ أجناد التُّسلاقِ وحالت بيننا خيلُ الفسراقِ
فجودوا وارحموا وارثوا ورقوا على مَنْ جَفْنُهُ سَكَبَ المآقِ
ومن ذلك ما أنشد في النُّوم على لسان رجل من أصحابه :
يا صاحبي قنما المطايا واشفقا فالعبيد عبسده
إذا انتهى وانقضى زمان [هل يرسل]^(٣) الله من يرده
مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعمائة .

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من أهل مراكمة . يكنى أبا عبد الله . وسمي بالطراز .

من أئمة الساجية . الخطيب ابن مرزوق التلمساني ، والشيخ الإمام العضي في عهد عبد العزيز العلوي .
من أئمة الساجية . ومن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المنطوري وتزوج بـسنة أبيض . والشيخ
أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد رواين والده أعلم - كاتبه .

(١) - في نسخة واحدة من " الساج " . وقد رأينا إياه لا نظم الساج .

(٢) - في نسخة واحدة من " الساج " وفي الزبونة (مصر) .

(٣) - هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (فيرسل) .

حاله

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به خُتِمَ بالمغرب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُتَقَيِّداً حافلاً ، بارع الخطّ ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً من يُرجع إليه فيما قيد وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أُمّهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبْيَظَمَةٍ ، في آتِهي درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها^(١) ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلةً ، وأُمّهات جامعة ، من الأغربة وكتب اللغة ، فتخلّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف بثله .

مشيخته

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْعُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، [وعن أبي جعفر بن شُراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا]^(٢) وأبي القاسم الملاحى . وأبر محمد

(١) يبدو أن هناك بعض كلمات سقطت من النسخ . واسم متآلل في المخطوطتين

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » .

الكتاب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده ^(١)] ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبته . وبإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وبمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستمائة ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وُدًّا في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان النَّفْزِي ^(٢)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الألقاب المشرقية بـأثير الدين

حاله

كان نسيج وحده في ثقوب الذهن ، وصحة الإدراك [والحنظ ^(١)] والاضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النحاة في زمانه ، غَيْرَ مُدَافِع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل . ونالته نُبوَّة لحق بسببها بالمشرق ، واستقر بمصر . فقال ما شاء من عز وشهرة ، وتأنل وبرَّ وحُظوة ، وأضحى لمن حلَّ بساحته من المغاربة ، ملجأً وعُدَّة . وكان شديد البَسْط ، مهيباً ، جَهْوَرِيّاً ، مع الدُّعابة والغزل ، وطرح السَّمت ، شاعراً مُكثِراً ، ملبح

(١) هذه الزيادة في الزدونة .

(٢) نسبة إلى قبيلة نمرة ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أهلها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُعْمَلُ وإنْ أَطَالَ ، وَأَسْنَّ جَدًّا ، وَاَنْتَفَعَ بِهِ . قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، وَقَدْ اسْتَقَرَّ عَلَى إِحْدَى رِجْلَيْهِ لَغَسَلِ الْأُخْرَى ، كَمَا تَفْعَلُ الْبُرُكُ وَالْأَوْزُ ، فَقَالَ لَوْ كُنْتُ الْيَوْمَ جَارَ شَلْتِير^(١) ، مَا تَرَكْنِي لِهَذَا الْعَمَلِ فِي هَذَا السَّنِّ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ بَيْلَدَهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ حَايِزِ الرِّيَاسَةِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَلَازِمَهُ ، وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ ، وَانْتَفَعَ بِهِ ، وَشَادَ لَهُ بِالْمَشْرِقِ ذِكْرًا كَبِيرًا . وَيُقَالُ إِنَّهُ نَادَى فِي النَّاسِ عِنْدَ مَا بَلَغَهُ نَعْيُهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِالقَاهِرَةِ ، وَلَهُ إِلَيْهِ مَخَاطِبَاتٌ أَدَبِيَّةٌ اخْتَصَرَتْهَا ، وَعَلَى الْأُسْتَاذِ الْخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ الرَّعِينِيِّ الطَّبَّاعِ ، وَالْخَطِيبِ الصَّالِحِ وَلِيِّ اللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ فَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَى ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَضِيلَةَ الْمَعَاوِي . وَرَوَى عَنِ الْقَاضِي الْمَحَدِّثِ أَبِي عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ الْفَهْرِيِّ ، وَالْمَكْتَبِ أَبِي سَهْلِ الْيُسْرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خُلْفِ بْنِ الْيُسْرِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَالْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الصَّايغِ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَرُونَ الطَّائِي بَتُونَسَ ، وَعَلَى الْمُسْنَدِ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حَسَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَظْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ الْحُسَيْنِيِّ بِالْأُسْكُنْدَرِيَّةِ ، وَالْمُسْنَدِ الْأُصُولِيِّ وَجِيهِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرَانَ الْأَنْصَارِيِّ بِالشَّعْرِ ، وَالْمَحَدِّثِ نَجِيبِ الدِّينِ^(٢) أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ الْهَمْدَانِيِّ بِالقَاهِرَةِ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَشِقُّ إِحْصَاءَهُمْ . كَالْإِمَامِ هَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

(١) يَقْصَدُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ بِغَرْنَاطَةِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ جَبَلِ شَلِيرٍ أَوْ جَبَلِ الثَّلَاجِ (Sierra Nevada) الَّذِي يَشْرَفُ عَلَى غَرْنَاطَةِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّةِ . وَفِي « الرِّتُونَةِ » (حَبَابِ الدِّينِ) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبريه في سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأ أحد غيره .

تواليفه (١)

وتواليفه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوائد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بغرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعمائة . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاج أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية ببين القصرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتقن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، سماعاً من لفظه ، وكتباً من خطه بغرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي (٢) القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني . نا حكم بن محمد . نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد . نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر : سمعت أبا إمامة الباهلي يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكفلوا لي بيت أهل لكم في الجنة . إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا ابتعن فلا يخن ، وإذا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : « ذكر عبد القادر المتكي في مقدمه شرح التسهيل

له ، أن بعضهم ذكر أن تواليفه أبي حيان تربو على خمسين تأليفاً ، راحة الله تعالى عليه » .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (القيسي) .

وعد فلا يُخلف . غصوا أيساركم ، وكفّوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .
وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطّباع . قال أنشدنا ابن خالْفُون .
قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مرسى
ابن أبي تليد لنفسه :

حالى مع الدهر فى تقلُّبه كطائر ضمّ رِجله السَّركُ
فهو فى خلاص مُهَجِّته يروم تخايصها فيشْتَبِكُ

ومن مُلحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر
البخارى الفَرَضى بالقاهرة فى طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيّب
الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نُسأِرِد فى طلب الحديث ، فإذا رأى صورة
حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طُلُوعه وماس كعُصْن الخَيْرَان المُنعم
غزالٌ رخيّم الدلّ وافى مُواصلًا موافقةً منه على رغم لُوم
مليحٌ غريبُ الحُسن أصبح مُعلِّماً بخُمرة خدّ بالمحاسن مُعلم
وقالوا على شرط البخارى قد أتى فقلنا على شرط البخارى ومُسلم
فقال مولاي أنا البخارى فمن مُسلم فقلت له أنت البخارى وأنا مُسلم

محتفه

حملته حدةُ الشَّيبة على [التَّعريض للأستاذ]^(١) أبي جعفر الطّباع ، وقد
وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزُّبير الوُحْشة فنال منه ، وتصدّى للتأليف
فى الرَّد عليه ، وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان . فادّعى له ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى « الزبوتة » . ووردت فى الإسكوردال الآتى :
(التعريض على الأستاذ) . والأولى أفضل .

وَنَفَذَ الْأَمْرَ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ مُخْتَفِياً ، وَلَحَقَ بِالْمَشْرِقِ
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله

قوله :

لا تَعْدِلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُول	العقل مُخْتَبِل . وَالْقَلْبُ مُتَبُول
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا	فَمَا انْثَنَى لِلصَّبِّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُول
جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحَسَنُ الْبَدِيعَ لَهَا	فَكَمْ لَهَا جُمْلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ
فَالنَّحْرُ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرُ عَنَبَرُهُ	وَالشَّعْرُ جَوْهَرُهُ وَالرِّيقُ مَعْسُولُ
وَالطَّرْفُ ذُو غَنَجٍ وَالْعَرْفُ ذُو أَرْجٍ	وَالْخَضِرُ مُخْتَطَفٌ وَالْعُنُقُ مَجْدُولُ
هَيْفَاءُ يَنْبَسُ فِي الْخَضِرِ الْوَشَاحُ لَهَا	رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الْخَلَائِلُ
مِنْ اللِّوَاثِ غَذَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا	يَشْقِيْنَ أَبَاؤُهَا الصَّيْدَ الْبَهَائِلُ
نُزِرَ الْكَلَامُ غَمِيَّاتِ الْجَوَابِ إِذَا	يُسَلَّنُ بَعْدَ الصُّبْحِ حُصْرٌ مَكَاسِيلُ
مِنْ حَلِيَّهَا وَمَنَاهَا مَوْنُسٌ وَهُدَى	فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا دُغْرٌ وَتَضْلِيلُ
حَلَّتْ بِمُنْعَقِبِ الزَّوْرَاءِ زَارَةٌ	شَوْسًا غَيَارَى فَعَقَدَ الصَّبْرُ مَحْلُولُ
فَهَذَا عَنْ ذِكْرِ لَيْلَى إِنْ ذَكَرَهَا	عَلَى التَّنَائِي لِتَعْدِيْبٍ وَتَعْلِيلُ
أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَأَنْذِرْ بِهِ	وَبَادِرُ التَّوْبِ إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولُ
وَأُمِّلِ الْعَفْرَ وَأَسْأَلُكَ مَهْمَهَا	قَدْفًا إِلَى رِضَى اللَّهِ إِنْ الْعَفْوُ مَأْمُولُ
إِنْ الْجِهَادُ وَحَجُّ الْبَيْتِ مُخْتَتَمًا	بِزَوْرَةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ
فَشَقَّ حَيَزُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِيًا	أَخَا خِرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ
أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزَى لِلْمَوْجِيهِ لَهُ	وَجْهٌ أَغْرُوفِي الرَّجْلَيْنِ نَحْجِيلُ

جُفَسْرٌ حَوَافِرْدٌ مُغَرٌّ قَوَايِمُهُ
إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَى وَهُوَ مُلْتَفِتٌ
وَإِنْ تُعَارِضُ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ
يَحْمِي حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ مُلْتَقِيًا
كُتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ
فِي رِمَاقِطَ ضَرْبِ الْمَوْتِ الزَّوَامِ بِهِ
هَيْجَا يُشْرِفُ فِيهَا الْمُشْرِفِيُّ عَلَى
تَدِيرِ كَاسِ شُعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمْ
وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفَيْتَ عَمَلًا
وَاصِلٍ بِسَرِّ يَابَنِ أَنْدَلَسٍ وَالطَّلِ
يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٍ لَهُ
يَعْلُو حَضَارَةً مِنْهُ شَامُخٌ جَلَلٌ
كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجَجِيَّةِ أَيُّمٍ
مَازَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخَفِّضُهُ
وَكَبُرَ النَّسَاسُ أَعْلَاهُ الرِّنِيمُ
وَصَافَحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا
عَلَى نَجَايِبَ تَتَلَوُهُ أَجْنَابُهَا خَيْلٌ
فِي مَوَكِبَ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَى لَجِبٌ
سَيُوفُهُمْ طَرْبٌ نَحْوَ الْحِجَازِ فَهُمْ
شَعْتُ رُفْسُهُمْ يُبْسُ شِفَاهُهُمْ
حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

ضُفْرٌ أَيَاظِلُهُ وَلِلدَّيْسِلِ عَشْكَوْلُ
سَسَاعِرٌ اعْتَقَمَا فِيهِنَّ تَأَلِيْسِلُ
جَرِيٌّ يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْذُولُ
كُتَابِيًّا غَضَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ
مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيْسِلُ
سُرَادِقًا فَعَالِيَهُمْ مِنْهُ تَخْيِيْسِلُ
هَامَ الْعَدُوُّ وَيَصْحَبُ النَّقْعَ تَضْلِيلُ
فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْلُوسُ
لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ
رَفَّ أَذْهَمَ بِالْأَشْطَانِ مَعْدُولُ
مِنَ السَّحْبِ الْمُزْبَسِدِ الْكَلِيلُ
سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ
يَعْرُو أَدِيمَ السَّيْلِ شِمْلِيلُ
حَتَّى بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قَنْدِيلُ
وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالشَّهْدِ مَكْحُولُ
سُبُلًا بِهَا لَجْنَسَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ
بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْتَمُولُ
أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ
حَتَّى لَقَدْ ذَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغُولُ
ذَوُو ارْتِيَا حَ عَلَى أَكْوَارِهَا مَيْلُ
خَوْصُ عَيْوَنِهِمْ غَرْبٌ مَهَازِيْسِلُ
نُورٌ إِذَا هُمْ عَلَى الْغَيْبِ أَرَاخِيْلُ

يُغْفَرُونَ وجوهاً طالما سَمَتْ
 حَقُّوا بكعبة مولاهم فَكَعْبُهُمْ
 وبالصفاء وقتهم صافٍ بسعيهم
 تعرَّفوا عرفاتٍ واقفين بها
 لما قضينا من الغراء مَنْسَكَنَا
 شَدْنَا إلى الشَّد قممات التي سكنت
 إلى الرسول تُزجى كل تعلقة
 من أَنْزَلَتْ فيه آياتٌ مطهرة
 وعُطِرَتْ من شذاه كل ناحية
 سرٌّ من العالم العلوى ضَمَّنَه
 نورٌ تَمَثَّلَ في أبصارنا بَشَرًا
 لقد تَسَامَى وجبريلٌ مُصَامِيهِ
 أَوْحَى إليه الذي أَوْحاه من كَتَبَ
 يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
 جارٍ على مَنَهْجِ الْأَعْرَابِ أَعْجَزَهُمْ
 بلاغةً عندهما كَمَعَ البليغ فلم
 ومنها :

وَطَوْلِبُوا أَنْ يُجِيبُوا حِينَ رَأَيْهِمْ
 لاذوا بِلَوْبَانٍ خَطِيٍّ وَبُتْرٍ ظَبِيٍّ
 فَمُونَفٌ فِي جِبَالِ الْوَهْدِ مُنَحَدِرٌ
 مازال بِالْعَضْبِ هَتَاكًا سِوَابِغَهُمْ
 وقد تحطَّم في نَحْرِ الْعَدَا قَصْدٌ
 بِسُورَةٍ مِثْلَهُ فَاسْتَعْجَزَ الْقَيْلُ
 يومِ الْوَعَا وَاعْتَرَاهُمْ مِنْهُ تَنْكِيلُ
 وَمُوثِقٌ فِي حِبَالِ الْغَدِ مَكْبُولُ
 حَتَّى انشَى الْعَصْبُ مِنْهُمْ وَهُوَ مَفْلُولُ
 أَصَمُّ الْوَشِيجِ وَخَانَتْهَا الْعَوَامِلُ

من لا يُعَدِّلُهُ القرآن كان له من الصِّفَادِ وَبَيضِ الْبَيْتْرِ تعديل
 وكم له معجزاً غير القرآن أقى فيه من الحقِّ مَنْقُولٌ وَمَحْقُول
 فللرسول انشِقَاقُ البدرِ نَشْهَدُهُ كما لموسى انْفِلاقُ البحرِ مَنْقُول
 ونبع ماءِ فِراتٍ من أنامله كالعين ثُرَّتْ فجاء الھَتَّانِ ماءُ النّیل
 رَوَّوا الخُمَيسَ وهم زُهاءِ سبع مَعَ الرِّكَّابِ فَمَشْرُوبٌ وَمَحْمُول
 وميّ عينٌ بكفٍّ جاءَ يحملها قَتَادَةٌ وله شكوى وتغويل
 فكانت أحسنَ عينيه ولا عجبٌ مَسَّتْ أناميلُ فيها اليُمنُ مَجْعُول
 والجذعُ حنٌّ إليه حينَ فارقه حَنِينٌ وَلَهَى لها للدرِّومِ مثْکُول
 وأشيعَ الکُثْرُ من قِلِّ الطَّعامِ ولم یَکُنْ ليعوزه بالكُثْرِ تَقْلِيل
 وفي جرابٍ لی هنَّ عجایبُ کم یَمْتَارُ منه فَمَبْدُولٌ وَمَاكُول
 وفي ارتواءٍ لی ذرٌّ بزمزم ما یکنفی تَبَدَّلْنَ منه وهو مَهْزُول
 والعنكبوتُ ببابِ الغارِ قد نُسِجت حَتَّى کَانَ رِداءً منه مَسْدُول
 وفَرَّختْ فی جِماه الوُرُقُ ساجعة تَبْکِی وما دُمْعُها فی الخَدِّ مَطْلُول
 هذا وکم معجزاتٍ للرسول أَتَتْ لها من الله أمدادٌ وتَأْصِيل
 غَدَّتْ من الکُثْرِ أَعْدَادُ النُّجُومِ فما یُحْصِی لها عِدداً کُتِبَ ولا قِیل
 قد انْقَضَتْ معجزاتُ الرُّسُلِ منذ قَضُوا نَحْباً وَأَعْجَمَ منها ذلکَ الْجِیلُ مَحْفُوظَةٌ ما لها فی الدَّهْرِ تَحْوِيل
 ومعجزاتِ رسولِ الله باقیةٌ وهل یَضِیعُ الذی بالله مَكْفُول
 تکفَّلَ الله هذا الذِّکْرَ یَحْفَظْهُ المُلُکُ مَنْقَطِعٌ وَالوَحْیُ مَوْصُول^(١)
 هندی المفاخرُ لا یَحْظِی الملوکُ بها
 ومن مطولاته فی غرض یظهر منها :
 هو العِلْمُ لا کالعِلْمِ شَیْءٌ تَرَاوَدُّهُ لَقَدْ فَازَ باغِیهِ وَأَنْجَحَ قَاصِدُهُ

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وما فضل الإنسان إلا بعلمه
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا
وفي كلها خير ولكن أصلها
به يُعرف القرآن والسنة التي هما
وناهيك من علم على مُشيد
لقد حاز في الدنيا فخاراً وسوداً
هو استنبط العلم الذي جلّ قدره
وساد عطا نجله وابن هرمرز^(١)
وعنبسة قد كان أبرع صحبه
وما زال هذا العلم تُنميه سادة
إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد
إمام الورى ذاك الخليل بن أحمد
وبالبصرة الغراً قد لاح فجره
يا ذكى الورى ذهناً وأصدق لحجة
وما أن يروى بل جميع علومه^(٢)
هو الواضع الثانى الذى فاق أولاً
فقد كان ربّانى أهل زمانه

وما امتاز إلا ثاقبُ الذهن واقده
يطول علينا حصرها ونكايده
هو النحو فاحذر من جهول يُعاندُه
أصلُ دين الله ذو أنت عابده^(١)
مبانيه أعزّز بالذى هو شايده
أبو الأسود الدبلى^(٢) فللجبر ساندُه
وطار به للعرب ذكر نعاوده
ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده
فقد قلّدت جيد المعالى قلايده
جهازة تبلى به وتعاضده
من الأزّد تُنميه إليه فرايده
أقرّ له بالسبق فى العلم حاسده
فنارت أدانيه وضاءت أباعده
إذا ظنّ أمراً قلت ما هو شاهده
بداية أعيت كلّ حبر تُجالده
ولا ثالث فى الناس تصمى قواصده
صوم قوم رايغ الليل ساجده

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالأق (أصل
ذا الدين الذى أنت عابده) .

(٢) الإشارة هنا إلى أبى الأسود الذى يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالأق (وتبادر
غبطاً لوجه وابن حيدر) .

(٤) وردت هذه شطرة فى الزيتونة كالأق (وما أن يرى مثل تجمع علومه) .

يقيم منه دهره^(١) في مشوبة
فعام إلى حجّ وعام لغزوة
ولم يثنه يوماً عن العلم والتقى
وأكثر سكناه بمقفر بحيث لا
وما قوته إلا شعير يسيغه
عزوباً عن الدنيا وعن زهراتها
ولما رأى من سيبويه نجابة
تخيرته إذ كان وارث علمه
وعلمه شيئاً فشيئاً علّومه
فإذ ذاك وافاه من الله وعده
أنى سيبويه ناشراً لعلومه
وأبدي كتاباً كان فخراً وجوده
وجمع فيه ما تفرّق في الورى
بعمر بن عثمان بن قنبر الرضا
عليك قرآن النحو نحو ابن قنبر
كتاب أبى بشر^(٢) فلا تك قارياً
هم خلج بالعلم مدت فعندما
ولا تعد عما حازه إنه^(٣) الفيرا
إذا كنت يوماً مُحَكِّماً في كتابه

وشوقاً بأن الله حقاً مواعده
فيعرفه البيت العتيق ووافده
كواعب حُسن تنشئ ونواهد
تناغيه إلا عفره وأوابده
بماء قراح ليس تغشى موارد
وشوقاً إلى المولى وما هو واعده
وأيقن أن الحين أدناه باعده
ولا طفه حتى كأن هو والده
إلى أن بدت سيامه واشتد ساعده
وراح وحيد العصر إذ جاء واحده
فلولاه أضحى للنحو عطلاً شواهد
لقحطان إذ كعب بن عمرو مُحَاتده
فطارفه يُعزى إليه وتالده
أطاعت عواصيه وتابت شوارده
فآياته مشهودة وشواهد
سواه فكل ذاهب الحُسن فاقده
تناعت غدت تزهى وليست تُشاهده
وفي جوفه كل الذى أنت صائده
فإنك فينا نابه القادر ماجده

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .

(٢) أبو بشر ، هو كنية سيبويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

ولست تبالى إن فككت رموزه
هو العصبُ إن تلق الهياج شهرته
تلقاه كلُّ بالقبول وبالرضى
ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة
وجسره طعن الميرد قبلسه
هُما ما هُما صارامدى^(٢) الدهر ضحكة
تكون صحيح العقل حتى إذا ترى
يقول امرؤ قد خامر الكبر رأسه
ولم يشتغل إلا بنزير مسایل من
وقد نال بين الناس جاها ورتبة
وما ذاق للآداب طعماً ولم
فينكح أبكار المعاني ويبتغي لها
رأى^(٣) سيهويه فيه بعض نكادة
فقلت أتيت ما أنت أهل لفهمه
لعمرك ما ذو لحية وتسمت
فيمشي على الأرض الهوينا كأنما
وإيهاً لك الجهال أنك عالم
بأجلب للنحو الذى أنت هاجر

أعصك دهر أم عرتك ثرايده
وإن لا تُصب حرباً فإنك غامده
فذو الفهم من تبدو إليه مقاصده
وكان طرياً لم تقادم معاهده
وإن الثمالي^(١) بارد الذهن خامده
يُزيّف ما قالوا وتبدو مفاصده
تبارى أبا بشر ، إذا أنت فاسده
وقد ظن أن النحو سهل مقاصده
الفقه وفى أوراقه هو راصده
وألهاك عن نيل المعالى ولا يديه
يبت يعنى بمنظوم ونثر يجاوده
الكفو من لفظ بها هو عاقده
وعجمة لفظ لا تحل معاقده
وما أنت إلا غايض الفكر راكده
وإطراق رأس والجهات تساعده^(٤)
إلى الملا الأعلى تناهت مراصده
وأنك فرد فى الوجود وزاهده
من الدرس بالليل الذى أنت هاجده

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (النخلة) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (امد) .

(٣) وردت فى الإسكوريال (أدى) . وفى الزيتونة (روى) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأولى أرجح .

أَصَاحِرِ تَجَنَّبَ مِنْ غَوِيٍّ مُخْذِلٍ وَخَذَ فِي طَرِيقِ النَّحْوِ أَنْكَرَ رَاشِدِهِ
لَكَ الْخَيْرُ فَادَّأَبْ سَاهِرًا فِي عِلْمِهِ [فَلَمْ تُشْمِمْ] ^(١) إِلَّا سَاهِرَ الطَّرْفِ سَاهِدِهِ
وَلَا تَرْجُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابًا فَإِنَّمَا لَدَى اللَّهِ حَقًّا أَنْتَ لَا شَكَّ وَاجِدُهُ
ذُو النَّحْوِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ حَظُوظُهُمْ وَذُو الْجَهْلِ فِيهَا وَافِرٌ الْحِظُّ زَائِدُهُ
لَهُمْ أَسْوَةٌ فِيهَا عَلَى لَغْدٍ مَضَى وَلَمْ يَلْقَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا يُسَاعِدُهُ
مَضَى بَعْدَهُ عَنْهَا الْخَلِيلُ فَلَمْ يَنْلُ كِفَافًا وَلَمْ يَعْلَمْ حَسُودًا يَنَازِلُهُ
وَلَا قَى أَبَابِشِرَ سَفِيهَةٍ غَدَاةً تَمَالَتْ فِي ضَلَالٍ يُمَادِدُهُ ^(٢)
أَتَى نَحْوَ هَارُونَ ^(٣) يَنْظُرُ شَيْخَهُ فَفَنَحَا حَتَّى تَبَدَّتْ مَنَازِلُهُ
فَأَطْرَقَ شَيْئًا ثُمَّ أَبْدَى جَوَابَهُ بِحَقٍّ وَلَا كُنْ أَنْكَرَ الْحَقِّ جَاهِدُهُ ^(٤)
وَكَادَ عَلَى عُمَرَا إِذَا صَارَ حَاكِمًا وَقَدْ مَا عَلَى كَانَ عَمْرُو يَكَايِدُهُ
سَقَاهُ بِكَأْسٍ لَمْ يَفْقَ مِنْ خِمَارِهَا وَأَوْرَدَهُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ
وَلَابَنُ زِيَادٍ شَرَكَةٌ فِي مَرَادِهِ وَلَابَنُ رُشَيْدٍ بَشْرَكٌ لِلْقَلْبِ رَابِدُهُ
هَمَّا جَرَّعَا إِلَى عَلَى وَقُنْبِيرٍ أَفَاوَيْقٍ ^(٥) سُمِّ لَمْ تَنْجِدْ أَسَاوِدُهُ
أَبْكَيْ عَلَى عَمْرُو وَلَا عَمْرٌ مِثْلُهُ إِذَا مُشْكَلٌ أَعْيَا وَأَعْوَزَ نَاقِدُهُ
قَضَى نَحْبَهُ شَرْخُ الشُّبْبَةِ لَمْ يُرَعِ بِشَيْبٍ وَلَمْ تَعْلُقْ بِدَامٍ مَعَاقِدُهُ
لَقَدْ كَانَ لِلنَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِعِلْمِهِ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ تُسْتَنَارُ فَوَايِدُهُ
وَالآنَ فَلَا شَخْصَ عَلَى الْأَرْضِ قَارِيٌّ كِتَابَ أَبِي بَشِيرٍ وَلَا هُوَ رَايِدُهُ
سِوَى مَعْشَرٍ بِالْغَرْبِ فِيهِمْ تَلَفَّتْ إِلَيْهِ وَشَوْقٌ لَيْسَ يَخْبُو مَوَاقِدُهُ ^(٦)

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (فَلَا تَسَافِر) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (بِنَادِدِهِ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

(٣) هَارُونَ بْنُ مُوسَى . وَكَانَ يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، اعْتَنَقَ الْإِسْلَامَ وَاسْتَعْلَمَ بِأَعْدَادِ

وَاشْتَهَرَ بِضَبْطِ النَّحْوِ وَالْبَرَامَةِ فِيهِ .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (جَاهِدُهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَفِي الزَّيْتُونَةِ (أَبَارِيقُ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

وما زال منّا أهلُ أندلسٍ له
وإني في مصر على ضعف ناصري
أثار أثيرُ الغرب للنحو كامنًا
وأحيا أبوحيان مَيّت علومه
إذا مغربي حطّ بالشعر رَحْلَه
مُنيّا بقوم صُدُّوا في مجالس
لقد أحرّ التصدير عن مُستحقّه
وسوف يلاقى مَنْ سَعَى في جلوسهم
علا عقله فيهم هواه فما ذرى
أقمنا بمصر عشرين^(١) حجة يُشاهدنا
فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا
لنا سلوة^(٢) فيمن سرّدنا حديثهم
أخى إن تصيل يوما وبُلغت سالما
وقبل ثرى أرض بها حلّ ملكنا
مُبِيد العدا قتلا وقد عمّر شرهم
أفاض على الإسلام جوداً ونجدة
وعِم بها إخواننا بتحيّة
جزى الله عنا شيخنا وإمامنا
لقد أطلعت جيان أوحد عصره

جهابذُ تبدى فضله وتناجده
لناصره ما دمت حيا وعاضده
وعالجه حتى تبدّت قواعده
فأصبح علّمُ النحو ينفق كاسده
تَيَقَّن أن النحو أخفاه لاحده
لإقراءِ علم ضلّ عنهم مراشده
وقدّم غمّر خامدُ الذهن جامده
عُقِبَى ما أَكُنْتُ عقبايده
بأن هوى الإنسان للنار قايده
ذو أمرهم ونشاهدده
ولما نجد فيهم صديقا نوادده
وقد يُتَسَلَّى بالذى قال سارده
لغرناطة فانمذ لما أنا عاهدده
وسلطاننا الشَّهْمُ الجميل عوايده
ومُحي النّدا فضلا وقد رمّ هامده
فعزّ مواليه وذلّ مُعانده
وخُصّ بها الأستاذ لا عاش كايده
وأستاذنا الحَبِير الذى عمّ فايده^(٣)
فللغرب فخرٌ أعجز الشرق خالده

(١) وردت في الإسكوريال (نحو) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أسوة) .

(٣) يشير هنا إلى أستاذه أيام دراسته بغرناطة العلامة الخدّث المقرئ المغوى أبو حمزة
ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ؛ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجمه ابن الخطيب في الخلد الأوّل
من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٣) .

مؤرخةٌ نحويةٌ وإمامةٌ مُحدثةٌ
 جاءَ عظيمٌ من ثقيفٍ وإنما به
 وما أنسى لا أنسى سُهادى ببابه
 فيجئلو بنور العلم ظلمةَ جهلنا
 وإننى وإن شطت بنا غربةَ النوى
 بغرناطة رُوحى وفى مصر جُثتى
 أبا جعفر خذها قوافى من فتى
 يسيرُ بلا إذنٍ إلى الأذن حسنُها
 غريبةٌ شكلي كم حوت من غرايب
 فلولاك يامولاي ما فاه مقولى
 لهدبنتى حتى أحوك^(١) مُفوقاً
 وأذكيتَ فكرى بعد ما كان خامداً
 جعلتُ ختاماً فيه ذكرك إنسه
 ومما دُونَ المطولات قوله رحمه الله :

تفردتُ لما أن جُمعت بذات
 فلم أر فى الأكوان غيراً لأننى
 وقدسَتها عن رتبة لو تعيَّنت
 فها أنا قد أصدتُها عن حضيضها
 تشاهد معنى روضةٍ أذهب العنا
 أقامت زمانا فى حجاب فعندما
 لنقضى بها ما فات من طيب أنسينا بها وننسا الجَمع بعد شتات

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى «الزيتونة» (أجود) .

ومن النسب قوله :

كَتَمَ اللِّسَانُ وَمَدْمَعِي قَدْ بَاحَا
إِنِّي أَحْبَبْتُ طِيَّ مَا نَشَرَ الْهَوَى
وَمَهْجَتِي مِنْ لَا أُصْرِحُ بِاسْمِهِ
رِيمٌ أَرُومٌ حُنُوءٌ وَجَنُوحُهُ
أَبْدَى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ
عَجَبًا لَهُ يَأْسُو الْجِسْمَ بِطَبِّهِ
فَبَلَقَطَهُ بُرءُ الْأَخِيذِ وَلَحِظُهُ
نَادَيْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ إِلَّا
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوْ أَنَّهُ دَامَتْ

وقال :

نُورٌ بِخَدِّكَ أَمْ تَوْقَدُ نَارَ
وَشَدًّا بِرَيْقِكَ أَمْ تَتَأَرَّجُ مِسْكَةً
جُمِعَتْ مَعَانِي الْحَسَنِ (١) فَيْكَ فَقَدْ
مُتَصَاوِنٌ خَفِيرٌ إِذَا نَاطَقْتَهُ
فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتُ لَفْظٍ تُجْتَلَى
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ جَنْبَاتِهَا
وَتَسَلَّلَتْ نَمْلُ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ
وَبَخَدَهُ وَرْدٌ حَمَّتْهَا وَرْدُهَا
كَمْ ذَا أَوَارَى فِي هَوَاهُ مَحَبَّتِي

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أَزَحَّتْ نَفْسِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ لَمَّا غَنِيَتْ عَنِ الْأَكْيَاسِ بِالْإِيَّاسِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المسك) والأولى أرجح .

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً
وقال : بناتُ فكري وكتبي هنَّ جُلأسي

وزهدني في جمعي المال أنه إذا
وقال : فلا رُوحه يوماً أراح من العنسا
وما انتهى عند الفتي فارق العُمرا
ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجرا

سَعَتْ حَيَّةٌ من شعره نحو صدغه
وقال : وأعجب من ذا أن سلسال ريقه
وما انفصلت من خده إنَّ ذا عجبُ
برودٌ ولاكن شبَّ في قلبي اللهب

راض حبيبي عارضٌ قد بدا
وقال : وظنَّ قوم أن قلبي سلا
ياخُسَنه من عارض رابض
والأصل لا يَعْتَدُّ بالعارض

سال في الخدِّ للحبيب عذار
وقال : وسألتُ التَّشامه فتجنَّي
وهو لا شك سايلٌ مرحوم
فإنَّا اليوم سايلٌ محروم

جُننت بها سوداء لونٍ وناظر
وقال في فتي يُسمي مظلوم : وجدتُ بها بَرْدُ النعيم وإنَّ
ويا طالما كان الجنون بسوداء
فؤادي منها في جحيم ولأواء

وما كنت أدري أن مالك مُهجتي
يَتَسَمَّى بمظلوم وظلم جنساوه
إلى أن دعاني للصِّبا^(١) فأجبتَه
ومن يك مظلوما أُجيب دعاؤه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصلح) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَتَرْجَى أَهْلُهُ أَنْ يَغِيَقَ عَمَّا قَرِيبِ
وَفَوَّادِي بِعَارِضِينَ مَصَابُ فَهُوَ دَائُ أَعْيِ دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكِي الْخَصْرَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بَرْدُفَهُ وَأَضْعَفَ غَصْنَ الْبَانِ جَرَّ كَثِيبِ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُظْلَمُ بَعْضُهُ فَمَا حَسَالَ شَطُّ الْمَزَارِ غَرِيبِ

وقال :

وَذُو شَفَمَةٍ لَمَيَّا زُيِّنَتْ بِشَامَةٍ مِنَ الْمَسْكِ فِي رُشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكَ
ظَدِيتَ إِلَيْهَا رِيقَةً كَوَثْرِيَّةَ بِمِثْلِ لِقَائِي تُغْرِهَا يُنْظِمُ السَّلْكَ
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابِيَهُ مُدَامَ مِنَ الْفَرْدِ وَسِرُّ خَاتَمِهِ مِسْكَ

وقال :

أَجَلُّ شَفِيعٍ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ دِرَاهِمُ بَيْضٍ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ^(١) أَسْهَلَ مَا تَرَى وَيَقْضِي لِبَانَاتٍ لِلْفَتَى وَهُوَ نَائِمُ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَلَّ كَبِيرُ عَتَبٍ قَلِيلٌ عَتَبَا
كَالشَّمْسِ ظَرْفًا كَالْمَسْكِ عَرَفًا كَالْخَشْفِ طَرْفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَاتِي لَمْ فَضَّلْ عَلَى وَمَنْسَةِ فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنَ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ بَحْثُوا عَن رَنَّتِي فَاجْتَنِبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

مولده : ولد بقرنطرة عام اثنين وخمسين وستاية .

هكذا وردت في الإستانبوريل . وفي التزيونة (خ) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقُورِي رحمه الله .
قال، توفي عام خمسة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت
جنازته حافلة .

ومن الطارين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكِّي^(١)

من أهل بَلَدَش^(٢) يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكماد

حاله

من « عايد الصلة » : كان من جَلَّةِ صدور [الفقهاء]^(٣) الفضلاء
زهذا وقناعة وانقباضا ، إلى دَمَاةِ الخلق ، ولين الجانب [وحسن اللقاء]^(٤)
والسَّادِجَةِ الْمُموَّهَةِ بِالْغَفْلَةِ ، والعمل على التقشُّفِ والعُزْلَةِ ، قديم السَّماعِ
والرَّحْلَةِ ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعُولُ عليه ، إتقاناً
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضبط ، محدثاً ثَبَتاً ، بليغ
التَّحَرُّزِ ، شديد الثقة ، فقيها مُتَصَرِّفاً في المسائل ، أعرف الناس بعقد
الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدُوَّةِ ، وتَجول في
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيَّدَ وصنَّفَ وأفاد ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللبكي) .

(٢) بلش اوبلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد
ثلاثين كيلومترا من شرقي مالقة وعلى قيد خمسة كيلومترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

(٣) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

(٤) هذه العبارة واردة في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصدّر للإقراء بغرناطة وبَلَّش وغيرهما ، وتخرج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

(١) مشيخته

قرأ ببيلده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بُب بن أحمد ابن أبي بكر الرُّقُوطي ، والمُقَرِّي أبي الحسن بن خلف الرُّشَاطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عَيْشُون اللّخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقي المُرسِي . ومن أجازته الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البَطْرني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببَلَّش مالقة وبَسْطَة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالمرية . ولقي بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطَّبَّاع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جُرَي الكلبِي ، روى عنه وأجازه . وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

توالي نفسه

اختصر كتاب « المُقْنَع » في القراءات اختصارا بديعا وسماه كتاب « الممتع في تهذيب المقنع » وغير ذلك .

شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصَّقر في فضل الحديث :

(١) وردت المترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوحين . وقد رأى ناسخ الإسكوريال أن يضرب صفحا عنها ، وأن يكفى بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقتصر فيها على عدد من جملة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحابُ الحديث وأهلُه
وصحَّت لهم بين الأنام مزيَّةٌ
بدعوة خبر الخلق افضل مُرسل
فهم دونوا عِلْم الحديث وأتقنوا
وجاءوا بأخبار الرُّسول وصحبه
وهم نقلوا الآثار والسُّنن التي
وما قصَّروا فيها بفقهِ ولا ونوا
وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم
جزاهم إلَّه العرش عنا بنصحهم
ونسَله سبحانه نَهْجَ هَدْيهم

شأواً وتوتيراً ومجداً مُخلداً
أبانت لهم عزاً ومجداً وسودداً
محمدٌ المبعوث بالنُّسور والهدى
ونصُّوا بتبيينٍ صحيحاً ومُسنداً
على وجهها لفظاً ورسماً مقيداً
من أَضْبَحَ ذا أَخَذَ بها فقد اهْتدأ
بل التزموا حدّاً وحزماً مُؤكِّداً
وتَبَيَّنهم سُبُل الهدى لِدن اقتداً
بأَحْسَنَ ما جازى نصيحاً ومرشداً
وسعيّاً إلى التَّقوى سبيلاً ومَقْصداً^(١)

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصَّبر وكُن راضياً
واسلُك طريق المجد والهَج به
بما قضاه الله تلقى النجاح
فهو الذي يرضاه أهل الصلاح

وقد أَلَف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر
له» ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسنّاه . وتوفي ثانی شهر الله المحرم عام اثني عشر

وسبعة مائة

(١) هذه القصيدة الواردة في الإسكوريال وساقطة في ريبونة .

« انتهى ما اختصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ
 غرناطة » . يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن
 من ترجمة المقرئين والعلماء رحمهم الله » ^(١) .

(١) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة
 استبهاها بقوله أن الأستاذ أباجعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد
 فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،
 عن فلاسفة اليونان أوحكامائها الخمسة بيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن
 أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوني .
 وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط
 الإسكوريال (لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥) .

ومن السفر الثامن من ترجمة المقرئين والعلماء

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسائي

من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحُفَاط ، حُفَاط المذهب ، وانتفع به الناس . وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْشِنًا ، سُنِّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتَّحْلِيْق العام بالمسجد الجامع . وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض .

مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير . وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السَّكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :

يروقك يوم العيد حسن ملابس
أجل لحظات الفكر منك فلا ترى
ونعمة أجسام ولين قدود
سوى خرق تبلى وطعمة دود
وأنشد لأبي عمرو الزاهد :

تختبر الدنير في مِذْقٍ والدَّهرم الزايف إذ يُبْهِم
والمرء إن رُمّت اختباراً له مِذْقُهُ الدنير والدَّهرم
من عَفَّ عن هذا وهذا معاً فهو التَّقِيُّ الورع المسلم

تواليفه

له تقييد حسن في الفرائض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ،
وكلام على نوازل الفقه .
وتوفي في الكائنة العظمى بطريف ^(١) .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتاس ^(٢) ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرّة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَمَنِّناً
هُمَرياً لكتاب الله . كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب . كثير المغالاة في
قِيمِها وأثْمَانِها ، حتى صار له من أغْلَاقِها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيـله
كثير من أهل بلده . كتب بخطّه ، وقيد كثيراً من كتب العلم . وكان

(١) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجح أنها ملتاس Montemas من قرى منطقة بلش ،
على نض أمان أخرى في الأندلس الجنوبية مثل مونتيمور Montemayor ومونتي قريو Montefrio وغيرها

مُقرِّياً مجوداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة . حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

مُشِيخَتُهُ

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَانِ الرَّحْلَتَانِ . أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْكَمَادِ ، وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَاتِ عَظِيمَا بَلَدِهِ ، وَالْخَطِيبُ وَلِيُّ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعٍ ، وَابْنِهِ الرَّأْيِيزَةِ أَبِي عَامِرٍ ، وَالْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِّ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الرَّأْيِيزَةِ الرَّحَّالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَامِرِ الْوَادِي آثِي وَغَيْرِهِمْ ، وَدَخَلَ غَرْنَاطَةَ . .

مولده : ولد ببُلُش عام ثمانية وثمانين وستمائة

وفاته : توفي ببُلُش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْفَسَّانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حَالُهُ

من « العايد » ^(١) : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين . وَالْجَرَى عَلَى سُنَنِ الْفُقَهَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، عَقَدَ الشُّرُوطَ بِمَالِقَةِ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، فِي الْعَدُولِ الْمُبْرُزِينَ ، وَجَلَسَ لِلتَّحْلِيْقِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِقَةِ . بَعْدَ فَقْدِ

(١) أى كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِّر عن الخطبة لمشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة ، أثمرت في إحنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلة من الشيوخ . مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القبتوري^(١) وغيرهم مولده : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستماية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوتي^(٢) المرسي

يكنى أبا بكر

حاله

كان طرُفاً في المعرفة بالفنون القديمة ، المنطق والهندسة والعدد والموسيقى

(١) نسبة إلى قبتور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية (انظر الجبل الأول من الإحطة ص ٢١٤ حاشية) .

(٢) نسبة إلى رقوطة ، وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صاردة في شرق الأندلس . تقع على مقربة من شمال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura

والطَّبِّ ، فيلسوفاً ، طبيباً ماهراً ، آيةُ الله في المعرفة بالآلِسن . يُقَرَى الأُمَمُ
بأَلْسِنَتِهِمْ ، فنونهم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَآو ، مترفعاً . متعاطياً .
عَرَفَ طاغيةُ الروم حَقَّهُ ، لما تَغَلَّبَ على مرسية ، فبنى له مدرسة يُتَرَى فيها
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مَلَحِه
معه ، أنه قال له يوماً ، وقد أدنى مَنْزِلَتَه ، وأشاد بفضله ، لو تنصَّرت
وحَصَّلت الكمال ، كان عندي لك كذا وكذا ، وكُنْتَ كذا ، فأجابه
بما أَقْنَعَه . ولما خرج من عنده ، قال لأصحابه ، أنا الآن أَعْبُدُ واحداً ، وقد
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أَعْبُدُ ثلاثة كما أراد منى .
وطلبه سلطان المسلمين ، ثانى الملوك من بنى نصر^(١) ، واستقدمه ، وتلمذ
له ، وأَسْكَنَه فى أعدل البُقْع من حضرته . وكان الطلبة يَغْشَوْنَ منزلَه
المعروف له ، وهو بيدى الآن ، فتُعَلِّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ
كان لا يُجَارَى فى ذلك . وكان قوى العارضة ، مضطَّلاً بالجدل ، وكان
السلطان يجمع بينه وبين مُنْتَابى حضرته ، ممن يُقدم مُنتحلاً صناعة أو
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالَّتَه . حسبما يأتى فى إسم أبى الحسن
الأبْدَى ، وأبى القاسم بن خَلِصون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب
السلطان ، عظيم التَّوَدَّة ، مُعار البَغْلَة ، رايق البِرَّة ، رفيق المشى ، إلى أن
توفى بها . سمح الله له .

محمد بن إبراهيم بن المُفَرِّج الأوسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإشبيلي .

(١) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه لبله وتقواه . وقد
حكم مملكة غرناطة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، وفي عقد الوثائق ، ومعرفة عللها . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقباض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل اللفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علماءها ، الفقه وأصوله ، وأقرأ به الفروع والعمائد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التيجي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض .
وفاته : توفي برنطة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستماية .

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

ن أهل مرسية . نزيل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الرقام الشيخ الأستاذ المتفطن

حاله

كان نسيج وحده . وفريد دهره . علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . مديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطُّلاً . متبحراً . لا يُشَقَّ غباراً . أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان ثاني الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به . وأوضح المشكلات ، وسُيِّلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودَوَّنَ في هذه الفنون كلها ، ولخَّص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

تواليفه

وتواليفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ، والزيج القويم الغريب المرصّد ، المبنيّة رسائله على جداول ابن إسحق ، وعدل مناخ الأهلّة ، وعليه كان العمل . وقيد أبكار الأفكار في الأصول ، ولخَّص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ، ودواوينه عديدة .

وفاته : توفي عن سن * عالية بغرناطة في الحادى والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن مُحمّد^(١)

ابن مأمون^(٢) الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويّاً من صريحيهم . بلنسى الأصل . يكنى أبا عبد الله

(١) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة (مكبرا)

(٢) وردت في الإسكوريال (ابن مانون) ، ونرجح التصويب .

حاله

كان صَدْرًا في مُتَمَيِّنِي الْقُرْآن الْعَظِيم . وَأَيِّمَةً تَجْوِيدِهِ ، مَبْرُزًا في النُّحُو ،
إِمَامًا مَعْتَمَدًا عَلَيْهِ ، بَارِعَ الْأَدَب ، وَاغْرَ الْحِظَّ مِنَ الْبِلَاغَةِ ، وَالتَّصَرُّفِ
الْبَدِيعِ فِي الْكِتَابَةِ ، طَيِّبَ الْإِمْتِنَاعِ بِمَا يورده من الفنون ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ،
حَسَنَ السَّمَةِ ، كَثِيرَ الْبِشْرِ ، وَقَوْرًا ، دِينًا ، عَارِفًا ، وَرِعًا ، وَاغْرَ الْحِظَّ
من رواية الحديث

مشيخته

روى عن أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي رَكْبٍ ، وَأَبِي جَعْفَرٍ
ابن ثَعْبَانَ ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ التَّمَقَّالِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
ابن عطية ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُذَيْلٍ ، وَتَلَا عَلَيْهِ
بِالسَّبْعِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْحِجِيِّ الْغَرْنَاطِيُّ ، وَابْنُ فَرَحٍ
الْقَيْسِيُّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ فُرْتُونٍ . وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُمْ أَجَازُوا لَهُ . وَكَتَبَ
لَهُ أَبُو بَكْرٍ^(١) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سُدَيْرٍ ، وَابْنُ الْعَزَفِيِّ ، وَابْنُ قَنْدَلَةَ ،
فَأَبُو^(١) الْحَسَنِ طَارِقُ بْنُ مُوسَى ، وَابْنُ مُوَهَّبٍ ، وَيُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ ،
وَأَبُو جَعْفَرٍ بْنُ أَيُّوبَ ، وَأَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَشِيَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْجَبْيَانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَغْدَادِيِّ . وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَرْبُوعٍ أَنَّ لَهُ رَاوِيَةً عَنْ
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ

من روى عنه

روى عنه أَبُو بَحْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسٍ . وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَتِيقٍ الْأَزْدِيُّ
وَابْنُ قَتْرَالٍ . وَأَبُو جَعْفَرٍ الْجَبَّارُ ، وَالذَّهَبِيُّ . وَابْنُ عَمِيرَةَ الشَّهِيدُ ،

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (أَبَا ثَم) (فَا بَا) فَاتَّقَضَى التَّصَوُّبَ .

وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَزْمُون . وابن عبد الرزاق . وَأَبُو لِحْسَن عِيْنُ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ الدَّارِي ، وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنِ سَالِم ، وَأَبُو زَكْرِيَا الْجَعْفَرِي . وَأَبُو سَلِيمَانَ ابْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَرَشِي ، وابن الحسين بن محبر . وابن ابراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمساني ، وابن يربوع ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْعَزْفِي ، وَأَبُو عُثْمَانَ سَعْدِ الْحَفَّار . وَأَبُو عَلِيٍّ عَمْرِ بْنِ جَمِيع . وَأَبُو عَمْرَانَ بْنِ إِسْحَاق ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الطَّيِّبِ بْنِ هَرْقَال ، وعبد الرحيم ابن إبراهيم بن قريش الملاحى ، وَأَبُو مُحَمَّدِ بْنِ دُلْفِ بْنِ الْيُسْرِ . وَأَبُو الْوَلِيدِ ابْنِ الْحِجَّاجِ .

تواليفه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جُمَلُ الزَّجَّاجِي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمرسية إثر صدره عن غرناطة عشى يوم السبت لثلاث

عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حَكَم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سَرْقِسطة . سكن غرناطة ثم فاس . يكنى أبا جعفر

حاله

كَانَ مُقْرِئاً مَحَوِّدًا مُحَقِّقًا بَعْلَمَ الْكَلَامِ وَأَصُولِ الْفَيْقَةِ . مُحَقِّقًا لِهَيْبَةِ

مُتَقَدِّمًا فِي النُّحُو . حَافِظًا لِللُّغَةِ ، حَاضِرَ الذِّكْرِ لِأَقْوَالِ تِلْكَ الْعُلُومِ . جَيِّدٌ

الطَّر . متوقِّد الذَّهْن . ذكَّى القلب . فصيح اللسان . وُلِّي أحكام فاس .
وأفتى فيها ، ودرَّس بها العربية . كتاب سيبويه وغير ذلك

مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي الأَصْبَغ بن سهل ، وأبوى الحسن الحضرمي ، وابن سابق ،
وأبي جعفر بن جرَّاح . وأبي ظالب السَّرْقَسْطِي . الأديبين ، وأبوى عبد الله
ابن نصر . وابن يحيى بن هشام المِجْدَث ، وأبي العباس الدِّلاءي ، وأبي
عبيد الله البكري ، وأبي عُمر أحمد بن مروان القَيْرَوَانِي ، وأبي محمد
ابن قورش ، وأبي مروان بن سِراج . وأجاز له أبو الوليد الباجي رحمه الله .

مَنْ رَوَى عَنْهُ

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ،
وأبو عبد الله بن حسن السَّبْتِي ، وأبو الحسن الأَبْدِي ، وتوفى قبله ،
وابن خلف بن الأيُّسر ، والنَّمِيرِي ، وأبو العباس بن عبد الرحمن
ابن الصَّقَر ، وأبو علي حسن بن الجزَّار ، وأبو الفضل بن هرون الأَزْدِي ،
وأبو محمد عبد الحق بن بُونه ، وقاسم بن دَحْمَان . وأبو مروان بن الصَّمْقِيل
الوَقَّشِي (١)

تَوَالِيْفُهُ

شرح « إيفساح الفارسي » . وكان قيماً على كتابه ، وصنَّف في الجدل
مُصَنَّفَيْن ، كبيراً ، صغيراً . وله عقيدة حيدة
وفاته . توفى بفاس . وفيل بتامسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسين مائة (٢)

(١) هكذا ورد في الإِسْكَوِيل . ورد في حذرة اللؤلؤ . وابن قسرة (١) .
نسبة إلى وشقه .
(٢) ورد في « جذوة الإقباس » . من وفاته كنت بتامسان .

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج . وابن صاحب الصلاة .

حاله

كان مُقْرِياً صَدْرًا فِي أَيْمَةِ التَّجْوِيد ، مُحَدِّثًا مُتَقِنًا ضَابِطًا ، نَبِيلَ الْخَطِّ وَالتَّقْيِيد ، دِينًا ، فَاضِلًا . وَصَنَّفَ فِي الْحَدِيث ، وَخُطِبَ بِجَامِعِ بَلَدِهِ . وَأُمٌّ فِي الْفَرِيضَةِ زَمَانًا ، وَاسْتَمَرَّتْ حَالُهُ كَذَلِكَ ، مِنْ نَشْرِ الْعِلْمِ وَبَثِّهِ إِلَى أَنْ كَرَّمَهُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ فِي وَقِيعَةِ الْعِقَاب^(١) .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفَرَس ، وابن عَرُوس ، وغيرهما

مشيخته

رَوَى بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ الْحَجَّاجِ ابْنِ الشَّيْخ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ كَوْثَر ، وَأَبِي خَالِدٍ يَزِيدَ بْنِ رَفَاعَةَ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرُوس ، وَابْنُ الْفَخَّار ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الْحَقِّ بْنِ بُوْنَه ، وَعَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ يَعْيش ، وَعَبْدُ الْمُنْعَمِ بْنِ الْفَرَس ، وَأَجَازُوا لَهُ . وَتَلَا الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِسْتَجْي . وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْحَصَّار . وَحِجَّ فِي نَحْوِ

(١) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ، بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٢٢٩ حاشية) .

سنة ثمانين وخمسمائة . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كأبي الطاهر
 الخشوعي وغيره
 وفاته : توفي شهيداً محرّضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام
 تسعة وستماية

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قيرال ، من أهل مالقة

حاله

طالبٌ عفيف مجتهدٌ خيرٌ . قرأ بغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً
 بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبالغ
 الإجادة والحسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره
 الصّالح أبي عبد الله القطّان ، فكان من أهل الصّلاح والفضل . وتوفي في
 محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك

ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي

من أهل إسطبونة^(١) ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسي

حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي ، موصوفاً بذلك .

(١) إسطبونة أو إشتونة وبالأسبانية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر الموسر .
 جنوبي غربي مالقة ، وشمالى جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيْبُويَه ، وَلَا يَفَارِقُهُ بَيَاضُ يَوْمِهِ ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطِيشٍ يَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرَّنْدُونَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيْبُويَه ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو . أَخْطَأَ سَيْبُويَه . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرٍ الْقَلْلُوسِي قَلَقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَكَانِ رُتْبَتِهِ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدُمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطَّاهُ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزُرِّي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مَشَارَكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فَقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضِ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحُفَاطِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةٍ فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَانْثَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقِيدَ ، وَكَانَ يَقْطُرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفَضْلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمَشَارِكَةِ

توَالِيفُهُ

نَظَمَ رَجَزًا شَهِيرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظَمَ فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةُ الْمَكْنُونَةُ فِي مُحَاسِنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَأْلِيفًا حَسَنًا فِي تَرْحِيلِ الشَّمْسِ ، وَسُوسَطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظَمَ أَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ مَلَاْحِنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِ وَصِنْعَةِ الْأَمَدَّةِ وَالتَّطْبَعِ الشَّابِ . غَرِيبًا فِي مَعْنَاهُ

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه . وعن
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير
بغرناطة ، وغيرهم .

شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلاه رياضُ أورقت بحامد تُتور بالجدوى وتثمر بالأمل
تسحُّ عليها من نداه غمامةٌ تروى ثرى المعروف بالعل والنيل
وهل هو إلا الشمس نفساً ورفعةً فيغرب بالجدوى ويبعد بالأمل
تعمُ أياديه البرية كلها فدانٍ وقاصٍ جودٌ كفيه قد شمل

وهي طويلة . ونقلت من خط صاحبنا أبي الحسن النباهي . قال يمدح
أبا عبد الله الرنداحي :

أطلع بأفق الراح كاس الراح وصل الزمان مساءه بصباح
خذها على رغم العذول مدامةً تنفى الهموم وتأت بالأفراح
والأرض قد لبست برود أزاهر وتمنطقت من نهرها بوشاح
والجو إذ يبكي بدمع غمامة ضحك الربيع له بشعر أقراح
والروض مرقوم بوشى أزاهر والطير يفصح أيما إفصاح
والغصن من طرب يميل كأنما سقيت بكف الريح كائن الراح
والورد منتظم على أغصانه يبدو فتحسبه خسدود ملاح
وكأن عرفت الريح من زهر الربى عرفت امتداح القاييد الرنداح

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصّريحي

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حاله وأوليّته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ،
ولخّولته بالجهة التاكرونية ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صُذور المُقربين ، وأعلام
الْمُتَصَدِّرين تَفَنُّناً واضطّلاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب
قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .
قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَبَض

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي الْمُتَفَنِّن أبي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم
ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهي تجويز الخُلف في وَعْد الله ،
شَنَعَ فيها على شيخنا المذكور ، ونَسَبَهُ إلى أن قال ، وَعُدَّ الله ليس بلازم
الصَّدق ، بل يجوز فيه الخُلف ، إذ الأشياء في حقه متساوية ، وكتب في
ذلك أسئلة^(١) للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهَجَرَهُ . ولَمَّا وُلِيَ القاضي أبو
عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجّه عنه إثر ولايته ، فلم يشك في

(١) وردت في الإسكوريال (أسولة) فاقضى التصويب .

الشر ، فلما دخل عليه ، رَحَّبَ به ، وأظهر له القَبُولَ عليه ، والعفو عنه ،
واستأنف مودَّتَه ، فكانت تُعَدُّ في مآثر القاضي رحمه الله
ورحل المذكور إلى سَبْتَه ، فقرأ بها على الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ومن
عاصره ، ثم عاد إلى مالقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعي إلى الإقراء بمدرستها
النَّصْرِيَّة^(١) ، عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، فقدم على الباب السلطاني ،
واعترض بما قُبِلَ فيه عُذْرُه . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب
« التسهيل »^(٢) لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحُضْر والتَّوجِيه ،
عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته : توفي بمالقة في كايئة الطاعون الأعظم^(٣) في أخريات ربيع الآخر
من عام خمسين وسبع مائة ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بريع مُجد
لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

محمد بن مُب الكِنَانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن مُب

(١) المدرسة النصيرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أسَّاه السلطان
يوسف أبو الحجاج ، في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ٣٦ من هذا
المجلد من الإحاطة) .

(٢) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد » في النحو للعامة النحوي الكبير ابن مالك
الهدني ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(٣) الطاعون الأعظم أو الوباء الجارف هو الوباء العظيم الذي طاف بـمشرق وأوروبا والأندلس
سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالة ، مقنعة لسائل عن المرض أصائل « وقد
أشرد إليهم في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٨) .

حاله

كان ذاكرًا للعلوم القديمة . مُعْنِيًا بها . عاكفًا عليها . مُتَقَدِّمًا في علمها على أهل وقته . لم يكن يشاركه أحد في معرفتها ، من الرياضيات والطبيعات والآليات . ذاكرًا لمذاهب القدماء . ومآخذهم في ذلك . حافظًا جدًّا ، ذاكرًا لمذاهب المتكلمين ، من الأشعرية وغيرهم ، إلا أنه يوشر ما غلب عليه من مآخذ خصومهم . وكان نفوذه في فهمه ، دون نفوذه في حفظه ، فكان مُعْتَمِدَه على حفظه في إيرادهِ ومناظرته ، وكان ذاكرًا مع ذلك لأصول الفقه وفروعه . عَجَبًا في ذلك ، إذا وَرَدَت مسألة ، أُوْرِدَ ما للناس فيها من المذاهب . وعزم عليه آخر عمره ، فقعد بجامع مالقة ، يتكلم على الموطأ ، وما كان من قبل تهيأً لذلك ، إلا أنه سَتَرَ عليه حفظه ، وتعظيمُ أهل بلده له . قال ابن الزبير ، وكانت فيه لَوَثَّةٌ ، واخشيَشان ، وكان له أربُّ في التَّطَوُّافِ ، وخصوصاً بآرض النصرارى ^(١) ، يتكلم مع الأساقفة في الدين ، فيظهر عليهم ، وكانت أموره غريبة ، من امتزاج اليَقَظَةِ بالغَفَلَةِ ، وخلط السَّدَاجَةِ بالدُّعَابَةِ . يحكى عنه أنه كانت له شجرة تين بداره بمالقة ، فباع ما عليها من أحد أهل السوق ، فلما همَّ بجمعها ، ذهب ليمهد للتَّينِ بالورق في الوعاء ، فمنعه من ذلك ، وقال له إنما اشتريت التين . ولم تُدخل الورق في البيع ، فتعب ذلك المشتري ما شاء الله ، وجَلَبَ ورقًا من غيرها ، حتى انقضى الأمر ، وعزم على معاملته في السنة الثانية . فأول ما اشترط الورق ، فلما فرغ من الغلَّةِ ، دعاه فقال له ، احمل ورقك ، فإنه يُؤذِنِي ، فأصابه من المشقة في جَمْعِهِ من أطراف

(١) وردت في الإسكوريال (النصرى) ، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

الغصون ما لم يكن يَحْسَب ، ولم تبات السنة الثالثة ، إلا وللرجل فقيه ،
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورفق به .

دخل غرناطة وغيرها . وأخباره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :
عرّض لي بمالقة مسایل ، يرجع بعضها إلى الطريقة البيانية ، والمآخذ الأدبية ؛
وضحت ضرورة إلى الأخذ معه فيها ، وفي آيات من الكتاب العزيز ،
فاستدعيته إلى منزلي ، وكان فيه تخلّق ، وحسن ملاقة . مع خفته الطبيعية
وتشتت منازعه ، فأجاب ، وأخذتُ معه في ذلك ، فالفيتهُ صائماً عن ذلك
جملة .

وصمته

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن
ينافران على الإطلاق ، ويحذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،
واستدعاني في مرض اشتدّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصّل
لي مما كان يَذُنُّ^(١) به ، وأكثر البكاء ، حتى رثيتُ له .

وفاته : توفي بمالقة ، ووصي قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات
وأشباهاها ، وحبس داره وطائفة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة .

محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرّبض من بلّش ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التّلاوة لكتاب الله ، ذا قدّم في

(١) يذن هنا بمعنى يوصم ويتهم من (الذن) وهو القدر

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،
 حسن الوعظ ، سريع الدُّمعة . حجّ ولقى جُلَّةً . وأقرأ ببِلَّش زماناً ، وانتفع
 به ، ولقى شهاباً ، أصلها الحمد

مُشِيخته

قرأ العِلْم على الشَّيْخَيْن السُّقْرِيَّيْن ، الحُجَّتَيْن ، أبي جعفر بن الزِّيَّات ،
 وأبي عبد الله بن الكَّاد ، وقرأ العربية والأصلين ، على الأستاذ أبي عمرو
 ابن مَنْظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أبي عبد الله
 ابن عبد السَّلام بمدينة تونس .

شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلَوْلَوْ ثَغْرُكَ أَمْ جَوْهَر	خَالَ عَلَى خَدِّكَ أَمْ عَنَبَر
فَصَارَتِ النَّارُ بِهِ تَسْعَر	أَوْرَيْتِ نَارَ الْوَجْدِ طَيَّ الْحَشَا
لَقَلْتُ خَمْرَ عَسَلٍ سَكَّر	لَوْ جُدْتُ لِي مِنْكَ بَرَشَفَ اللَّمَّا
سَفَكَ دَمَ الْعَاشِقِ لَا يُنْكَر	دَعْنِي فِي الْحُبِّ أَذْبُ حَسْرَةً

وقال :

وَوَرْدُ خَدِّكَ يُذَكِّي فِي الْحَشَا نَارَا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قَدْ أَثَّرَ الدَّمْعُ فِي خَدِّيهِ آثَارَا	مَلَكَتْ قَلْبَ مُحِبٍّ فِيكَ مُكْتَنِبٍ
يَا لَيْتَ نَفْسِي تَقْضِي مِنْهُ أَوْطَارَا	رُضَابُ ثَغْرِكَ يَرَوِي حَرَّ غُلَّتْهُ
مَاذَا عَلَيْكَ بِطَيْفٍ مِنْكَ لَوْ زَارَا	أَنْعِمَ بِطَيْفٍ خِيَالٍ مِنْكَ أَلْمَحُ
يَصْبُو لَهُ الْقَلْبُ مَضْطَرّاً وَمُخْتَارَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَبْيٍ بِهِ كَلَفُ

وقال :

أَيُّهَا الظُّبَى تَرَفَّنْ بِكَيْبٍ قَدْ هَلَكَ
أَلَذَنْبٍ تَتَجَنَّى أَمْ لَشَيْءٍ يُرْصَلُكَ
إِنَّ رُوحِي لَكَ مِلْكٌ وَكَذَا قَلْبِي لَكَ
إِنَّمَا أَنْتَ مِلَالٌ فَلَكَ الْقَلْبُ فَلَكَ

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدي أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وحجةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النسر ، وتجرى في الفضائل على كرم النجر . ذكر لي فلان أنك أردتم أن يرد على كمالكم ، بعض الهذيان ، الصادر عن مُعَظَّم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتني لستُ هنالك ، وعجبتُ أن يُنظَّم مع الدرِّ السَّبَّح ، أو يضارع العَمَّشُ الدَّعَج . بيد أنَّ لنظْم الدرِّ صُنَاع ، والحديث قد يُذاع ، ولا يُضَاع ، وحين اعتذرتُ له فلم يَغْدُرْنِي ، وانتظرته فلم ينظُرْنِي ، بعد أن استعفيتهُ فأبى ، واستنهضت جواد الإجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يُبَلِّغْنِي ريقِي ، وَفَيْتُ الغرض ، وقضيتُ من إجابته الحقَّ المُفْتَرَض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبتُ هنا ما معناه صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولي ومن قوتي بحَوْلٍ من لا حَوْلَ إِلَّا لَهُ
رثقتُ بالخالق فهو الذي يُدَبِّرُ الْعَبْدَ وَأَفْعَالَهُ

وقلت بالحرَم عند المُلتَزَم من المنظوم في مثل ذلك :

أَمْوَلَايَ بِالسَّبَابِ ذُو فَاقَةٍ وَهَذَا يَحِطُّ خَطَايَا الْأُمَمِ
فَجَدُّ لِي بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتِي يَجُودُ الْكَرِيمُ بِقَدْرِ الْكَرَمِ

ومما أعددت له للوفادة على خير من عُقِدَتْ عليه أَلَوِيَّةُ السِّيَادَةِ :

حَمَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ سُرَاهَا وَأَتَتَكَ تَطْلُبُ مِنْ نَدَاكَ قِرَاهَا
وَسَرَتْ إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ بِمِئْنَاهَا شَوْقًا يَسَابِقُ فِي السَّرَى يُسْرَاهَا

ولولا العَجَرُ لوصلتُ ، والعذرُ لأُطلتُ ، لكن ثَنَيْتُ عَنَّا لَشَنَائِكَ «
لِحُسْنِ اعْتِنَائِكَ ، وقلتُ معذراً من الصُّورَةِ لمجدكم ، وتالياً سورة حمدكم :

المجد تخبر عن صِدْقِ مَآثِرِهِ وَنَظَمَ المجد في العُلَيَاءِ نَائِرُهُ
وَالْجُودُ إِنَّ جَدَّ جَدُّ الْمَرْءِ يُنْجِدُهُ وَقَلَّمَا ثُمَّ فِي الْأَيَّامِ ذَاكِرُهُ
مَنْ نَالَ مَا نِلْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ شَرَفٍ فَلَيْسَ فِي النَّاسِ شَخْصٌ يُنَازِرُهُ
يَا سَيِّدَا طَابَ فِي الْعُلَيَاءِ مَحْتَدُهُ مَا جَدَا رَسَخَتْ فِيهِ أَوَاصِرُهُ
سَرَيْتَ فِي الْفَضْلِ مُسْتَنَّا عَلَى سَنَّ فِي الْفَضْلِ مَارِبُهُ حَقًّا وَسَامِرُهُ
وَرِثْتَهُ عَنْ كَبِيرٍ أَوْحَدٍ عِلْمٍ كَذَلِكَ يَحْمِلُهُ أَيْضًا أَكَابِرُهُ
مُبَارَكُ الْوَجْهِ وَضَّاحُ الْجَبِينِ لَهُ نُورٌ يُنِيرُ أَغْرُ النُّورِ بَاهِرُهُ
مُوفِّقٌ بِكَفَيْلٍ مِنْ عَنَائِتِهِ مُرَفِّعٌ الْعُذْرَ سَامَى الذِّكْرِ طَاهِرُهُ
رَعَيْتَ فِي الْفَضْلِ حَقَّ الْفَضْلِ مُجْتَهِدًا مَفْهُومُ مَجْدِكَ هَذَا الْحَكْمُ ظَاهِرُهُ
عَلَوْتُ كَالشَّمْسِ إِشْرَاقًا وَمَنْزِلَةً فَأَنْتَ كَالْغَيْثِ يُخْبِي الْأَرْضَ مَاطِرُهُ
يَنْتُمُ بِالْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ مُشْتَهَرًا كَمَا يَنْتُمُ بِزَهْرِ الرُّوضِ عَاطِرُهُ
دُمُ وَابِقٍ لِلْمَجْدِ كَهْفًا وَالْعُلَا وَزَرًا^(١) فَإِنَّمَا الْمَجْدُ شَخْصٌ أَنْتَ نَازِرُهُ
مُؤَمَّلًا مِنْكَ خَيْرًا أَنْتَ صَانِعُهُ وَصَانِعُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ شَاكِرُهُ
وَمَا وَلَّيْتُ وَمَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنِ فَلِلنَّاسِ وَالْعَالَمِ الْعُلُوى ذَاكِرُهُ
بَقِيَّتَ تُكْسِبُ مِنَ الْإِلَهِ مَكْرَمَةً وَنَاصِرًا أَبَدًا مِنْ قَلِّ نَاصِرُهُ

(١) الوزر هو الحبل المنيع أو الملجأ والمعتم .

عذراً لك الفضل عما جيت من خطايا أَنْ يُخْطِئَ مثلي يوماً أَنْتَ عاذره
ثم السلام على عَلِيَّكَ من رجل تُهْدِي الذي يَخْفَى ضَمَائِرِهِ
دخوله غَرْناطة : دخلها غير ما مرَّة ، ولقيته بها لتَقْضَى بعض أغراض
بباب السلطان ، مما يليق بمثله .
مولده : (١)

وفاته : توفي ببُلُش في أخريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد
ابن عبد الله البغدادي

قرطبي ، استوطن مدينة مراكش ، يكنى أباً بكر .

حاله

كان عالماً بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقهاء واللغات والأدب ،
شاعراً مُحَسِّناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميل العشرة ، حسن الخلق ،
متواضعاً ، فكاهة المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنّف في غير ما فن من العلم
وكلامه كثير مدوّن ، نظماً ونثراً .

مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن شربج - وعبد الرحمن بن
أبي بقي ، وأبي الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج -
وأبي محمد بن عتاب - وأبي الوليد بن رُشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

(١) بياض في الأصل .

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَخر الأسدي ، وأبوى بكر عيَّاش
ابن عبد الملك ، وابن أبي ركب ، وأبا جعفر بن سنانج (١) ، وأبا الحسن
عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المناصف ، وابن أخت
غانم ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكّي ،
وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن
ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

تواليـفه

من مُصنّفاته « مَشَاوِدُ الْأَفْكَارِ فِي مَاتَخِذِ النَّظَارِ » وشرحاه الكبير والصغير
على « جُمْلُ الزَّجَاجِي » ، وشرح أبيات الإيضاح العُضْدِي ، « ومقامات
الحريري » ، وشرح مُعْشَرَاتِهِ الْغَزَلِيَّةَ ، ومُكْفَرَاتِهِ الزَّهْدِيَّةَ ، إلى غير ذلك ،
وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادته ، واتساع معارفه . وحسن
تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

محنة—ه

كان يحضر مجلس عبد المؤمن (٢) مع أكابر من يحضره من العلماء ،
فبيّش على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف . إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صحتها (شائجه) ، وهو تعريب لاسم ملوك
إسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أى مسلمي
الإسبان) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت .
واسطَلَبَ خلافته بمدة وناه المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وفد أشهر
بمجالسه العلمية التي كانت تضم منات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمَها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد
ابن تَست وهى :

أبا قاسم والهوى جِنَّة وها أنا من مَسَّها لم أَفُتْ
تَقَحَّمتْ جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحَدَقْ
أَكُنْتَ الخليلَ أَكُنْتَ الكَلِمَ أَمِنْتَ الحريقَ أَمِنْتَ الغَرَقْ

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن
القراءة عليه ، وسرى ذلك فى أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .
على أنه كان فى الطبقة العليا من الطَّهارة والعفاف .

شعره

قال فى أبي القاسم المذكور ، وكان أزرَق ، وقد دخل عليه ومعه أبو
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال
ابن قوسرة :

عابوه بالزَّرَق الذى يَجْفُونَه والماء أزرَقُ والعينان كذلكا
فقال أبو عبد الله الشَّاطِبي :

الماء يُهدى للنفوس حياتها والرمح يُشرع للمُنُون مسالكا
فقال أبو بكر بن ميمون المُترجم به :

زكذلك فى أجفانه سَبَبُ الرَّدَى ولاكن أرى طيب الحياة هُنالكا

ومما استفاض من شعره قوله فى زمن الصِّبَا عفا الله عنه :

لا تكثر ث بئراق أوطان الصُّبَا فعسى تنال بغيرهن سُعودا
والدُر يُنظَّم عند فَقْد بحارِه بجديل أجباد الحِسان عقودا

ومن مشهور شعره :

توسَّلتُ يا ربِّي بِنَفْسِ مؤمِنٍ وما قلتُ أنِّي سَامِعٌ ومُطِيعٌ
أَيُّضْلِي بِحَرِّ النَّارِ عاصِي مُوحِّدٌ وأنتَ كَرِيمٌ والرسولُ شَفِيعٌ

وقال في مرضه :

أَيَّرَتَجِي العِيشَ مِنْ عَلَيهِ دلائِلُ للِرَّدى جليَّة
أولَّها مُخْبِرُ بِشْسانٍ ذاك أَمَانٌ وذا مَنِيَّة

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النُميري

من أهل وادي آش^(١) ، يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطالبه ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهى أغلبُ الفنون عليه ، مطرح السُّمت ، مُحَشَّوْشِن الزُّى ، قليل المبالاة بنفسه ، مُختَصِراً في كافة شئونه ، ملبحُ الدُّعابة ، نازح الحميل ، كثير التواضع ، وبيته معمور بالعلماء أولى الأصالة والتأصيل تصدَّر ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

(١) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حضرة غرناطة . وإليها ينسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية) .

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقيم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .
ورحل إلى العدو ، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشاط ، وغيرهم .

شعره

وهو من الجزء المسمى « بشعر من لا شعر له » والحمد لله . فمن ذلك قوله
يمدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ظفيره بالأسطول من قصيدة أولها :
أما الوصال فإنه كالعيد عذر المتيم واضح في العيد .
وفاته : توفي ببلده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً
ومتعلماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدد الفهرى

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الحفاظ .
لبني^(١) الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد إلى غرناطة ، فأقام بها

(١) نسبة إلى مدينة لبله وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرب الأندلسية Algarve ، وتقع غرب إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، وما زالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبله في يد المونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) .

عنده ، في جُمْلَةٍ من الفضلاء مثله سَنِين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة
المُريدين »^(١) .

حاله

كان في حِفْظِ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع^(٢) شيئاً
من الكتب فنَسِيَهُ^(٣) ، إلى الجلالة والأصالة ، وبعْدَ الصَّيْت ، واشتهار
المَحَلِّ . وكان مع هذا يتكَلَّم عند الملوك ، وَيَخْطُب بين يديها ، ويأتى
بِعُجَاب ، وفي كتاب « الإعلام » شيء من خبره ، قال ابن الزبير .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ،
وعن أبي محمد بن عثاب ، وسمع عليه بعض الموطأ ، وعن أبي بَحر الأسدي ،
وأبي الوليد بن طريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه
صحيح البخاري كله ، وشُرَيْح بن محمد ، وأبي الوليد بن رُشد . وناوله
كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدمات » . لقي هؤلاء كلهم .
وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب .

من حدث عنه

أبو الحسن بن زَرْقُون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله ،
وغيرهم . وعليه من خُتِمَت به المائة السادسة كَأبي محمد بن جُمهور ،

(١) كتاب « ثورة المريدين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالإمة »
(الخالص بتاريخ الموحدين) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسي
وزملائه ، زعماء ثورة العرب في بداية حكم الموحدين للأندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلع) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (فأنسيه) ، والتصويب من الزيتونة .

وأبي العباس بن خليل وإخوته الثلاثة أبي محمد عبد الله ، وأبي زيد عبد الرحمن ، وأبي محمد عبد الحق . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : حدثني عنه ابن خليل وأبو القاسم الجبائي ، وأبو الحسن بن السراج . مولده : [بلبله] ^(١) في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة : وتوفي [بإشبيلية] ^(١) في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن فرتون .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد

ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أركشي ^(٢) المولد والمنشا ، مألقي الاستييطان ، شريشي ^(٣) التدريب والقراءة .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مغرقاً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ، قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أركش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يصنفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن الكرمانى :

أكرم بأركش دارا تاهت على البذر قدرا
يخاطب المجد عنها لقلب تاذنى شكرا

(١) الزيادة من « جذرة الاقتباس » .

(٢) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التدريب بها .

(٣) نسبة إلى شربش وإشبيلية Xerez أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهر وادى لكه على مقربة من ثغر قادس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علمائها ، وأقرأ بها .
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر
إلى سَبْتَة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصده غرناطة ، وأخذ عن
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدَّر للإقراء بها ، مفيدُ التعليم ، متفننُه ،
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت .
يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزَّوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجد
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساءُ من خلفه للفتيا ، فيُفتيهنَّ على حال
سؤالتهنَّ إلى يَصِف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتى المسجد الأعظم
بعد الغروب ، فيقعُد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يَقْبَل من أحد
شيئاً . ومن أخذَ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أَوْرع
منه . وكان يتخذ روميةً مملوكةً ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنيس
منها الضمجر للحصر وتمادى الحجاب ، أعتقها^(١) ، وأصحبها إلى أرضها .
ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة^(٢) في أمور علَّوها عليه ، ما ارتكبها
اجتهاده في مناط الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،
أجلى عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلَّصه الله منها .
وبلغ من تعظيم الناس إِيَّاه ، وانحياشهم إليه مَبْلَغاً لم يَنَلْه مثله ، وانتفع
بتعليمه ، واستُفيد منه الأدب ، على نُسْكه وسداجته .

مَشِيخَتُهُ

قرأ ببلد شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر
ابن داود القيسي . وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرباح . وعلى

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أطلقها)

(٢) هكذا وردت في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال (مشاحة ، مشاحنة) والأولى أرجح .

الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه
العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن
متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن دلال بن أبي سنان الأزدي
المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ،
وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنيدى المعروف بالغراق ، وعلى الفقيه العددي
أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ
بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركني ، وزوى عنه ،
وقرأ بها على الخطيب أبي عبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية .
وقرأ بسبته على الأستاذ الفرزدق إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ،
وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله
العبدي ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن المشوي ، والأصولي
أبي الحسن البصري ، والفقيه المعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ،
والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف
أبي الحسن بن الخضار التلمساني . ولقى بغرناطة قاضي الجماعة أبا القاسم
ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطباع ، وأبا الوليد إسماعيل
ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصانغ . ولقى
بناقة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله
محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو
ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

توالياً

كن رحمه الله مغرراً بالتأليف ، فألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون
مختلفة . منها كتاب « تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة النُبهاء في اجتماع السبعة القُرَّاء » . و « الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون » ، وكتاب « منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصح المقالة في شرح الرسالة » ، وكتاب « الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » ، وكتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، وكتاب « الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيرُوز » ، وكتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار » ، وكتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، وكتاب « الجوابات المُجمعة عن السُّؤالات المُنوعة » ، وكتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، وكتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب » ، وكتاب « منهج الضوابط المُقسمة في شرح قوانين المُقدمة » ، وكتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسما » ، وكتاب « التكملة والتبيرة في إعراب البسملة والتَّصْلِيَة » ، وكتاب « سَحُّ مُزَنَة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب » . ومنها اللَّايح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقتصر

شعره

وشعره كثير ، غريب النَّزعة ، دالٌّ على السَّذاجة ، وعدم الاستِرابَة والشعور ، والعَفَلَة المُعربة عن السَّلامة ، من ارتكاب الحوشى ، واقتحام الضَّرار^(١) ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تتشَبَّث بها أطراف الملاحين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الضراير) .

والمعاريف ، وَلَع كثير من أهل زمانه بالرد عليه ، والتملُّح بما يصدر عنه ،
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه ديباجُ خدِّ في بَنان زبرجد
قد فتَّحتَه نضارةٌ فبدا له في القلب رونقُ صُفرةٍ كالعُجْد
حكَّت الجوانبُ خدَّ حُبِّ ناعم والقلبُ يحكي خدَّ صبٍّ مُكَمَد

حدثت الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مفضل الملقب ، قال ، قال لي
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من
حلقة الأستاذ بشريش ، أعادها الله للاسلام ، في جملة من الطلبة ، وكان
يقابل باب المسجد حانوت سراج ، وإذا فتى وسيم في الحانوت يرقم جِلداً
كان في يده ، فقالوا لي لا تجاوز هذا الباب ، حتى تصنع لنا شعراً في هذا
الفتى . فقلت :

وربَّ معذَّر للحبِّ داع^(١) يروق بهاءُ منظره البهيج
وشئى في وجنتيه الحسنُ وشيأ كوشى يَدَيْهِ في أدم السروج

مولده : بحصن أركُش بلده ، وكان لا يخبر به ، في ما بين الثلاثين
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفي بمالقة في عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (دارع) .

محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الفستائي

من أهل الحَمَّة من عمل التَّبريَّة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم العربي وينتمي في بني أسود من أعيانها .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أجل العلم والدين والفضل ، طَلَقُ الوجه ، حسن السَّيَر ، كثير الحياء ، كَأَنَّكَ إِذَا كَلَّمْتَهُ تُخَاطَبُ الْبَكْرَ الْعَذْرَاءَ ، لَا تَلْقَاهُ إِلَّا مُبْتَسِمًا ، فِي حُسْنِ سَمْتٍ ، وَفَضْلِ هَوًى ، وَجَمِيلِ وَقَارٍ ، كَثِيرِ الْخُشُوعِ ، وَخُصُوصًا عِنْدَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ ، تَلُوحُ عَلَيْهِ هَذَا ، عِنْدَ تِلَاوَتِهِ سَيَمَى الْحُضُورَ ، وَحُلَاوَةَ الْإِقْبَالِ . وَكَانَ لَهُ تَحَقُّقٌ بِضَبْطِ الْقِرَاءَاتِ ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا ، وَعَنَايَةً بِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ ، مَعَ مِشَارَكَةٍ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُنُونِ السَّنِيَّةِ ، وَالْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ . انْتَصَبَ لِلإِقْرَاءِ وَالتَّدْرِيسِ بِالْحَمَّةِ الْمَذْكُورَةِ ، فَقَرَّبَ النُّجْعَةَ عَلَى أَهْلِ الْحِصُونِ وَالْقُرَى الشَّرْقِيَّةِ ، فَصَارَ مُجْتَمَعًا لِأَرْبَابِ الطَّلَبِ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْجِهَاتِ وَمُرْتَفِقَاتِهِمْ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، مُبَارَكَ النِّيَّةِ ، حَسَنَ التَّعْلِيمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هُنَالِكَ ، وَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ جَمْعٌ وَافِرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ ، عَمَرَتْ بِهِمْ سَائِرُ الْحِصُونِ . وَكَانَ لَهُ مَنْزِلٌ رَحْبٌ لِلْقَاصِدِينَ ، وَمُنْتَدَى عَذْبٌ لِلْوَارِدِينَ . تَجُولُ فِي آخِرَةِ بَالَانَدَلَسِ وَالْعُدُوَّةِ ، وَأَخَذَ عَمَّنْ لَقِيَ بِهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ . وَأَقَامَ مَدَّةً بِسَبْتَةٍ ، مُكْبًى عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْعَرَبِيَّةِ . وَبَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ تَجَوُّالِهِ لَزِمَ التَّصَدُّرَ لِلإِقْرَاءِ بِعَيْثِ ذِكْرٍ ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَوَاضِرُ فَقِيرَةً لِمِثْلِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ آثَرَ الْوَطْنَ ، وَاخْتَارَ الْاِقْتِصَادَ .

• شيوخته

أخذ يَأْلَمَرِيَّةَ عن شيخها أبي الحسن بن أبي القَيْش ، وبغرناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزُّبَيْر ، والعدل أبي الحسن بن مَسْتَقْوَر . وببِلَّش عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكَّاد ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وبمَالَقَةَ عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّار ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري . وبالجزيرة عن خطيبها أبي العباس بن خَدِيس . وبسَبْتَةَ عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حُرَيْث ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزَّاهِد أبي عبد الله بن مُعَلَّى ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغِمَارِي . وبمَكْنَسَةَ عن القاضي وارياش . وبفاس من الحاج الخطيب أبي الربيع سليمان بن مِفْتَاح اللجَّاي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أَجْرُوم الصَّنْهَاجِي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن علي وغيرهم ، وكل من ذُكِرَ أَجَازَ لَهُ عامَّة ، إِلَّا قَاضِي مَكْنَسَةَ أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستمائة

وفاته : توفي بالحمة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام ثمانية وأربعين وسبعمائة .

محمد بن علي بن محمد العبدي

من أهل مَالَقَةَ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشَّيْبَةِ ،

لَوْ دَعِبًا فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النِّظْمِ وَالنَّثَرِ ، غَزَلَ مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرَ الدَّعَابَةِ مِنْ
غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرِ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ، رَائِقِ الْخَطِّ ، بَدِيعِ الْوَرَاقَةِ ،
مَعْتُولِ الْأَلْفَاظِ ، مُتَمَتِّعِ الْمُجَالَسَةِ ، طَيِّبِ الْعِشْرَةِ . أَدَبُ الصَّبِيَّانِ مَدَّةٌ ،
وَعَقْدُ الشُّرُوطِ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كَتَبَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرَّقَائِقِ
لِلْعَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْدَبِ نَعْمَةٍ ، وَأَمْثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَذْأَزِيدٍ مِنْ
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِنَا بِهِ
فِي تَزْهَةِ بَرِيَاضِ بَعْضِ الطُّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخُطِبَ بِقَصَبَةِ
مَالِقَةٍ ، وَمَالَ أَخِيرًا إِلَى نَظَرِ الطُّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَتَتَفَعُّونَ بِهِ
لِسِيَاحِ مِثَارِكِهِ ، وَعُيُومِ انْقِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي « التَّاجِ الْمُحَلَّى » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعُ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ
خَطٍّ وَنَعْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقُهُ رَوْضٌ تَضَوُّعُ نَسَمَاتِهِ ، وَبِشْرُهُ صَبِيحٌ تَتَأَلَّقُ
قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفَى مِيزَانُهُ . يُقَرِّطُ أَعْرَاضَ الدَّعَابَةِ وَيُضْمِيهَا ، وَيُفَوِّقُ سِيَاهَ
الْفُكَاكَةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتٌ
مُنَحَّطَةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَمَسَ أَبْيَاتَهَا وَذَبَّلَهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيَهَا وَسَهَّلَهَا ،
وَتَرَكَهَا سَمَرَ الثُّلَمَانِ ، وَأُضْحَوِكَ الزَّمَانِ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى
مِنْ مَالِقَةٍ ، مُتَحَلٍّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ
جَلْبَةٍ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمَذَاهِبِهِ . وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ
وَالتَّكْوِينِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابَهُ ،
وَلَا شَلَّتْ لِلْمَشْيِبِ عِضَابُهُ ، وَنَفْسُهُ بِالْمَحَاسَنِ كَلِيفَةٌ ، وَشَأْنُهُ كُلُّهُ هَوًى
وَمَحَبَّةٌ . وَلِذَلِكَ مَا خَاطَبَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْدَائِهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدَيَايِهِ ،
حَسْبَمَا بَاتَى خِلَالَ هَذَا الْمَقُولِ وَفِي أَثْنَائِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

شعره

كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَسْأَلُ مِنْهُ مَا أُثْبِتُ فِي كِتَابِ «التَّاج» مِنْ شَعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ :
 أَمَّا الْعَرَامُ فَلَمْ أُخْلِلْ بِمَذْهَبِهِ فَلِمَ حَرَمْتَ فُؤَادِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ
 يَا مُعْرِضاً عَنْ فُؤَادٍ لَمْ يَزَلْ كَلِيفاً بِحُبِّهِ ذَا حِذَارٍ مِنْ تَجَنُّبِهِ
 قَطَعْتَ عَنْهُ الَّذِي عَوَّدَتْهُ فَعْدَا وَحَظُّهُ مِنْ رِضَاهِ بَرَقَ خُلْبِهِ
 أَيَّامَ وَصْلِكَ مَبْدُولٌ وَبَرُّكَ بِي مُجَدِّدٌ قَدْ صَفَا لِي عَذْبُ مَشْرَبِهِ
 وَسَمِعْتُ وَدَّكَ عَنْ إِفْكَ الْعَوَازِلِ فِي شُغْلِي وَبَدْرُ الدُّجَى تَأْسٍ لِدَغْرِبِهِ
 أَلَا أَنْتَ تَمْنَعُنِي نَيْلَ الرِّضَا كَرَمًا وَلَا فُؤَادِي بَوَانٍ فِي تَطَلُّبِهِ
 اللَّهُ عَرَفَكَ مَا أَذْكِي تَنْسُمَهُ لَوْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي اسْتِنْشَاقَ طَيْبِهِ
 أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لَمْ أَتَّخِذْ بَدَلَا مِنْهُ وَحَاشَ لِقَلْبِي مِنْ تَقَلُّبِهِ
 يَا ابْنَ الْخَطِيبِ الَّذِي قَدْ فُقِّتَ كُلُّ سِنَاءٍ أَزَالَ عَنْ نَازِرِي إِظْلَامَ غَيْبِهِ
 مُحَمَّدُ الْحَسَنِ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ كَمَلْتَ بِاسْمِكَ مَعْنَى الْحُسْنِ فَازَهُ بِهِ
 نَأَيْتَ أَوْ غَيْبْتَ مَا لِي عَنْ هَوَاكَ غِنًى لَا يَنْقُصُ الْبَدْرُ حُسْنًا فِي تَغْيِيرِهِ
 سَيِّانَ حَالِ التَّدَانِي وَالْبُعَادِ وَهَلْ لِمُبْصِرِ الْبَدْرِ نَيْلٌ فِي تَرْقُبِهِ
 يَا مَنْ أَحْسَنَ ظَنِّي فِي رِضَاهُ وَمَا يَنْفَكُ يُبْدِي قَبِيحًا مِنْ تَغَضُّبِهِ
 إِنْ كَانَ ذَنْبِي الْمَوَى فَالْقَلْبُ مَنَى لَا يُضْغِي لِسَمْعٍ مَلَامٍ مِنْ مُؤَنَّبِهِ

فَأَجَبْتَهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَهِيَ ظَرِيفَةٌ فِي مَعْنَاهَا :

« يَا سَيِّدِي ، الَّذِي إِذَا رُفِعَتْ رَايَةُ ثَنَائِهِ تَلَقَّيْتُهَا بِالْيَدَيْنِ ، وَإِذَا قُسِّمَتْ سِيَّاهُ وَدَادَهُ عَلَى ذَوِي اعْتِقَادِهِ ، كُنْتُ صَاحِبَ الْفَرِيضَةِ وَالِدَيْنِ . دَامَ بِقَاوُكَ لَطَرُفَةً تُبَدِّلُهَا ، وَغَرِيبَةً تُرَدِّدُهَا ، بِأُخْرَى تَلِيهَا ، وَعَقِيلَةً بَيَانٍ تُحْلِيهَا وَنَفْسٍ أَخَذَ الْحُزْنَ بِكُظْمِهَا ، وَكَلِيفَ الدَّهْرِ بِشَتِّ نَظْمِهَا ، تُؤَنِّسُهَا وَتُسْلِيهَا ، لَمْ أَزَلْ أَعَزُّكَ اللَّهُ ، أَشَدُّ عَلَى بَدَايِعِهَا يَدَ الضَّغْنِ ، وَأَقْتَنِي دُرَرَ كَلَامِكَ ،

ونَفَثَاتُ أَقْلَامِكَ ، افْتِنَاءُ الدُّرِّ الثَّمِينِ ، وَالْأَيَّامُ بِلِقْيَاكَ تَعِدُ وَلَا تَسْعِدُ ،
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ انْثَالَتْ عَلَى سَمَاوِكَ بَعْدَ قَحْطٍ ، وَتَوَالَتْ عَلَى آلَاوِكَ عَلَى شَحْطٍ ،
 وَزَارَتْكَ مِنْ عَقَائِلِ بَيَانِكَ كُلُّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ ، عَاطِرَةِ الْعَرْفِ ، رَافِلَةٍ فِي حُلِّ
 الْبَيَانِ وَالظَّرْفِ ، لَوْ ضُرِبَتْ بَيوتُهَا بِالْحِجَازِ ، لَأَقَرَّتْ لَنَا الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ
 بِالْإِعْجَازِ ، مَا شِيتَ مِنْ رَضْفِ الْمَبْنَى ، وَمَطَاوَعَةِ اللَّفْظِ لَغَرَضِ الْمَعْنَى ،
 وَطِيبِ الْأَسْلُوبِ ، وَالتَّشْبِثِ بِالْقُلُوبِ . غَيْرَ أَنَّ سَيِّدِي أَفْرَطَ فِي التَّنَزُّلِ ،
 وَخَلَطَ السَّخَاطِبَةَ بِالتَّغَزُّلِ ، وَرَاجَعَ الْإِلْتِفَاتِ ، وَرَامَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ . يَرْحَمُ
 اللَّهُ شَاعِرَ الْمَعْرَةِ ، فَلَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْكَرَ مَنَاجَاةً لِلشُّوقِ ، بَعْدَ انْصِرَامِ
 حَوْلِهِ فَقَالَ :

أَبْعَدَ حَوْلٍ تُنَاجِي لِلشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنَ الْعُشْرِ
 وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فِي الْأَمَلِ ، وَأَنْسَيْتَ أَخْبَارَ صَاحِبِكَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأَقْسَمُ
 بِأَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَهَمْزَاتِ الْجُفُونِ السُّودِ ، وَحَامِلِي الْأَرْوَاحِ مَعَ الْأَلْوَاكِ ،
 بِالْغَدْوِ وَالرَّوَاكِ ، لَوْلَا بَعْدَ مَزَارِكَ ، مَا أَمِنْتُ غَايِلَةً مَا تَحْتَ إِزَارِكَ . ثُمَّ
 إِنِّي حَقَّقْتُ الْغَرَضَ ، وَبَحِثْتُ عَنِ الْمُسْكَلِ الَّذِي عَرَضَ ، فَقَلْتُ لِلْخَوَاطِرِ
 انْتِقَالِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ ، وَتَخْتَلَفُ الْحَوَايِجُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ رَفَعَ
 اللَّبَسَ خَبِرَ الثَّقَاتِ .

ومنها : وَتَعَرَّفْتُ مَا كَانَ مِنْ مُرَاجَعَةِ سَيِّدِي لِحَرْفَةِ التَّكْتِيبِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَالْحَنِينِ
 إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، فَسُرَّرتَ بِاسْتِقَامَةِ حَالِهِ ، وَفَضَّلَ مَالَهُ . وَإِنْ لَاحِظُ
 الْمُلَاحِظُ مَا قَالِ الْجَاحِظُ ، فَاعْتِرَاضٌ لَا يُرَدُّ . وَقِيَاسٌ لَا يُضْطَرَّدُ . حَبَّذَا وَاللَّهِ
 عَيْشَ أَهْلِ التَّادِيْبِ ، فَلَا بِالضَّنْكِ وَلَا بِالْجَدِيْبِ ، مَعَاهِدَةُ الْإِحْسَانِ .
 وَمَشَاهِدَةُ الصُّورِ الْحِسَانِ . يَمِينًا إِنَّ الْمُعَلِّمِينَ لِسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنِّي لَأَنْظُرُ
 مِنْهُمْ ، كُلَّمَا خَطَرَتْ عَلَى الْمَكَاتِبِ . أَمْرًا فَوْقَ الْمَرَاتِبِ ، مِنْ كُلِّ مُسَيِّطِرٍ

الدِّرَّةُ ، مُتَقَطَّبُ الْأَسِرَّةِ ، مُتَنَمِّرٌ لِلنُّوَارِ تَنَمَّرُ الْمَرْءُ ، يَغْدُو إِلَى مَكْتَبِهِ ،
وَالْأَمِيرُ فِي مَوْكِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَقْلَّ فِي فَرْشِهِ ، وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ ، وَتَرَنَّمَ
بِتِلَاوَةِ قَانُونِهِ وَوَرَشِهِ ، أَظْهَرَ لِلخَلْقِ احْتِقَاراً ، وَأُنْذَى بِالْجِبَالِ وَقَاراً ،
وَرُفِعَتْ إِلَيْهِ الْخُصُومُ ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ الظَّالِمُ وَالْمُظْلُومُ ، فَتَقُولُ كِشْرَى
فِي إِيْوَانِهِ ، وَالرَّشِيدُ فِي زَمَانِهِ ، وَالْحَجَّاجُ بَيْنَ أَغْوَانِهِ . وَإِذَا اسْتَوَى عَلَى
الْبَدْرِ السَّرَّارِ ، وَتَبَيَّنَ لِلشَّهْرِ الْقَرَارُ^(١) ، وَتَحَرَّكَ إِلَى الْخَوْجِ ، تَحَرَّكَ الْقَرْدُ
إِلَى الْفَرْجِ . أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا يَشُقُّ عَلَى سَيِّدِي سَمَاعَهُ ، وَتَشْجُزُ مِنْ ذِكْرِهِ
طِبَاعُهُ ، شِيمَ اللِّسَانِ ، خَلَطُ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْغَفْلَةُ مِنْ صِفَاتِ الْإِنْسَانِ .
فَأَيُّ عَيْشٍ هَذَا الْعَيْشُ ، وَكَيْفَ حَالِ أَمِيرِ هَذَا الْجَيْشِ ، طَاعَةُ مَعْرُوقَةٍ ،
وَوُجُوهٌ إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ ، فَإِنْ أَشَارَ بِالْإِنْصَاتِ ، تَتَحَقَّقُ الْغُصَّاتُ ، فَكَأَنَّمَا
طَمَسَ الْأَفْوَاهُ ، وَلَامَ بَيْنَ الشُّفَاهِ . وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِفْصَاحِ ، وَتِلَاوَةِ الْأَلْوَاحِ ،
عَلَا الضَّجِيجُ وَالْعَجِيجُ ، وَحَفَّ بِهِ كَمَا حَفَّ بِالْبَيْتِ الْحَجِيجُ . وَكَمْ بَيْنَ
ذَلِكَ مِنْ رِشْوَةٍ تُدْمَسُ ، وَغَمَزَةٍ لَا تُحَسُّ ، وَوَعْدٍ يُسْتَنْجَزُ ، وَحَاجَةٍ تُسْتَعْجَلُ
وَتُحْفَظُ . هُنَا اللَّهُ سَيِّدِي مَا خَوَّلَهُ ، وَأَنْسَاهُ بِطِيبِ آخِرِهِ أَوَّلَهُ . وَقَدْ بَعَثْتُ
بِدُعَابَتِي هَذِهِ مَعَ إِجْلَالِ قَدْرِهِ ، وَالثَّقَّةِ بِسَعَةِ صَدْرِهِ ، فَلْيَتَلَقَّهَا بِبَيْمِينِهِ ،
وَيَفْسَحْ لَهَا فِي الْمَرْتَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَدَيْهِ ، وَيُفَرِّغْ لِمُرَاجَعَتِهَا وَقْتاً مِنْ أَوْقَاتِهِ ،
بِمُقْتَضَى دِينِهِ ، وَفَضْلِ يَقِينِهِ ، وَالسَّلَامِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى :

آيَاتُ حَسَنِكَ حُجَّةٌ لِلْقَالِ	فِي الْحُبِّ قَائِمَةٌ عَلَى الْعُدَالِ
يَا مَنْ سَبَا طَوْعاً عَقُولَ ذَوِي النُّهَى	بِبِلَاغَةٍ قَدْ أُيِّدَتْ بِجَمَالِ
يَسْتَعْبِدُ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ مَا	يَجْلُو وَيَتْلُو مِنْ سَنَى مَقَالِ

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْعَرَارِ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

وعليك أهواء النفوس بأسرها
 رفعت لريه^(١) في البلاغة راية
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذي
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخطب
 جَدَبَتْهُ نحو هواك غُرُّ محاسن
 وشمايل رقت لرقّة طبعها
 وحلّى آداب بمثل نفيسها
 يستخدم الياقوت عند نظامها
 سبق الأخير الأولين بفضلها
 شغفى بذكر من عقايلها إذا
 فابعث بها نلت المنا مهوره
 لازلت شمساً في الفضائل يهتدى
 ثم السلام عليك يترى ما تلت
 ومن الدعاة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل ، ما كتب به إليه

صديقه الملائف أبو علي بن عبد السلام :

أبا عبد الله نداء خل وفي
 إلى كم تألف الشبان غياً
 فجابه رحمه الله :

فديتاك صاحب السمة المليحة
 ومن قلبي وضعت له محلاً
 نأيت قدمي عيني في انسكاب
 وأكباد لفرقتكم قريحة

(١) ريه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقع بها ثمر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Reijo

وطَرْفِي لَا يُتَاحَ لَهُ رُقَادٌ وهل نَوْمٌ لِأَجْفَانِ جَرِيحَةٍ
 وزاد تَشَوُّقِي أَبْيَاتُ شَعْرٍ أَنْتَ مِنْكُمْ بِالْفَافِ فَصِيحَةٍ
 وَلَمْ تَقْصِدْ بِهَا جَدًّا وَلَا كُنْ قَصَدْتَ بِهَا مُدَاعِبَةً قَبِيحَةٍ
 فَقُلْتَ أَتَأَلَّفُ الشَّبَانَ غِيَا وَخِذْلَانَا أَمَا تَخْشَى الْفَضِيحَةَ
 وَفِيهِمْ حِرْفَتِي وَقَوَامُ عَيْشِي وَأَحْوَالِي بِخُلُطَتِهِمْ نَجِيحَةَ
 وَأَمْرِي فِيهِمْ أَمْرٌ مُطَاعٌ وَأَوْجُهُهُمْ مَصَابِيحُ صَبِيحَةِ
 وَتَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ حَصُورٌ وَتَعْرِفُ ذَلِكَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ

قال في «التَّاج»^(١) : ولما اشتهر المَشَّيب بعارضه وَلِمَّتْهُ ، وَخَفَرَ الدَّهْرَ
 لعمود صباه وإِذْمَتْهُ ، أَقْلَعَ واسترجع ، وتَأَلَّمَ لما فَرَطَ وتَوَجَّعَ ، وهو الآن
 من جِلَّةِ الخطباء ، طاهرُ العِرْضِ والثُّوبِ ، خالِصُ من الثُّوبِ ، بادٍ عليه
 قبولُ قَابِلِ التَّوْبِ .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقعة
 الطاعون العام^(٢) ، ودخل غرناطة .

ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى

من أهل تِلْمُسان ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية

بشمس الدين

(١) هو كتاب « التاج المحلى فى مساجلة القدر الممل » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق

ذكره فيما تقدم غير مرة .

(٢) سبق التعريف بهذا الطاعون فى ترجمة ابن محارب الصريحى (راجع ص ٧٩ من هذا

المجلد - حاشية) .

حاله

هذا الرجل من طُرْفِ دهره ظَرْفًا وخصوصيَّة ولطافةً ، مليح التوسَّل (١) حسن اللقاء ، مبدول البشر ، كثير التودُّد ، نظيف البرَّة ، لطيف التَّاتِي ، خيَّر البيت ، طَلَّقُ الوجه ، خلُوب اللسان ، طيَّب الحديث ، مُقَدِّر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرَبٌ على صُحبة الملوك والأشراف ، مُتَقاضٍ لإيثار السلاطين والأمراء ، يَسْجِرُهُمْ بخلاصة لفظه ، وَيَفْتَلِهِمْ في الذِّروة والغارب بتنزُّله ، وَيَهْتَدِي إلى أغراضهم الكمينية بحذقة ، وَيَضْنَع غاشيتهم بتلطُّفه ، ممزوجُ الدُّعابة بالوقار ، والفكاهة بالنُّسك ، والحِشمة بالبَسْط ، عظيم المشاركة لأهل وُدِّه ، والتَّعَصُّب لإخوانه ، إلفٌ مألوف ، كثير الاتِّباع والعَلَق ، مُسَخَّرُ الرُّقاع في سبيل الوساطة ، مُجْدِي الجاه ، غاصُّ المنزل بالطلبة ، مُنْقَادُ الدَّعوة ، بارع الخط ، أنيقه ، عذب التِّلَاوة ، متَّسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويشعر ويُقَيِّد ويؤلف ، فلا يعدو السَّداد في ذلك ، فارسٌ مِنْبِرٍ غير جَزوع ولا هيابة (٢) .

رَحَلَ إلى المشرق في كَنَفِ حِشْمَةٍ من جناب والده رحمه الله ، فحجَّ وجاور ، ولقى الجِلَّة ، ثم فارقة ، وقد عُرف بالمشرق حقُّه ، وصَرَفَ وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشتمالاً خلَّطه بنفسه ، وجعله مَفْضَى سِرِّه ، وإمام جُمُعته وخطيب مِنْبَرِه ، وأمين رسالته ، فقَدِم في غَرَضِها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية ، واجتذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوَتيرة ، فقلَّده الخُطبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأَقْعَدَه للإقراء بالمدرسة من

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس (الزسل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (هياب) .

حَضَرْتَهُ . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أَطْرَفَ عَنْهُ حِفْنَ بَرٍّ ، في أسلوب طِمَاحٍ^(١) ودالَّةٍ ، وسبيل هوى وَقِحةٍ ، فاغتنم العِبرةَ ، وانتَهز الفرصةَ ، وأنْفَذَ في الرَّحِيلِ العَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرحلة ، مغبوط المنقلب ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أبي عَنان فارس في مَحَلٍّ تَجَلَّةٍ ، ويساط قُرْبٍ ، مُشْتَرِكِ الجاه ، مُجْدَى التوسُّطِ ، ناجعُ الشَّفاعةِ ، والله يتولاه ويزيده من فضله .

مَشِيخَتُهُ

[من كتابه المسمى « عَجالة المستوفز المستجاز في ذِكر من سُمِعَ من المشايخ دون من أَجاز ، من أئمة المغرب والشَّام والحجاز » . فممن لقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ، الإمام العلامة عزَّ الدين محمد أبو الحسن ابن علي بن إسماعيل الواسطي صاحب خُطَطَي الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي الكريم ، وأفرد جزءاً في مناقبه . ومنهم الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السَّعدي العبادي ، تحمَّلَ عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليمن وغيره . والشيخ الإمام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الإمامة والخطابة به ، ومُنْشِدُ الأمداح النبوية هنالك]^(٢) . وبمكة شَرَّفَهَا اللهُ ، الشيخ المُعَمَّرُ الثَّقَّةُ شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي المكي . والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مُقَرَّى الحرم

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (طبع) .

(٢) هذا ما ورد في الزيتونة عن مشيخة ابن مرزوق . وورد عنها في الإسكوريال ما بقى فقط (منقولة من خطه وكتابه المسمى عَجالة المستوفز المستجاز . في ذكر من سمع من المشايخ دون من أَجاز من أئمة المغرب والشَّام والحجاز ، اختصرتها لطولها إذ هي نحو من ثلاثة أوراق) . وقد أضفنا نحن إليها عدة أسماء أخرى . وأوردها المقرئ بجملة في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠)

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأبلّى البصري . والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحُجَّة ، انتهت إليه الرئاسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِنَانِي قاضي القضاة بمصر . وبمصر الشيخ علاء الدين القُونَوِي . والتقى السعدى ، وقاضي القضاة القزويني ، والشرف ألقى القضاة الإخميمي ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحفاظ والعلماء بتونس ، وبجاية ، والزَّاب ، وتلمسان

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الأمير أبي الحسن رحمه الله ، وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليوم بالسَّاحِل بمدينة الجزائر ، أن قبض عليه بتلمسان ، أمراؤها المتوثَّبون عليها في هذه الفترة ، من بني زِيَان ، إرضاءً لقبيلهم ، المتَّهم بمُداخلته ، وقد رَحَلَ عنهم دسيساً من أميرهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَغْمَراسين ، فصُرف مأخوذاً عليه طريقه ، مُنتهباً رَحْلَهُ ، مُنتهكة حُرْمَتُهُ ، وأُسْكِنَ قَرَارَةً مُطَبَّقَ عَمِيقِ الْقَعْرِ ، مُقْفَلِ الْمَسْلَكِ ، حَرِيزِ الْقُفْلِ ، ثَانِي اثْنَيْنِ . ولأَيَّامٍ قُتِلَ ثَانِيهِ ذَبْحاً بِمَقْرَبَةِ مَنْ شَفَى تِلْكَ الرُّكِيَّةَ ، وانقطع لشدة الثُّقَافِ أثره ، وأيقن الناس بفوات الأمر فيه . ولزَّمان [من] ^(١) محنته ظهرت عليه بركة سَلَفِهِ ، في خبر ينظر بطرقه ^(٢) إلى الكرامة ، فنجا ولا تَسَلَّ كيف ، وخلَّصه الله خلاصاً جميلاً ، وقَدِّمَ على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته ^(٣) .

(١) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بطرف) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنيته) ف

شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَرَبَت اللوز قبابها البيض ،
وَزَيَّنَت الفَحْص العريض ، والروض الأريض ، فارتجل في ذلك :

[أنظر إلى النّوار في أغصانه يحكى النجوم إذا تبَدَّت في الحَلَك]^(١)
حيّا أمير المسلمين وقال قد عَمِيَّت بصيرة من بغيرك مثلك
يا يوسفًا حُزَّت الجمال بأسره فمحاسنُ الأيام تُومى هَيْت لك
أنت الذى صَعَدَتْ به أوصافه فيقال فيه ذا مَلِكٍ أو مَلِك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي
على مَرَحَلَةٍ منها بما نصه :

يا قادمًا وافي بكل نجساج أبشِّر بما تلقاه من أفراح
هذى ذرى ملك الملوك فلذ بها تنل المُنَى وتفز بكل سماح
مغنى الإمام أبى عنان يَمُنُّ تظفر ببحر في العلى^(٢) طَفَّاح
من قاس جُودَ أبى عنان ذى الندى يسواه قاس البحر بالضُّحَضاح
ملكٌ يفيض على العفاة نواله قبل السُّوال وقبل بَسْطَةِ راح
فلجود كعب وابن سعدى في الندى ذكرٌ محاه من نِداء ماح
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله من أَرِيحَى للندى مُرتاح
بَسَطَ الأمان على الأنام فأصبحوا قد ألحفوا منه بظلّ جناح
وهَمَى على العافين سيبُ نواله حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح
فنواله وجلاله وفعاله فاقت وأَعْيَت أَلْسُنُ المُداح

(١) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الاسكوريال والنفع . وفي الاستقصا (بالندا) (ج ٢ ص ٩٢) .

وبه الدُّنَا أَضْحَتْ تَرْوِقُ وَأَصْبَحَتْ كُلُّ الْمُنَى تَنْقَادُ بَعْدَ جِمَاحٍ
 مِنْ كَانَ ذَا تَرَحٍّ فَرُؤِيَّةٍ وَجْهَهُ مِتْلَافَةٌ الْأَحْزَانِ وَالْأَتْرَاحِ
 فَانْهَضَ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ تَفُزُّ بِمَا تَبْغِيهِ مِنْ أَمَلٍ وَنَيْلٍ نَجَاحِ
 لَازِلَتْ تَرْتَشِفُ الْأَمَانِي رَاحَةً مِنْ رَاحَةِ الْمَوْلَى بِكُلِّ صَبَاحِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا سَيِّدِي وَأَخِي عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تَحْصِي حَمْدًا يَوْمَ بِهِ
 جَمِيعُنَا الْمَقْصِدُ الْأَسْنَى ، فَيَبْلُغُ الْأَمَدَ الْأَقْصَى ، فَطَالَمَا كَانَ مُعْظَمُ سَيِّدِي
 لِلْأَسَى فِي خَبَالٍ ، وَلِلْأَسَفِ بَيْنَ اشْتِغَالِ بَالٍ ، وَاشْتِغَالِ بَلْبَالٍ . وَلَقَدْ وَدِدْتُكُمْ
 عَلَى هَذَا الْمَقَامِ الْعَلِيِّ فِي ارْتِقَابٍ ، وَلِمَوَاعِدِكُمْ بِذَلِكَ فِي تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ مِنْ
 غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ ، فَهَا أَنْتَ تَجْتَلِي ، مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْعَلِيِّ ، لِتُشِيعَكَ
 وَجُوهَ الْمَسَرَّاتِ صَبَاحًا ، وَتَتَلَقَّى أَحَادِيثَ مَكَارِمِهِ وَمَوَاهِبِهِ مُسْنَدَةً صَبَاحًا
 بِحَوْلِ اللَّهِ . وَلِسَيِّدِي الْفَضْلِ فِي قَبُولِ مَرْكُوبِهِ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ بِسَرِّهِ وَلِجَامِهِ ،
 فَهُوَ مِنْ بَعْضِ مَا لَدَى الْمُحِبِّ (١) مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَايَ وَإِنْعَامِهِ . وَلَعَمْرِي لَقَدْ
 كَانَ وَافِدًا عَلَى سَيِّدِي فِي مُسْتَقَرِّهِ مَعَ غَيْرِهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَسِّرُ فِي إِيْصَالِهِ
 عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِ .

فَرَاغَتْهُ بِقَوْلِي :

وَالْقُرْبُ يَخْفُضُ لِلْجَنُوحِ جَنَاحَ	رَاحَتْ تَذْكُرُنِي كُؤُوسُ الرَّاحِ
دَلَّ النِّسِيمُ عَلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِ	وَسَرَّتْ تَدُلُّ عَلَى الْقَبُولِ كَأَنَّمَا
عَنْ دَمْلَجٍ وَقِلَادَةٍ وَوَشَاحِ	حَسَنَاءُ قَدْ غَنِيَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهَا
بَسُودَةِ الْأَقْلَامِ فِي الْأَفْرَاحِ	أُمْسَتْ تَحْضُّ عَلَى اللَّيَازِمِ جَرَّتْ
شَمْسُ الْمَعَالِي الْأَزْهَرِ الْوَضَاحِ	بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الْمُؤَيَّدِ فَارَسِ
كَالزَّهْرِ أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْأَدْوَاكِ	مَا شَبِيتَ مِنْ هِمَمٍ وَمِنْ سِيمٍ غَدَتِ

(١) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْحِ (الْمُعْظِمِ) .

فضلُ الملوكِ فليس يُدركُ شأوه أني يُقاسُ الغمرُ بالضَّحاح
 أسنى بني عباسهم بلوائه المنصور أو بحسامه السفاح
 وغدت مغاني الملك لما حلَّها تزهى ببدر هدى وبحر سماح
 وحياة من أهداك تحفة قادم في العرف منها راحة الأرواح
 مازلتُ أجعل ذكره وثناءه رُوحى وزيحاني الأريج وراح
 ولقد تمازج حبه بجوارحي كمازج الأجسام بالأرواح
 ولو أنني أبصرت يوما في يدي أمرى لطرتُ إليه دون جناح
 فالآن ساعدني الزمان وأيقنت من قربه نفسي بفوز قداح
 إليه أبا عبد الإلاه وإنسه لنداء ود في علاك صُراح
 أما إذا استنجدتني من بعد ما ركذت لما خبت الخطوب رياح
 فأليكمها مهزولة وأنا امرؤ قررت عجزى واطرحتُ سلاح

سيدى : أبقاك الله لعهد تحفظه ، وولى بعين الولاء تلحظه . وصلتني
 رُقعتك التي ابتدعت ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت ، وألفتني
 وقد سطت في الأوحال ، حتى كادت تُتلف الرِّحال ، والحاجة إلى الغذاء ،
 قد شممت كشح البطيين ، وثانية العجماوين قد تُوقع قِوات وقتها ،
 وإن كانت صلاتها صلاة الطين ، والفكر قد غاض مَعِينُهُ ، وضعف وعلى الله
 جزاء المولى الذى يُعِينُهُ ، فغزنتى بكتيبة بيان أسدُها هُصور ، وعلمها منصور ،
 وألفاظها ليس فيها قُصور . ومعانيها عليها الحُسن مقصور ، واعتراف مثلى
 بالعجز في المضايق حولُ ومنّة . وقول لا أدرى للعالم فكيف لغيره جنة .
 لاكنها بشرتني بما يقل لمهديه^(١) بذل النفوس وإن جَلَّت ، وأطلعتني من

(١) هكذا في الإسكورييل . وفي النسخ والاستقصاء (لمؤديه) .

السَّرائِر على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّت ، بما أعلّمت ^(١) به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عبّده ، وصِدْقِ الْمُخَيَّلَةِ في كَرَم مَجْدِهِ . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرَهُ هو الفَرَض . وتلك الخلافة المُولَوِيَّة تتَّصف بصفة ^(٢) من يبدأ بالنوال ، من قَبْل الضَّرَاعَةِ والسؤال ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نسأل الله أن يُبْقِيَ منها على الإسلام أَوْفَى الظَّلَال ، ويبلِّغها من فضله أَقْصَى الآمال . ووصل مابعثه سيدي صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، [وقبلتها امتثالاً] ^(٣) ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدي في الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البَهِم والإنس . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدرة ، فلو رأى سيدي ، ورأيه سَدَاد ، وقصده فضل ووداد ، أن ينقل القَصِيَّة [إلى باب العارية من باب الهبة] ^(٤) مع وجوب الحقوق المترتبة ، لبَسَطَ خاطري وجمعه ، وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه ، وقد استصحبته مركوبا يَشُقُّ على هجره ، ويناسب مقامي شكله ونَجْرِهِ ، وسيدي في الإسعاف على الله أَجْرُهُ ، وهذا أمر عرض ، وفرض فُرِض ، وعلى نظره المَعُول ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدي من مُعَظَّم قدره . ومُلْتَزِم بِرِّهِ ، ابن الخطيب ، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

(١) هذا في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (أعلسى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (بصفه) .

(٣) هذه العبارة وردت في النسخ والاستقصاء ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) وردت هذه العبارة في الإسكوريال (من باب الهدية إلى باب العارية) والنصوب من

النسخ والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قد جادت بِمَطَرٍ سَهَرَتْ مِنْهُ الْأَجْفَانُ ، وَظُنَّ أَنَّهُ طُوفَانٌ ، وَاللَّحَاقُ
فِي غَدٍّ بِالْبَابِ الْمَوْلَوِي ، مُؤْمِلٌ بِحَوْلِ اللَّهِ .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة

الميلاد المعظم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بمدينة فاس المحروسة :

[أَيْ نَسِيم] ^(١) السَّحَرُ بِاللَّهِ بَلُّغُ خَبَرِ
إِنْ أَنْتَ يَوْمًا بِالْحِمَى جَرَرْتَ فَضْلَ الْمُتَزَرِ
ثُمَّ حَثَّتِ الْخَطُو مِنْ فَوْقِ الْكِثِيبِ الْأَغْفَرِ
مُسْتَقْرِيًّا فِي عُشْبِهِ خَفِيَ وَطِيءُ الْمَطَرِ
تَرَوِي عَنْ الضَّحَاكِ فِي الرُّوْضِ حَدِيثَ الزَّهْرِ
مُخَلِّقِ الْأَذْيَالِ بِالْعَبِيرِ أَوْ بِالْعَنْبَرِ
وَصِفِ لَجِيرَانَ الْحِمَى وَجَدَى بِهِمْ وَسَهَرَى
وَحَقَّهُمْ مَا غَيَّرَتْ وَدَّى صُرُوفُ الْغَيْرِ
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ قَضِيَتْ حَمِيدَ الْأَثَرِ
أَيَّامُهُ هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمَرَى
وَيَالِ اللَّيْلِ فِيهِ مَا عَيْبٌ بِغَيْرِ الْقِصْرِ
الْعَمْرِ فَيَنْانِ وَوَجْهُ الدَّهْرِ طَلِقَ الْغُرُ
وَالشَّمْلُ بِالْأَحْبَابِ مَنْظُومٌ كَنْظُمُ الدُّرِّ
صَفَوْ مِنْ الْعَيْشِ بِلَا شَائِبَةٍ مِنْ كِبَرِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ تَقْطِيفِ الْأُنْسِ حَتَّى الشَّمْسِ
وَبَيْنَ آمَالِ تَبْيِيحِ الْقُرْبِ صَافِي الْغُدْرِ
يَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ حَيَّاكَ الْحَيَا مِنْ شَجَرِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قل لنسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك المغسائي فكري
 خرّجت من خدي حديث الدمع فوق الطُسر
 وقلتُ يا خدُّ ارو من دمي صِباح الجوهري
 عهدي بحادي الركب كالورقاء عند السحر
 والعيسُ تجتاب الفلا واليغمات تنبري
 تخبط بالأخفاف مظلوم البرا وهو بـري
 قد عطفت عن مـيدٍ والتفت عن حور
 قـمى سيرٍ ما سـوى العنزم لها من وتر
 حتى إذا الأعلام حلست لحفى البشر
 واستبشر النازحُ بالقرب ونيل الوطر
 وعين الميقات للسفر نجاح السفر
 والناس بين مُحرم بالحج أو مُعتمر
 لبيك لبيك إله الخلق بارى الصور
 ولاحت الكعبة بيتُ الله ذات الأثر
 مقسّام إبراهيم والمأمّن عند الذعر
 واغتنم القوم طسواف القدام المُبتدر
 وأعقبوا ركعتى السعى استلام الحجر
 وعرفوا في عرفات كل عـرف أذفر
 ثم أفاض الناس سعيًا في غد للمشعر
 فوقفوا وكبّروا قبل الصباح المُستفر
 وفي منى نالوا المنى وأيقنوا بالظفر
 وبعد رمى الجمرات كان حلق الشعر

أَكْرَمَ بِذَلِكَ الصَّحْبَ ^(١) وَاللَّهُ وَذَلِكَ النَّفَرُ ^(٢)
يَا فَوْزُهُ مِنْ مَوْقِفٍ يَارَبُّهُ مِنْ مَتَجَرِّ
حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَا عَ وَطَوَّافِ الصُّدْرِ
فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ أَوْ جَلَدٍ لَمْ يَغْدُرْ
وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصُلْ وَسَلْوَةٍ لَمْ تُهْجِرْ
مَا أَفْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلَسِبِ الْوَالِهِ الْمُسْتَغْفِرِ ^(٣)
ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رِسْوِ لَ اللَّهِ سَيْرِ الضُّمْرِ
فَعَابَنُوا فِي طَيِّبَةٍ لِأُلَاءِ نَوْرِ نَيْسِرِ
زَارُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَشْفَعُوا بِلَثْمِ الْجُدْرِ
نَالُوا بِهِ مَا أَمَلُوا وَعَرَّجُوا فِي الْأَثَرِ
عَلَى الضَّجِيعِينَ أَبِي بَكْرٍ الرُّضَا وَعُمَرُ
زِيَارَةَ الْهَادِي الشُّفِيعِ جَنَّةً فِي الْمَحْشَرِ
فَأَحْسَنَ اللَّهُ عِزًّا قَاصِدٍ لَمْ يَسْزُرْ
رَبْعُ تَرَى مُسْتَنْزِلَ الْآيِ بِهِ وَالسُّورِ
وَمَلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ الْعُنْصُرِ
وَرَوْضَةَ الْجَنَّةِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَمَنْبَرِ
مُنْتَخَبِ اللَّهِ وَمُخْتَارِ الْوَرَى مِنْ مُضَرِّ
وَالْمُنْتَقَى وَالْكُونِ مِنْ مَلَابِسِ الْخَلْقِ عَرَى
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَفْئَقٍ مِنْ زُحَلٍ أَوْ مُشْتَرٍ ^(٤)

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ (السَّفَرِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ (السَّفَرِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْعِ (الْمُسْتَعْبِرِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ (وَمُشْتَرٍ) .

ذو المعجزات الغرّ أمثال النجوم الزهر
 يشهد بالصّدق له منها انشقاق القمر
 والضّب والظّبي إلى نُطق الحصى والشجر
 من أطعم الألف بصا ع في صحيح الخبر
 والجيش رواء بما ء الراحة المنهمر
 يا نكتة الكون التي فأتت منال الفكر
 يا حجة الله على الرا نح والمبتكر
 يا أكرم الرّسل على الله وخير البشر
 يا من له التّقدم الحقّ على التّأخّر
 يا من لدى مولده المقدّس المطهر
 إيوان كسرى ارتجّ إذ ضاقت^(١) قُصور قيصر
 ووقد النار طفا كأنها لم تُسعر
 يا عُمدي يا ملجئى يا مفرعى يا وزرى
 يا من له اللّواء والحوض وورد الكوثر
 يا منقذ الغرقى وهم رهن العذاب الأكبر
 إن لم تُحقّق أملى بُوت بسعى المخير
 صلّى عليك الله يا نور الدّجا المُعتر
 يا ويح نفسى كم أرى [من غفلتى في غمر]^(٢)
 واحسروا من قِلّة الزّاد وبعد السّفر
 يُججنى والله بالبرهان وعظ المنبر

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ضاقت) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . وفى النسخ (فى غفلة من عمري) .

يا حُسْنَهَا مِنْ خُطْبٍ لو حُرِّكَتْ مِنْ نَظَرٍ^(١)
 يا حُسْنَهَا مِنْ شَجَرٍ لو أُورِثَتْ مِنْ ثَمَرٍ
 أوْ مِثْلُ الْأَوْبَةِ والأَمْرِ بِكَفِّ الْقَدَرِ
 أَسَوْفُ الْعِزِّ مِنْ شَهْرِ لَيْسَ شَهْرٍ
 مِنْ صَقَرٍ لَرَجَبٍ مِنْ رَجَبٍ لَصَقَرٍ
 ضَمِيعَتْ فِي الْكِبَرَةِ أَعْدَدَتْهُ فِي صِغَرٍ
 وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنْ الْأَيْنَامِ بِالْمُنْتَظَرِ
 وَقَلَّ مَا أَنْ حَمِدَتْ سَلَامَةً فِي غَمَرٍ
 وَلِي غَرِيمٍ لَا يَنْتَهِى عَنْ طَلَسِبِ الْمُنْكَسِرِ
 يَا نَفْسَ جَدِّ قَدْ بَدَأَ الصَّبْحَ أَلَا فَاغْتَبِىْ
 وَاتَّعْظِ بِمَنْ مَضَى وَارْتَدَّعِ وَازْدَجْرِ
 مَا بَعْدَ شَيْبِ الْفُؤَدِ مِنْ مُرْتَقِبِ فِشْمِى
 أَنْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فِي قَلْعَةٍ أَوْ سَفَرِ
 وَلَيْسَ مِنْ عُدْرٍ يُقِيمُ حُجَّةَ الْمُعْتَدِرِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِى وَالْمُنَى تَسْرِقُ طَيْبَ الْعُمَرِ
 هَلْ ارْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرِ
 فَمَا بُرِدَ الْغُلَّةُ مِنْ ذَاكَ الزُّلَالِ الْخَصِيرِ
 مَقْتَدِيًّا بِمَنْ دَضَى مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ
 نَالُوا جِسَارَ اللَّهِ وَهُوَ الْفَخْرُ لِلْمُقْتَدِرِ
 أَرْجُو بِإِبْرَاهِيمَ لَنَا بِلِسْوَغِ الْوَطَرِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الشَّح (نظرى) .

فوعده لا يمتنرى في انصدق منه الممتري^(١)
 فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير
 أكريم من نال المنى^(٢) بالمرهفات البتر
 ممهد الملك وسيف الحق والليث الجسري
 خليفة الله الذي فاق بحسن السير
 وكان منه الخبر في العلبياء وفق الخبر
 فصدق التصديق من مرآه للتصور
 ومستعين الله في وزد له وصدر
 فاق الملوك الصييد بالمجد الرفيع الخطر
 فأصبحت ألقابهم منسية لم تذكر
 وحاز منهم^(٣) أو حشد وصف العديد الأكثر
 برأيه المأمون أو عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو بعزمه المقتدر
 بالعلم المنصور أو بالذابل المستنصر^(٤)
 بابن الإمام الطاهر البر الزكي السير
 مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر^(٥)
 جهد المقل اليوم من مثلي كوسع المكسر
 فإن يقصر ظاهري فلم يقصر مضجور

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (متري) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (العلا) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (منه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (المنتصر) .

(٥) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق في مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم ابراهيم الماريني ، ولكنه لقي مصرعه في ذي القعدة ٧٦٢ هـ قبل حلول المولد النبوي .

وَوَرَدَتْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الْعَالِمِ أَبِي عَنَانَ ، فَبَلَوْتُ مِنْ مَشَارِكْتِهِ .
وَحَمِيدِ سَعِيهِ . مَا يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ . وَلَمَّا نَكَبَهُ لَمْ أَقْصُرْ عَنْ مُمَكِّنِ حِيلَةٍ فِي أَمْرِهِ .
وَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ لِأَخِيهِ [الْمُتَلَحِّقِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ أَبِي سَالِمٍ بَعْدَ الْوَلَدِ الْمُسَمَّى بِالسَّعِيدِ] ^(١) كَانَ مِنْ دَهْمٍ لَهُ
الطَّاعَةِ ، وَأَنَا خِ رَاحِلَةُ الْمُلْكِ ، وَحَلَبَ ضِرْعُ الدَّعْوَةِ ^(٢) ، وَخَطَبَ [عُرُوسِ] ^(٣)
الْمَوْهَبَةِ ، فَأَنْشَبَ ظُفْرَهُ فِي مَتَاتٍ مَعْقُودٍ مِنَ لَدُنِ الْأَبِ ، مَشْدُودٍ مِنْ لَدُنِ
الْقُرْبَةِ ^(٤) ، فَاسْتَحْكَمَ عَنْ قُرْبٍ ، وَاسْتَغْلَظَ عَنْ كَثَبٍ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِهِ ،
وَحَلَّطَهُ بِنَفْسِهِ . وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَنْهُ بَيْئَةٌ . وَلَا انْفَرَدَ بِمَا سِوَى بَضْعِ أَهْلِهِ .
بِحَيْثُ لَا يَقْطَعُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ . وَلَا يَمْحُو وَيُثْبِتُ إِلَّا وَاقِفًا عِنْدَ
حَدِّهِ . فَغَشِيَتْ بَابَهُ الْوُفُودُ . وَضُرِفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ . وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ الْأُمَالُ .
وَعَدِمَتْهُ الْأَشْرَافُ ، وَجُلِبَتْ إِلَى سُدَّتِهِ بَضَائِعُ الْعُقُولِ وَالْأُمُومَالِ . وَهَادَتْهُ
الْمُلُوكُ . فَلَا تَحْدُو الْحُدَاةَ إِلَّا إِلَيْهِ . وَلَا تَحْطُ الرِّجَالُ إِلَّا لَدَيْهِ . إِنْ خَضِرَ
أُجْرَى الرَّسْمِ . وَأَنْفَذَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَحْظًا أَوْ سِرَارًا أَوْ مَكَاتِبَةً . وَإِنْ غَابَ .
تَرَدَّدَتْ الرُّقَاعُ ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ . ثُمَّ انْفَرَدَ أَخِيرًا بِبَيْتِ الْخُلُوةِ ،
وَمُنْتَبِذِ الْمُنَاجَاةِ ، مِنْ دُونِهِ مُضْطَفُّ الْوُزَرَاءِ . وَغَايَاتِ الْحُجَابِ ^(٥) ، فَإِذَا
انْصَرَفَ تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَسَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَرَاءُ ، وَوُقِفَتْ بِبَابِهِ الْأُمَرَاءُ ،
قَدْ وَسَّعَ الْكُلُّ لَحْظَهُ ، وَشَوَّلَهُمْ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَالْأُمُومَالِ رَعِيَهُ ، وَوَسَّسَ
أَفْزَادَهُمْ تَسْوِيدُهُ ، وَعُقِدَتْ بَبْنَانُ عِلِّيَّتِهِمْ بَنَانُهُ . لَئِنْ رَضِيَ النَّاسُ غَايَةَ

(١) هذه الزيادة من النسخ . ومكانها في المخطوط هذه العبارة (بعد ولده) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدولة) .

(٣) هذه الزيادة من النسخ

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (التقرب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحجابة) .

لا تُدرك ، والحِقد^(١) بين بنى آدم قديم ، وقَبِيلُ الملك مَبَايِنٌ لِمثله ، فطُويت
الجوانح منه على سَل ، وحُنِيَتْ الضُّلُوع على بَثٍّ ، [وأُغْمِضَتْ الجفون
على قَذَى]^(٢) إلى أن كان من نَكَبَتِه ما هو معروف جعلها الله له طُهوراً .

ولما جَرَتْ الحادثة على السلطان^(٣) [بالأندلس]^(٤) ، وكان لحاقُ جميعنا
بالمغرب ، جَنَيْتُ ثمرة ما أَسْلَفْتُهُ في وُدِّه ، فوفى كَيْلَ الوفا ، وأشرك في
الجاه ، وأدّر الرِّزْق ، ورفع المجلس [بعد التَّسْبِيح في الخلاص]^(٥) ،
والسَّعى في الجبر ، جَبَرَهُ اللهُ [تعالى وكان له]^(٦) أَحوج ما يكون إلى ذلك ،
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلّا من أتى الله بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطنة رحمه الله ، وقَذَفَ به بحرُ التَّمْحِيصِ إلى شَطْلِه ،
وأضحى جوُّ النُّكْبَةِ بعد انطِباقه ، آثَرَ التَّشْرِيقَ بأَهْلِه وجُمْلَتِه ، واستقرَّ
بتوتس ، خطيبُ الخلافة ، مَقِيماً على رسمه من التَّجَلَّة ، ذابِع الفضل
هتالك والمشاركة ، وهو بحالهِ الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنْتُ أَحَسَسْتُ منه في بعض الكُتُبِ الواردة ، صاغية إلى الدُّنيا ،
وحينئذٍ لما فارق من غُرُورها ، فحملني الطَّارِ الذي ارتكَبْتُهُ في هذه الأيام
بتوفيق الله . على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحثُّها أن يجعلها خدمةً للملوك
من يُنسب إلى نَبِل ، أو يُلم بمعرفة ، مُصَحِّفاً يَدْرُسُه ، وشِعْراً يَلْتَزِمُه ، وهى :
سيدى ، الذى يَدُّه البِيضَاءُ لم تَذْهَب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلِف

(١) هذا في الإسكوريال . وفي النفح (الحسد) .

(٢) هذه الزيادة من النفح .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (الدول) .

(٤) هذه الزيادة من النفح .

(٥) وردت في الإسكوريال (تسبب الخلاص) . والتصويب من النفح .

(٦) الزيادة من النفح .

فى مَدَحِهَا الْأَفْعَالِ ، وَلَا تَغَايِرَتْ فى حَمْدِهَا الصِّفَاتِ ، وَلَا تَزَالُ تَعْتَرِفُ بِهَا
 الْعِظَامُ الرُّفَاتِ ، أَطْلَقَكَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْكَوْنِ ، كَمَا أَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ بَعْضِهِ ،
 وَرَشَّدَكَ فى سَمَائِهِ الْعَالِيَةِ وَأَرْضِهِ ، وَحَقَّرَ الْحِطَّ فى عَيْنِ بَصِيرَتِكَ بِمَا يَحْمِلُكَ
 عَلَى رَفْضِهِ . اتَّصَلَ بِنِ الْخَبَرِ السَّارِ مِنْ تَرْكِكَ لَشَأْنِكَ ، وَإِجْنَاءِ اللَّهِ إِيَّاكَ ثَرَّةَ
 إِحْسَانِكَ ، وَإِنْجِيَابِ ظَلَامِ الشُّدَّةِ الْحَالِكِ ، عَنْ أَفْقِ حَالِكَ . فَكَبَّرْتَ لِانْتِشَاقِ
 عَفْوِ اللَّهِ الْعَاطِرِ ، وَاسْتَعْبَرْتَ لِتَضَاوُلِ الشُّدَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْفَرَجِ ، لَا بِسِوَى
 ذَلِكَ مِنْ رِضَى مَخْلُوقٍ يُؤَمَّرُ فَيَأْتُمَرُ ، وَيَدْعُوهُ الْقَضَاءُ فَيَبْتَدِرُ ، إِنَّمَا هُوَ فَنِيٌّ
 وَظَلٌّ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَنَسَأَلَهُ جَلًّا وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا آخِرَ عَهْدِكَ
 بِالْدُّنْيَا وَبَنِيهَا ، وَأَوَّلَ مَعَارِجِ نَفْسِكَ . الَّتِي تُقَرِّبُهَا مِنَ الْحَقِّ وَتُدْنِيهَا ،
 وَكَأَنَّنى وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِثِقَلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَلَى سَمْعِكَ ، وَمُضَادَّتِهَا وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَطَبْعِكَ ، وَأَنَا أَنَا فِرَكَ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِى هُوَ قِسْطُاسُ اللَّهِ فى
 عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، وَالْآلَةُ لِبَيْتِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمَلِكِ الَّذِى يَبِينُ عَنْهُ
 تُرْجُضَانِ اللَّسَانِ ، فَنَاقُولُ لَيْمَتْ شِعْرِى مَا الَّذِى غَبِطَ سَيْدِى بِالْدُّنْيَا ، وَإِنْ بَلَغَ
 مِنْ زِبْرِجِهَا الرُّتْبَةُ الْعَلِيَا ، وَأَفْرَضَ الْمِثَالِ لِحَالَةِ إِقْبَالِهَا ، وَوَضَلَ حِيَالِهَا ،
 وَضَمَّرَاعَةَ سِبَالِهَا ، وَخَشُوعَ جِبَالِهَا . أَلِتَوَقَّعَ الْمَكْرُوهَ صَبَاحَ مَسَا ، وَارْتَقَابَ
 الْحَوَالَةَ الَّتِى تُدِيلُ مِنَ النَّعِيمِ الْبِئَاسَا . وَلِزُومِ الْمَنَافَسَةِ الَّتِى تُعَادَى الْأَشْرَافَ
 وَالرُّؤُوسَا . أَلِتَرْتَّبَ الْعُتْبَ . حَتَّى عَلَى التَّقْصِيرِ فى الْكُتْبِ . وَظَعِينَةَ جَارِ
 الْجَنْبِ ، وَوَلُوعَ الصَّدِيقِ بِإِحْصَاءِ الذَّنْبِ . أَلِالنَّسْبَةُ وَقَايِعَ الدَّوْلَةِ إِلَيْكَ
 وَأَنْتَ بَرَى ، وَتَطْوِيْقُكَ الْمُؤَيِّقَاتِ وَأَنْتَ مِنْهَا عَرَى . أَلِاسْتِهِدَافُكَ لِلْمَضَّارِ
 الَّتِى تُنْتَجِهَا غَيْرَةُ الْفُرُوجِ . وَالْأَحْقَادِ الَّتِى تَضْمَطِيبُهَا رَكْبَةُ السُّرُوجِ وَسَرَحَةُ
 الْمُرُوجِ . وَنَجُومِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . أَلِالتَّقْلِيدُكَ التَّقْصِيرِ فِيمَا ضَاقَتْ عَنْهُ
 طَاقَتُكَ . وَصَحَّتْ إِلَيْهِ فَاقَتُكَ ، مِنْ حَاجَةٍ لَا يَقْتَضِى قَضَائِهَا الْوُجُودَ .

ولا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلِقَطْعَ الزَّمَانِ بَيْنَ سُلْطَانٍ يُعْبَدُ ،
 وَسِيَّاهِمْ لِلْغُيُوبِ تُكْبَدُ . وَعَجَاجَةً شَرَّ تَلْبَدُ . وَأَقْبُوحةً تُخَلَّدُ وَتُوبَّدُ . أَلِوَزِيرٍ
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى . وَذِي حُجَّةٍ صَحِيحَةٍ يُجَادَلُ فِي مُرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمَارَى ،
 وَعَوْرَةٍ لَا تُوَارَى . أَلِمُبَاكِرَةٍ كُلِّ عَائِبٍ حَاسِدٍ ، وَعَدُوٍّ مُسْتَأْسِدٍ ، وَسُوقٍ
 لِلْإِنْصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدٍ ، وَحَالٍ فَاسِدٍ . أَلِلْدُفُودِ تَتَزَاحِمُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلِّفَةٌ
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْفِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلِ أَغْرَاضَهَا . قَلَبْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِكَ .
 أَلِجُلَسَاءِ بَبَابِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَنَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبِيحِ اغْتِيَابِكَ .
 فَالْتَّصِرْفَاتِ تُمْقَتُ ، وَالْقَوَاطِعِ النُّجُومِيَّاتِ تُوَقَّتُ ، وَالْأَلَاقِ^(١) تُبَثُّ ،
 وَالسَّعَايَاتِ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدِ يُشْتَكَى قِيَمُهَا الْبَثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْحِمَارِ الْمَدْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَخْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الْمَأْمُورِ .
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَضَبٌ . وَلَا أَمَلٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ
 كَامِنَةٌ ، وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ . وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَنِ رَأْيِ نُفْرَةٍ . وَلَا بِلِإِذَاءٍ مَا لَا
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفْرَةٌ ، إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ ، وَعَانٍ فِي قَيْدِكَ . وَآلَةٌ لَتَصْرُفِ
 كَيْدِكَ ، وَأَنَّكَ عِلَّةٌ حَيْفِهِ ، وَمُسَلِّطٌ سَيْفِهِ . الشُّرَّارُ يُسْمِلُونَ عُيُونَ النَّاسِ
 بِأَسْمِكَ ، ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزْقَ جِسْمِكَ . قَدْ تَنَخَّلْهُمْ الْوَجُودُ أَخْبَثَ
 مَا فِيهِ . وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ ، إِذِ الْخَيْرُ يُسْرُهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخْفِيهِ .
 وَيَقْذَرُهُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ . فَهُمْ يَمْتَحِنُونَ بِكَ . وَيُولُونُكَ الْمَلَامَةَ . وَيَقْتَحِمُونَ
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ . وَيَسُدُّونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ
 إِلَّا مَا يَغْرُزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَنْفُوتُكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ . وَذَهَابَ ضِدَاعِهِ . مِنْ
 غِذَاءٍ يُشْبَعُ ، وَثَوْبٍ يُقْنَعُ ، وَفِرَاشٍ يُنِيمُ ، وَخَدِيمٍ يَقْعُدُ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ
 فِي فُرُشٍ تَحْتَهَا حَمَرُ الْعَضَا ، وَمَالٍ مِنْ وَرَابِهِ سُوءُ الْقَضَا . وَحَادٍ نُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الْأَلَاقِ جَمْعُ الْقِيَةِ ، وَمَعْنَاهَا الْأَلْعَارُ وَالْإِحَاجِي .

سيفٌ مُنْتَصَا . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِلْتِذَاذِ لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجُ حَوْلَ
 الْمَسْقُطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ . فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نُبُلٍ أَوْ يُسَرَّعُ
 السَّعَادَةُ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدْتَ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ،
 فَلَيْتَ شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنًى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكَرَةً وَجْهَ الْحَاسِدِ ،
 وَذِي الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَوَاجِهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعُرْتَ بِبَعْضِ الْإِيْنِاسِ
 فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَلْ التَّدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذَبَهَا غَيْرُ
 الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْحَلِيَّةُ وَافَتْكَ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبِزَّةِ ، وَيَسْتَطِيلُ مَدَّةَ
 الْعِزَّةِ ، وَيَرْتَابُ إِذَا حُدِّثَ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظَرِكَ ،
 وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فِرَاقِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ
 وَلِرَسِيكَ . وَأَيُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَصْدَهُ ، وَيَسِيرُ مَتَى شَا وَخَذَهُ ، وَلَوْ صَحَّ
 فِي هَذِهِ الْحَالِ اللَّهُ حَظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيَّنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً ، لَسَاغَ
 الصَّابُ^(١) . وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ . وَسَهَّلَ الْمُصَابُ . لَآكُنَ الْوَقْتُ أَشْغَلَ ،
 وَالْفِكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَرَتْهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ
 الْكَمِّيَّةُ . أَمَّا لَيْلُهُ فَفَكْرٌ أَوْ نَوْمٌ . وَعَتَبٌ يَجْرُ الضَّرَاسُ وَلَوْحٌ ، وَأَمَّا يَوْمُهُ
 فَتَدْبِيرٌ ، وَقَبِيلٌ وَدَبِيرٌ ، وَأُمُورٌ يَعْبَاهَا ثَبِيرٌ ، وَبَلَاءٌ مُبِيرٌ ، وَلَغَطٌ لَا يَدْخُلُ
 فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرٌ . وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرٌ . وَوَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَمَنْ قَلَقَ الْحَبَّ
 وَأَخْرَجَ الْأَبَّ . وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ . وَسَمَى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ
 الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَيُورِي سَقِيظَهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكُوكَبِ .
 وَزَاوَمَتِ الْبِدَارَ بِدُرِّهِ بِالْمَنَاكِبِ ، لَا وَرَثَةَ عَقِبَ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبُ ،
 وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبُ . وَالشَّاهِدُ الدُّوْلُ وَالْمَشَاهِيمُ الْأَوَّلُ . فَأَيْنَ الرُّبَاعُ
 الْمُفْتَنَّةُ ، وَأَيْنَ الدِّيَارُ الْمُتَبَدِّدَةُ . وَأَيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُغْتَرَّسَاتُ . وَأَيْنَ الْأَخْيَارُ

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتى الصابة شجرة مرة . وجمعه صاب .

المُخْتَلَسَات . وأَيْن الودائع الدُّوْمَلَة ، وأَيْن الأمانات المَحْمَلَة ، تَأْذَن الله بِتَسْبِيرها ، وإِدْناء وتار التِّيَّار من دنانيرها ، فقلما تلقى أعقابهم إلا أَعْرَباً لِلطُّمُور ، مُتَرَمِّقِينَ بِجرايات الشُّهُور ، مُتَعَدِّلِينَ بِالهباء المنثور ، يُطْرَدُونَ مِنَ الأبواب التي حُجِبَ عندها آبائهم ، وعُرِفَ منها إباؤهم ، وشُمَّ من مقاصيرها عَنَبُهم وكيابؤهم ، لم تُسامحهم الأيام إلا في إرثٍ مُحَرَّرٍ ، أو حلالٍ مُقَرَّرٍ ، وربما محقُّه الحَرَام ، وتعذَّر منه المَرَام . هذه أعزَّكَ اللهُ حالُ قَبُولها ومالها مع التَّرفيه ، وعلى فرض أن يَسْتَوِفِي العُمُر في العِزِّ مُسْتَوِفِيهِ . وأما ضِدُّه من عدوٍّ يَتَحَكَّم وَيَنْتَقِم ، وَخُوتٌ بَغَى يَبْتَلِع وَيَلْتَقِم ، وَطَبَقٌ يَحْجِبُ الهوا ، وَيُطِيلُ في التَّزَابِ الثَّوَا ، وَتُعْبَانُ قَجِيدٌ^(١) يَعْضُ السَّاق ، وشوْبُوبُ عَذَابٍ يُعَزِّقُ الإِبْشَارَ الرَّقَاق ، وَغِيلَةٌ يَهْدِيها الْوَاقِبُ الْغَاسِق ، وَيَجْرَعُها الْعَدُوُّ الْفَاسِق ، مع الْأَفْوَلِ وَالشُّرُوقِ . فهل في شَيْءٍ من هذا مُنْتَبِطٌ لِنَفْسٍ حُرَّة ، أو ما يَسَاوِي جُرْعَةً حَالٍ مُرَّة .. واحسَرْتَ نَادٍ لِلْأَحْلَامِ ضَلَلَتْ ، وَلِلْأَقْدَامِ زَلَّتْ ، وَيَا لَهَا مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، وَلِسَيْدِي أَنْ يَقُولَ حَكَمَتْ عَلَى بَاسِثِثْقَالِ الْمَوْعِظَةِ وَاسْتَجْفَانِهَا ، وَمُرَاوِدَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ خِيَلَانِهَا وَأَكْفَانِهَا ، وَتَنَاسَى عَدَمَ وَفَايَا ، فَأَقُولُ الطَّهِيْبُ بِالْعِلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى . وَكَيْفَ لَا وَأَنَا أَقِفُ عَلَى السَّحَابَاتِ ، بِخَطِّ سَيْدِي . مِنْ مَطَارِحِ الْإِعْتِقَالِ ، وَمَثَاقِفِ النُّوبِ الثَّقَالِ ، وَخَلَوَاتِ الْإِسْتِعْدَادِ لِقَاءِ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ ، وَنَوَاشِ الْأَسِنَّةِ الْحِدَادِ ، وَحَيْثُ يَجْمَلُ بِمُثْلِهِ أَلَّا نَصْرِفَ فِي غَيْرِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ بَدَانًا . وَلَا يَتَنَبَّهَ لِمَخْلُوقٍ عِنَانًا . وَاتَّعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ مَالَتْ الْجَوَّ وَالْدَوَّ ، وَقَصَّدَتْ الْجَمَادِ وَالْبَوَّ ، تَقْتَحِمُ أَكُفَّ أَوَّلَى الشَّمَاتِ ، وَحَفَظَةَ الْمَذَمَّاتِ . وَأَعْوَانَ النُّوبِ الْمُؤَلِّمَاتِ ، زِيَادَةَ فِي الشَّقَا . وَقَصَّدَ أَبْرِيَاءَ مِنَ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِنْتِقَا . مُشْتَمِلَةً مِنَ التَّجَاوُزِ

(١) قَمَدٌ أَعْنَى طَوِيلٌ مِنْ قَمَدٍ قَمْدًا أَيْ طَالًا حَسْبَهُ .

على أغرب من العنقا ، ومن النفاق على أشهر من البلقا . فهذا يُوصف بالإمامة ، وهذا يُنسب في الجود إلى كعب بن مامة ، وهذا يُجعل من أهل الكرامة ، وهذا يُكَلِّفُ الدُّعَاءَ وليس من أهل ، وهذا يُطلب منه لقيا الصَّالحين وليسوا من شكله ، إلى ما أخفَظني والله من البحث عن السُّموم ، وكتُبِ النجوم ، والمذموم من المعلوم ، هلاً كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتاً ، واعتقد أن الله قد جعل لزمن الخير والشر ميقاتاً ، وأنا لا نملك موتاً ولا نشوراً ولا حياتاً ، وأنَّ اللوح قد حَصَرَ الأشياءَ محوّاً وإثباتاً ، فكيف نرجو لما منع منالاً ، أو نستطيعُ مما قدر إفلاتاً . أفيُدونا ما يُرجِّع العقيدة المقررة ، نتحوَّلُ إليه ، وبينوا لنا الحقَّ . نعوِّلُ عليه . الله الله ياسيدى في النفس المرشحة ، وللذات المُخلَّاتِ بالفضائل الموشحة . والسلف الشهير الخير ، والعمر المشرف على الرحلة بعد حثِّ السير ، ودخِ الدُّنيا لأهلها ، فما أوكسَ خطوهم ، وأخسَ لحوظهم ، وأقلَّ فتاعهم ، وأعجلَ إسراعهم ، وأكثرَ غناءهم ، وأقصرَ آنائهم :

ما تمَّ إلا ما رأيت وزبما تغي السَّلامه
والناس إما جائرٌ أو حائرٌ يشكو ظلامه
والله ما احتقَبَ الحريصُ سوى الذُّنوبِ أو الملامه
هل ثمَّ شكٌّ في المعاد الحقُّ أو يومِ القيامة
قولوا لبنا ما عندكم أهلُ الخطابة والإمامه

ولم رُميتُ بأحجارى ، وأوحرَّت المرَّ من أشجارى ، فوالله ماتلبست منها لليوم بشيءٍ قديم ولا حديث ، ولا استأثرتُ بطيب فضلاً عن خبيث . وما أنا إلا عابرٌ سبيل ، وهاجرٌ مرعى وبيل ، ومُرتقبٌ وعدٍ قدر فيه الإنجاز ، وعاكفٌ على حقيقة لا تعرف المجاز . قد فررتُ من الدنيا

كما يُفَرُّ من الأسد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجَسَد ، وغَسَلَ
 الله قلبى ، وله الحمد ، من الطَّمَع والحَسَد ، فلم أَبْقِ عادةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ،
 ولا جَنَّةً لِلصَّبْرِ إِلَّا أَدْرَعْتُهَا . أمَّا اللِّبَاسُ فالصُّوف ، وأمَّا الزُّهْدُ فَمَا فِي أَيْدِي
 النَّاسِ فَمَعْرُوف ، وأمَّا المَالُ الغَنِيْطُ فعلى الصَّدَقَةِ مَعْرُوف . والله لو عَلِمْتُ
 أَنَّ حَالِي هَذِهِ تَتَّصِل ، وغُرَاهَا لَا تَنْفَصِل ، وَأَنْ تَرْتَبِي هَذَا يَدُوم ، وَلَا
 يَجِيزُنِي الوَعْدُ المَحْتَمُوم ، والوَقْتُ المَعْلُوم ، لَمْتُ أَسْفًا ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَكَفَا .
 ومع هَذَا يَا سَيِّدِي ، فالْمَوْعِظَةُ تُتَلَقَّى من لِسَانِ الوُجُود ، والحِكْمَةُ ضَالَّةُ
 الْمُؤْمِنِ يَطْلُبُهَا بِبَذَلِ المَجْهُود ، وَيَأْخُذُهَا من غَيْرِ اعتِبَارٍ بِمَحَلِّهَا المَذْمُوم أَوْ
 المَحْمُود . ولَقَدْ أَعْمَلْتُ نَظْرِي فِيهَا يَكْفِيءُ غِيَّ بَعْضِ يَدِكَ ، أَوْ يَنْتَمِي فِي
 الفَضْلِ إِلَى أَمَلِكَ ، فَلَمْ أَرِ لَكَ الدُّنْيَا كَفَاً . هَذَا لو كُنْتُ صَاحِبَ دُنْيَا .
 وَأَلْفَيْتُ بِذَلِكَ النَّفْسَ قَلِيلًا لَكَ من غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا تُنْيَا . فَلَمَّا أَلْهَمَنِي اللهُ
 لِمَخَاطَبَتِكَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ المَفْرَغَةَ فِي قَالِبِ الجَفَا ، لَمَنْ لَا يُثَبِّتُ عَيْنَ الصِّفَا ،
 وَلَا يُشِيمُ بَارِقَةَ النُّوْفَا ، وَلَا يَعْرِفُ قَادُورَةَ الدُّنْيَا مَعْرِفَةً مِثْلِي من المُتَدَنِّسِينَ
 بِهَا المُتَنَهِّمِينَ ، وَيَنْظُرُ عَوَارِهِ الفَادِحَ بَعَيْنِ اليَقِينِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهَا المَوْسِمَةُ الَّتِي
 حُسْنُهَا زُور ، وَعَاشِقُهَا مَغْرُور ، وَسُرُورُهَا شُرُور ، تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ كَافَيْتُ
 صَنِيعَتَكَ المَتَقَدِّمَةَ ، وَخَرَجْتُ عَنْ عَهْدَتِكَ المُلْتَزِمَةَ ، وَمَحَضْتُ لَهِىَ النَّصِيحِ
 الَّذِي يُقَرُّ بِعِزِّ اللهِ ذَاتِكَ ، وَيُطِيبُ حَيَاتِكَ ، وَيُحْيِي مَوَاتِكَ ، وَيُرِيحُ
 جَوَارِحَكَ من الوَصَبِ ، وَقَلْبَكَ من النَّصَبِ ، وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا فِي
 عَيْنِكَ إِذَا اعْتَبَرْتَ ، وَيُلَاثِي عِظَايِمَهَا لَدَيْكَ إِذَا اخْتَبَرْتَ ، كُلُّ مَنْ تَقَعُ
 عَلَيْهِ عَيْنُكَ حَقِيرٌ قَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، لَا يَفْضُلُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِاقْتِفَاءِ
 رُشْدٍ أَوْ تَرْكِ غِيٍّ . أَثْوَابُهُ النَّبِيْهَةُ يَجْرُدُهَا الغَاسِلُ . وَغُرُوبُهُ غَيْرُهُ يُفْصَلُهَا
 الفَاصِلُ ، وَمَالُهُ الحَاضِرُ الحَاصِلُ ، يَعْثُ فِيهِ الحُسَامُ الفَاصِلُ ، وَاللهُ

مَا تَعَيَّنَ لِلخَلْفِ إِلَّا مَا تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ ، وَلَا مَصِيرُ الْمَجْمُوعِ إِلَّا إِلَى التَّلَفِ ،
 وَلَا صَحَّ مِنْ الْهَيَاطِ وَالْمِيَاطِ ، وَالصَّبِيَّاحِ وَالْعِيَاطِ ، وَجَمَعَ الْقِيَرَاطِ إِلَى
 الْمَهْرَاطِ ، وَالْإِسْتَنْظَاهِ بِالْوَزَعَةِ وَالْأَشْرَاطِ ، وَالْخَبِطِ وَالْخَبَّاطِ ، وَالْإِسْتِكْثَارِ
 وَالْإِغْتِيَاطِ ، وَالْغُلُوِّ وَالْإِسْتِطَاطِ ، وَبِنَا الصَّرْحِ وَعَمَلِ السَّابَاطِ ، وَرَفَعَ الْعِمَادِ
 وَإِهَارَةَ الْفُسْطَاطِ ، إِلَّا أَلَمَ يُذْهَبِ الْقُوَّةُ ، وَيُنْسَى الْأَمَالُ الْمَرْجُوءَةُ ، ثُمَّ
 نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَرَاتٌ تَتَرَدَّدُ ، وَحَسَرَاتٌ لِفِرَاقِ الدُّنْيَا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسَانٌ
 يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الْفِرَاقَ الْحَقَّ وَتَمُتِلُ . قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ
 مُعْرِضُونَ . ثُمَّ الْقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مَنْجِزٌ وَعِيدُهُ وَوَعْدُهُ . فَالْإِضْرَابُ
 الْإِضْرَابُ ، وَالتُّرَابُ التُّرَابُ ، وَإِنْ اعْتَذَرَ سَيِّدِي بِقِلَّةِ الْجَلَدِ ، لَكثْرَةِ
 الْوَلَدِ ، فَهُوَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، لَا ابْنَ رَزَاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسْبِيبِ ، مَا يَتَكَفَّلُ
 بِإِمْسَاكِ أَرْمَاقِ . آيِنَ النَّسْخِ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الْإِنْسَانُ بِأُجْرَتِهِ ، فِي كَيْنِ حُجْرَتِهِ ،
 لَا بَلِ السُّؤَالُ الَّذِي لَا عَارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِمَعْرَتِهِ ، السُّؤَالُ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقًا ،
 وَأَكْرَمُ فَرِيقًا ، مِنْ يَدِ تَمْتَدُّ إِلَى حَرَامٍ ، لَا يَقُومُ بِمَرَامٍ ، وَلَا يُؤْمِنُ مِنْ ضِرَامِ
 أُخْرِقَتْ فِيهِ الْحُلُلُ ، وَقُلِبَتِ الْأَدْيَانُ وَالْمِلَلُ ، وَضُرِبَتِ الْإِبْشَارُ ، وَنُحِرَتْ
 الْعِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلَى يَدَيِ وَاسِطَةِ السُّوءِ الْمِغْشَارِ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ
 الشَّدَّةِ فَفُضِّحَ ، وَبَانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنَّا أَيْدِينَا وَقُلُوبَنَا ، وَبَلِّغْنَا
 مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنَا ، وَعَرَّفْنَا بَيْنَ لَا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلَا يَسْتَرْفِدُ
 إِلَّا خَيْرَكَ يَا اللَّهُ . وَحَقِيقٌ عَلَى الْفَضْلَاءِ إِنْ جَنَحَ سَيِّدِي مِنْهَا إِلَى إِشَارَةٍ ، أَوْ
 أَعْمَلَ فِي اخْتِلَافِهَا إِضْبَارَهُ . أَوْ لَبِسَ مِنْهَا شَارَةً ، أَوْ تَشَوَّفَ إِلَى خِدْمَةِ إِمَارَةٍ .
 أَلَا يُحْسِنُوا ظَنُونَهُمْ بَعْدَهَا بِأَبْنِ نَاسٍ . وَلَا يَغْتَرُّوا بِسَمْتٍ وَلَا خَلْقٍ وَلَا لِبَاسٍ ،
 فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى الْعُمْرُ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمَرُوا وَزَيْدٍ . وَضُرُّ
 وَكَيْدٍ ، وَطِرَادِ صَبْدٍ . وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ . وَعَبْدٌ وَعَبِيدٌ ، فَمَتَى تَظْهَرُ الْأَفْكَارُ ،

وَيَقِرُّ الْقَرَارَ ، وَتُلَازِمُ الْأَذْكَارَ ، وَتُشَامُ الْأَنْوَارَ ، وَتَتَجَلَّى الْأَسْرَارَ ، ثُمَّ يَقَعُ الشُّهُودَ الَّتِي تَذْهَبُ مَعَهُ الْأَفْكَارَ ، ثُمَّ يَحَقُّ الْوُصُولَ الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهِ الْقَرَارِ ، وَعَلَيْهِ السَّادَرُ . وَوَحَقَّ الْحَقُّ ، الَّذِي مَا سِوَاهُ قَبَاطِلَ ، وَالْقَيْضِ الرَّحْمَانِي ، الَّذِي رَبَابِيَّةٌ لَا بَدَّ هَاطِلَ ، مَا شَابَ مُخَاطَبَتِي لَكَ شَائِبَةً بَرِّيْبَ ، وَلَقَدْ مَخَضَّتْ لَكَ مَا يَسْخَضُهُ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ ^(١) ، فَيَحْمِلُ جَفَاءً فِي الَّذِي حَمَلَتْ عَلَيْهِ الْغَيْبَةُ ، وَلَا تَظُنُّ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقْدَرُ قَدْرِي فِي مُكَاشَفَةِ سَيَادَتِكَ بِهَذَا الْبَثِّ ، فِي الْأَسْلُوبِ الرَّثِّ ، فَالْحَقُّ أَقْدَمَ ، وَبِنَاوُهُ لَا يُنْهَدَمُ ، وَشَأْنِي مَعْرُوفٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْحَبَابَةِ ، عَلَى حِينِ يَدِي إِلَى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي فِي النَّفُوسِ الْمُتَهَافِتَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبَابِي فَاحِجٌ ، وَعَلَى الشَّهَوَاتِ مُزَاحِمٌ ، فَكَيْفَ بِي الْيَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُضْحِ الْجَيْنِ ، وَاسْتِكْشَافِ الْعَيْبِ ، إِنَّمَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ الْعَذْلِ فِي كَفْيِّ صَقِيلٍ ، أَغْلِلُ أَهْلَ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ النَّفُوسُ فِي الْقَبُولِ سِوَا ، وَلَا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دَوَا ، وَقَدْ شَفَيْتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جَهِلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمَلَكِ اللَّهُ عَلَى الْجَادَّةِ الْوَاضِحَةِ ، وَسَحَبَ عَلَيْكَ سِتْرَ الْأَبُوءِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامَ .

وَلَمَّا شَرَحَ كِتَابَ « الشُّفَا » ^(٢) لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى ابْنَ عِيَاضِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ الْعُدُوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقْطُوعَاتٍ تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ، وَإِطْرَاءَ مُؤَلِّفِهِ ، فَانْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ وَالرَّمِّ ، بِمَا تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الْأَوْرَاقُ ، وَاخْتَلَفَتْ فِي الْإِجَادَةِ وَغَيْرِهَا

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْحَبِيبِ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

(١) كِتَابُ « الشُّفَا بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الصُّطْفِيِّ » هُوَ أَكْثَرُ كُتُبِ الْقَاضِي الْإِمَامِ الْحَافِظِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ الْمُتَوَفَّى بِمِرَاكُشَ سَنَةِ ٥٤٤ هـ . وَسَوْفَ يُتَرَجَّمُ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ بِمَا بَدَأَ فِي حَرْفِهِ الْعَيْنِ .

الأرزاق ، إيثاراً لِعَرَضِهِ ، ومبادرةً من أهل الجهات لِإِسْعَافِ أَرِيهِ ، وَطَلَبِ
مَنِي أَنْ أَلِمَّ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَكَتَبْتُ فِي ذَلِكَ :

شِفَا عِيَاضٍ لِلصُّدُورِ شِفَاءٌ	وليس بفضلٍ قد حَوَاهِ خِفَاءٌ
هَدِيَّةٌ بَرٌّ لَمْ يَكُنْ لِحَزِيلِهَا	سوى الأجر والذكر الجميل كَفَاءٌ
وَفِي لِنَبِيِّ اللَّهِ حَقٌّ وَفَاءُهُ	وَأَكْرَمُ أَوْصَافِ الْكِرَامِ وَفَاءٌ
وَجَاءَ بِهِ بَحْرًا يَقُولُ بِفَضْلِهِ	عَلَى الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وَصَفَاءٌ
وَحَقُّ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ	رَعَاهُ وَإِغْفَالُ الْحُقُوقِ جَفَاءٌ
هُوَ الذُّخْرُ يُغْنِي فِي الْحَيَاةِ عَتَادَهُ	وَيَتْرُكُ مِنْهُ الْيَقِينُ رِفَاءٌ
هُوَ الْآثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَفَاءٌ	
حَرَصْتُ عَلَى الْإِطْنَابِ فِي نَشْرِ فَضْلِهِ وَتَمَجِيدِهِ لَوْ سَاعَدَتْنِي فَاءٌ	

واستزاد من هذا الغرض ، الذى لم يَقْنَعْ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ، فَبِعَثْتُ إِلَيْهِ
من محل انتقالى بمدينة سَلا حرسها الله :

أَزَاهِيرُ رِيَاضٍ	أَمَّ شِفَاءٌ لِعِيَاضٍ
جَدَلُ الْبَاطِلِ لِلْحَقِّ	بِأَسْيَافِ مَوَاضٍ
وَجَلَا الْأَنْوَارُ بُرْهَا	نَاً بِحَقِّ ^(١) وَافْتِرَاضٍ
وَشَفَى مَنْ يَشْتَكِي الْغُلَّةَ	فِي زُرْقِ الْحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانٍ مُعَارٍ ^(٢)	آمِنٍ فَوْقَ انْقِضَاضٍ
أَيُّ عَهْدٍ لَيْسَ يُرْمَى	بِأَنْتِكَاثٍ وَانْتِقَاضٍ
وَمَعَانٍ فِي سَطُورٍ	كَأَسْوَدٍ فِي غِيَاضٍ
وَشِفَاءٌ لِّلصُّدُورِ	مِنْ ضَنَى الْجَهْلِ مُرَاضٍ

(١) وردت في الإسكوريال (بخلف) والتصويب من النفح .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي النفح (مقال) .

حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شِئْنُ بِنَقْدِ اعْتِرَاضِ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذْرَ بَأَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعِيكَ رَاضٍ
 فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بَرْجَحَانَ الْقِرَاضِ
 وَجُبْتُ عِزَّ الْمَزَايَا مِنْ طَوَالِ وَعِرَاضِ
 لَكَ يَا أَصْدَقَ رَاوٍ لَكَ يَا أَعْدَلَ قَاضِ
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَفِيَّتَ بِجِدِّ وَانْتِهَاضِ
 خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَالٍ وَفِي آتٍ وَمَاضِ
 سَدَّدَ اللَّهُ ابْنَ مَرْزُوقٍ إِلَى تِلْكَ الْمُسَرَّاضِ
 زُبْدَةُ الْعِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَارْتِيَاضِ
 فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْمَلْتَ مِنْ غَيْرِ انْقِيَاضِ
 سَاهَرٌ لَمْ يَذَرْ فِي اسْتِغْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَا عَلَى الْأَيْسَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ
 دَامَ فِي عُلُوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انْخِفَاضِ
 مَا وَشَى الصُّبْحَ الدِّيَاجِي فِي سَوَادِ بَيَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبَجُّحِ بغرابته وإجادته ، ولاكن على
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُبِّيتَ يَا مُخْتَطَّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ
 وَحَمَلَ الرِّيحَانَ رِيحَ الصَّبَا أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوحِ (١)
 دَارُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي أَضَحَتْ بَرِيَّاهُ رِيَاضاً تَفُوحُ
 يَا نَاقِلَ الْأَنْسَارِ يُعْنَى بِهَا وَوَاصِلاً فِي الْعِلْمِ جَرَى الْجَمُوحِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ (أمانة فيك إلى كل روح) .

طَرَفَكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا
كَفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابَ الشُّفَا
لِلَّهِ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مَنْ
رَوْضُ مَنْ الْعِلْمُ هَمَى فُوقَهُ
فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرُ نَيْدٍ^(١)
تَنَازَّجَ الْعَرَفُ وَطَابَ الْجَنَى
وَحُلَّةٌ مِنْ طَيِّبِ خَيْرِ الْوَرَى
وَمُعَسَّلَمٌ لِلدَّيْنِ شَيْدَتُهُ
فَقُلْ لِهَامَانَ كَذَا أَوْ فَلَ
فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَأَتُهُ
فَعُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي
كَأَنَّهُ فِي الْحَقْلِ رِيحُ الصَّبَا
مَا عُدَّ مَشْغُوفٌ بِخَيْرِ الْوَرَى
عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْخَوَى
إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا
يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ
يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ
يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفِيَّ وَاكْتَفَى

طَرَفَكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ
وَالصَّبْحُ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ
مِنْحَةً تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ
مَنْ صَيَّبَ الْفِكْرَ الْغَمَامُ السُّفُوحِ
وَمَنْ لِسَانُ الصَّدْقِ طَيْرُ صَدُوحِ
وَكَيْفَ لَا يُثْمَرُ أَوْ لَا يَفُوحِ
فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُضُوحِ
فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلْبُوحِ
يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ تَبَنَّى الصُّرُوحِ
خَلَقًا جَدِيدًا بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ
إِذَا تَقَضَّى عُمُرُ سَامٍ وَنُوحِ
وَكُلُّ عَطْفٍ فَهُوَ غَضٌّ^(٢) مَرُوحِ
إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذِّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ
وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ النُّزُوحِ
مَا مِنْ أَكْبَادٍ وَلَكِنْ جُرُوحِ
بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرُّجُوحِ
وَالشُّهْبُ^(٣) تَخْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ يَوْحِ^(٤)
مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بدا) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (غصن) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (والشمس) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يوح) .

فَتَحَّ من الله حَبَاهُ بِهِ ومن جَنَابِ الله تَأَنَّى الْفُتُوحِ
مولده : بتلسمسان عام أحد عشر وسبعماية^(١)

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي النَّسيلي^(٢) الكَرْسوطي
من أهل فاس ، نزيل ما لقة يكنى أبا عبد الله .

حاله

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله ، غزير الحفظ ، متبحر الذكر ،
عديم القرين ، عظيم الاطلاع ، عارف بأسماء الأوصاع ، ينثال منه على
المسائل كتيب مهيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برجاله ،
والحديث بأسانيده ومثونه ، خوار العنان^(٣) ، وساع الخطو ، بعيد
الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك
إلى غرائب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والجرفة من
المغاربة ، ويستظهر مطولات القصاص . وطوابير الوعاظ ، ومساطر أهل
الكذبة . في أسلوب وقاح يفضحه الإعراب . حسن الخلق جم الاحتمال . مطرّح
الوقار ، رافض التصنع ، متبذل^(٤) اللبسة . رحيب أكناف المראה لأهل
الولايات ، يلقي بمعاطنهم البرك . وينوط بهم الوسائل ، كثير المشاركة

(١) جاء في « جلوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعماية (ص ٢٢٧) . وورد في هامش
الخطوط ما يأت بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الحياة ،
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعماية » . هذا ولا يمكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب
وفاته ، وقد توفي قبله خمسة أعوام .

(٢) نسبة إلى قبيلة « تسولة » إحدى قبائل البربر النازلة في شمال شرقي المغرب الأقصى .

(٣) خوار العنان أي سهل المعطف لينة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ومتبذل اللبسة نزيه مع . تنبيه وهدوء . وذلك
بخلاف مبتذل اللبسة أعنى رث الملابس .

لُوصَلَايِهِ ، مُخَصَّبٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، حَدَبٌ عَلَى بَنِيهِ . قَدِمَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ
عَامَ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِالْجَزِيرَةِ مَقْرِباً بِمَسْجِدِ الصَّوَّاعِ مِنْهَا ،
وَمَسْجِدِ الرَّايَاتِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى مَالِقَةَ وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى غرناطة عام
خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَتَعَرَّفَ عَلَى أَرْبَابِ الْأَمْرِ ، بِمَا نَجَحَتْ حِيلَتُهُ ،
وَخَفَّ بِهِ مَوْقِعُهُ ، فَلَمْ يَغْدَمْ صِلَةً ، وَلَا فَقَدَ مِرْفَقَةً ، حَتَّى ارْتَأَشَ وَتَأَثَّلَ
بِمَحَلِّ سُكْنَاهُ مِنْ مَالِقَةَ ، مَدْرَةَ مُغَلَّةً ، وَعَقَاراً مَفِيداً . وَطَالَ قَعُودُهُ لِسَرْدِ
الْفَقْهِ بِمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ ، نَمِيرٌ فِي الرِّكْبِ ، مَهْجُورُ الْحَلَقَةِ ، حَمَلًا مِنْ
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . لَتَلْبَسَهُ بِالْعَرَضِ الْأَذْنَى . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ مَسْجِدِ الْقَصْبَةِ
بِهَا ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الشَّهْرَةِ ، بِالْحِفْظِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِفُرُوعِ الْفَقْهِ ، كَبِيرٌ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَبُوهُ ، وَالْأَسْتَاذُ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَيْيِجَاطِيُّ الْبَلَوِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْحَرِيرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ
سُلَيْمَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَجْرُومَ . وَقَرَأَ الْفَقْهَ عَلَى أَبِي زَيْدِ الْجَزُولِيِّ ،
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ ، وَعَبْدِ الْمُؤْمَنِ الْجَانَانِيِّ ^(١) .
وَقَرَأَ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَدَّةً ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَلِذَلِكَ حِكَايَةُ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْسُوطِيُّ ، الْمُتَرْجِمُ بِهِ ، قَالَ قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فِي قَوْلِ
أَبِي سَعِيدٍ فِي التَّهْذِيبِ ، وَالذَّجَاجِ وَالْأَوَزِ الْمُخْلَاتِ ، فَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُقَالُ
الذَّجَاجُ أَوْ الْجَدَّادُ ، لُغَةُ الْقُرْآنِ أَفْصَحُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَدَّدُ بَيْضَ .
[وَحَمَرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا] ^(٢) . وَغَرَابِيبُ سُودٍ . فَأَرَزَى بِهِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ
إِزَارَهُ ^(٣) . فَعَزَلَهُ . وَقَعَدَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأَقْرَاءِ بِفَاسَ ، كَذَا حَدَّثَ وَأَخَذَ عَنْ

(١) هَكَذَا وَ . . . فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ، وَفِي الْخُذُورَةِ (الْخَنَاقِ)

(٢) هَذِهِ النُّسَخَةُ وَرَدَتْ فِي « الزَّيْتُونَةِ » وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « الزَّيْتُونَةِ » . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ (أَزْرَاوَهُ) .

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّنَاتِي^(١) . وَعَنْ خَلْفِ اللَّهِ الْمَجَاصِي . وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزُولِي ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْمَزْدَغِي ، وَأَبِي الْفَضْلِ ابْنِهِ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ الْعُمَرَانِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وَرَوَى الْحَدِيثَ بِسَبْتَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْغَمَارِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي ، وَذَاكَرَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ وَشَّاشٍ . وَمِمَّا لَقِيَ عَنْ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ الطَّنْجَالِي ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ مَنظُورٍ . وَبِغَرْنَاطَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِي ، وَأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي . وَبِبَلِّشٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ

تواليافه

منها « الغرر في تكميل الطرر » ، طرر أبي إبراهيم الأعرج . ثم « الدرر في اختصار الطرر » المذكور . وتقييدان على الرسالة ، كبير وصغير ، ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة ، [البخاري ، والترمذي ، ومسلم]^(٢) ، والتزم إسقاط التكرار ، واستدراك الصّحاح^(٣) الواقعة^(٤) في التهذيب على مسلم والبخاري . وقيد على مختصر الطلّيطلي ، وشرع في تقييد على قواعد الإمام أبي الفضل عياض بن موسى ابن عياض ، برسم ولدي أسعده الله .

شعره

أنشدني ، وأنا أحاول بمالقة لوث العمامة ، وأستعين بالغير على إصلاح العمل ، وإحكام اللياسة :

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (البرناسي) .

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (الصحاح) . والتصويب من النسخ

(٤) وردت في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (المرافقة) .

أُمُعَمَّمًا قَمَرًا تَكَامِلُ حُسْنَهُ أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا
لَا تَلْتَمِسُ مِمَّنْ لَدَيْكَ زِيَادَةٌ فَالْبَدْرُ لَا يَجْتَارُ مِنْ نُورِ السُّهَا
وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِفُهُ الْعِنَايَةُ .

محنته

أُسِرَ بِبَحْرِ الزُّقَاقِ^(١) ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضَلَاءِ ،
مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفِ^(٢) عَامِ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا
شِدَّةً وَنِكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فَكَاكَ نَفْسِهِ ، وَفُكَّ ابْنُهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْيَةٍ . ، وَأَفْلَتَ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ
مَشَقَّةٍ

بعض أخباره

قَالَ ، لَقِيتُ الشَّيْخَ وَلِيَّ اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادَسِ^(٣) ، قَاصِدًا
الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّبَرُّكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآفِي قَطْ ، وَأَلْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . عِنْدَ
دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ
أَسْطُرًا مِنَ الرِّسَالَةِ . فَقَالَ لَهُ ، اقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ
فِي عَرْصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصٍّ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعِيًا غَيْرَ حَاضِرٍ .
فَقَامَ عَنْ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أَصُولًا ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَقُلْتُ
فِي نَفْسِي ، تَصْرُفُ فِي الْخَصْرِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِيَا ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

(١) بحر الزقاق ، يطلق على الطرف الغربي الضيق من البحر المتوسط ، الواقع شرق جبل طارق أو جبل الفتاح ، فيما بين ثغر ألمرية شمالاً ومليلة جنوباً . وقد يشمل مضيق جبل طارق نفسه .
(٢) ثغر طريف أو جزيرة طريف . سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣٧٤ حاشية) .

(٣) بادس أو باديس ثغر مغربي صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي مقابل ثغر مالقة الأندلسي . وغربي ثغر مليلة الإسباني .

الأكل من هذه الخَضْرَة ، فكل من هذا القسم فإنه لى . قلت . وخبرت من اضطلع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شئء جَرَّبْتُهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاء عن وطنه ، لتوفر الحمل عليه من الخاص والعام ، بما طال به نكده . ثم آلت حاله إلى بعض صلاح ، والله يتولاه .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سبتة . الأستاذ الحافظ

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلاً صدق ، طيب اللهجة . سليم الصدر ، تام الرجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القرب والأوراد فى آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنه تنيف على سبع وعشرين . ففات^(١) أهل الدُّوب والسَّابِقة ، وكان من صدور الحُفَظ . لم يستظهر أحدٌ فى زمانه من اللُّغة ما استظهره . فكاد يستظهر كتاب التَّاج للجَوْهرى وغيره . آية تُتلى ، ومثلاً يُضرب ، قائماً على كتاب سيبويه ، يسرده بلفظه . اختبره الفاسيون فى ذلك غير ما مرة . طبقة فى الشطرنج ، يلعبها محجوباً . مُشاركاً فى الأصول آخذاً فى العلوم العقلية . مع المُلازمة للسنَّة . يُعرب أبداً كلامه ويزينه

(١) ورد فى الإسكوريال (مسأى) والتصويب من « الزيتونة »

مشيخته

أخذ ببلده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولازم أبا القاسم بن الشاط ، وانتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نصر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند]^(١) مُنصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأخواز تيزي^(٢) ، حسبما وقع التنبيه على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد

حاله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدثُ ، المتبحرُ في علوم الرواية والإسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحفظاً وأدباً . سَمْتاً وهدياً ، واسع الأسبغة ، عالى الإسناد . صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث . قيماً عليها بصيرابها ، محققاً فيها ، ذا كراً فيها للرجال ، جماعاً للكُتُب ، محافظاً على الطريقة ، مضطلعاً بغيرها ،

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

(٢) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيل النظر ، ذا كراً للتفسير ، رياناً من الأدب . حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً في الأضلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الرقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، متجماً ، كلف الخاصة والعامة ، مبدول الجاه والشفاعة . كهفناً لأصناف الطلبة . قديم على غرناطة في وزارة صديقه ، ورقيق طريقه في حجة وتثريقه ، أبي عبد الله بن الحكيم ، فلقى براً ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم ، ونفع الله لديه بشفاعته المبذولة ، طائفة من خلقه ، وانصرف إثر مقتله إلى العُدوة ، فاستقر بمدينة فاس ، معظماً عند الملوك والخاصة ، معروف القدر عندهم .

مشيخته

[قرأ ببلده سبته على الأستاذ إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع كتاب سبويه ، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً ، وأخذ عنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أبي الحسن بن الخطار . ورحل من بلده سبته لأداء الفريضة . حج ولقي المشايخ عام ثمانية وثمانين وستمائة ، فوافى في طريقه الحاج المحدث الراوية ، ذا الوزارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلة الذين يشق إحصاؤهم . فممن لقي بإفريقية الراوية العدل أبا محمد عبد الله بن هارون يروى عن ابن بقی ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القرطاجني . وروى بالمشرق عن العدل الكثير كالإمام جار الله أبي اليمن بن عساكر . لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ، وهو موضع جلوسه للسماح ، غرة شوال عام أربعة وثمانين وستمائة ، وعن غيره ، كآبي العز عبد الرحمن بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منظور بن هبة الله

وغيرهم ممن ثبتت في اسم مُرافقة في السَّماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم
رحمه الله ، فليُنظر هنالك ^(١)

تواليفه

ألّف فوايدَ رحلته في كتاب سَمَاه « مليء الغيبة فيما جُمع بِطُول الغيبة
في الوجْهتين ^(٢) الكَريمَتين ، إلى مكّة وطيبة » . قال شيخنا أبو بكر
ابن شبرين ، وقفتُ على مُسودّته ، ورأيتُ فيه فنوناً وضروباً من الفوايد
العِلْمية والتاريخ ، وطرفاً من الأخبار الحسان . والمُسندات العوالي والأناشيد .
وهو ديوانٌ كبير ^(٣) ، ولم يُسبق إلى مثله . قُلْتُ ورأيتُ شيئاً من مُختصره
بِسبْطة .

دخوله غرناطة

وَرَدَ على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعَقَدَ مجالِسَ
للخاصّ والعام ، يُقرى بها فنوناً من العِلْم . وتقدّم خطيباً وإماماً بالمسجد
الأعظم منها . حدّثني بعضُ شيوخنا ، قال : قَعَدَ يوماً على المنبر ، وظنّ
أن المؤذّن الثالث قد فرغ ، فقام يخطُب والمؤذّن قد رفع صوته بآذانه ،
فاستمعظم ذلك بعضُ الحاضرين . وهم آخر بإشعاره وتنبيهه . وكلّمه آخر ،
فلم يُثنه ذلك عمّا شرع فيه : وقال بديهةً . أيها الناس . رَحِمَكُمُ اللهُ ،
إنّ الواجب لا يُبطله المندوب . وأن الأذان الذي بعد الأوّل غير مشروع
الوجوب ، فتأهّبوا لطلب العلم . وانتبهوا . وتدكّروا قوله عز وجل :

(١) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال . وفقط
أورد عنها الناسخ هذه العبارة (قلت اختصرتها لطولها وتكونها نافي في اسم مُرافقة في السماع
والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجهتين) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كثير) والتصويب من تربيته .

وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوينا عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يخطب ، أضمت ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له . جعلنا الله وإياكم ممن عليم فعيل ، وعمل فقبل ، وأخلص فتخلص . وكان ذلك مما استدلل به على قوة جزائه ، وانقياد لسانه لبيانه .

شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يزن أعاريضه إلا بميزان العروض ، فمن ذلك ما حدث به ، قال لما حلت بدمشق ، ودخلت دار الحديث الأشرفية ، برسم رؤية النعل الكريمة ، نعل المصطفى صلوات الله عليه ، ولثمتها ، حضرته هذه الأبيات :

هيناً لعيني أن رأت نعل أحمد	فيا سغد جدى قد ظفرت بأسعد ^(١)
وقبلتها أشفى الغليل فزادنى	فيا عجباً زاد الظما عند مورد
فلله ذاك اللثم فهو ألد من	لما شفة لثما وخد مورد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أرخت مولد أسعد
عليه صلاة نشرها طيب كما	يحب ويرضى ربنا لمحمد

[وقال ، وقلت فى موسم عام ستة وثمانين وستمائة ، بشعر سبته حرسها الله تعالى :

أقول إذا هب النسيم المعطر	لعل بشيراً باللقاء يبشر
وعلى الصبا مرت على ربع جبرتي	فغن طيبهم عرف النسيم يعبر
وأذكر أوقاني بسلمى وبالحصى	فتذكر لظى فى أضلعي حين أذكر
ربوع يود المسك طيب تراها	ويهو حصي فيها عقيق وجوهر

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى « الجذوة » (بمقصدي) .

بها جيرة لا يخفرون بدمية
 إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالهم
 ومن جود جدواهم يرى اللبث
 ومن سبب يمناهم يرى الروض يزهر
 رعى الله عهداً بالمصلى عهدته
 زماناً نعيمنا فيه والظل وارف
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا بالقرب والأنس تُخبِرُ
 وروضته فردوس وحوض ومنبر
 ولشما فتاى هبة وتوقر
 فطرق مفضوض وخدى مغفر
 وحالى بهم حلل وعيشى أخضر
 يجر أذبال الفخار وينشر
 وإذ فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى ذكر المصلى وكرروا
 وردت فيا طيب الورود بطيبة
 رماني زمانى بالفراق فغرتى
 وأضمرت أشجاني ودمعى مظهر
 فمن أدمعى ماء يفيض ويهمر
 فجسمي مضفر وفودى أبيض
 وحين دنا التوديع من أجبه
 ونادى صحابى بالرحيل وأزمعوا
 وأوى إليه الجيد حتى وجعته
 وقفت لأقضى زفرة وصباة

هم لمواليهم جمال ومفخر
 تغار لباهى نورهم فتغور
 يعمر ومن خوف عدواهم يذعر
 ومن فيض نعماهم يرى البحر يزخر
 وروض المنى غص يرق وينضر
 بجنات عدن تحتها العذب يخضر
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا بالقرب والأنس تُخبِرُ
 وروضته فردوس وحوض ومنبر
 ولشما فتاى هبة وتوقر
 فطرق مفضوض وخدى مغفر
 وحالى بهم حلل وعيشى أخضر
 يجر أذبال الفخار وينشر
 وإذ فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى ذكر المصلى وكرروا
 وردت فيا طيب الورود بطيبة
 رماني زمانى بالفراق فغرتى
 وأضمرت أشجاني ودمعى مظهر
 فمن أدمعى ماء يفيض ويهمر
 فجسمي مضفر وفودى أبيض
 وحين دنا التوديع من أجبه
 ونادى صحابى بالرحيل وأزمعوا
 وأوى إليه الجيد حتى وجعته
 وقفت لأقضى زفرة وصباة

ولو أَتَنَى بَعَثَ الحَيَاةَ بِنَظَرَةٍ
 وما بِاخْتِيَارِي إِنَّمَا قَدَّرُ جَسْرِي
 حَيْنِي إِلَى مَعْنَى الجمال مواصل
 وغيرُ جميل أَن يُرَى عن جمالها
 أَيَضْبُرُ ظَمَانُ يُغَالُ بَغْلَةً
 فَيَا عَيْنَهَا الزَّرْقَاءُ إِنَّ عُيُونَهَا
 سَأَقْطَعُ لَيْلِي بِالسُّرَى أَوْ أَزُورُهَا
 وَأُنْقِضِي المَطَايَا أَوْ أُوَفِّي رَبْعَهَا
 حَظَرْتُ عَلَى نَفْسِي الحِذَارَ مِنَ الرَّدَى
 أَيْنُكِرُ تَغْرِيرَ المَشُوقِ بِنَفْسِهِ
 وَقَفْتُ عَلَى فَتَوَى المَحْبِينَ كُلِّهِمْ
 وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَيْتُ بِهِمِّي وَعَزَمِي هَمَّةٌ لَا تَأْطُرُ
 أَقِيمُ فَأَلْفِي بَيْنَ عَيْنِي هَمَّتِي وَسِيرِي فِي سُبُلِ العُلَا لَيْسَ يُنْكَرُ
 إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامُ طَيْبَةٍ وَلاَحَتْ قِيَابُ كَالْكَوَاكِبِ تَزْهَرُ
 وَلِلْقُبَّةِ الزَّهْرَاءِ سَمَكٌ سَمَا عُلَا
 لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النِّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ
 فَعَرَّجُوا عَلَى كَمَلِ الكَمَالِ وَسَلَّمُوا
 بِنَفْسِي لَا بِالمَالِ أَرْضَى بِشَارَةٍ
 وَمَا قَدَّرُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفَاً
 أَقُولُ إِذَا أُوقِيْتُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ
 وَأَحْظِي بِتَقْرِيبِ الجَوَارِ مُكْرَمًا
 لَأَبْتَ وَحْطِي فِيهِ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
 رَضِيَتْ بِمَا يَقْضِي الِالَهَ وَيَقْدِرُ
 وَشَوْقِي إِلَى مَعْنَى الجمال مُوقِرُ
 فَوَادِي صَبُوراً وَالْحَسِيرُ مُيسَّرُ
 وَفِي رَوْضَةِ الرِّضْوَانِ شَهْدٌ وَكَوْثَرُ
 مِنَ الحُزْنِ فَيُضُّ بِالنَّجِيعِ تُفَجَّرُ
 وَأَحْمِي الكَرَى عَيْنًا لِبَعْدِكَ يَظْهَرُ
 فَتُنْجِدُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا تُغَوَّرُ
 أَتَحْذَرُ نَفْسُ الحَبِيبِ تُسَيِّرُ
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُحِبَّ مُغَرَّرُ
 فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ
 وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَيْتُ بِهِمِّي وَعَزَمِي هَمَّةٌ لَا تَأْطُرُ
 وَسِيرِي فِي سُبُلِ العُلَا لَيْسَ يُنْكَرُ
 إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامُ طَيْبَةٍ وَلاَحَتْ قِيَابُ كَالْكَوَاكِبِ تَزْهَرُ
 وَلِلْقُبَّةِ الزَّهْرَاءِ سَمَكٌ سَمَا عُلَا
 لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النِّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ
 فَعَرَّجُوا عَلَى كَمَلِ الكَمَالِ وَسَلَّمُوا
 بِنَفْسِي لَا بِالمَالِ أَرْضَى بِشَارَةٍ
 وَمَا قَدَّرُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفَاً
 أَقُولُ إِذَا أُوقِيْتُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ
 وَأَحْظِي بِتَقْرِيبِ الجَوَارِ مُكْرَمًا
 لَأَبْتَ وَحْطِي فِيهِ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
 رَضِيَتْ بِمَا يَقْضِي الِالَهَ وَيَقْدِرُ
 وَشَوْقِي إِلَى مَعْنَى الجمال مُوقِرُ
 فَوَادِي صَبُوراً وَالْحَسِيرُ مُيسَّرُ
 وَفِي رَوْضَةِ الرِّضْوَانِ شَهْدٌ وَكَوْثَرُ
 مِنَ الحُزْنِ فَيُضُّ بِالنَّجِيعِ تُفَجَّرُ
 وَأَحْمِي الكَرَى عَيْنًا لِبَعْدِكَ يَظْهَرُ
 فَتُنْجِدُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا تُغَوَّرُ
 أَتَحْذَرُ نَفْسُ الحَبِيبِ تُسَيِّرُ
 وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُحِبَّ مُغَرَّرُ
 فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ
 وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَيْتُ بِهِمِّي وَعَزَمِي هَمَّةٌ لَا تَأْطُرُ

وَأَزْتَعِ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ مَنْعَمًا
هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَاَنْعِمَ بِنَيْلِهِ
وَدَعْ عَنْكَ تَطَوَّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِينَ
فَخَزَتْ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ
أَطْلَتْ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقْصَّرُ
فَمَا بَلَغْتَ كَفِّ أَمْرِي مَتَنَاوُلُ بِهَا
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ
وَقَالَ يَرْتِي إِيْنَا نَجِيْبًا تُكَلِّهِ بَغْرِنَاطَةِ :

شِبَابُ ثَوَى شَابَتْ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ
عَلَى حَيْنٍ رَاقٍ النَّاطِرِينَ بِسَوْقِهِ
فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفَوَادَ بَعْمَدَهَا
وَحَيْنَ تَسْدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا
وَلَا مِثْلُ فَقْدَانِ الْبَنَى فَجِيعَةً
مُحَمَّدُ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلَقَمُ
فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَافِرُ
وَتَاللهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةُ
فَأَنِّي بِهِ وَالْمَذَكِرَاتِ عَدِيدَةُ
فَأَيْنَ التَّفَتُّ فَالشَّخْصَ لِلْعَيْنِ مَائِلُ
وَإِنْ أَدْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَرُورَةُ
وَإِنْ تَقْرَعَ الْأَبْوَابَ رَاحَةً قَارِعُ
وَعُصْنُ ذَوَى تَاقَتْ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ
رَمَتْهُ سِهَامُ لِلْعَيُونِ رَوَاشِقُ
فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيُونِ الرُّوَاقِ
أَلَمْ بِهِ نَقْصُ وَجَدَتْ مَوَاحِقُ
عِظَامًا سَطَاها لِلْعِظَامِ عَوَارِقُ
وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَلَّتْ بَوَاقِ
عَلَى أَنَّهُ حُلُوُ الثُّوبَةِ سَابِقُ
وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقُ
وَلَا رَافِي مَرَأَى لَعَيْنِي رَاقِ
فَنَبِيلُ وَهَمُّ لِلْعَوَايدِ خَسَارِقُ
وَإِنْ أَسْتَمِعَ فَالْصَّوْتُ لِلأُذُنِ طَارِقُ
فَإِنْ اسْمُكَ الْحُبُوبَ لِلنُّطْقِ سَابِقُ
يَطِيرُ عِنْدَهَا قَلْبٌ لِذِكْرِكَ خَافِقُ

وكلُّ كتابٍ قد حوِيتَ فمُذَكَّرٌ
 سبقتَ كهولةً في الطفولة لا تنى
 فلو لم يُغْلِكْ الموتُ دُمتَ مجلياً
 على مهلٍ أحرزتَ ما شئتَ ثانياً
 رأيتُك المُنَايا سابقاً فأغرَّتْهَا
 لِينُ سُلَيْبٍ مِنِّي نَفِيسُ ذَخَائِرِ
 وقد كان ظَنِّي أَنَّنِي لَكَ سَابِقُ
 غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَّقَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا
 فَبَيْنُ وَبَعْدُ بِالْغَرِيبِ تَوَكُّلاً
 عَسَى وَطَنُ يَدْنُو فَتَدْنُو مِنِّي
 فَلَوْلَا الْأَسَى ذَابَ الْفَوَادِ مِنَ الْأَسَى
 فَخَطَّ الْأَسَى خَطًّا تَرَوُّقُ سَطَوْرُهُ
 فَيَا وَاحِداً قَدْ كَانَ لِلْعَيْنِ نُورُهَا
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا جَزَّ سَاجِعُ
 وَمَا هَمَمْتُ سَحْبُ عَوَادٍ رَوَائِحُ
 رَجَادٍ عَلَى مَشَاكٍ غَيْثُ مَرَوْضُ

وَأَثَارُهُ كُلُّ إِلَيْكَ تَوَائِقُ
 وَأَرْهَقَتْ أَشْيَاخاً وَأَنْتَ مُرَاهِقُ
 وَأَقْبَلَ سِكِّيتاً وَجِيئةً وَلَا حِجْ
 عِنَانِكَ لَا تَجْهَدُ وَأَنْتَ مُسَابِقُ
 فَجُدَّ طِلَاباً إِنَّهُمْ لَوَاحِقُ
 فَإِنِّي بِمَذْخُورِ الْأَجُورِ لَوَائِقُ
 فَقَدْ صَارَ عَلِمِي أَنَّنِي بِكَ لَاحِقُ
 فَأَبْرَحُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ الْمُفَارِقُ
 قَدْ رَعَى بِمَا حَمَلْتُ وَاللَّهُ ضَائِقُ
 وَأَيُّ الْأُمَانِي وَالْخُطُوبِ عَوَائِقُ
 وَلَوْلَا الْبُكَاءُ لَمْ يَحْمِلِ الْحُزْنَ طَائِقُ
 وَتَمَحَّوْا الْبُكَاءَ فَالْدَمْعُ مَاحٍ وَسَاحِقُ
 أَتْلُ ضِيئاً بَعْدَ بُعْدِكَ غَاسِقُ
 وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقُ
 وَمَا لَمَعَتْ تَخْذُو الرِّعْدُ بَوَارِقُ
 عَبَادُ لِرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُوَافِقُ^(١)

محتنه

تعرَّضَ إِلَيْهِ قَوْمٌ ، يَوْمَ قَتَلَ صَدِيقَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمَ بِإِذَايَةِ
 قَبِيحَةٍ . وَأَسْمَعَ كُلَّ شَارِقٍ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَةِ زَعَانِفَةٍ فَجَرَّ وَتَرَاهُمُ الْقَتِيلُ ،
 فَتَخَلَّصَ وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ ، وَأَزْمَعَ الرَّحِيلَ فَلَمْ يَلْبِثْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس . في اليوم الثامن من شهر المحرم

(١) هذا الشعر كله وارد في إيسكوريال . وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبابة التي بخارج باب
الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على العلماء والصلحاء
والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع
 وخمسين وستماية .

محمد بن علي بن هاني [اللّخمى] ^(١) السّبتى

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتّحليّ
بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرّئاسة ، مُقتصراً على فائدة ^(٢) ربيع له
ببلده ، يتبّلغ مع الاستقامة ، مع الصّبر والعمل على حفظ المروءة ، وضوّن
ماء الوجه ، إماماً في علم العربيّة ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ،
مُستوعباً لطريق الخلاف ، مُستحضرّاً لحُجج التّوجيه ، لا يُشقّ في ذلك
غُبَارُهُ ، ريان من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقدّاة الكلام ، مُشاركاً في
الأصليّن ، قائماً على القراءات ، حَسِنَ المجلس ، رابق البزّة ، [بارع]
المحاضرة ، فايق التّرسل ، متوسط النّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح
الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة ،
وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » ^(٣) بما نصه : عَلِمْتُ تَشِيرُ إِلَيْهِ الْأَكْفُ

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فايد) .

(٣) كتاب « الإكليل الزاهر » من كتب ابن الخطيب الصغرى وقد سبق التعريف به (أنظر

مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٨٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية) .

ويعمل إلى لقاءه الحافر والخفّ، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر ، ومرج منها لجة تزخر ، فانفسخ مجالُ درسه ، وأثمرت أذواح غرسه ، فركض بما شا وبرح ، ودون وشرح ، إلى شاميل تملك الظرفُ زمامها ، ودُعابة راشَت الحلاوة سهامها . ولما أخذ المسلمون في مُنازلة الجبل^(١) وحصاره ، وأصابوا الكُفر منه بجارحة أبصاره ، ورَمَوْا بالثكل فيه نازح أمصاره ، كان ممن انتدب وتطوع ، وسمع النداء ، فأهبط ، فلازمه إلى أن نفد لأهله القوت ، وبلغ من فتحة الأجل الموقوت ، فأقام الصلّة بمحاربه ، وقد غيرَ محيّا طولَ اغترابه ، وبأذرّه الطاغية قبل أن يستقرّ نصلُ الإسلام في قِرابه ، أو يعلّق أصلُ الدين في تُرابه . وانتدب إلى الحصار به وتبرّع ، ودعا له أجله فلبى وأسرع . ولما هدّر عليه الفتيق ، لوركت إلى قبيلته المجانيق^(٢) ، أصيب بحجر دؤم عليه كالجارح المخلّق ، وانقضّ إليه انقضاض البارق المتألق ، فاقتنصه ، واختطفه ، وعمد إلى زهره فقطفه^(٣) فمضى إلى الله طوع نيته ، وضجبت غرابة المنازع حتى في منيته .

مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي ، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عبيدة ، واعتمد عليه ، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابن حُرَيْث .

توالياً

ألف كتباً، منها كتاب «شرح التسهيل لابن مالك» ، وهو أجل كتبه،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (وركع إلى قبلة المنجنيق) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فاقتطفه) .

أَبْدَعَ فِيهِ ، وَتَنَافَسَ [النَّاسُ] ^(١) فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي
شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » . وَمِنْهَا « إِنْشَادُ الصُّوَالِ » ، وَإِرْشَادُ السُّوَالِ فِي لَحْنِ
الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مَفِيدٌ ، « وَقَوْتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوْنُ تَرْسُلِ رَيْسِ
الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ
مَفِيدٌ

شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ ، نَسِيحٌ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ،
قَالَ ، خَاطَبْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوْهَا :
هَلَّتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَصَا

فَنَاجَيْتِي عَنْ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفَوَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهْمَةِ التَّشْيِيبِ لِي قَلْصَا
وَاسْتَوْقَفْتُ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَسَارِيَّةٌ	وَكَفَاءُ تَوْهَمٍ ^(٢) رَبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَايَلًا عَنْ لِيَالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ	أَيْدِي ^(٣) الْأَمَانِي بِهَا مَا شِئَتْهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيَةً فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْقًا	مِنَ الْإِجْسَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكْصَا
أَصْصَابُ شَاكِلَةِ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنَ السُّوَارِدِ مَا أَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمِنْ أَعْدٍ مَكَانَ التُّبْلِ نُبْلٌ حِجَا	لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَبْكَارِ النُّهَى قَنَصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفُ النَّسِيبِ إِلَى	مَذْحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَظَلْتُ ^(٤) أَرْفُلُ فِيهَا لَيْسَةً شُرُفْتُ	ذَاتًا وَمُنْتَسِبًا أَعَزَزَ بِهِ قَمَصَا

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (يومم) . والتصويب من النفع .

(٣) وردت في الإسكوريال (فيها) . والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خولت منحتها
هذي عقايل وافت منك ذا شرف
فقلت هلا عكست القول منك له
وقلت ذى بكر فكر من أخى شرف
ها حل حُسنيات على حُلل
خولتها وقد اعتزت ملابسها
خذها أبا قاسم منى نتيجة دى
جاءت تجاوب عما قد بعثت به
وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مليح فى معناه :

ما للنوى مدت لغير ضرورة
إن الخليل وإن دعته ضرورة
وقال مضمنا :

لا يلمنى عاذلى حتى^(٣) يرى
لو رأى وجه حبيبي عاذلى
وقال فى الفخر :

قل للموالى عِش بغبطة حامد
المزن كفى والثريا همى
وقال فى غير ذلك .

غَنِيَتْ بى دُون غيرى الدهر عن مثل
بعضى لبعضى أَضْحَى يَضْرِب المثل

(١) وردت فى الإسكوريال (س) . والتصويب من النفع .

(٢) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنفع .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفع (حير)

ظَهَرَى انْحَنِ لِمَشِيبٍ لَاحٍ وَاعْجَبَا غَضُّ إِذَا أَيْنَعْتَ أَزْهَارَهُ ذُبُلَا
أَذْلَكَ أُمُّ زَهْرٍ لَاحَتْ تَخْبِرُ أَنَّ يَوْمَ الصَّبَا وَالتَّصَابِي أَنَسَ الطُّفْلَا
وَمَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَظْمِهِ وَنَثَرِهِ ، مَا رَاجَعَ بِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ

أَبَا الْقَاسِمِ الْحَسَنِ . عَنْ الْقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ فِي اسْمِهِ :

يَا أَوْحَدَ الْأَدْبَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الْفُضْلَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الشُّرَفَا
مَنْ ذَا تَرَاهُ أَحَقَّ مِنْكَ إِذَا التَّوَتَ طَرَقَ الْحِجَاجُ بِأَنَّ يَجِيبُ نَدَاءَ
أَدَبٍ أَرَقُّ مِنَ الْمَسَاءِ وَإِنْ تَشَا فَمَنْ الْهَوَى وَالْمَاءِ وَالصَّهْبَاءِ
وَأَلَذُّ مِنْ ظُلْمِ الْحَبِيبِ وَظُلْمِهِ بِالظَّاءِ مَفْتُوحًا وَضَمُّ الظَّاءِ
مَا السَّحَرُ إِلَّا مَا تَصُوعُغُ بِنَانُهُ وَلِسَانُهُ مِنْ حَلِيَّةِ الْإِنْشَاءِ
وَالْفُضْلُ مَا حَلِيَّتُهُ وَحَبِيتُهُ وَحَبَوْتِي مِنْهُ بِخَيْرِ جِهَاءِ
أَبْكَارُ فِكْرِكَ قَدْ زُفِّتْ بِمَدْحَتِي تَمْشِي رَوَاعِيهَا عَلَى اسْتَحْيَاءِ
لَا مِنْ قُصُورٍ بَلْ لَتُقْصِيهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَظْفَرَنَّ بِالْإِرْفَاءِ
لَا كَنْ جُبُرِنَ وَقَدْ جُبُلِنَ^(١) عَلَى الرِّضَا فَالْجَبْرُ لِلْأَبْكَارِ لِلْإِبْسَاءِ
هَذَا إِلَى الشَّرَفِ الَّذِي قَدْ فَزَتْ مِنْ عَلِيَّائِهِ بِالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
شَرَفُ السَّلِيلِ مِنَ الرُّسُولِ وَسَيْلَةُ قَامَتْ بِابْنِ سَنَا وَابْنِ سَنَا
حَسَنٌ وَأَبُو حَسَنٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةِ الْهَادِي الْبَرِيَّةِ خَاتَمِ النُّبَلَاءِ
شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ إِلَى شَرَفَيْنِ مِنْ ذَا حَازَ مَا حُزَّتْ مِنْ عَلِيَّاءِ
هَذِي ثَلَاثٌ أَنْتَ وَاحِدٌ فَخَرِهَا فَاشْمَخْ لَهَا شَرْفًا بِأَنْفِ عِلَاءِ
مَنْ رَامَ رُتْبَتَكَ السَّنِيَّةَ فَلْيَقِفْ دُونَ الْمَرَامِ مَوَاقِفَ الْإِقْصَاءِ
هَذِي مَآثِرٌ قَدْ شَاوَتْ بِصِيَّتِهَا مِنْ كَانَ مِنْ آبٍ لَهَا أَوْ شَاءِ
وَاللَّيْثُ يُرْهَبُ زَأْرُهُ فِي مَوْطِنِ مَا كَانَ مِنْ نَقْدٍ بِهِ أَوْ شَاءِ

(١) وردت في الإسكوريال (جابن) ونعتقد أن التصويب أرجح .

يكفيك من نكد المعاند أن يرى
السنُّ يُفنى بالأنامل قسره
أتحفتني بقصيدة همزية
كم بين تلك وهذه لاكنها
ذو الشيب يعذره الشَّباب فما
من قارب الخمسين خطواً سنه
أبنيَّ إنك أنت أسدى من به
لله نفثة سحر ما قد شدت لى
عارضت صفواناً بها فأريت ما
لو راء لؤلؤك المنظم لم يفز
بوأتنى منها أجل مبراً
وسمى بها أسى ساير فأنما بما
وأشدت ذكري في البلاد فلى بها
ولقوى الفخر المشيد بنيته
فليهن هانيهم يد بيضاء ما
حليت أبياتا^(٣) لهم^(٤) لخمية
فليشمخوا أنفا بما أوليتهم
هذا ، بُنى ، وصل الله لك ولي بك علو المقدار ، وأجرى وفق أو فوق

إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار . ما سمح به الذهن الكليل واللسان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مستوطاً) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ثناء) مرة أخرى ، والتصويب من النسخ .

(٣) وردت في الإسكوريال (أبا) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (له) .

الفَلِيل في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسرائ، الآخذة بمجامع القلوب،
الآتية^(١) بجوامع المطلوب، الحسنة المهيّج والأسلوب، المتحلّية بالحلى
الحسنية^(٢)، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب
ران عليها الكسل، وخانها المسعّدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني
حولها، ولو أقامت حولها، شكّت ويلها وعولها، وحُرمت من فريضة
الفضيلة عولها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أمانى مقضية
وأمان، تتوارد آلافها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل
سهل مُمتنع، مفترق مُجمع، مُستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فاضح
الحلا، واضح العلا، وضّاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين،
أيد من الفصاحة بإياد، فلم يحفل بصاحبي طي وإياد، وكسى بضاعة^(٣)
البلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السرّ المخزون،
ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مُبْهَج [ولا مرشد ولا منهج]^(٤)
عُكِست القضايا فلم تُنتج، فتبلّد القلب الذكى، [ولم يرشح القلب
البكى]^(٥)، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكدا والإجبال،
وكوّرت الشمسُ وسُيرت الجبال، وعَلّت سامة، وغَلّبت ندامة، وارتفعت
ملامة، وقامت لتوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرّع
غُصْنهُ المورق، تغنّى به الحمام الأورق، وأحاط بعداد عُداته الغصص
والشّرق، وأمن من الغضب والسّرق، وأقبل الأمن، وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (الموفية).

(٢) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (السنية).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (نصاعة).

(٤) الزيادة من النسخ. (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى).

نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ، وبُعْثَر ما في القبور ، وحُصِّل ما في الصدور ، وتراءت للأدب صور ، وعمرت للبلاغة كُور ، وهَمَّت للبراعة دُرر ، ونُظمت للبراعة دُرر ، وعندها يَتَبَيَّن أنك واحد حَلْبَة البيان ، والسَّابِق في ذلك الميدان ، يوم الرِّهَان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع التَّأخِر السَّابِق الأَقْدَم ، فوَحَقَّ نَصَاعَة ^(١) أَلْفَاظ أَجَدَّتْهَا ، حين أوردتها ، وأسَلَّتْها حين أَرَسَلَّتْها ، وَأَزَنَّتْها حين وَزَنَّتْها ، وبراعةٍ معان سَلَكَتْهَا حين مَلَكَتْها ، وَأَرَوَيْتْها حين رَوَّأَتْها ^(٢) وَأَرَوَيْتْها ، وَأَصَلَّتْها حين فَصَلَّتْها وَوَصَلَّتْها ، ونظام جعلته لجسد البيان قَلْبًا ، والمِعْصَمَة قَلَمًا ، وَهَصَرَتْ حَدَائِقَهُ غَلْبًا ، وارْتَكَبَتْ رَوِيَّةً صَعْبًا ، وَنِشَارًا أَتْبَعَتْهُ لِه خَدِيمًا ، وَصَيَّرَتْهُ لِمُدِير كَأْسِهِ نَدِيمًا ، وَلَحَفَظَ ذِمَامَهُ الْمُدَامِي ، أَوْ مُدَامَهُ الذِّمَامِي مُدِيمًا ، لَقَدْ فَتَنَّتْنِي حين أَتَنَّنِي ، وَسَبَّحْتَنِي حين نَصَبْتَنِي ^(٣) ، فَذَهَبَتْ خَفَّتُهَا بَوَقَارِي ، وَلَمْ يَرُعْهَا بَعْدَ شَيْبُ عِذَارِي ، بَلْ دَعَتْ لِلتَّصَابِي فَقُلْتُ مَرَحِبًا ، وَحَلَلْتُ لِفَتْنَتِهَا الْحَبَا ، وَلَمْ أَحْفَلْ بِشَيْب ، وَأَلْفَيْتُ مَارِدَ نِصَابِي نُصِيب ، وَإِنْ كُنَّا فَرَسَى رِهَان ، وَسَابِقِي حَلْبَة ميدان ، غَيْرَ أَنَّ الْجِلْدَةَ ^(٤) بِيضَاءً ، وَالْمَرْجُو الْإِغْضَاءُ ، بَلْ الْإِرْضَاءُ . بُنِيَ كَيْفَ رَأَيْتُ لِلْبَيَانِ هَذَا الطَّوْع ، وَالْخُرُوجَ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ . أَيْنَ صَفْوَانِ بْنِ إِدْرِيسَ ، وَمَحَلُّ دَعْوَاهُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَتَغْرِيسَ ، كَمْ بَيْنَ ثَغَاءٍ [بِقَر] ^(٥) هَذَا الْفَلَا ، وَبَيْنَ زَيْثِيرٍ ^(٦) لَيْمِثِ الْعَرِيسِ . كَمَا أَنِّي أَقْطَعُ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (فَصَاحَة) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (رَوَيْتَهَا) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (صَبْنِي) .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْجَادَة) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَازِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ ، وَأُثْبَاتُهَا لَازِمٌ لَاسْتِقَامَةِ السِّيَاقِ

عِلْماً ، وأَعْلَمُ قَطْعاً . وأَحْكَمُ مَضَاءً ، وأمضى حُكْماً ، أنه لو نُظِرَ إلى قصيدتك
الرَّائِقَةِ ، وفَرِيدَتِكَ الحالِيَةِ الفَايِقَةِ ، المَعَارِضَةِ بِهَا قَصِيدَتُهُ ، المُنْتَسَخَةِ بِهَا
فَرِيدَتُهُ ، لذهب عَرْضاً وطولاً ، ثم اعتقد لك اليَدَ الطُّوْلَى ، وأَقْرَبَ بارتفاع
النُّزاعِ ، وذَهَبَ لهُ تِلْكَ العُلالات والأَطْماح ، ونسى كَلِمَتَهُ اللُّؤْلُؤِيَّةَ ،
ورجع عن دَعْوَاهِ الأَدْبِيَّةِ ، واستغفَرَ الله رَبَّهُ من تِلْكَ الإِلَهِيَّةِ . بُنِيَ وهذا من
ذلك ، من الجَرَى في تِلْكَ المسالك ، والتَّبَسُّطِ في تِلْكَ المآخذ والمُتارِكِ ، أَيْنَزِعَ
غَيْرِي هَذَا السَّنَزِعَ : أَمَ المرءُ بِشِعْرِهِ ^(١) وابْنَهُ مُولِعَ . حَيَّا الله الأَدبَ وبْنِيهِ ،
وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ أَيَّامِهِ وَسِنِيهِ ، مَا أَعْلَى مُنَازِعَتِهِ ، وَأَكْبَا مُنَازِعَتِهِ ، وَأَجَلَّ
مآخِذِهِ ، وَأَجْهَلَ تَارِكِهِ ، وَأَعْلَمَ آخِذِهِ ، وَأَرْقَّ طِبَاعِهِ ، وَأَحَقَّ أَشْيَاعِهِ
وَأَنْبَاعِهِ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقَهُ ، وَأَسْعَدَ فَرِيدَتِهِ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَتِهِ ،
وَأَسَمَحَ أَلْفَاظِهِ : وَأَفْصَحَ عُمَاظِهِ ، وَأَضْدَقَ مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ ، وَأَحْمَدَ نِظَامِهِ
وَنِشَارِهِ ، وَأَغْنَى [شِعْرَاهُ وَدِثَارَهُ] ^(٢) . فَعَابِيَهُ مَطْرُودَ ، وَعَاتِبُهُ مَصْفُودَ ،
وَجَاهِلُهُ مَحْصُودَ . وَعَالِمُهُ مَحْشُودَ . غَيْرَ أَنَّ الإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَلَطَرِيقَ
الإِصَابَةِ فِيهِ عِلْمٌ وَدَلِيلٌ ، مِنْ ظَفِيرِهُمَا وَصَلَ ، وَعَلَى الغَايَةِ القَصُوى مِنْهُمَا
حَصَلَ ، وَمَنْ نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ ، لَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، فليَهْنُكَ أَيُّهَا
الإِبْنُ الذَّكِيُّ ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ ، الْحَبِيبُ الْحَفِيُّ ، الصَّفِيُّ الْوَفِيُّ ، أَنْكَ حَامِلُ
رَايَتِهِ ، وَوَاوِلُ غَايَتِهِ : لَيْسَ أَوَّلُوهُ وَآخِرُوهُ لِذَلِكَ بِمُنْكَرِينَ ، وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَيَنْحَرِفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ،
لِنَاضَتْ يَتَابِيعُ هَذَا النَّمِصْلِ فَيُضْمَأُ ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضاً ،
قَرَّتْ عُيُونُ أَوْدَابِكَ . وَمُلِئَتْ غِيظاً صُدُورُ أَعْدَايِكَ . وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنفسه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (دثاره وشعاره) . والتصويب من النسخ . وهو أكثر تمثيلاً
مع السياق .

وَوُقِيَتْ عَيْنُ الْكَمَالِ ، وَحُفِظَ مَنْصِبُكَ الْعَالِي ، بِفَضْلِ رَبِّكَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالَى .
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ^(١) الْأَعْمُ يَخُصُّكَ بِهِ ، مِنْ طَالٍ فِي مَدْحِهِ أَرْقَالَكَ
وَأَغْذَاذَكَ ، وَرَادَ رَوْضُ حَمْدِهِ طَلَّكَ وَرَذَاذَكَ [وَوَغَدَتْ مَصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعْيِ
مَصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنَّتِهِ مُعَاذُكَ]^(٢) وَوَسَمَّتْ
نَفْسُكَ بِتَلْمِيذِهِ ، فَسَمَّتْ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ أَسْتَاذُكَ ، ابْنُ هَانِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .
دَخُولُهُ غَرْنَاطَةَ : دَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ بِلَدِهِ عِنْدَ تَصْيِيرِهَا إِلَى
الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ ، حَسْبَمَا ثَبِتَ فِي مَوْضِعِهِ .

تَوَفَّى بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، وَالْعَدُوُّ يَحَاصِرُهُ ، أَصَابَهُ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ فِي رَأْسِهِ ،
فَذَهَبَ بِهِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ وَنَفَعَهُ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ
وَتَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٣)

وَمِنْ رِثَائِهِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ، وَهِيَ
الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضِرَاءِ أَشْلَاءَ سُودِدٍ تَضَمَّنَّهِنَّ التُّرْبُ صُوبَ الْغَمَامِ

وَقَدْ ثَبِتَ فِي «جُهْدِ الْمُقِيلِ» فِي اسْمِ الْمَذْكُورِ فَلْيُنْظَرْ هُنَاكَ .

وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

قَدْ كَانَ مَا قَالَ الْيَزِيدُ^(٤) فَنَاصِرٌ فَحُزْنُكَ لَا يَفْسِدُ

(١) وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ . وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٣) كَانَ النَّصَارِيُّ (الْفِشْتَالِيُونَ) قَدْ انْتَزَعُوا جَبَلَ الْفَتْحِ (جَبَلُ طَارِقِ) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي
سَنَةِ ٧٠٩ هـ - ١٣١٠ م) وَلَبِثَ الْمُسْلِمُونَ يَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَ لِاسْتِرْدَادِ هَذَا الثَّرْعِ الْمَنْعِيِّ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (ابْنُ الْأَحْمَرِ) مَلِكُ غَرْنَاطَةَ يَسْتَنْجِدُ بِمَلِكِ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَيْي
فَلَمَّا نَدَاهُ . وَحَاصَرَتِ الْقَوَاتُ الْمُتَحَالِفَةُ جَبَلَ طَارِقَ بِشِدَّةٍ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَاسْتَطَاعَتْ فِي الْهَيَاةِ أَنْ
تَرْعِمَ الْحَامِيَةَ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى التَّسْلِيمِ (سَنَةِ ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) ، وَأَنْ تَسْتَرِدَّ الْجَبَلَ بِدَقِّ يَدِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَصْرًا آخَرَ .

(٤) مَكْذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (الْيَزِيدِ) .

أَوْدَى ابْنُ هَلْفَى الرُّضَا فاعْتَادَنِى لِلشَّكْلِ عِيدُ
بَحْرُ الْعُلُومِ وَصَدْرُهَا وَعَمِيدُهَا إِذْ لَا عَمِيدُ
قَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْوُجُودِ دَفْنِيهِ قَدْ فُجِعَ الْوُجُودُ
الْعِلْمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ
تَنَدَى خَلَايِقُهُ فَقِيلَ فِيهَا هِيَ الرُّوضُ الْمَجْجُودُ
مُغْضٍ عَنِ الْإِخْوَانِ لَا جَهْمُ اللَّقَاءِ وَلَا كَنُودُ
أَوْدَى شَهِيداً بِإِذْلَالٍ . مَجْهُودٌ فِعْسُ الشَّهِيدِ
لَمْ أَنْسَهُ حِينَ الْمَعَا رَفَ بِاسْمِهِ فِينَا تَشِيدُ
وَلَهُ صُبُوبٌ فِي طَالٍ بِالْعِلْمِ يَتَلَوُهُ صُعُودُ
لِلَّهِ وَقَبْتُ كَانَ يَنْظِمُنَا كَمَا نُظِمَ الْغَرِيمُ
أَيَّامَ نَغْلُو أَوْ نَرُوحَ وَسَعَيْنَا السَّعَى الْحَمِيدُ
وَإِذَا الْمَشِيعَةُ جَنَّمُ هَضْبَاتِ حِلْمٍ لَا تَبِيدُ
وَمُرَادُنَا جَمِ النَّبَا ت وَعِيشُنَا خَضِرُ الْبُرُودِ
لَهْفَى عَلَى الْإِخْوَانِ وَالْأَتْرَابِ كُلُّهُمْ فَقِيدُ
لَوْ جِيتُ أَوْطَانِي لِأَنْكُرَنِى التَّهْلِيلُ وَالنُّجُودُ
وَلِرَاعِ نَفْسِي شَيْبُ مَنْ غَادَرْتَهُ وَهُوَ الْوَلِيدُ
وَلَطْفَتُ مَا بَيْنَ اللَّحُودِ دَقْدَقَتْ تَكَاثَرَتِ اللَّحُودُ
سُرْعَانِ مَا عَاثَ الْحِمَا م وَنَحْنُ أَيْقَاضُ هُجُودِ
كَمْ رُمْتُ إِعْدَالَ الْمَسِيرِ فَقَبِدْتُ عِزِّى قُبُودُ
وَالآنَ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ دَوَّخَلَقْتُ تِلْكَ الْبُرُودُ
مَا لِلْفَتَى مَا يَبْتَغَى وَاللَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
أَعْلَى الْقَدِيمِ الْمُلْكُ يَا وَيْلَادَ يَعْتَرِضُ الْعَبِيدُ

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ عَاقِبَةٌ وَلرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَدَوْنَنَا مَرْمَى بَعِيدُ
 أَينَ الرِّسَالِ مِنْكَ تَأُ تِينَا كَمَا نُظِمُ^(١) الْعُقُودُ
 أَينَ الرُّسُومِ الصَّالِحَاتِ تِ تَصَرَّعَتْ أَيْسَنَ الْعُهُودُ
 أَنْعَمَ مَسَاءً لَا تَخْطُتُكَ^(٢) الْبِشَايِرُ وَالسُّعُودُ
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرُّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالْخُلُودُ
 وَالسَّقَّ الْأَحْبَسَةَ حَيْثُ هَا رُ الْمُلُوكِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدُ
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتُكْ فَنَجْمُكَ النُّجُومُ السَّعِيدُ
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ^(٣) فِي الدُّنْيَا يَعُودُ
 وَلَيْنَ بُلَيْتَ فَإِنَّ ذِكْرَكَ فِي الدُّنَا غَضُّ جَدِيدُ
 تَاللهُ لَا تَنْسَاكَ أَنْدَبِيَّةُ الْعُلَى مَا اخْضَرَ عُودُ
 وَإِذَا تَسَوَّحَ فِي الْحَقْوِ قِ فَحَقُّكَ الْحَقُّ الْأَكِيدُ
 جَادَتْ صَدَاكَ عِمَامَةٌ يُرَوَّى^(٤) هَا ذَاكَ الصَّعِيدُ
 وَتَعَهَّدَتْكَ مِنْ الْمُهِمَنِ رَحْمَةً أَبَدًا وَجُودُ

محمد بن يحيى العنبدري

من أهل فاس . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالصِّدِّيقِ

-
- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نسق) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تخطيك) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (البهيم) .
 (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ريرين) وهو تحريف .

حاله

قال الأستاذ في « صلته »^(١) : إمامٌ في العربية ، ذاكرٌ للُّغات والآداب ، متكلمٌ ، أُصولي مفيد ، مُتَفَنِّنٌ ، حافظٌ ، ماهرٌ ، عالمٌ ، زاهدٌ ، ورعٌ ، فاضلٌ . أخذَ عِلْمَ العربية والآداب عن النُّحوي أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الحُشَنِي ، وأكثرَ عنهما ، وأكَمَلَ الكتاب على ابن خروف ، تَفَقُّهُاً وتَقْيِيداً وضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جَيِّدَ العبارة ، متينَ المعارف والدين ، شديدَ الورع ، مُتَوَاضِعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أَجَلٍّ من لَقِيَّتُهُ ، وأَجْمَعِهِمْ لفتون المعارف ، وضُروب الأعمال ، وكان الحِفْظُ أَغْلَبَ عليه ، وكان سريعَ القَلَمِ إذا كَتَبَ أو قَيَّدَ ، وسمِعْتُهُ يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكِّتِ العِلْمَ ، وتَفَسَّرَ مُشْكِلٍ ، وما يرجع إلى ذلك ، إِلَّا وقَيَّدْتُهُ ، ولا قَيَّدْتُ بِخَطِي شيئاً إِلَّا حَفِظْتُهُ ، ولا حَفِظْتُ شيئاً فَنَسِيتُهُ . هذا ما سمعت منه .

مشيخته

أخذَ العربية عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النُّحوي الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الحُشَنِي . وأكثرَ عنه ، وأخذَ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولازم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذَ^(٢) عن غير من ذكر .

دخوله غرناطة

قال ، دخل الأندلس مراراً بيسير بضاعةٍ كانت لديه يتَجَرُّ فيها ،

(١) يقصد بها كتاب « صله الصلة » لاي جعفر بن الزبير (راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (واكبر) رالأرنج أرجح .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه .
فقاتل حتى قُتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعتُه يتوسل إلى
الله ، ويسأله الشهادة .

المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى
أبا عمرو

حاله

هذا الشيخ سَكَّيتُ حَلَبَةَ ، ولدُ أبيه في علوِّ النِّباهة . إلا أنه لو ذُعي
فكِهِ ، حسن الحديث ، رافضٌ للتَّصَنُّع ، ركض طَرْفَ الشَّيْبَةِ في ميدان
الراحة ، مُنْكَباً عن سُنَنِ أبيه وقومه ، مع شُغُوفٍ إِذْرَاكٍ ، وجودة حِفْظٍ .
كانا يُطْطِعَان والدَّه في نجابته ، فلم يَعْلَمْ قَادِحاً . ورحل إلى العُدُوَّة .
وشرَّق^(١) ونال حُظُوَّة ، وجَرَتْ عليه خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على
معروف رَسْمِهِ يَتَكَوَّرُ بها . وهو الآن قد نال منه الكِبَر . يُزَجَّى الوقت
بمأنقة . متعللاً بوقفٍ من بعض الخِدم المَخْزَنِيَّة ، لطف الله به .

(١) شرق أى رحل إلى الشرق .

مشيخته

استجاز له والده الطَّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقف عليه منهم في الصَّغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وأذكره الآن بعد أمة ، عندما نَقَرَ عنه لديه : فَأَثَرَتْ به يده من عُلُوِّ رواية ، وتوفَّر سبب مَبَرَّة ، وداعية إلى إقالة عَثْرَة : وَسَتَرَ هَيْبَة شَيْبَة . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المِشْدَالِي ، إجازةً ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الراوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشَّاطِط ، والشَّريف أبو العباس أحمد الحسني ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القُرْشِي نزيل سبْتَة . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتَّانِي الشَّاطِطِي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحَرَام ، وابن دَقِيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السَّدَاد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكَّاد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشْعَرِي ، وأبو عبد الله بن بُرْطَال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سِيَاك ، والعدُل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب ، عَالَمٌ كبير .

شعره

وبضاعته فيه مُزْجَاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

نوالى الشُّكْر للرحمن قَرْضَا	عَلِمُ نِعَمٍ كَسَتْ طَولاً وَعَرْضَا
وكم لله من لُطْفٍ خَفِيٍّ لَنَا	منه الذي يَشَاءُ (١) وَأَمْضَا
بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ أَنْتَ سَعُود	تنال بها نعيم الدهر مَحْضَا
فيا بُشْرَى لَأَنْدَلَسٍ بِمَا قَدْ	به والاك بارينا وَأَرْضَا

(١) هذا بياض في الإسكوريال .

رِيا لله من سَفَرٍ سَعِيدٍ قَدْ أَفَرَضْتَ الْمُهِيمَنَ فِيهِ قَرَضَا
 نَهَضْتَ بِنِيَّةٍ أَخْلَصْتَ فِيهَا فَأَتَتْ بِكُلِّ مَا يَبْغَى وَيَرْضَا
 وَثَبْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا عَلِمْتَ بِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ أَفْضَا
 لَقَدْ أَحْيَيْتَ بِالتَّقْوَى رُسُومًا كَمَا أَرْضَيْتَ بِالتَّمْهِيدِ أَرْضَا
 وَقُمْتَ بِسُنَّةِ الْمُخْتَارِ فِينَا تُمَهِّدُ سُنَّةً وَتُقِيمُ فَرَضَا
 وَرَضْتَ مِنَ الْعُلُومِ الصُّعْبَ حَتَّى جَنَيْتَ ثَمَارَهَا رَطْبًا وَغَضَا
 فَرَأَيْكَ نَاجِحٌ فِيمَا تَرَاهُ وَعَزَمُكَ مِنْ مَوَاضِي الْهِنْدِ أَمْضَا
 تُدَبِّرُ أَمْرَ مَوْلَانَا فَيَلْقَى الْمُسِيءُ لَدَيْكَ إِشْفَاقًا وَإِغْضَا
 فَأَعْقَبْنَا شِفَاءً وَأَنْبَسَاطًا وَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مَرَضَا
 وَمَنْ أَضْحَى عَلَى ظَمَأٍ وَأَمْسَى يَرِدُ إِنْ شَاءَ مِنْ نِعْمَاكَ خَوْضَا
 أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَشْكُو حِينَ نَابُ الْفَقْرِ عَضَا
 وَمِنْ نِعْمَاكَ اسْتَجْدِي لِبَاسَا يَفِيضُ بِهِ عَلَى الْجَاهِ فَيْضَا
 بِقِيَّتِ مُؤَمَّلًا تُرْجَى وَتُخْشَى وَمِثْلُكَ مِنْ إِذَا مَا جَادَ أَرْضَا
 توفى في التاسع لمحرم من عام خمسة وستين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقليعي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية ^(١)

حاله

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالي النصيت . من أهل العلم والفضل
 والحسب والدين ، وأجمع على استيفائه أهل بلده بعد أبي محمد بن سَمْحُون
 سنة ثمان وخمسمائة .

(١) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة (ص ١٤٧ - ١٥٠) .

توفي بغرناطة، أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

محمد بن أحمد بن محمد الدؤسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله شيخ الفقهاء والموثقين ، صدرَ
أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلق والعدالة ، طرُفاً في
الخير ، مُحبباً إلى الكافة ، مجبولا على المشاركة ، مطبوعا على التفضيلة ،
كُهفاً للغرباء والقادمين ، مألُفاً للمتعلمين ، ثمالاً للأسرى والعائنين ،
تخلص منهم على يَدَيْهِ أُممٌ ، لقصد الناس إياه بالصدقة ، مقصوداً في
الشفاعات ، مُعتمداً بالأمانات ، لا يُسدل دونه سترٌ ، ولا تُحجب عنه
حرمة ، فقيها حافظاً ، إخبارياً محدثاً ممتعا ، متقدما في صناعة التوثيق ،
حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحُض على الصدقة في المُحول والأزمات ،
يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس
لموعظته ، ويؤثر في القلوب بصدقه . فقد يفقدانه رَسْم من رسوم البرِّ
والصدقة .

• شيخته

ترأً على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخبيب ولي الله أبي الحسن
ابن زينة ، وروى عن الشيخ الوزير الحسين المحدث ابن محمد عبد المنعم
ابن ممالك ، وأبي القاسم بن السكوت الملقى ، والخطيب أبي عبد الله

ابن رُشيد . والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعَدْلُ أبي علي البَجلِي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . ولد عام تسعة وستين وستمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة .

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن يوسف بن رويل الأنصاري

من أهل قرناطة . ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طليطلى الأهل ، طبيب الدار السلطانية .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التَّفَنُّن والمعرفة ، مُتَنَاهَى الأُبْهَةِ والخُطْوَةِ ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدُّعَايَةِ والمُؤَانَسَةِ ، ذاكراً للأخبار والطُّرَفِ ، صاحب حظٍّ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، ظريف الوراقَةِ ، طَرُفاً في المعرفة بالعُشْبِ ، وتمييز أعْيَانِ النَّبَاتِ ، سَنِيّاً ، محافظاً ، مُجَبّاً في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعْتَنِياً بأخبارهم ، مُتَلَمِّذاً لهم . انحاش إلى الولي أبي عبد الله التُّونِسِيِّ ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودَوَّنَ أحواله وكراماته . وعيَّن رَيْعَ ما يستفيدُه في الطِّبِّ صدقة على يَدَيْهِ . أَجْرَى ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فاطَّرَحَ حظَّ نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوهِ على أهل الدنيا . بوثر ذوى الحاجة ، وبخِفُ إلى زيارتهم ، ويرفِدَهم ، ويُعِينَهم على معالجة عِلْمِهِمْ .

• شيوخه •

قرأ الطب على الشيخ الطبيب . نسيج وحده أبي جعفر الكزني . رئيس الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرقوقي المُرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير . .
تواليفه : ألّف كتباً كثيرة . منها في النبات والرؤيا . ومنها كتاب سماه ، « السرّ المُداع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع » .

شعره

من ذلك قوله مُلغزاً في المطر :

وما زائرُ مهما أتى ابْتَهَجَتْ به نفوسٌ وعمّ الخلقُ جوداً وإحساناً
يُقيّمُ فيشكو الخلقُ منه مُقسامَه ويكرُبهم طراً إذا عَنْهم بساناً
يَسُرُّ إذا وافى وَيَكْرُبُ إن نَسَى ويكرَه منه الوصل إن زار أحياناً
وأعجبُ شيءٍ هَجَسُ حُبِّ مواصِلٍ به حين يُطِلُّ هواه إن لم يُطِلْ خاناً

• حنّته •

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر^(١) فجأة ، وهو يُصَلِّي المغرب ، وباكر الطبيب بابه غداة ليلة موته . سأل عن الطعام القريب عَهْدِ موته بتناوله ، فأخبر أنه تناول كَعْكاً ودَلَلته من وليّ عهده ،

(١) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف المنتجب بالفتية . وقد ولي الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) . وحكم مملكة غرناطة حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

فقال كلاماً أوجب نكبته ، فامتحن بالسَّجْن الطويل ، والتُمست الأسباب
الموصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه
مستأنفاً ما عهده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين
وسبعمائة .

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وببته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنُّبل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النَّفيس ، وأبي عبد الله بن شُهيد المُرِّي
المُبَرِّي . بيطخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله
بن ملك . المُرِّي ، وأبي الحسن على بن عمر بن أَضحى ، وعلى غيرهما
من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسمائة .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ،
ألاً أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتي في هذا البيت . ولعل حافِدَ هذا المترجم
به من ولدي ، يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التأليف وتردادهم ،
فيكون ذلك محرضاً له على النِّجَابَةِ . محرضاً للإِجَابَةِ . جعلنا الله ممَّنْ
انتمى للعلم وأهله ، واقتفى من سُنَّته واضح سُبُلِهِ .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي
الوادآشي الأصل والمعرفة ، التُّونسي الاستيطان ، يكنى أبا عبد الله ،
ويعرف بابن جابر

حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد الشرقية والمغربية ،
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة
المغرب ، ورواية الوقت . ثم قدم الأندلس ظريف النزعة ، عظيم الوقار ،
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده ، يصرفه في
مصارف التجارة . وقعد للإسماع والرواية ، وانتقل إلى بلّش ، فقرأ بها
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرّحلة الحجازية ، وأغرق ، فلقى أمة من
العلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخ وحده ، انفساح رواية ، وعُلوّ إسناد .

مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخزرجي
البلكنسي ، وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرّبيع ، وقاضي قضاة
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية ، أبو العباس الغبريني .
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضمر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي . وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى
المصرى . ورضي الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى .
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى . وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن
 أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمى اللبيد . وعبد الله بن يوسف بن موسى
 الخلاسى . وعبد الله بن محمد بن هرون . وإبراهيم بن محمد بن أحمد
 ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التَّجِيبي . وأحمد بن يوسف بن يعقوب
 ابن علي الفهرى اللَّبْلِي^(١) . وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ،
 وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله
 محمد بن عبد الباقي بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة
 العزفى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التَّجِيبي ، وأبو يعقوب يوسف بن
 إبراهيم بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عقاب الجُدَامِي الشَّاطِبي ،
 وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأَنْصَارِي الأَسَدِي الْقَيْرُوانِي ،
 وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز الْقَبْتُورِي^(٢) ، وعلي بن محمد بن أبي القاسم
 ابن رَزِين التَّجِيبي . وأحمد بن موسى بن عيسى الْبَطْرِنِي^(٣) ، وعر القضاة
 فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقى الدين
 محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصَدْر النُّحَاة أبو حَيَّان ،
 وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومى المقدسى الدَّلَاصِي ،
 ورضيُّ الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطَّبْرِي . والمُعَمَّر بهاء الدين
 أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقى .
 وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعمائة ، فهو باعتبار أصله
 أصلى ، وباعتبار قدومه طارىء وغريب .

(١) نسبة إلى مدينة لبلة من قواعد الغرب الأندلسى .

(٢) نسبة إلى قبتور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

(٣) نسبة إلى بطرنة . وهى بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربى بلنسية .

تواليافه

له توالياف ءلءلثة ءملة ، منها أربعون ءلثاً ، أغرب فلهما بما ءل
على سعة ءطوه وانفساح رءله .
وفاته : كان ءفا سنة أربعفن وسبعمافة ، وبلغنى أنه توفى عام سبعة
بعءها .

مءمء بن ءلف بن موسى الأنصارى الأوسى

من أهل الببرة ، فكنى أباف عبء الله .

ءاله

كان مئكماً ، واقفا على مءاهب المئكلمفن ، متءقفا برأى الأشعرفة ،
ءاكراً لكتب الأصول والاعتقءاءات ، مشاركا فى الأدب ، مقءماً فى الطّب .

مشفءته

روى عن أبف ءعفر بن مءمء بن ءكم بن باق ، وأبف ءعفر بن ءلف
ابن الهفثم ، وأبوف ءحسن بن ءلف العنسى ، وابن مءمء بن عبء العزفز
ابن أءمء بن ءمءفن ، وأبوف عبء الله بن عبء العزفز المورى ، وابن فرء
مولف الطلاءع ، وأبف العباس بن مءمء البءامى . وأبف على الغسانى ، وأبف
عمرو زفاء بن الصّففار ، وأبف القاسم أءمء بن عمر . وأءء علم الكلام
عن أبف بكر بن ءحسن المرءى . وأبف ءعفر بن مءمء بن باق ، وأبف ءءاء
ابن موسى الكلبى . وتءاءب فى بعض مسائل النحو ببأف القاسم بن ءلف
ابن فوسف بن فرئون بن الأبرش .

من روى عنه : روى عنه أبو إسءق بن قرقول ، وأبو ءالء المروانى ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

تواليفه

من تواليفه : « النُّكت والأُمالي في الرَّد على الغزالي » ، و « الإيضاح
والبيان في الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول »
ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار » ، ورسالة « البيان في حقيقة
الإيمان » ، والرَّد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء الواقعة له في
الجزء الأول من مُقَدِّماته ، و « شرح مشكل ما وقع في الموطَّأ وصحيح
البخارى » ، وقد كان شرع في تصنيفه عام ثمانية عشر وستمائة^(١) في
شوال منه ، وبلغ في الكلام فيه إلى النُّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت
به قواطع المرض ، وشرع في معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلْفَتْ
في نور البصيرة ، فألَّف في نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفَع ، فَنَاقِبِل على تأليفه
في مداواة العين ، وهو كتاب جُمُ الإفادة ، ثم أكمل النُّكت .

شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين
أبا المعالي الجويني :

حُبُّ حَبْرٍ يَكْنَى أبا المعالي هو ديني ففيه لا تعذلوني
أنا والله مُغْرَمٌ في هَوَاهُ علَّلوني بذكره علَّلوني

مولده : ولد يوم الثلاثاء لإثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة
سبع وخمسين وخمسمائة .

(١) ورد هذا التاريخ في الإسكوريال « الزيتونة » (عام ثمانية عشر وخمسة) . ومن
الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه (ثمانية عشر وستمائة) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً ، =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشرطي

حسالة

من أهل التصاؤن والحشمة والوقار ، مُعْرِقٌ في بيت الخيرية والعفة ،
وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آيةً في الدؤوب والصبر على انتساخ
الدواوين العلمية والأجزاء ، بحيث لا مَظِنَّةَ معرفة أو حُجْرَةَ طَلَبٍ تَخْلُو
عن شيءٍ من خطِّه إلا ما يَقِلُّ ، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة ،
وأكتب للصبيان في بعض أطواره . ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النبل
والخصوصية مشاركاً في فنون ، من عربية وأدب وحساب وفريضة ،
وتصرف في الشهادة المخزنية برهة ، ثم نُزِعَ عنها انقياداً لداعي النزاهة ،
وهو الآن بحاله الموصوفة

شعره

وشعره من نمط الإجازة ، فمن ذلك قوله :

بي شادن أهيف مَهْمَى انثنى	يحكى تَنْنِيهِ القُضيب الرطيب
ذو غُرَّةٍ كالبدْر قد أُطْلِعَت	فوق قَضِيبِ نَابِتٍ في كَثِيب
خَضِت حَشَا الظُّلَمَاءِ من حُبِّه	أَخْتَلَسَ الوصل حِازِلَ الرَّقِيب
فَبِتْ وَلِلْوَضَلِ لَنَا ثَالِثُ	يَضُمُّنَا ثَوْبُ عَفَافٍ قَشِيب
حتى إذا ما الليل ولَّى وقد	مالت نجوم الأفق نحو الغروب
ودُعَّتْهُ والقلب ذو لَوْعَةٍ	أسيل من ماء جفوني غروب

يُنَازِلُ الفيلسوف ابن رشد الحفيد صاحب «المقدمات» توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وثانياً ، لأن ابن الخطيب
نفسه يقول لنا إن صاحب الترجمة قد ولد سنة ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته قلبٌ بأضلاعى غدا أم قُليب
ومن ذلك فى النسب :
يا أجمل الناس ويا مَنْ غَدَتْ غُرَّتْهُ تمحو سَنَا الشمس
أنعم على عَبْدِكَ يا مالِكي دونِ اشتراءِ ومُنَى نفسى
بأن تُرى وَسْطى لِعَقْدَى وأن تُعيد رَبِّعى كامل الأنس
فإن تَفَضَّلْتَ بما أَرْتَجى أبقيتنى فى عالم الإنس
وإن تكن تُرْجِئى خايباً فإننى أذْرجُ فى رَمْسٍ
وقال فى فضل العلم :

يا طالب العلم اجتهد إنسه خيرٌ من التَّالِدِ والطُّسارِف
فالعلم يَذْكُو قَدْرَ إنْفِاقِه والمال إذا أَنْفَقْتَه تَالِف
وترقى إلى هذا العهد بإشارتى إلى التى لا فَوْقَها من تَعْلِيمٍ وَلَدِ السلطان ،
والرَّئاسة القرآنية بباب الإمارة ، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة ^(١) ،
حَمِيدُ الطريقة فى ذلك كله ، معروفُ الحق ، تولاه الله .
مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن على بن سُودة المُرِّى

يكنى أبا القاسم

أولَّيْتَه

من نُبهاءِ بَيُوتاتِ الأندلسِ وأعيانها ، سكن سلفه البُشارة ^(٢) ،

(١) الإشارة هنا إلى قلعة (أوقصبه) اخمراء الملاصقة للتصير السلطانى .

(١) منطقة البشارة أو البشرات هى المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبى سفوح جبال سييرافادا Sierra Nevada ، جنوب غرى غرناطة ، وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية Alpujarras . وتشتهر برقاها الحصينة وحدائق فواكهها الياضنة .

بشارة بنى حسان ، وولى جدّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

حاله

هذا الفتى من أهل الخُصوصيّة والسكون والحياء ، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المئاسّة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف . المورّثين تأثير حبل الرُكيّة في جحرها ، فتصدّر للعلاج ، وعانى الشعر ، وأرسم في الكتابة : وعدّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوّف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسّر قصده .

مشيخته

قرأ الطبّ والتّعديل على الحبر طبيب الدّار السلطانية ، فارس ذينك الفنّين ، إبراهيم بن زرزار اليهودى ، ورّحل إلى العُدوة . فقرأ على الشّريف العالم الشهير ، رُحلة الوقت في المغرب ، أبى عبد الله العلوى ، وبلغتايه نجح

شعره

أنشد السلطان قوله :

جاء الحمى صوب الغمام هُتونه	تُرّجى البروق سحابه فتّعينه
وسقى ديار العامرية بعد ما	وافى بجَرْعَا الكُثيب مِمينه
يندى بأفذان الأراك كأنه	عقد تناثر بالعقيق ثمينه
ومحى الكُثيب سكوبه فكأنه	خطّ تطلّس ميمه أو نونسه
حتى إذا الأرواح هبّت بالضحا	مسحت عليه بالجنّاح تُبينه
وكأنه والرعد يحسّدو خلفه	صبّ يطول إلى اللقاء حنينه
أوسعّ دمي فوق أكتاف اللوى	جادت بلؤلؤة النفيس عيونُه

والبرق في حُلِّ السَّحابِ كأنه
 أو ثوبٌ ضافية الملبس كاعبٌ
 هنَّ الديار براءة لا دهرها
 ولقد وقفتُ برسمها فكأنني
 قلبي بذاك اللوى خلفته
 لا تسَلُ العُدَّالَ عني فالهوى
 إن يخف عن شرحى حديث زميرتي
 عجباً لدعوى لا يكفُ كأنما
 مُحَيِّ المكارم بعدما أودى بها
 مولى الملوك عميدُ كلِّ فضيلة
 يُضفى إلى داعى الندى فيهزه
 من ذا يُسابق فضله لوجوده
 إن تلقه تلقَ الجمال وقاره
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده
 أخصا رسوم الدين وهى دوارس
 شمس الهدى حثفُ العدا مُحَيِّ النُّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه
 ليثُ الشرى غوثُ الورى قمر السرى سنَّ القرى عمَّ القرى تأمينه
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه
 لا تسَلُ الهيجاء عنه إنه
 لو كان يُشغله المنام عن العلا
 وإذا تناولت الملوك بماجد
 يابن الألي نصرُوا الرسول ومن بهم
 مكنون سرُّ قد أذيع مضمونه
 عمدت بحاشية النُّصار تزيينه
 سلس القياد ولا العتاب يلينه
 من ناجل الأطلال فيه أكونه
 ألوى بمزْدَلِف الرفاق ظمينه
 ذا يخامر بالضلوع دفينه
 فعلى الفنون فريضة تبينيه
 جدوى ألي عبد الآله هُتونه
 زمنٌ تقلَّب بالكِرام خؤونه
 علق الزمان ثمينه ومكينه
 وملتقى الجمعين طال سكونه
 ويلجُ فيض البحر فاض يمينه
 والحلم طبعُ والسماحة دينه
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده
 أخصا رسوم الدين وهى دوارس
 شمس الهدى حثفُ العدا مُحَيِّ النُّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه
 ليثُ الشرى غوثُ الورى قمر السرى سنَّ القرى عمَّ القرى تأمينه
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه
 لا تسَلُ الهيجاء عنه إنه
 لو كان يُشغله المنام عن العلا
 وإذا تناولت الملوك بماجد
 يابن الألي نصرُوا الرسول ومن بهم
 نطق الكتاب فصيحُه ومبينه

خَصُّوا ببيعته وحاموا دونسه نهج الرضا حتى تقاوم دينه
 أمعاضد الإسلام أنت عميده وخليفة الرحمن أنت أمينه
 لم يبق إلا من بسيفك طابع وألفنش^(١) في أقصى البلاد رهينه
 وبجيشك المنصور لو لاقيته أدرى بمشتجر الرماح طعيته
 ولو اضطنعت إلى العدو إدالة طاعت إليك بلاده وحصونه
 خذها إليك قصيدة من شاعر حلو الكلام مهذب تبينه
 جعل القوافي للمعالي سلماً فجنى القريض كما اقتضته فنونه
 غطى هواه عقله واقتساده يحصى النجوم جهالة تزيينه
 ولو أخذته أيدي التحرير والنقد ، لرجى أن يكون شاعراً ، وبالجمله
 فالرجل معدود من السراة بيتاً وتخصصاً .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسى

منكبي^(٢) الأصل يكنى أبا عبد الله ، طبيب الدار السلطانية .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللؤذعية ،
 حبيب المشاركة في الطب ، مليح المحاضرة ، حفيظة ، طلعة ، مستحضراً
 للأدب ، ذا كرا لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، أبي جعفر الكزني ،
 وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني . ووُلِّيَ
 الحسبة ، ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين

(١) يقصد بها هنا ملك تشالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لأن معظمهم

كان يحمل اسم ألفنش (الفونس) .

(٢) منكبي الأصل ، أي ينتمي إلى نكر المنكب Almuñcar . الواقع شرق مالقة .

جَمَعَتْهُمْ الخِدمة ببابه يومئذ ، وهم أبو الأصبغ بن سعادة ، وأبو تمام
غالب الشُّقورى :

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ عِلْمٍ لبلوغ المتى ونيل الإرادة
ومن أسمائنا لكم حُسْنُ فَالٍ غالبٌ ثم سالمٌ وسعادة
توفى في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل البيرة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من الملاحى^(١) : قال وُلِّيَ الأحكام ، وكان فقيهاً نبيها .
وفاته : توفى بغرناطة في عَشْرِ السَّتين وأربعمائة
قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظر
هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن إبراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي

حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في
العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

(١) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء البيرة» وقد سبق التعريف به .
وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .

مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضْطَّعاً بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشُّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ
 الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النَّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ ، وَالتَّخَلُّقِ
 بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَالِماً زَاهِداً صَالِحاً
 خَيْراً مُتَقَشِّفاً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّزَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مُسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،
 دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالْبِكَاءِ ، وَاعْظَا . مَذْكُراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُدَبِّبِ
 الصَّدَقَةِ ، مُعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ . مُوَاسِياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبَيَانٍ ، تُصْنِى
 إِلَيْهِ الْافْتِدَاءُ ، فَصِيحاً ، بَهِيّاً ، عَرَبِيّاً ، شَرِيفاً ، أَبِي النَّفْسِ ، عَالِي الْهَمَةِ ،
 طَيِّبِ الْمَجَالِسَةِ ، أَنِيسِ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً . رَاسِخاً فِي كُلِّ جُمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،
 صَبِيرَافِيَا جَهْدِداً ، مَا رُؤِيَ ^(١) قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلَهُ .

مَشِيخَتُهُ .

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُفٍ ، وَوَهَّابِ بْنِ مَسْرُورٍ
 الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَنْيَرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ
 بْنِ عَيْسَى .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْهُ الزَّاهِدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ
 وَغَيْرُهُ .

تَوَالِيْفُهُ

أَلْفَ كِتَابِ الْمُغْرَبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدَوَّنَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْأً ، لَيْسَ فِي
 الْمُخْتَصَرَاتِ مِثْلَهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِي تَفْسِيرِ « الْمُوْطَّأِ » . وَالْمُشْتَمِلُ فِي
 أُصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ . وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَخَبِ الْأَحْكَامِ ،
 وَالنِّصَائِحِ الْمُنْظُومَةِ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .

(١) دُرِدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (دى .) رَنَتَقْدَ أَنَّ النَّصْرِيَّ أَفْضَلَ .

مولده : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة
السيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيعاً ، جواداً ، أديباً ، جيد الشعر ، عارفاً
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سَمُجُون .

شعره

من شعره قوله :

يا حُرْقَةَ الْبَيْنِ كَوَيْتِ الْحِشَا حَتَّى	أَذْبَتِ الْقَلْسَبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذَكَيْتِ فِيهِ النَّسَارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الذُّؤُوبُ مِنْ مَذْمَعِهِ
يَا سُؤْلَ هَذَا الْقَلْبِ حَتَّى مَتَى	يُوسَى بَرَشَفَ الرِّيقَ مِنْ مَنَبَعِهِ
فَإِنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاً لِلْمُورَى	لَاسِيَمَا إِنْ يَصِيرُ مِنْ مَكْسَرِعِهِ
وَاللَّهُ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيُبَلِّغُ الْقَلْبَ إِلَى مَطْمَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .
توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف
ابن أحمد النساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله
حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ،
واختصاراً حسن في « اقتباس الأنوار » للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من
الأدب ، يَقْرِضُ شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ	بَطْنٌ وَفَخْدٌ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فَالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جَمَاعَةٌ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُهُ الْعِمَارُ فَاغْلَمَنَ	وَالْفَخْدُ يَجْمَعُهُ الْبَطُونُ الْوَاسِعَةُ
وَالْفَخْدُ يَجْمَعُ لِلْفَصَائِلِ كُلِّهَا	جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ لَهَا مُتَتَابِعَةٌ
فَحُزِيمَةُ شَعْبٍ وَإِنَّ كِنَانَةً	لِقَبِيلَةٍ عَنْهَا الْفَصَائِلُ شَاسِعَةٌ
وَقُرَيْشُهَا تَسْمُو الْعِبَارَةَ يَافَتَى	وَقُصَى بَطْنُ الْأَعَادَى قَامِعَةٌ
ذَا مَا ثُمَّ فَخْدٌ وَذَا عَبَّاسُهَا	أَلَا الْفَصِيلَةُ لَا تُنَاطُ بِسَابِعَةٍ

ولد بغرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد
ابن حُرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقريّة الملاحّة من قَنْبِ قَيْس^(١) من
عمل البيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،
وهو من المفاخر الغرناطية .

حاله

كان محدثاً راوية مُعْتَنِيَا ، أديباً ، مؤرخاً ، فاضلاً جليلاً . قال
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنهم عِشْرَةً ، وألينهم
كلمة ، وأكثرهم مروّة ، وأحسنهم خُلُقاً وخُلُقاً ، ما رأيت مثله ،
قدّس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »^(٢) ، الأستاذ أبو عبد الله بن
عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدث أبو عبد الله الطنجالى ، وذكره
ابن عساكر في تاريخه .

مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي العباس بن
اليتيم ، وعالمٍ كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السعدى القلعى . لازمه مدة . وعن
أبي خالد بن رَفَاعَة اللخمى . وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدرى .

(١) سبق السريّف بهذين الموضعين ، الملاحه وبالإسبانية La Mala ، وقنب قيس .
بالإسبانية Cambea (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ ، ١٢٨ و ١٢٩ حواش) .
(٢) أغنى كتاب « الذيل والتكلمه » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة
(ذكره) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من النسخ ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبى جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبى بكر بن طلحة
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المَحَارِبِي ، وأبى محمد عبد المنعم بن
عبد الرحيم ، وأبى جعفر بن حَكَم الحَصَّار ، وأبى عبد الله بن عَرُوس ،
وأبى الحسن بن كَوَثِر ، وأبى بكر الكَتْنَدِي ، وأبى إسحق بن الجَلَّاء ،
وأبى بكر بن أبى زَمَنِين ، وأبى القاسم بن سَمُجُون ، وأبى محمد عبد الصمد
ابن محمد بن يَعِيش الغَسَّانِي . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل
الضبط والتقيد والانتقان ، بارِع الخط ، حسن الوراق ، أديباً بارعاً ذا كرا
للتاريخ والرجال ، عارفاً بالأنساب ، نقاداً حافظاً للأسانيد ، ثقةً عدلاً ،
مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .
وقال الأستاذ ، حدثني عنه من شيوخي جماعة ، منهم القاضي العدل
أبو بكر بن المُرابط .

تواليافه

أَلَّف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألف كتاب
« الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضائل
القرآن » ، و « برنامج ووايته » وغير ذلك .
مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وفاته : توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببلده .

محمد بن على بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشَّقُورِي ، منسوباً إلى مدينة شُقُورَة^(١)
(١) هي بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غرب مرسية على مقربة من
هر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

حاله

هذا الرجل طُرِفُ في الخير والأمانة ، فذُّ في حسن المشاركة ، نَقِيٌّ في حب الصالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حَذِرٌ من التفريط ، حريص على التعلُّق بجناب الله . نشأ سَابِغ رداء العَفَّة ، كَثِيفَ جُلُباب الصَّيَانَةِ ، متصدِّراً للعلاج في زمن المُراهقة ، مُعِمًّا ، مُخَوِّلاً في الصَّنَاعَةِ بَادِي الوقار في سَنِّ الحشمة . ثم نظر واجتهد ، فَأَخْرَزَ الشهرة بدينه ، وَيُغْنِي نَقِيبَتَهُ ، وكثرة حِيْطَتِهِ ، ولطيف علاجه ، وَنُجِحَ تجربته . ثم كَلَّفَ بصحبة الصالحين ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغْتَبَطَ به ، وشَدَّ اليَدَ عليه ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويم الطريقة ، صحيح العقْد ، حسن التدبير ، عظيم المشاركة للناس ، أَشَدُّ الخلق حرصاً على سعادة من صَحِبِهِ ، وأكثرهم ثناءً عليه ، وَأَضْرَحُهُمْ نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فَطِنُ المقاصد ، قايِمٌ على الصنعة ، مُبِينُ العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصُّوفِيَّة ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النفس .

شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هُذَيْل ، ولزامه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصُّوفِي أَبِي مُهَذَّب عيسى الزيات ثم بأخيه الصالح الفاضل أبي جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكَتُهُ .

تواليافه

ألف كتباً نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صناعة الطب » وكتاباً أسماه « الجهاد الأكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودى عن تعدى الحدود » أحسن فيه ما شاء .

شعره

أنشدنى بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :
 سألت ركاب العز أين ركابى فابدى عنادا ثم رد جوابى
 ركائبك مع سبرى يسيرُ بسيره بغير حُلُول مَذْ حَلَلتَ جَنابى
 فلا تلتفت سيراً لذاتك إنما تسير بها سيراً لغير ذهاب
 وهى متعددة .
 ولد فى عام سبعة وعشرين وسبعماية .

محمد بن على بن فرج القربلىانى^(١)

يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشُّفرة^(٢)

حاله

كان رجلاً ساذجاً ، مشغلاً بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره .
 محققاً لكثير من أعيان الثِّبَات ، كَلِيفاً به ، مُتَعَيِّشاً من عُسْبِهِ أول أمره ،

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذى يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية (مكتبة المطارين) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطانى (من كتاب الإحاطة) المحفوظ برقم 8674 . Or ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويحمل رقم 22704 (الكتانية)

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشفر) .

وارتاد المنايا ، وسرح بالعجال ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كنانيشه على ركافة خطّه ، وعالج السلطان نصر المُستقر بواى آش ، وقد طرق من بها مرضٌ وافد [حمل علاجه المُشاقحة لأجله ، وعظم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بمُبراه . ثم رحل إلى العدوّة ، وأقام بمراكش سنين عدة ، ثم كَرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

مشيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببلده من قريليان بلد الدّجن^(١) ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحسنى صناعة عمل اليد من الرّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

تأليفه : ألف كتاباً في النّبات .

وفاته : في السابع عشر لربيع الأوّل عام أحد وستين وسبعماية^(٢)]

محمد بن على بن يوسف بن محمد السّكوني

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش^(٣)

حاله

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئا من الطلب ، وكلف بالرواية والتقيد

(١) أى البلد الذى يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أى قريليان كانت داخلة في حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين وارد في مخطوط الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة في سفح جبال سيرا نفادا

(جبل الثلج) ، وبالاسبانية Comares .

فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّة ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم
الطريقة ، ظاهر الانقياض والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،
وكان ممن ينتفع به لو أمهلت المنية .

شعره

مما نسبته إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادى	فى قِلٍّ أمرى وكُثْرِهِ
سَهْلٌ على ارتحالى	إلى النبى وقَبْرِهِ
فذاك أَقْصَى مُرادى	من الوجُود بأُسْرِهِ
وليس ذا بعزيز	عليك فامنن بِيُسْرِهِ

ومن ذلك :

أَمِنْ بعد ما لاح المَشِيبُ بَمُفْرِقِ	أَمِيلُ لَزُورٍ بالغُرورِ مصاغ
وأرتاح للذات والشَّيب مُنْذِر	بما ليس عنه للأَنامِ مِراغُ
ومن يَمُتْ قبل المَشِيبِ فَإِنَّهُ	يُراغُ بهولٍ بعده ويُسْراغُ
فياربُّ وقُفْنى إلى ما يكون لى	به للذى أَرْجُوهُ منك بلاغ

توفى مُعْتَبِطاً فى وقِعة الطاعون^(١) عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قُمارش .

(١) إن وقِعة الطاعون التى يشير إليها ابن الخطيب هنا والتى سبق أن أشار إليها غير مرة والتى سوف
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هى كارثة الوباء الجارف الذى اجتاح أم
الشرق والغرب معا فيما بين سنتي ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م (٨٧٥٠) ، والذى طاف بالأندلس كما طاف
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرى

أصله من بُشرة غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذاكرةً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مליح الشببة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطهارة والوقار والصمت .

مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبالققة ، على الأستاذ أبي القاسم السهيلي وبجيان على ابن يربوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زرقون وغيره من نظرائه .

أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سهل بن مالك ، مكاتبات ومراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشهدت له بالتقدم يراعه .

محتله

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة ، أسر هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [بن يزيد] ^(١) بن رَفاعة الأموي ^(٢) البيري ^(٣)

أصله من قرية طُرُش ^(٤)

حاله

طلب العلم وعنى بسمعه ^(٥) ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لغويا شاعرا ، من الفقهاء المشاورين الموثقين ، وولى الصلاة بالحاضرة ، وعزل وسرد الصوم عن نذرٍ لزمه عمره .

مشيخته

سمع من شيوخ البيرة ، محمد بن فطيس ، وابن عمري ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيح ، وبقرطبة من عبید الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادي ، في مقدمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحكم ، أمر ابن الرماحس عامله على كورتى البيرة وبجانة ، أن يحيى مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مروان ، ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

(١) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأسدي) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإلبيري) .

(٤) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على مقربة من البحر المتوسط .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بجمعه) والأولى أنسب .

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لِأَيِّدِينَا مَنَادِيلَ
 وَكَانَ الذَّاكِرُ لِلْحِكَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ ، فَأَنَشَدَ الْكَلِمَةَ فِي الْبَيْتِ أَعْرَافُهَا ،
 فَلَوَّى ابْنُ رِفَاعَةَ عِنَانَهُ مَنْصُوفًا ، وَقَالَ ، مَعَ هَذَا يُوفَدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَتُتَجَشَّمُ الرَّحْلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَهُوَ لَا يَقِيمُ وَزْنَ بَيْتٍ مَشْهُورٍ فِي النَّاسِ ،
 لَا يَغْلُطُ فِيهِ الصُّبِّيَانُ ، وَاللَّهُ لَا تَبِعَتْهُ خَطْوَةٌ ، وَانْصَرَفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَنَدَبَهُ
 أَمِيرُهُ ابْنُ الرُّمَاحِسِ ، وَرَامَهُ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِيلَةَ ، فَكَتَبَ
 إِلَى الْخَلِيفَةِ يَعْرِفُهُ بِابْنِ رِفَاعَةَ ، وَيَصِفُ مَا جَرَى مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ الْحَكَمُ
 عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي بَادِيَةِ مَنْ بَوَادِينَا مِنْ يُخْطِئُ وَفَدَ
 أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَابْنَ رِفَاعَةَ بِالرِّضَا أَوَّلَى مِنْهُ بِالسُّخْطِ ، فَدَعَاهُ لَشَأْنِهِ ، وَأَقْدَمَ
 بِالرَّجُلِ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ تَكْرِيمِهِ ، فَسُوفَ يُعْلِيهِ الْإِخْتِبَارُ أَوْ يَحْطِئُهُ .
 تَوَفَى سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ^(١)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
 ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري

من أهل الجزيرة الخضراء

حاله

كَانَ فَاضِلًا وَقَوْرًا ، مَشَارَكًا ، خَطِيبًا ، فَقِيهًا ، مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ ، قَدِيمَ
 الطَّلَبِ . شَهِيرَ الْبَيْتِ ، مَعْرُوفَ التَّعْيِينِ ، نَبِيهَ السَّلَفِ فِي الْقَضَاءِ ،
 وَالْخُطَابَةِ وَالْإِقْرَاءِ ، مَضَى عَمْرُهُ خَطِيبًا بِمَسْجِدِ بِلَادِهِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ،

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ (وَثَلَاثُمِائَةٍ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ ، وَصَحَّتْهُ مَا اثْبَتْنَاهُ
 وَهُوَ (أَرْبَعِمِائَةٍ) ، لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصَرَ تَوَفَى بِعَدِّ حَكَمٍ دَامَ سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا فِي سَنَةِ ٢٦٦ هـ
 (٩٧٦ م) .

إلى أن تغلب العدو عليها ، وبأشر الحصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله
ثم انتقل إلى مدينة سبته ، فاستقر خطيبا بها إلى حين وفاته .

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس
ابن الطفيل الشهير بابن عزيمة ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ،
والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازة الخطباء الثلاثة أبو عبد الله
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد ، وأخذ عن القاضي
بسبته أبي عبد الله الحضرمي ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ،
والمحدث أبي القاسم التيجي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يربوع . قال ، وكلهم لقيته
وسمعت منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حريث فإنه أجاز لي ،
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين المشدالي ،
والخطيب ابن عزمون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجه .

تواليفه

قال . وكان أحد بلغاء عصره ، وله مُصنَّفات منها ، «النَّفحة الأرجية» ،
في الغزوة المَرَجِيَّة» ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البَيِّعات ،
أظن ذلك .

توفي في الطاعون بسبته آخر جمادى الآخرة من عام خمسين وسبع مائة .

محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

من أهل المرية .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتىً وسيماً ، وقوراً ، صيباً ، متعففاً ، نجيباً ، ذكياً . كَتَبَ عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكَتَبَ بها . وكان ينظم نظماً مترفعاً عن الوسط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصّه : مِّنْ نَّبِغٍ وَنَجَبٍ ، وَخُلِقَ لَهُ الْبِرُّ بِذَاتِهِ وَوَجِبَ ، تَحَلَّى بِوَقَارٍ ، وَشَعَّشَعَ لِلْأَدَبِ كَمَاسَ عُقَارٍ ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَرِمَ فِي اقْتِبَالٍ ، وَأُصِيبَ الْأَجَلَ بِنِيَالٍ .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَادِ هواها	وقد سَدَّ أَبْوَابَ اللَّقَا نَوَاهَا
وقد شَمْتُ بَرَقَا لِلْقَا مُبَشِّرَا	وقد نَفَحَتْ رِيحَ الصَّبَا بِشَذَاهَا
وجنَّ دُجَى لَيْلٍ بِخَيْلِ بَصْبَحِهِ	كَمَا بَخِلَتْ لَيْلَى بِطَيْفِ سُرَاهَا
وقاد زَمَانِي قَايِدُ الْحَبِّ قَاصِدَا	رَبُوعَا ثَوْتُ لَيْلَى بِطُولِ قَنَاهَا
ونَادَيْتِ وَالْأَشْوَاقَ بِالْوَجْدِ بَرَّحَتْ	وَدَمَعِي أَجْرَى سَابِغَا لِلْفَاهَا
أَبَا كَعْبَةَ الْحُسْنِ الَّتِي لِلنَّفْسِ تُرْتَجَى	رَضَاهَا وَحَاشَى أَنْ يَخِيبَ رَجَاهَا
أَحْبَبْتُكَ يَا لَيْلَى عَلَى الْبُعْدِ وَالنَّوَى	وَبِىْ مِنْكَ أَشْوَاقُ تَشْبُّ لَفْزَاهَا
لَيْنٌ حُجِبَتْ لَيْلَى عَنِ الْعَيْنِ إِنْنِي	بَعِينٌ فَوَادِي لَا أَزَالُ أَرَاهَا
إِلَى أَنْ بَدَا الصَّبِيحُ الْمُسْتَمْتِ شَمْلَنَا	وَمَا بَلَغَتْ نَفْسُ الْمَشُوقِ مُنَاهَا
فَمَدَدْتُ يَمِينَا لِلْوَدَاعِ وَدَمَعَاهَا	يُكْفِكِفُهُ خَوْفُ الرَّقِيبِ سُرَاهَا
وَقَالَتْ وَدَاعَا لَا وَدَاعَ تَفَرُّقُ	لَعَلَّ اللَّيَالَى أَنْ تُدِيلَ نَسَوَاهَا
تُذَكِّرُنَا لَيْلَى مَعَاهِدَ بِاللَّسْوَى	رَعَى اللَّهُ لَيْلَاتِ اللَّوَى وَرَعَاهَا

توفي في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمُراكشي .

حاله

كان فتي جميل الرؤيا^(١) ، سَكُونًا ، مَطْبُوعًا عَلَى الْمُغَافَصَةِ^(٢) وَالغَمَزِ ، مهتديا إِلَى خِصْيِ الحيلة ، قادرا عَلَى المُبَاحَثَةِ ، ذَكِيًّا ، مُتَسَوِّرًا^(٣) عَلَى الكلام فِي الصَّنَائِعِ وَالْأَلْقَابِ ، مِنْ غَيْرِ تَدَرُّبٍ وَلَا حُنُكَةٍ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، لَيْنِ العريكة ، انتحل الطب ، وَتَصَدَّرَ لِلْعِلَاجِ وَالْمَدَاوِةِ ، وَاضْطَبَّنَ أَغْلُوطَةً صَارَتْ لَهُ بِهَا شُهْرَةٌ ، وَهِيَ رِقٌّ يَشْتَمِلُ عَلَى أَعْدَادٍ وَخُطُوطٍ وَزَايِرَجَةٍ ، وَجَدَاوِلَ غَرِيبَةٍ الْأَشْكَالِ ، تَحْتَهَا عِلَامَاتٌ فِيهَا اصْطِلَاحَاتُ الصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ ، وَبِتَصَلُّ بِهَا قَصِيدَةٌ رَوِيَّهَا لَامُ الْأَلْفِ أَوَّلًا ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ لِأَبِي الْعَبَّاسِ السَّبْتِيِّ .

يَقُولُ سَبْتِيُّ وَيَحْمَدُ رَبِّهِ مُصَلٌّ عَلَى هَادٍ إِلَى النَّاسِ أُرْسِلَا وَأَنَّهَا مَدْخَلٌ لِلزَّرِيرَةِ ذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهَا فِي مَطْنَةٍ غَرِيبَةٍ ، وَظَفَرَ بِرِسَالَةِ الْعَمَلِ بِهَا ، وَتَحَرَّى بِالْإِعْلَامِ بِالْكُنَايَاتِ ، [وَالْإِخْبَارِ بِالْخَفِيِّ]^(٤) وَتَقْدِيمَةِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْإِنْذَارِ بِالْوُقَايِعِ ، حَتَّى اسْتَهْوَى بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشِيشَةِ ، مِمَّنْ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (الرَّوَايَةُ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْمَغَافَصَةُ أَيْ الْمَفَاجَأَةُ .

(١) وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ (مُسْتَوْرًا) وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (سَتُورًا) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ أَنْسَبُ لِلْمَعْنَى وَالسِّيَاقِ .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (بِإِخْرَاجِ الْخَبَرِ) وَالْأَوَّلَى أَفْصَحُ وَأَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

كان يركنُ إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستُغِلَّت الشهادة له بالإصابة ، سجيّة النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرّفين ، أخبرني بعضهم أنه خبياً له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطّير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواصّ أنه يُزيل الإعياء إذا عُلّق ، فتصرّف على عاداته [من الدخول] ^(١) في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُهَا آوَنَةً ، ويُقَسِّمُهَا أُخْرَى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة ، ببقية الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقْتَنَصُ منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يدكم عَظْمٌ صغير مُدَوَّر يُزيل به الإعياء مَنْ كان في السّفر
وأخبرني آخرون أنه سُمِلَ في نازلة فقهية لم يُلقَ فيها نص . فأخبر
أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جُلَّةٌ من
أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجياب أنه سامره
يُخرج خبيثته سواد لَيْلَةٍ ، فتأمل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب
إلى عمل يُتَعَقَّل ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على نَخِيلٍ
وتخمين ، تختلف فيه الإصابات وضدها ، بحسب الحالة والقياس . لتصرف
الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدّول إياه ، وانسحوا
نظاير من تلك الزيرجة الموهّمة ، ممطولين منه بطريق التّحسُّر فيها إلى
اليوم ، واتصل بالسلطان . فأرسم ببابه ، وتعدّى الإنس إلى طبّ العجن .
فانفضح أمره ، وهُمَّ به . فنجا مُقْلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن
دُعي من العُدوة وسلطانها . منازل مدينته تلمسان . ووصلت الكتب عنه ،

(١) الزيادة من الزيتونة .

فتوجه في جفن هيبى له ، ولم ينشب أن تُوفى بالحلّة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن بكرون بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلُّق ، حسن اللقاء ، دائم الطريقة ، مختصر اللبس والمأكل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلّة . انتظم لهذا العهد في نمط من يُستجاز ويُجيز . وكان غفلاً فأقام رُشماً محموداً ، ولم يُقصر عن غاية الاستعداد .

مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السّداد الباهلى ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة ، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلتُ من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندي من أجل الوسائل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعدّته لهذه الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه ، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومُجاهدة الهوى ، ومُحاسبة النفس ، ومراعاة خواطر القلب ، والمُراقبة لله ، والحياء من الله ، وصحة المعاملة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزاً . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْطَبَّن بركة ، ومنهم الشيخ الخطيب الفاضل ولى الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالى .
دخل غرناطة راوياً ، وفى غير ذلك فى شئونه ، وهو الآن ببلده مألقة يخطب ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجى

الميورقى^(١) الأصل ، سكن غرناطة .

حاله

كان محدثاً على الرواية ، عارفاً بالحديث وعِلِّله ، وأسماء رجاله ، مشهوراً بالإنقان والضبط ، ثقةً فيما نقل وروى ، ديناً ، زكياً ، متحاملاً ، فاضلاً ، خيراً ، مُتَقَلِّلاً من الدنيا ، ظاهرى المذهب داوديه^(٢) ، يغلب عليه الزهد والفضل .

مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الجيعارى ، وأبي على الصمدي الغسافى ، وأبي مروان الباجى ، ورحل إلى المشرق راجعاً ، وأخذ بمكة كرمها الله . عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البصاوى وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمرانى . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية (البليار) .

(٢) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني . مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٥٢٧٠هـ .

لطولهم . وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .
من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل
وغيرهم .

محنته

إمتحن من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحبة
أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،
وسجنه وقتا ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف
إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
وخمسمائة .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مألقة بالمعتم .

حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاء وعارضةً وترتيباً ، تجلّل
بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المترفين من وزراء الدول بالمغرب أيام
وجهته إليه ، صحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالا عريضاً
لينفقّه في سبيل البرّ ، فبنى المدرسة غرب المسجد الأعظم ، ووقف عليها
الرباع ، وابتنى غيرها من المساجد . فحصلت الشهرة ، ونبه الذكر ،
وتطوّر ، ورام العروج في مدارج السلوك ، وانقطع إلى الخلوة ، فنصّلت
الصبغة ، وغلبت الطبيعة ، وتأنّل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[وأظهر]^(١) التجرُّمُ الرَّهْفَ الجوانبَ بالجاه العريض ، والحرص الشديد ، والمسامحة في باب الورع ، فتبَنَّنَكَ به نعيماً من ملابس ومطعم وطيب وترَفُّه ، طارد به اللذة ما شاء في باب النِّكاح استمتاعاً وذواقاً يتَّبِع رايد الطَّرَف ، ويُقَلِّد شاهد السَّمْع ، حتى نُعِيَ عليه . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسع المنبر ما شاء من جَهْوَرِيَّةٍ وعارضةٍ ، وتسوَّر على أعراضٍ^(٢) ، وألفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحة . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّر إلى بلده ، مليح الشَّيبة بادی الوقار ، نبيه الرُّتبة ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

مشيخته

حسباً قِيدَتْهُ من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خِلاله ، وأغلبها الكفاية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتآدب به ، ودوَّن في طريقه ، حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأَرَكُشِي ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن مَسْعُدة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

توالياه

وتسوَّر على التَّأليف ، بفرط كفايته ، فمما يُنسب إليه كتاب :

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطه في الإسكوريال .

(٢) وردت في المخطوطين (أنراض) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياف .

«التجربة الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال ، منه ما جرّده من المبيضة .
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه . وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(١) ، وكتاب «غنية السالك في أشرف
المسالك» في التصوف . وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .
وكتاب «النفحة القدسية» ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتفريب»
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غريب النجب في رغائب الشعب» ،
شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج . وكتاب «نظم سلك الجواهر في
جيد معارف الضُّدور والأَكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من النعلم
وما يتعلق بالرواية ، وتسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

دخوله غرناطة

دخلها مراتٍ تشدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستمائة ،
وتوفي بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

حاله

من ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان هذا
العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية ، والتراث^(٢) والاكتساب .
وعُلُو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصَّوْل ، وطول

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسائل) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (والثراء) .

الْأَلْسِنَةُ بِالطُّولِ ، وَهَلُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، أَثَرُ الشُّمُوحِ يَبْرُقُ مِنْ
أَنْفِهِ ، وَنَسِيمُ الرُّسُوحِ يَغْبِقُ مِنْ عَرْفِهِ . وَزَاجِرُ الصَّلَاحِ يُؤَمِّي بِطَرْفِهِ ،
فَتَحَاثُّهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ذَا لَمَمٍ ، وَفِي خَلْقِهِ دِمَائَةٌ ، وَفِي عِرْيَتِهِ شَمَمٌ .
وَوَصَفَهُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ .

ومن « العايد » : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنِ فِي الْمَعَارِفِ وَالتُّهْمِ
بَطَلِبِهَا ، جَمَعَ بَيْنَ الرَّوَايَةِ وَالِدِّرَايَةِ وَالصَّلَاحِ . وَكَانَتْ فِيهِ خِفَّةٌ ، لَفَرَطٌ
صِحَّةٌ وَسَدَاجَةٌ وَفَضْلٌ رُجُولَةٌ^(١) بِهِ ، بَارِعُ الْخَطِّ ، حَسَنُ التَّقْيِيدِ ، مَهِيئاً
جَزْلاً ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ ، يَحِبُّهُ النَّاسُ وَيَعْظُمُونَهُ ، خُطِبَ
بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِقَةِ ، وَأَقْرَأَ بِهِ الْعِلْمُ .

مشيخته

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَبِيهِ الْوَلِيِّ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ .
وَرَوَى عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَعَنْ الرَّوَايَةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،
وَالرَّوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّكُونِ ،
وغيرهم ممن يطول ذكره ، مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .
وَفَاتَهُ : تَوَفَّى بِمَالِقَةِ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ
[وَكَانَ عُمرُهُ]^(٢) نَحْوَ مِنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِأَبِي أَسْلَمٍ ، لِكَثْرَةِ ضِدِّهِ هَذِهِ اللَّفْظَةُ عَنْهُ ،
مُرْسِي الْأَصْلِ ، وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادِي آشٍ وَالْمَرْيَةَ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (وَجُولَةٍ) .

(٢) أَضْفَيْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ لِيَسْتَقِيمَ السِّيَاقُ .

حاله

من كتاب « المؤمن » ^(١) : كان دَمِثَ الأخلاق ، قبل أن يخرجه شيء من [مُضَيِّقات الصدور] ^(٢) يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن كُحْن . وكان يتعيش من صناعة الطَّب . وجَرَتْ له شهرة بالمعرفة [تَرْفَعُ به بتلك الصُّنْاعة على حَدِّ شهرة ترك النصيحة فيها ، فكانت شُهْرَتُهُ بالمعرفة ترفع به] ^(٣) . وشُهْرَتُهُ بترك النصيحة تُنْزِلُهُ ، فيمرُّ بين الحالتين بشَطَفِ العيش ، ومَقْتِ الكافَّةِ إِيَّاه .

قلت ، كان لا أَسْلَم ، طَرُفًا في المعرفة بطُرُق العلاج ، فسيح التجربة ، يشارك في فنون ، على حال غريبة من قِلَّةِ الظُّرف ، وجَفَاء الآلات ، وخَشْنِ الظاهر ، والإضرار بنفسه وبالناس ، متقدِّم في المعرفة بالخصوم ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحِيل حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أَسْلَم خَنْزَرٌ مُخْبَأٌ ، في كَرَم كان له بالمرية عَثَرَ عليها بعض الدَّعرة ، فسرقها له . قال ، فعمد إلى جرةٍ وملاها بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسَهِّلات ^(٤) . وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا . فعمد إليها أولئك الدَّعرة ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستِطلاق القَبِيح المُهْلِك ، فقصدوا الحكيم المذكور . وعرضوا عليه ما أصابهم . فقال لهم إِيه ، أدوا إلى ثمن الشَّريفة . وحينئذ أَسْرَعَ لكم في

(١) وعنوانه الكامل « المؤمن على أنباء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الحاج البليغي ، من شيوخ ابن الخطيب الأثريين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ضيق الصدر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسهلة) .

الدواء . ويقع الشُّفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خَمْرُهُ ،
وعالَجهم حتى شَفُوا بعد مشقَّة . وأخباره كثيرة .
وفاته : توفى عقب إقلاع الطَّاغية ملك برجلونة عن المِريَّة عام
[تسعة] ^(١) وسبعمايةة . وخلفه ابنُ كان له يسمى إبراهيم ، ويعرف بالحكيم ،
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببَختٍ وقَبُول ، وتوفى بعد
عام خمسين وسبعمايةة .

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جَيَّانِي الأَصْل مالَقِيه ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشَّدِيد على بنية
التبصغير ، وهو كثير التردُّد والمُقام بحضرة غرناطة .

حاله

من أهل الطَّلَب والذكاء والطَّرْف والخصُوصِيَّة ، مجموع خلال من خطِّ
حسن واضطَّاع بحمل كتاب الله . ثُلُبُل دَوْح السَّبع المثاني ، وما شطة
عروس أبي الفرج الجوزي ، وآية صُقعهِ في الصَّوت ، وطيب النِّعمة ،
اقتحم لذلك دسوت المملوك ، وتوصَّل إلى صُحبة الأشراف ، وجرَّ أذيال الشهرة .
قرأ القرآن والعُشْر بين يدي السلطان ، أمير المسلمين بالعُدوة ، ودنا منه
محلُّه ، لولا إشار مَسْقَط رأسه . وتقرَّب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه ،
وصلَّى التَّراويح بمسجد قصر الحمراء ، غريب المنزِع ، عَذْبُ الفكاهة .

(١) ورد مكانها بياض في المخطوطين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايمي
الثاني ملك أراجون (وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه) بغزو ثغر المِريَّة في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م)
وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فرناندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الخضراء وجبل
طارق . ولكن جند الأندلس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأراجوني ورده عن المِريَّة وبذلك ، نجت من
خطر السقوط (راجع كتابي نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين (الطبعة الثالثة ص ١١٥ و ١١٦) .

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ حمى الوقار ، مُلبٌ داعى .
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنوّه الإنزال ، قُلْد
شهادة الديوان بمالقة ، مُعَوَّلًا عليه فى ذلك ، فكان مغار جبل^(١) الأمانة ،
صَلِيب العود ، شامخًا ، صادقَ النزاهة ، لوحًا للألقاب ، مُحرزًا للعمل .
وَوُلَّى الحِسبة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته فى ذلك أداعِبُهُ ، وأشير
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحَمْل عليه بما نصه :

يا أيها المُحتَسِبُ الجَنَزَلُ ومن لديه الجَدُّ والهَزَلُ
تُهْنِيكَ والشُّكْرُ لِمَوْلَى الْوَرَى ولايةٌ ليس لها عَزَلُ

كتبْتُ أيها المحتسب ، المنتمى إلى النزاهة المُنتسب ، أهُنِّيك ببلوغ
تُمْنِيكَ ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرور تُمْنِيكَ . فكأنى وقد طافت
بركائب الساعة ، ولزم لأمرِك السَّمْع والطَّاعة ، وارتفعت فى مصانعتك
الطَّماعة ، وأخذت أهل الرُّيب بَغْتة كما تقوم الساعة . ونَهَضْتَ تَقَعْد
وتقيم ، وسكوتك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُستقيم ، ولأبدٍ
من شَرِكٍ يُنْصَب ، وجماعة على ذى جاه تتعَصَّب ، وحالة كَيْتٍ بها الجَناب
الأخْصَب ، فإن غَضَضْتَ طَرْفَكَ . أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ . وإن ملأت
ظَرْفَكَ ، رَحَلَتْ عنها حَرْفَكَ . وإن كَفَفْتَ فيها كَفَّكَ . حَفَّكَ العُزُّ
فيمن حَفَّكَ . فكن لقالى المَجْبَنَة قالياً ، ولحوت السَّلَّة ساليا . وابدِ
لدقيق الحَوارى زُهد حَوارى ، وازهد فيما بأيدي الناس من العَوارى .
وسِرْ فى اجتناب الحُلُو^(٢) على السبيل السَّوَا . وارفُضْ فى الشُّوَا^(٢) دواعى
الأهْوَ . وكن على المَرَّاس . وصاحب فريد الرأس . شديد المَرَّاس . وثِيبُ

(١) وردت فى الإسكوريال (جبل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة على التوالى : الحلوى ، الشوى . الأهوى .

على بايع طَبِيخ الأعراس ، ليثاً مرهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في
السوق ، نسيماً من كان قبل البلوغ والسُّبوق ، وصمّم في استخراج
الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في إكّلة ،
ومُستَعِدّ عليك بوَكَزّة أو رَكْلة . وحاسدٌ في مطيّة تُركب ، وعطيّة تُسكّب ،
فاخفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رِماحك ، وأشبع الخسيس منهم
مَرَقَةً دَسِمةً فإنه حَنِقٌ ، ودَسْ له فيها عَظْماً لعله يَخْتَنِق ، واحفر لشريرهم
حُفْرةً عميقةً . فإنه العدو حقيقةً ، حتى إذا حَصَلَ ، وعلمت أن وقت
الانتصار قد وَصَلَ . فأوْقِعْ وأوْجِع . ولا تَرْجِع ، وأولياؤه من [حِزْب] ^(١)
الشیطان فأفْجِع ، والحقُّ أقوى ، وإن تغفُو أقرب للتقوى . سدّدك الله إلى
غرض التوفيق ، وأغلّقنا من الحقِّ بالسبب الوثيق ، وجعل قدمك مقروناً
برُخص اللحم والزيت والدقيق . بمنّه وفضله .

مشيخته

قرأ القرآن على والده المَكْتَب النَّصُوح رحمه الله ، وحَفِظَ كُتُباً
كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القضاة ، وفصيح ثعلب ^(٢) .
وعرّض الرسالة على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي ، وأجازه . ثم على ولده
الخطيب أبي بكر . وقرأ عليه من القرآن : وجوّد بحرف نافع على شيخنا
أبي البركات . وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جُزَى . ثم رَحَلَ إلى المغرب ،
فلقى الشيخ الأستاذ الأَوحد في التلاوة . أباً جعفر الدراج . وأخذ عن

(١) هذه الرائدة من الزبوتنة .

(٢) رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ . من أشهر متون الفقه المالكي .
وكتاب « الشهاب » لأبي عبد الله القاضي الشافعي المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . واه
بذلك « مسند المصنف » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة
لأبي عباس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقَرِّى أبي العباس الحسنى بسبَّته ، وأذرك أبا القاسم التَّجِيبى ، وتلا
على الأستاذ أبى عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختصَّ بالأستاذ ابن هانى
السَّبَّتى ، ولقى بفاس جماعةً كالفقيه أبى زيد الجَزُولى ، وخلف الله المجاصى ،
والشيخ أبا العباس المِكناسى ، والشيخ البقية أبا عبد الله بن عبد الرازق ،
وقرأ على المُقَرِّى الفدَّ الشهير فى التَّرنُّم بِالْحان القرآن أبى العباس الزَّواوى
سَبْعَ خُتَمَات . وجمع عليه السَّبْع ، والمُقَرِّى أبى العباس بن حِزْب الله ،
واختصَّ بالشيخ الرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحَضْرى .

شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير الدولة المَغْرِبِيَّة فى غرض الاستِلطاف :

يا من به أبداً عُرِفْتُ ومن أنا	لولا لى دامتْ عُلاه وداما
لا تأخُذْكَ فى الشَّدِيدِ لومةٌ	فشُخِصَ نَشأتَه بفضلك قاما
رَبَّيْتُهُ عَلَّمْتُهُ أَدَبْتُهُ	قَدَّمْتُهُ لِلْفَرَضِ مِنْكَ إماما
فجزاك ربُّ الخلق خيرَ جزاية	عَنى وبوأك الجِنسان مُقاما

وهو الآن بالحالة المَوْصوفة ، مستوطناً حضرة غرناطة . وتالياً الأعشار
القرآنية . بين يدى السلطان أعزَّه الله ، مرفَّع الجانب ، معزَّز الجراية
بولايته أخباس المدرسة ، أطروفة عَضْرَه . لولا طَرَشُ نَقْصِ الأُنْس به ،
نفعه الله .

ولد بمالقة فى عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الثَّرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السَّيِّدِي الدَّار ، الغرناطي الاستيطان ، يكنى أبا الحسين ، ويعرف
بالتلمساني .

حِباله

طُرِفُ في الخير والسلامة ، مُعَرِّق في بيت الصُّون وانفضيلة ، مُعِمُّ^(١)
تَخَوُّل في العدالة ، قديم الطَّلِب والاستعمال ، معروف الحق ، مليح البَسْط ،
حُلُو الفكاهة ، خفيف إلى هيعة الدُّعابة ، على سَمْتٍ ووقار ، غَزَلٌ ،
لوذَعى ، مع استبرجاع وامتناسك ، مُتَرَفٌ ، عزيزٌ في الحضارة ، مؤثر للراحة ،
قليل التَّجَلُّد ، نافرٌ عن الكد ، مُتَّصِل الاستعمال ، عريضُ السعادة في باب
الولاية ، محمول على كَتَد المبررة ، جار على سُنن شيوخ الطَّلِبَة والمُقْتَاتين
من الأرزاق المُقَدَّرَة ، أولى الخُصوصية والضُّبط ، من التَّظاهر بالجاء
على الكِفَاية . قديمٌ على الأندلس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كنف القَبُول
والاستعمال ، فوُلِّي الحِسْبَة بغرناطة ، ثم قُلِّد تنفيذ الأرزاق ، وهي الخُطَّة
الشرعية ، والولاية المُجْدِيَة ، فاتَّصَلَتْ بها ولايته . وناب عَنِّي في العَرَض
والجواب بمجلس السلطان ، حميدُ المنأى في ذلك كله ، يقوم على كتاب الله
حِفْظاً وتَجْوِيداً ، طيبُ النِّعْمَة ، راوياً محدثاً . إخبارياً ، مُرتاحاً للأدب ،
ضارباً فيه بسَهْم . يقوم على كُتُب السَّيْرَة النَّبَوِيَّة . فذاً في ذلك . قرأه
بالمسجد الجامع للجمهور . عند لِحاقه بغرناطة : مُعرباً به عن نفسه . مَنبَهأً
على مكانه . فزعموا أن رجلاً فاضتْ نَفْسُهُ وجداً لَشَجْو نَعْمَتِهِ . وحسن

(١) مع ، أعنى الذى يعم بخيره الناس .

إلقاياه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتسم بمجلسه
بالسلامة والخير ، فلم تؤثر عنه في أحد وقعة ، ولا بدرت له ، في الحمل
على أحد بنت شفه .

مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي التقا طاهر بن أبي الشرف
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجدّه ، ومنهم
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس
أحمد بن محمد العزفي ، والمُقري أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حُرَيْث ، والأستاذ مُلْحِقُ الأبناء بالآباء أبو إسحق
الغافقي ، والكاتب الناسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ،
والأستاذ المُعَمَّر أبو عبد الله بن الخضَّار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله
ابن رُشَيْد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغُمَارِي ، والأستاذ أبو البركات
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والخطيب
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن بُرْطَال ،
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الفاضل أبو عبد الله
ابن قَطْرَال ، والأستاذ الحسّابي أبو اسحق البرغواطِي ، هؤلاء لقيهم وقرأ
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير . كخال أبيه ،
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحّل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن
 ابن مستقور ، والوزير المعمار أبي محمد بن سيماء ، والخطيب أبي محمد
 مولى الرئيس أبي عثمان بن حاكم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحلاسي ،
 والقاضي أبي العباس بن الغمار ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللبيدي ،
 والعدل المعمار الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن
 القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن
 أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدمياطي ، وبهاء الدين بن
 النحاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وضياء الدين
 أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة وستٌ مئين هجرةٍ لمحمد
 تطوّفتُ قُدماً بالحجاز وإنني بمصر هو المربلي وسبته مَوْلِد
 إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم
 في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

محنته

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبّعاتها ، قال الله فيها لعثرته لغاً ،
 فاستقلَّ من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عفّت عليه بآخرة ، فهلك تحت
 بركها بعد مناهزة التسعين سنة . نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية . وتوفي في شهر محرم من أربعة وستين
 وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطّال الأنصاري

من أهل مراکش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطّال .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله فاضلاً صوفياً، عارفاً ، متحدثاً ، فقيهاً ، زاهداً ، تجرّد عن ثروة معروفة ، واقتصر على الزهد والتّخلّي ، وملازمة العبادة ، والغروب عن الدنيا . وله نظمٌ رابق ، وخطٌ بارع ، ونشر بليغ ، وكلام على طريقة القوم . رفيع الدّرجة ، على القدر . شرح قصيدة الإسرائيلى ، بما يشهد بفسوخ قدمه ، وتجوّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصّمت والانقباض والحشمة . ثم رحل إلى المشرق حاجاً صمّر سنة ثلاث وسبعماية .

مشيخته

من شيوخه القاضى العالم أبو عبد الله محمد بن على ، والحافظ أبو بكر بن محمد المرادى . والفقيه أبو فارس الجرّوى ، والعلامة أبو الحسين بن أبي الربيع ، والعدل أبو محمد بن عبيد الله . والحاج أبو عبد الله بن الخضّار . وأبو إسحق التّلمسانى . وأبو عبد الله بن خميس . وأبو القاسم بن السّكوت . وأبو عبد الله بن عيّاش . وأبو الحسن بن فضيلة . وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو القاسم بن خير . هؤلاء كلّهم لقيهم . وأخذ عنهم . وكتب له بالإجازة جُملة ، كالقاضى أبي على بن الأخوص ، وأبي القاسم العزّفى . وأبي جعفر الطّنجالى . وصالح بن شريف ، وأبي عمرو الدّارى . وأبي محمد بن الحجام . وأبي بكر بن خبيش ، وأبي يعقوب بن عقاب . وعز الدين الجدائى . وفخر الدين بن البخارى ، وابن طرخان . وابن البوّاب ، وأمين الدين بن عساكر . وقطب الدين بن القسطلانى . وغيرهم .

شعره

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين كتبت

إليه :

يا مُعْمَل السَّيرِ أَىْ إِعْمَالٍ سَلِّمْ عَلَى الْفَاضِلِ ابْنِ قَطْرَالِ

من أبيات راجعتني عنها بأبيات منها :

زَارَتْ فَأَزَرَتْ بِمَسْكَ دَارَيْنِ تَفْتَنُ لِلْحَسَنِ فِي أَفَانَيْنِ

ومثلها في شتَّى محاسنها ليست ببديع من ابن شبرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، معرضاً عن زهرة

الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

العمال في هذا الاسم وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

حاله

شيخ حسن الشَّيْبَةِ ، شامل البياض ، بعيد مدى الذَّقْنِ . خدوع الظاهر ،

خلوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصُّوفِيَّةِ . والكَلَفِ بإطراء الخيريَّةِ ،

سيا عند فقدان شكر الولاية ، وجراح الحُظْوَةِ . من بيت صَوْنٍ وحشمة ،

مبين عن نفسه في الأغراض ، مُتَقَدِّمٌ في معرفة الأمور العملية . خايض

مع الخايضين في غمار طريق التصوُّف . وانتحال كيميائ السَّعادة ، راكب

متن دعوى عريضة في مقام التَّوْحِيدِ ، تكذُّبُها أحواله الرَّاهنة جُمْلَةً ،

ولا تسلم له منها نبذة . لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،
وعَلَبَ سلطان الشهوة ، فلم يَجُنْ من جَعَجاعه المبرم فيها إلا استغراق
الوقت في القواطع عن الحق ، والأسف على ما رَزَتْه الأيام من متاع الزور ،
وقينية الغرور ، والمَشاخة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف
المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخردة باليمين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يُصاحب الشين ، مغلوبٌ عليه
في ذلك ، ناله بسببه ضيقٌ واعتقالٌ ، وتفويت جدّة ، وإطباق رَوْع ،
وقيدٌ للعذاب ، فألقيت عليه رداي . ونفّس الله عنه بِسَبِي ، محوًّا للسيئة
بالحسنة ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمِنَّة لله جلّ جلاله على ذلك .

شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه . ولم أكن أظن الشعر مما تلوكة
جَحَفَلْتُهُ ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجوثك بعد الله يا خير منجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرفد
وأفضل من أملت للحادث الذي	فقدت به صبري وما ملكت يد
وحاشي وكلاً أن يخيب ماملي	وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عبْدُ أنعمه السّي	عهدت بها يمني وإنجاح مقصد
وأشرف من حضّ الملوك على التقي	وأبدى لهم نصحاً وصية مُرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة	مباركة في كل غيب ومشهد
وأعرض عن دُنياه زهداً وإنها	لمظهرة طوعاً له عن تودد
وما هو إلا النيث والغيث إن	أتى له خائف أوجاء مغناه مُجدد
وبحر علوم دُرّه كلماته إذا	رُدّت في الحفل أيّ تردد

صُقَيْلُ مَرَأَى الْفِكْرِ رَبُّ لَطَائِفِ
 بَدِيعِ عَرُوجِ النَّفْسِ لِلْمَلَأِ الَّذِي
 شَفِيقٌ رَقِيقٌ دَائِمُ الْحَلَمِ رَاحِمٌ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي عَلَى حِينِ قُدْرَةٍ
 أَيَا سِيدِي يَا عُمْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي
 حَنَانِيكَ وَالطُّفْ بِي وَكُنْ لِي رَاحِمًا
 رَجَاكَ رَجَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَأَمَّاكَ مَضْطَرًّا لِرَحْمَاكَ شَاكِيًا
 وَعِنْدِي افْتِقَارٌ لِأَنْوَالِ مَوَاصِلًا
 تَرْفَقُ بِأَوْلَادِ صِغَارِ بَكَائِهِمْ
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ تَطَلُّعُ
 أَنْلَهُمْ أَيَّامُوَلَايَ نَظْرَةَ مُشْفِقِي
 وَقَابِلِ أَخَا الْكُرْهِ الشَّدِيدِ بِرَحْمَةٍ
 وَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَّا لِفَضْلِكَ لَا إِلَى
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ إِيَّكَ تَائِبٌ
 بَقِيَّتَ بِخَيْرٍ لِأَنْوَالٍ وَعِزَّةٍ
 وَسُخْرٍكَ الرَّحْمَنُ لِلْعَبْدِ إِنَّهُ

مَحَاسِنَهَا تُجَلِّي بِمَحْسَنٍ تَعْبُدُ
 تَجَلَّتْ بِهِ الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ مَضْعَدٍ
 وَأَيُّ جَمِيلٍ لِلْجَمِيلِ مَعُودُ
 يُوَاصِلُ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ وَالْعَدِ
 وَيَا شَرِيبِي مَتَى ظَمَيْتَ وَمَوْزِدِي
 وَرَفَقًا عَلَى شَيْخٍ ضَعِيفٍ مُنْكَدٍ
 وَوَفَاكَ يُهْدِي الشَّنَا الْمُجَدِّدُ
 بِحَالٍ كَحَرِّ الْجَمْرِ حِينَ تَوَقَّدُ
 لِأَكْرَمِ مَوْلَى حَازِ أَجْرًا وَسَيِّدِ
 يَزِيدِ لَوَقْعِ الْحَادِثِ الْمَتَزِيدِ
 إِذَا مَسَّهُمْ ضَرٌّ أَلِيمُ التَّعَهُدِ
 وَجُدْ بِالرُّضَا وَانْظُرْ لَشَمْلٍ مُبَدَّدِ
 وَأَسْعِفْ بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَأَبْعِدِ
 جَرِيمَةَ شَيْخٍ عَنِ مَحَلِّكَ مُبْعِدِ
 فَعَاوِدِ لِي الْفَعْلَ الْجَمِيلِ وَجِدِّدِ
 وَعَيْشِ هُنِي كَيْفَ شِيتِ وَأَسْعِدِ
 لِمَتْنُ وَدَاعٍ لِلْمَحَلِّ الْمُجَدِّدِ

وقد وُلِّيَ خُطَطًا نَبِيهَةً ، مِنْهَا خُطَّةُ الْإِسْتِغْثَالِ عَلَى عَهْدِ الْغَادِرِ الْمُكَايِدِ
 لِلدَّوْلَةِ ، إِذْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ شَيْطَانِهِ وَمُدِّيهِ فِي غِيَّهِ ، وَسِمَاسِيرِ شَغْوَذَتِهِ ،
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مُسَيِّطَرِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى تَهْوُّرِ وَاقْتِحَامِ كِبَرَةٍ ، وَخُطُّ
 لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ فِي الرِّكََاكَةِ ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَشَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَاسِبِ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مَسِيخَتْ نَمَالَا

استحضرته يوما بين يدي السلطان ، وهو غُفْل لَفَكٌ ما أشكل من
مَعْمِيَّاتِهِ في الأعمال عند المطالعة ، فوصل بحال سيئة ، ولما أُعْتِبَ بسببه ،
ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصدر عن ذلك الورْد ، ونَذَرَ في نفسه ، وقال
حيّا الله رداة الخطّ ، إذا كانت ذريعةً إلى دخول هذا المجلس الكريم ،
فاستحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .
توفي عام سبعة وستين وسبعماية .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد النافقي

يكنى أبا الوليد .

أَوَّلِيَّتُهُ

أصله من طليطلة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدُّوا
في أهلها .

حالُه

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً ، نبيلها ، سَرِيّاً ، ذكياً ، ذا خطٍّ بارِع ،
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونَزَعَ إلى العمل فكان محمود السيرة ، مشكور
الفعْل . ووُلِّيَ الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة
إليه ، التي من جُملة المُستَخْلَص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على
قِدَم ، وتَعَمَّة أصيلة .

توفي بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسن النافقي

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن
حسان .

حاله

من « العايد » : كان من أهل السَّرو والظُّرف والمروعة ، وحسن الخلق .
تولى الإشراف بغرناطة ، وخطَّة الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب
ومشاركة . حدَّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن
الحكيم ، وقد تحدَّث بصَرَف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لَكُمْ أَيْادٍ لَكُمْ أَيَْادٍ كسَرْتُهَا إِنَّمَا كَثِيرَةٌ
فَإِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى انْتِقَالِي رِيَّهْ أَبْغِي أَوْ الْجَزِيرَةَ
وَلِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا مُقَامِي فَنِعْمَةٌ مِنْكُمْ كَبِيرَةٌ

وقال لي بعضهم ، جرى بين ابن حسان هذا ، وبين أحد بني علاق^(١) ،
وهم أعيان ، كلام وملاحاة^(٢) فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني
أضحى ، وجد بني مشرف ، فاستعدى عليه ، ورفعته إلى الوزير ابن الحكيم
فما أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزك الله ، كنت بالكتبيين ،
وعرض على كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره في سماء^(٣) المجد إشراق
فلم يزل ينتمي للمجد كل فتى تطيب منه مواليد وأعراق
فإن تُرد شرفاً يمم مُشرفه^(٤) وإن ترد علق مجد فهو علاق
فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته ، فعجب من كفايته ،
وترضى خصمه . وصرفهما بخير . وتوفي في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعمائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنى غيلان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ملاحاة) والتعويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سناء) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مشرفهم) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النُميري المدعوب ابن الحاج
يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

حاله

تولى خطّة الإشراف بِلَوْشَة وَأَنْدَرَش^(١) ومالقة . ووُلِّيَ النظر في
مختص ألمرية ، والأعشار الرومية بغرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة
كاملة ، وحُسْنُ خُلُقٍ ، ووَطْأَةُ أَكْنَافٍ ، تشهد له بجلالة قدره ، ورفيع
خَطَرِهِ . وصاهر في أعيان كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [فاضلٌ ،
سَرِيٌّ ، متخلّقٌ ، حسن الضريبة ، متميّز بخصال متعددة ، من خطٍّ بديع ،
ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر
التاريخ . حَجَّ وِجَالٍ في البلاد . ولقي جِلَّةً ، وتولى بالمغرب خُطَطًا نبهية
علية^(٢)]^(٣) . ثم كَرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من
الاستعمال على رَسْمِهِ . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يُوَجَّه
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدّم من مُرانِهِ على تلك
البلاد ، وجولاته في أَقْطَارِهَا ، وتعرّفِهِ بِمُلُوكِهَا والجِلَّةِ مِنْ أَهْلِهَا ، فَآبَ بعد
أعوام ، مشكور التصرفات ، جاريا على سُنَنِ الفضلاء ، مضطّلا بالأحوال
التي أسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنِي بِهِ ، مُرَشِّحًا إلى الخُطَطِ التي تطمح
إليها نفس مثله ، مُسْنِدًا النَّظَرَ في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (عملية) والأولى أرجح وأنسب لسياق .

(٣) انقذرة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان . تولاه الله
وأعانه

شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورَفَعَ إلى السلطان
بحضرتي هذه الأبيات :

مولاي يا خير أعلام السلاطين	ومن له الفضل في الدنيا وفي الدين
ومن له سَيْرٌ ناهيك من سَيْرِ	وَأَفْتٌ بِأَكْرَمِ تحسِين وتحصِين
شَرَفْتَ عَبْدَكَ تشريفاً له رُتَبٌ	فوق النجوم التي فوق الأفق تُعلِن
وكان لي موعدٌ مولاي أنجزه	وزاد في العزِّ بعد الرُّتبة الدُّون
والله ما الشُّكرُ مني قاضياً وطَرَى	ولو أَتَيْتُ به حيناً على حين
ولا الثَّنَاءُ مُوفٍ حقَّ أنعمه	ولو ملأتُ به كل الدَّواوين
لكن دُعائي وحبِّي قد رَضِيَتْهُمَا	كفا أفعاله الغر الميامين
وعند عَبْدِكَ إخلاصٌ يواصله	في خِدْمَةٍ لم يزل للخير تُدِين
وسوف أنصح كل النصيح مغتتما	رضى إمام له فضل يُرَجِّين
جوزيتَ غني أمير المسلمين بما	ترضاه للمُلْك من نصرٍ وتمكين
وأنت أَكْرَمُ من ساس الأنسام	ومن عم البلاد بتسكين وتهدين
ومن كَيْشِلَ أبي عبد الآله إذا أَضحى	الفَخَار لنا رَحْبُ الميسادين
محمد بن أبي الحجَّاج خيرة من	أُهدى إليه مدحا بالسَّعد يحْظِين
وجهٌ جميل وأفعال تناسبه	ودولةٌ دولةُ المأمون تُنْسِين
لازال في السَّعد والإسعاد ما سَجَعْتُ ورَقَّ الحمام على قَضْبُ البساتين ^(١)	

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

حاله

كان طالبا نبيا [كاتبا] ^(١) جليلا ، جيد الكتابة . كَتَبَ عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختصَّ بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعَدَد والمساحة ، ثم نَزَعَ عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، ووُئِيَ إشراف بُنيات غرناطة . ثم وُئِيَ إشراف غرناطة ، فكفَّ يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقِلَ إلى حضرة مرّاكش ، فوُئِيَ إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّمَ على النظر في المُستخلص إلى أن توفي .

مناقبه

أشهد لما قربت وفاته . أنه كان قد أخرج في صحته وجوازه ، أربعة آلاف دينار من صميم ماله لتتيمم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل ^(٢) بخارج غرناطة ^(٣) . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأنق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا . نفعه الله .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها (enil أو Genil) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة (وشرق الأندلس) فربما إسماعيل لا . ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا محل له .

شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،
وهو بحال شكاية أصابته :

شكوتُ فبأضنى المجدَ بَرُحُ شِكَاتِهِ	وفارق وجه الشمس حسن آياته
وعادت بِعَدِيكَ الزَّمانُ زمانَةً	تعدَّتْ إلى عَوَادٍ وأَسْـاتِهِ
وغيض ما للبشر لما تبسَّطت	يدٌ للسُّقْمِ في ساحات كافي كفاته
فكيف بمقصُوصٍ وصلتَ جناحه	وأذهَمَ قد سَرَبَلَتَه بشاته
ومُمتَحِنٌ لولاك أذعن خبرَةً	وهان على الأيام غَمَزُ قَنَاتِهِ
أَمَعَلَقَ آمالي ومطمَحَ همَّتي	وواهبُ نفسي في عِداد مباته
سأستقبل النعمى ببرك غُضَّة	ويضغُرُ ذنبُ الدهر في حَسَنَاتِهِ
وتسطو عينُ الحق منك بمُرْهَفٍ	تُراع الخطوب الجور من فَتِكَاتِهِ
وتطلَّع في أفق الخلافة نيراً	تُطالِعنا الأَقمار من قَسَمَاتِهِ
حرامٌ على الشكوى اعتياد . مطهر	حياة الدُّنا والدين طيَّ حَيَاتِهِ
فما عَرَضْتُ في قصده بمَسَاءة	ولكن ترجَّتْ أن تُرى في عَفَاتِهِ ^(١)

مُشِيخَتُهُ

قال الغافقي ، قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السَّهيلي رحمه الله .
وتوفي بغرناطة سنة سبع وستمائة ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها
على ضفة الوادي .

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وسقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليَّته

قد وقع التَّنبيه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت عالى الذكر رفيع الهمّة ، كثير الأمل^(١) .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة فى تاريخه فى الموحدين^(٢) ، فنبّه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم فى الرأى والحُظوة ، والأخذ عنه^(٣) فى أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السُّهيلي فى شرح السيرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ، مُفْتَحِراً به . والقضية مشهورة . وأما محلّه من أمداح الشعراء ، فهو الذى مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافى بقوله :

أبدأ تفيض وخاطراً متوقّداً دعها تبتّ قَبَساً على عِلْمِ النداء

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الأمال) .

(٢) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجى المتوفى حول سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، ونوجد منه قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادى النازك ، بيروت سنة ١٩٦٤)

(٣) وردت فى الإسكوريال (معه) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للسراجي ونقمة له لكل باغٍ طغا عن خيرة الرسل
 لم تُبق منهم كفورا دون مرقبة مطالعاً منك حتفا غير مُنفصل
 كما بُرائك لم تترك بأرضهم وحشاً يفر ولا طيراً بلا وجل
 وكان كثير الصيد ، ومرتد الغارات .

مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرضائي في القصيدة التي مطلعها :
 لمحلك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم
 حلف ألا يسمعها ، وقال على جازتك ، لكن طباعى لا تحتمل مثل
 هذا ، فقال الرضائي ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،
 فقال له ، دعنى من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسى .

شعره

أنشده صاحب « الطالع » ^(١) ، ولا يذكر له غيره : ^(٢)
 فلا تُظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تركبن بالغيط في مركب وعر
 ولا تبحنن في عذر من جاء تايباً فليس كريماً من يباحث في عذر
 وولى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمُختص حضرة مراکش ، ودار
 السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال
 غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

محدثه

وعُمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى ، مالا يكون إلا عند الملوك ،

(١) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد » لأبي الحسن على بن سعيد ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

(٢) وردت في الإسكوريال (قوله) ، وهو تحريف . والتصويب بن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُخام التي يجري الماء فيها ، في
 إثني عشر مكاناً ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوىُّ الجلاجل بالبُرْاة ،
 ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى
 ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين
 وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه
 كلَّ ما أخذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .
 ولد سنة أربع عشر وخمسمائة ، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين
 وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن
 ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسى
 يكنى أبا بكر ، وقلة تقدّم التعريف بأوليته .

حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملثمين^(١) ، وولّوه بغرناطة الأعمال ،
 وكانت له دار الرُخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافق
 فيه : شيخ جليل ، فقيه نبيه من أهل قلعة يحْصُب^(٢) . كان في عداد
 الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، وولّى إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد
 الميمون بن بدر اللمنونى . وقال صاحب « المُشهب » وحسب القلعة كَوْن
 هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

(١) الملثمون أو أهل اللثام هم المرابطون .

(٢) قلعة يحْصُب أو قلعة بني سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهي بلدة Alcala la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

والسجّية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيّر في وجه كعب
وحاتم ، لذلك ما قصدته الأدباء ، وتهافتت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفّر عصمةً وردّ به الله الغُواة إلى الحق
وقام بأمر الله حافظاً أهله بلين وسبّط في المسيرة والخلق
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق
فهذا لنا بالغرب يَجْنى معالماً تُباهى الذى أحيا الديانة بالشرق
وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزّمان ، ويجرى عند ذكر
نزهون بنت القلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمْدَةِ
وزَيْنَبِ بِنْتِ زِيَادِ الْمُؤَدِّبِ من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب وعمرى أحيْتُ كَأَسَى وَحَمْدَهُ
وكل نظم ونثر وحكمته مُسْتَجِدَّهُ
وليس إلا عَفَافٌ يُبَلِّغُ المرءَ قَصْدَهُ
ولذلك ما سعى به المخزومى الأعمى ، وقد سَهَا عن رَسْمِ تَفَقُّدِهِ ، فَكُتِبَ
إلى على بن يوسف فى شأنه بما كان سبب عَزْلِهِ ونكبتِهِ :

إليك أمير المؤمنين نصيحة يعجز بها البحر المُجْعَعُ شاعر
بغرناطة ولّيت فى الناس عاملاً ولكن بما تحويه منه المآزر
وأنت ما تخفى عليك خَفِيَّةٌ فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر
وما لإلاه العرش تفنيه حَمْدُهُ وزينبُ والكأس الذى هو دابر

شعره : من ذلك قوله :

يا هذه لا تروى خداع من ضاق ذُرْعُهُ
تبسكى وقسّد قَتَلَتِينِي كالسيف يقطر دُمْعُهُ

وقال عني الله عنه :

لقد صدعت قلبي حمامة أَيْكَة أثارت غراماً ما أجَلَّ وأَكرما
ورقاً نسيم الريح من نحو أرضكم ولطفَ حتى كاد أن يتكلّمَا

وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم من معالٍ توارثت كالنجوم
نحن في الحرب أجبلُ راسيات ولنا في الندى لُطفُ النسيم
ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين في هذا الاسم من العمال

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديداً الأدمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ،
شديداً الاستِرابة بجليسه ، مُخِيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه ، قليل
المداخلة ، كثير الانقباض ، مُختصر اللبس والمطعم ، عظيم المحافظة على
النَّفير والقِطْمير ، مُستوعب للحضر والتقييد ، أسير محبي وعابد زمام ،
وجَنِيب أمانة ، وحلّس سقيفة ، ورَقِيب مُشرف ، لا يقبل هُوادة .
ولا يُلبس رِشوة ، كثير الالتفات ، متفقدٌ للآلة ، متممٌ للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شُغْرِ خامل نسب إليه
بما نصه : رجل غليظ الحاشية . معدودٌ في جنس السَّائمة والماشية . تُليّت
على العمال به سورة الغاشية ، ولم الأشغال السلطانية . فذِعرت الجُباة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وقنطوا كل القنوط ، وقالوا جاءت الدابة تُكلمنا ، وهي إحدى الشروط ، من رجل صاييم الحسوة ، بعيد عن المصانعة والرشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مَسَاس ، عهدى به في الأعمال يَخْبِط وَيَتَبَّر ، وهو يَهْلَل وَيَكْبُر ، ويَحْسُن وَيَقْبِج ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووُلِّي الأَشغال السلطانية ، فضم النُشر ، وأَوْصَد باب الحيلة ، وبثَّ أسباب الضياع ، وتُرْصَد ليلا وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجلته الوفاة ، فنُفِس عن أَقْطاله المُخَنَّق .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نباهته :

عمادى ملاذى مُؤيلى ومُؤملى ألا انعم بما ترضاه للمتأهل
وحقق بنيل القصد منك رجاءه على نحو ما يُرضيك يا ذا التَّفضُّل
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره بخير زمان منه لازلت فيه تَعْتَل
فهَنَيْت يا مَغْنى الكمال برتبة تقِرُّ لكم بالسَّبق فى كل مَحْفَل
توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك بيسير ، وله خط حسن ، وممارسة فى الطلب ، وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المريّة ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »^(١) قال : يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة^(٢)

(١) سق التعريف به (أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد) .

(٢) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المصورة الواقعة على نهر المدبرة ، شمال شرق المريّة

إِما من بَجَّانَة^(١) ، وإِما من البريج^(٢) ، واستوعب سبب انتقالهم .

حاله

من « عايد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقتة ، وصدر الوزراء من نمطه ببلده ، سراوَة وسماحةً ، ومبرَّة^(٣) وأدباً ولودعية ودُعابة ، رافع راية الانطباع ، وحازر قصب^(٤) السبق في ميدان التخلُّق ، مبدول البر ، شايح المشاركة .

وقال في « المؤتمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنزلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوائجهم ، لا يَصْدُرُون عنه إلا عن رضىً بجميل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم يَنْسُ نصيبه من الدُّل ، ولا أَغْفَلَ من كان بالقرى في المنزل الخشن ، واصلاً لرحمه ، حاملاً لوطة من يَجْفُوهُ منهم ، في ماله حظٌ للمساكين ، وفي جاهه رِفْدٌ للمضطرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تَسْتَطِيب معاملته ، على يقين أنه يَخْفَى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدنيا ، ولا يعلّق بهم أهل الآخرة ، لَعَرُوهُ عن النخوة والبَطَر ، رحمه الله . تكرّرت له الولاية بالديوان غير ما مرّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعْزِياً .

مشيخته [وما صندر منه]^(٥)

قرأ على ابن عبد النور ، وتأدّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأخوص أيام قضايه ببسطة ، ونظم رَجْزاً في الفرائض .

(١) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشمال غربي ثغر ألمرية . وقد سبق التعريف بها (المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية) .
 (٢) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .
 (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مباراة) .
 (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قصب) .
 (٥) الزيادة من الزيتونة .

شعره

قال الشيخ^(١) في «المؤمن» ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوَسَط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلْبَةِ الآخِذَةِ عن ابن عبد النور ، كأنه مصوَّغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحلُّوٌ عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظُرُ إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَة ، وابن رُشيد ، وابن عُبَيْد ، فتقول ذرِّيَّة بعضها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن من الحجاز :

إلهي أجرتني إنني لك تائب	وإني من ذنبي إليك لهارب
عَصِيَّتْكَ جَهْلًا ثُمَّ جِئْتُكَ نَادِمًا	مَقْرَأًا وَقَدْ سُدَّتْ عَلَى الْمَذَاهِبِ
مَضَى زَمَنٌ بِي فِي الْبَطَالَةِ لَاهِيَا	شِبَابِي قَدْ وَلَّى وَعُمُرِي ذَاهِبٌ
فَخُذْ بِيَدِي وَاقْبَلْ بِفَضْلِكَ تَوْبَتِي	وَحَقِّقْ رَجَائِي فِي الَّذِي أَنَا رَاغِبٌ
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي ذُنُوبًا جَنِيْتُهَا	وَحَاشَاكَ أَنْ أَشْقَى وَأَنْتَ الْمُحَاسِبُ
وَإِنِّي لَأَخْشَى فِي الْقِيَامَةِ مَوْقِفًا	وَيَوْمًا عَظِيمًا أَنْتَ فِيهِ الْمُطَالِبُ
وَقَدْ وَضَعَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ حَاكِمًا	وَجَاءَ شَهِيدٌ عِنْدَ ذَاكَ وَكَاتِبٌ
وَطَاشَتْ عُقُولُ الْخَلْقِ وَاشْتَدَّ خَوْفُهُمْ	وَفَرَّ عَنْ الْإِنْسَانَ خَلٌّ وَصَاحِبُ
فَمَا ثُمَّ مِنْ يُرْجَى سِوَاكَ تَفْضِيلًا	وَإِنْ الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ لِمَخَايِبِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجِدْ	وَمَنْ هُوَ ذُو مَنَعٍ إِذَا أَنْتَ وَاهِبُ
عَبِيدُكَ يَا مَوْلَايَ يَدْعُوكَ رَغْبَةً	وَمَا زِلْتَ غَفَّارًا لِمَنْ هُوَ تَائِبُ

(١) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاح شيخ ابن الخطيب .

دعوتك مضطراً وعفوك واسع فأنت المجازى لى وأنت المعاقب
 فهب لى من رحمك ما قدر جوثه وبالجود يا مولاي تُرجى المواهب
 توسلت بالمختار من آل هاشم ومن نحوه قصداً تُحثُّ الركايب
 شفيع الورى يوم القيامة جاهه ومنقذ من فى النار والحق واجب
 وما بلغ فيه أقصى مبالغ الإجادة ، قوله من قصيدة هنا فيها سلطاننا أبا
 الحجاج بن نصر ، لما وفد هو وجملة أعيان البلاد أولها :

يُهنى الخلافة فتحت لك بابها فادخل على اسم الله يُمنّا غابها
 منها وهو بديع ، استظرف يومئذ :

يا يوسفياً باسمه وبوجهه اصعد لمنبرها وضمن محسراها
 فى الأرض مكنك الإله كيوسف ولتملكن برّبها أربابها
 بلغت بكم آرابها من بعد ما قالت لذلك نسوة ما رابها
 كانت تراود كفوها حتى إذا ظفرت بيوسف غلقت أبوابها

[قلت ، ما ذكره المؤلف ابن الخطيب رحمه الله ، فى هذا المترجم
 به ، من أنه ينظم الشعر الوسط ، ظهر خلافه : إذا أثبت له هذه المقطوعة
 الأخيرة . ولقد أبدع فيها وأتى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال ، وحاز بها
 نطاً أعلى مما وصفه به . وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهلة المأخذ ،
 قريبة المنزع ، بعيدة من الجزالة . ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظمها
 رحمه الله]^(١) .

توفى ببليده عن سن عالية فى شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين
 وسبعمائة .

(١) وردت هذه الفقرة ابى بن الحاصر بن فى خطوط الإسكندرية فقط . ومن الواضح أنها
 من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبوبكر بن شبرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكف سرب لحامل الفضل والأخلاق والأدب
بكيت إذ ذكر الموقى على رجل إلى بلى من الأحياء منتسب
على الفقيه أبى بكر تضمه رمس وأعمل سيرا ثم لم يؤب
قد كان بي منه وُدُّ طاب مشرعه ما كان عن رغب كلاً ولا رهب
لكن ولا على الرحمن محتسبا فى طاعة الله لم يمدق ولم يشب
فاليوم أصبح فى الأجداث مرتهنا ما ضرت الريح أملودا من الغضب
إنا إلى الله من فقد الأحبة ما أشد لذعا لقلب الشاكل الوصب
من للفضائل يسديها ويلحمها من للعلى بين موروث ومكتسب
قل فيه أما تصف ركناً لمنتبذ روض لمنتجع أنس لمقترب
باقى على العهد لا تنبيه ثانية عن المكارم فى ورد ولا قرب
سهل الخليفة بادهى البشر منبسط يلقى الغريب بوجه الوالد الحذب
كم غير الدهر من حال فقلبها وحال إخلاصه ممتدة الطنب
سامى المكانة معروف تقدمه وقدره فى ذوى الأقدار والرتب
أكرم به من سجايا كان يحملها وكلها حسن تنبيك عن حسب
ما كان إلا من الناس الألى درجوا عقلا وحلما وجوداً هامى السحب بلقعة لكن محامده تبقى على الحقب
أمسى ضجيع الثرى فى جنب وإنما صبرها من أعجب العجب
ليست صباية نفسى بعده عجباً لو غير منعه نادى الدمع لم يعجب
أجاب دمعى إذ نادى النعى به فى كل يوم تناديه الردى اقترب
ما أغفل المرء عما قد أريد به بين البطالة والتسويف واللعب
يا ويح نفسى الأنفاس مضت هدرأ غلظت بل كانت الأيام تهزأ بي
ظننت أنى بالأيسام ذو هزء

أشكو إلى الله فقري من معاملة
 ما المال إلا من الله قوَى فافلَح
 أبا بكر الأَرْضَى نداءً أخٍ بالكِ
 أهلاً بقَدَمَتِكَ الميمونُ ظاهرها
 نم في الكرامة فالأسباب وافرة
 لله الله والآجال قاطعةٌ ما
 ومن فرايد آداب يُحسِّبُها
 أما الحياة فقد مُلِّيتَ مدتها
 لولا قواطعُ لي أشراكها نُصِبت
 وقلَّ ما شُفِيتَ نفسٌ بزورة
 يا نُخْبَةً ضمها تُرْبٌ ولا عجب
 كيف السبيل إلى اللُّقيا وقد ضربوا
 عليك منى سلام الله يتبعه

لله أنجو بها في مَوْقِفِ العَطَبِ
 من جاء القيامة ذا مالٍ وذا نَشَبِ
 عليك مدى الأيام مُكْتَسَبِ
 على محل الرضى والسَّهل والرحب
 وربما نِيلَتِ الحُسنى بلا سبب
 بيننا من خطاباتٍ ومن خُطَبِ
 فيودع الشُّهْبُ أَفلاكاً من الكُتُبِ
 فعَوَّضَ الله منها خير مُنْقَلَبِ
 لَزُرْتُ قَبْرَكَ لا أشكو من النَّصَبِ
 من حِلِّ البَقِيعِ ولكن جُهدى أرب
 إن التراب قديماً مدفن النُّخَبِ
 بينى وبينك ما بقى من الحجب
 حسنُ الثَّنَا وما حيَّيت من كُتُبِ

محمد بن محمد بن شُعْبَةَ الغَسَّانِي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤمن » ، من أهل ألمرية ووجوهها
 لا حظَّ له في الأدب ، وبضاعته في الطلب مُزَجَاة . قطع عمره في الأشغال
 المخزنية ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة
 العملية . ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروعة ، ضانٌ
 بما يملك من جدَّة ، مُنْحَطٌّ في هوة اللذة ، غير مُعْرِجٍ على رِيعِ الهمة ، لطيفٌ

التَّائِي ، مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَعَامِلَةِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ ، صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مشيخته : قرأ على ابن عبد النور، والقدر الذي يُحس به عنه أخذه .
شعره : من شعره يخاطب أبا الحسن بن كُماشة :

وَأَقْبَلُ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَدَلُ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرُّبَى وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَقَتْ الْأَرْضُ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَنَى
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَى الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حُجَّةَ عَلَى بَعْدِ ذَا فَعْدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ	مَذْغَابُ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَّتْ
عَادَ الظُّلَامُ ضِيَاءً وَانْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِغَرَّتِهِ
مُهْمَى اعْتَرَتْ شِدَّةٌ أَوْ ضَاقَتْ الْحِيلُ	إِيَّاهُ أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَأَ عَيْشُ لَهُ خَصِلُ	وَأَنْتَ كَهْفُ مَنِيْعٍ مَنْ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيْدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأَوَّلُ	يَا سَيِّدًا قَدْ غَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُماشَةَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ شُهِرُوا
وَالْبَاهِذُونَ نَدَى وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ هَدَى السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمَرْتَجَى وَالْفَارِسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْأَخِيرُ زَمَانًا وَالْقَدِيمُ غُلَا
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السَّبِيلُ	حُزْتُ الْمَآثِرَ لَا تُحْصَى لِكُثْرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْهَطْلُ	جُزْتُ الْبُدُورَ سَنَى وَالْفَرْقَدِينَ غُلَا
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابِلُهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ	هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمِ
مَنْ دُونَهَا رَفَعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَهُ

وَحْذُهُ بَعْدَ سَلاماً عَاطِراً أَرِجاً يَدُومُ ما دَامَتِ الأَسْحارُ والأُصُلُ
 مِنْ خادِمٍ لِعَلامِكُمْ مَخْلَصٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ لا يُرى ما عاشَ يَنْتَقِلُ
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى ما يُؤْمَلُهُ فَجُدْ بِهِ فَشِفا المَهايمِ القُبُلِ
 وفاته ، في أول عام أربعة وستين وسبعمائة .

محمد بن محمد بن العراقي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

حِماله

فاضل الأبوة ، معروف الصّون والعفة ، بادی الاستقامة ، دَمِثَ
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظّم وينشُر ، ويجيد الخطّ ، تولى أعمالاً نبیّية ،
 ثم عَلِقَتْ به الحرفة ، فلَقِيَ ضِغْطاً ، وفقد نَشْباً ، واضطر إلى التحول
 عن وطنه إلى برّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتُعرف لهذا العهد
 أنه تولى الأشغال بقُسْطَينَة الهِواء^(١) من عمل إفريقية .

شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عُرض عليه :

أَصَمْتُ أَلْفاً ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ وَأَفْقِدُ أَلْفاً ثُمَّ آنُسُ بِالْجِلْفِ
 وَأُهْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عَلْقَمًا وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحِقُ بِالْخَسْفِ
 وَعَزُّكُمْ لا كُنْتُ بِالذَّلِّ عامِلاً وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَمِي إِلَى حَتْفِ
 فَإِنْ تُعْمالُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَسْدِلْ وَإِلَّا فَاحْسِدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ
 بِقِيَّتِ وَسُحْبِ العَطْفِ مِنْكُمْ تُظَلِّلُنِي وَعَطْفُ ثَنائِي دائِماً ثَنائِي العَطْفِ

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معهم البلدان - مصر - ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن قُرتون الأنصاري

من أهل القبة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا
أوليتته

يُنسب إلى القاضي بَطْلَيْوُس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبالقبة
دورٌ تنسب إلى سَلَفِهِ تدل على نباهة ، وقد قيل غر ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صَدْرُهُ نَمَطُهُ ، وفريدُ فَنِّهِ ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعا وإدراكا
وتجلداً وصبراً . نشأً بالقبة ، معدوداً في أهل الطُّلب والخصُوصية ، ورحل
إلى الحجاز الشريف في فتايهِ^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنَنِ من السُّرُوِّ^(٢) والحشمة ، فذاً في الكفاية ، جريئاً مقداماً
مَهيباً ، ظريف الشَّارة ، فارِه المَرْكَب . مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ،
وقَّاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلُط الخوض في الأمور الدُّنيوية ،
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبُكاء النَّاسِك ،
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الجِدَّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سابع) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصبر) والاولى أرجح وأنسب للسائق .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والاولى أرجح .

وَنَحْذُهُ بَعْدَ سَلَامَا عَاطِرًا أَرْجَا يَدُومُ مَا دَامَتِ الْأَسْحَارُ وَالْأَصْلُ
 مِنْ خَادِمٍ لِعِلَّاكُمْ مَخْلَصٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ لَا يُرَى مَا عَاشَ يَنْتَقِلُ
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى مَا يُؤْمَلُهُ فَجُدْ بِهِ فَشِفَا الْمَاسِيمِ الْقَبْلُ
 وَفَاتِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامٍ أَرْبَعَةَ وَسْتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن محمد بن العراقي

وَادِي آشِي ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

حاله

فَاضِلُ الْأَبْوَةِ ، مَعْرُوفُ الصَّوْنِ وَالْعِفَّةِ ، بَادِيُ الْإِسْتِقَامَةِ ، دَمِثُ
 الْأَخْلَاقِ ، حَسَنُ الْأَدَوَاتِ ، يَنْظِمُ وَيَنْثُرُ ، وَيَجِيدُ الْخَطَّ ، تَوَلَّى أَعْمَالًا نَبِيهَةً ،
 ثُمَّ عَلِقَتْ بِهِ الْحَرْفَةُ ، فَلَقِيَ ضَغْطًا ، وَفَقَدَ نَشَبًا ، وَاضْطَرَّ إِلَى التَّحَوُّلِ
 عَنْ وَطَنِهِ إِلَى بَرٍّ الْعُدُوَّةِ عَامَ سِتَّةٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَتُعْرَفُ لِهَذَا الْعَهْدِ
 أَنَّهُ تَوَلَّى الْأَشْغَالَ بِقُسْنُطِينَةِ الْهَوَاءِ ^(١) مِنْ عَمَلٍ إِفْرِيقِيَّةٍ .

شعره

كُتِبَ إِلَيَّ وَقَدْ أَبَى عَمَلًا غُرَضٌ عَلَيْهِ :

أَصَمْتُ أَلْفًا ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ وَأَفْقِدُ أَلْفًا ثُمَّ آتُسُ بِالْجِلْفِ
 وَأَهْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عَلَقْدًا وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحَقُ بِالْخُسْفِ
 وَعَزُّكُمْ لَا كُنْتُ بِالذَّلِّ عَامِلًا وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَمِي إِلَى حَتْفِ
 فَإِنْ تُعْمَلُونِي فِي تَصَرُّفٍ عَزَّةٍ وَعَدَلٍ وَإِلَّا فَاحْسَبُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ
 بَقِيَّتِ وَسُحِبَ الْعَطْفُ مِنْكُمْ تُظَلُّنِي وَعَطْفُ ثَنَائِي دَائِمًا ثَانِي الْعَطْفِ

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معجم البلدان - مصر ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن قُرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا

أولَّيته

يُنسب إلى القاضي ببَطْلْيُوس : قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صَدْرُ نَمَطه ، وفريدُ فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعا وإدراكا
وتجلُّدا وصبرا . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية ، ورحل
إلى الحجاز الشريف في فتايه^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرور^(٢) والحشدة ، فذاً في الكيفية ، جرياً مقداما
مهيِّبا ، ظريف الشارة ، فارِه المَرَكَب ، مليح الشَّيْبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلُط الخوض في الأمور الدنيوية ،
بعبادةٍ باهظة ، وأورادٍ ثقيلة ، ويجمع ضحكك الفاتك ، وبكاء النَّاسِك ،
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الحِدَّة ، يَشْرُد عليه مَجْلُ^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سابه) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العبد) والاولى أرحم وأنسب للدين .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والاولى أرحم .

المجالس السلطانية بما تعرضه المندمة بسببه . قاوما على حفظ القرآن وتجويده وتلاوته . ذا خصال حميدة . صنّاع اليد ، مقتدرا على العمليات من نسخ ومقابلة وحساب . معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القطر ، ورجال الكمال .

مشيخته

أخذ عن الجلّة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي ، لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه ^(١) ، والولي أبي عبد الله الطنجالي ، وغيرهم مما يطول ذكرهم من العُدوة والأندلس والمشاركة .

محتفه

لقى نصباً في الخدمة السلطانية ، وغضاً من الدهر لبأوه ، بتعنّته وعدم مبالاته مرات ، ضيق لها سجنه ، وعرض عليه النكال ، ونيل منه بالإهانة كلّ منال ، وأغرم مالا أجحف بمُحتجّنه ، وعرض للأيدى نفايس كتبه ، وعلى ذلك فلم يدعّر سربه ، ولا أضعفت النكبة جاشه . ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميتة حسنة . صلى الجمعة ظهرا ، وقد لزّم الفراش . ونفث دمّ الطاعون . ومات مُستقبل القبلة . على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة . يكنى أبا القاسم . أزدى النسب . إشبيلي الأصل . من بيت نزاهة ونباهة .

(١) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الربوة م (بن) ومن أهل السرف جبار الله بن الدين ، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاصي ، قرأ عليه القرآن بالحرّم الشريف) .

حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمَحاً ، مليح الدُّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ، يَكْتُبُ ويُشعر . طِرْفاً في الانطباع واللَّوْذِعيَّة . آيَةً في خلط الجدِّ بالهزل . وُلِّي الإشراف بمدينة مالقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخْزنية عُمره .

شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :
 فَوَادَى مِنْ خَطْبِ الزَّمَانِ سَقِيمٍ وَفِيهِ لِسَهُمُ الْحَادِثَاتِ كُلُّومٍ
 وَلَمْ أَشْكُ دَائِي فِي الْبَرِيَّةِ لَامِرٍ أَأَشْكُو بِهِ وَابْنُ الْحَكِيمِ حَكِيمٍ
 تَوَفَّى بِمَالِقَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ
 وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

حاله

كان راويةً ثَقَّةً ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة . طيَّب النفس ، كامل المروءة ، حَسِنَ الخلق . جميل العشرة ، تلبَّس بالأعمال السلطانية دهرًا ، ووُلِّي إشراف غرناطة وغيرها ، إِلَى أَنْ قَعَدَ لَشَكَايَةِ مَنْعَتِهِ مِنَ الْقِيَامِ وَالتَّصَرُّفِ فَعَكَّفَ عَلَى النَّظَرِ ، فَاَنْتَفَعَ بِهِ .

مشيخته

كَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ سَمِعَ فِيهَا بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ عَلِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَخْوَانُ سَالِمٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا صَالِحِ بْنِ سَالِمٍ .

تواليفه

له اختصار حسن في « أغاني الإصبهاني » ، وردَّ جيّد على ابن غَرْسِيَّة في رسالته الشُّعُوبِيَّة ^(١) لم يَقْصُر فيها عن إجادة .
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وثمانية .

الزُّهَاد والصُّلَحَاء والصُّوفِيَّة والفُقَرَاء وأولا الأَصْلِيَّون

مُحَمَّد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنّاع .

حالُه

من « عايد الصلة » : الشيخ الصُّوفي ، الكثير الأتباع ، الفدُّ الطريقة المُجَبَّب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السَّمت ، كثير الذِّكر والمداومة ، يقود من المُخْشَوْشِينَ عددَ ربِعة ومضر ، يعمل الرِّحلة إلى حُصُونِهِمْ ، فيتألَّفون عليه ، تألَّف النُّحل على أمرِها ويعاسيها ، مُعلنين بالذِّكر ، مهرولين ، يغشون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغون

(١) ابن غرسية ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسي من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية في كنف محاهد العامري صاحب مملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) ، واشتهر برسالته في « تفصيل العجم على العرب » التي وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صمادح أمير ألمرية . وهذه الرسالة نفيز تحاملاً ضد الجنس العربي ، وتبالغ في تعداد نفاذه ومثالبه . وتشيد بالعكس بصفات العجم (أي الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسية وقع عميق في سائر الأوساط الفكرية والأدبية في عصره وبعد عصره ، ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء في رسائل عنيفة يسفّهون فيها آراءه واتهاماته للجنس العربي (راجع كتابي دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسية في نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه
بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخيار الفضلاء من
المسلمين ، وله حظٌ من الطَّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من
وظائف دينه ، ويتكلم في طريق المتصوِّفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي
شيخه ، كالأما جهوريا ، قريب الغمر^(١) . وكان له طمع في صناعة الكيمياء
نهفتَ على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمه على آماله
الخيرية ، فلم يَحُلْ بطايل .

مُشِخته

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله
فراصة . حدَّثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك
على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفى ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية،
وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قَدِم لها العهد ، ونَفَرَ لها الناس من كل
أوب ، وجيء بسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّه الأتباع المقتاتون من
جِلِّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلو الأصوات
حوله ، ببعض أذكاره .

محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالموثق .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (القصر) .

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي^(١) . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتى ، ينتسبون إليه ، ويَجْرُونَ من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق ، ومُلازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التدوين ، كتابٌ سماه « بالأنوار في المخاطبات والأسرار » مُضمَّنُه جملةٌ من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي ، ومخاطبات خوطب بها في سرّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقايق الطريق ، وبعض كرامات غير مَنْ ذُكر من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضائل القرآن .

مُشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازه ، وعلى أبي الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحجَّ ودخل الشام ، وعاش مدةً من حراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي ،

مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خفَّ على قلبي الوُصُول إلى منزله لما قدم المريّة ، وهو رجل يعرف بالحاج رحيب ، كان من أهل العافية ، ورقت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه . لمحافظته على سِتْرِ ذلك لعلَّوْ همَّته ، ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله ، بل أثاثُ العافية باقٍ فيه من

(١) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرَشَ وماعون . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يُجْبِرُ حالك ، فحسبتُها
فراصة من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عند لقائي إياه بهذه الأبيات :

أشكو إليك بقلبٍ لست أملكه ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه
له تعاقبُ أهواءٍ فيقلقه هذا ويأخذه هذا ويتسرکه
طوراً يؤمنه طوراً يُخوفه طوراً يُيقنه طوراً يُشكکه
حيناً يوحشه حيناً يونسه حيناً يسكنه حيناً يحرکه
عسى الذى يمسك السبع الطِّباق على يدك يا مُطلع الأنوار يمسه
فيه سقامٌ من الدنيا وزُخرفها مهمى أبيضه بالذكر تُشرکه
عسى الذى شأنه السَّتر^(١) الجميل كما غطى عليه زماناً ليس يهتکه
فلما قرأ منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عِلَّتِي .

مولده : سأله عنه ، فقال لي عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم
وفاته : بقرية قنجة^(٢) خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، في الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ،
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقة يكنى أبا الطاهر . ويعرف بابن صفوان .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في الزيتونة (قرنجة) والأولى أرحح نظراً
لما تقدم من أن المترجم له يشهر (بالقونجي) .

حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم ، مُدْهِماً لرموزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة ، والعمل بها ، آخر الرِّعيل ، وكوكب السُّحر ، وفذلكة الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّقاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً . رَحَلَ فَحَجَّ ، وَقَفَلَ إِلَى بِلْدِهِ ، مُؤَثِّراً الْاِقْتِصَارَ عَلَى مَا لَدَيْهِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ النَّحْلَةِ ، يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ ، وَيُنْفِكُ كُلَّ غَامِضٍ مِنَ الْإِشَارَاتِ . وَغُنِيَ بِالْجُزْءِ الْمُنْسُوبِ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي إِسْمَاعِيلِ الرُّوبِيِّ الْمُسَمَّى « بِنَازِلِ السَّارَى إِلَى اللَّهِ » فَقَامَ عَلَى تَدْرِيسِهِ ، وَاضْطَّلَعَ بِأَعْبَايِهِ ، وَقَيَّدَ عَلَيْهِ مَا لَا يَدْرِكُهُ إِلَّا أُولَوُا الْعَنَاءِ ، وَلَازَمَهُ الْجُمْلَةُ مِنْ أَوْلَى الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ ، فَانْتَفَعُوا بِهِ ، وَكَانُوا فِي النَّاسِ قُدُوةً . وَوُلِيَ الْخُطَابَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنَ الرُّبُضِ الشَّرْقِيِّ ، وَبِهِ كَانَ يَقْعُدُ ، فَيَقْصِدُهُ النَّاسُ ، وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، وَكَانَ لَهُ مِشَارَكَةٌ فِي الْفَقْهِ ، وَقِيَامٌ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ .

تواليافه

أَلَفَ بِإِشَارَةِ السُّلْطَانِ عَلَى عَهْدِهِ ، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحِجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، كِتَابًا فِي التَّصَوُّفِ وَالْكَلَامِ عَلَى اصْطِلَاحِ الْقَوْمِ ، كَتَبَ عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْجِيَّابِ بِظَهْرِهِ ، لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَيَّامَ مَوْلَايَ الْخَلِيفَةِ يَوْسُفَ	جَاءَتْ بِهَذَا الْعَالَمِ الْمُتَصَوِّفِ
فَكَفَى بِنَا أَسْدَى مِنَ الْحِكْمِ الَّتِي	أَبْدَيْنَ مِنْ سِرِّ الطَّرِيقَةِ مَا خَفَ
وَحَقَائِقُ رُفَعِ الْحِجَابِ بَيْنَ عَن	نُورِ الْجَمَالِ فَلَاحَ غَيْرَ مُكَيِّفٍ ^(١)
كَالْشَّمْسِ لَا كُنْ هَذِهِ أَبَدَى سَنًا	لِلْحُسْنِ وَالْمَعْنَى لَعِينِ الْمُتَنَصِّفِ

(١) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ فَقَطْ هِيَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ مِنْ قَصِيدَةِ ابْنِ الْجِيَّابِ .

فيه حياةٌ قلوبنا ودواؤها فمن استغاث بجرعة منها شف
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي فصوفي فهو صوفي صاف
 وإن اختبرت فإنه صفو ابن صفو ظاهر في طيبه صفو خف
 علم توارثه وحال قد خلت ذوقاً فنعم المقتدى والمقتسف
 فليهنلي المولى سعود إياله فيها سراج نوره لا ينطف
 جلى وجوه شريعة وحقيقة صبحاً سناه باهر لا يخف
 لازلت تسلك كل نهج واضح منها ونحي كل سعى مزلف
 ومن تواليفه « جرُّ الحر » في التوحيد ، وعلق على الجزء المنسوب لأبي
 إسماعيل المروى .

من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده ، وتبرك به ، جلّة ، وكان يحضر مجلسه عالمٌ ، منهم
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوآب ،
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال
 والعابد الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا .
 يُذيل قول أبي زيد رضى الله عنه :
 رأيتك تُذنيني إليك تُباعدي فأبعدت نفسي (الابتغاء التقرب)^(١)
 فقال :

هويت بدمنى إليه فلم يكن بى البعد فى بعدى فصَحَّ به قرب

(١) وردت فى الإسكوريال (لابتغى فى القرب) وهو تحريف . والتصويب من الرينونة

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بِغَيْرِ تَبَاعَدٍ وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِ

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلْش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَثْرُوك والده ، واقتصر على التَّمَعُّش من جِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدّاها إلى النَّسْخ والتَّعْلِيم : وسلك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سيا الصالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير : وأنواع القُرب من صوم وأذان وذكر ، ونسخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعارِضَةٍ صَلِيبَةٍ . اقتدى به طوايف من أصناف الناس على تباعد الدِّيار ، وألزمهم الأذكار . وحوَّلهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصُّميت . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوة عرضت له بسبب دنائى
ذرية طرّقوا الكدّر إلى سربه^(١) ، ثم عاد إلى بلده متين ظهر الخطوة ،
وثيق أساس المبرة .

مشيخته

قرأ ببِلده مألقة على الخطيب أبى محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،
وأبى عبد الله بن بُب ، وأبى جعفر الحرّار ، وأبى عبد الله بن الحلو ،
والخطيب أبى عبد الله بن الأعور .

محنته

ابتلى بعد السبعين من عمره بفقد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر
والرضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرنى بعض أصحابه أنه كان
يقول ، سألت الله أن يكفّ بصرى خوفا من الفتنه . وفى هذا الخبر نظر
لمكان المعارضة فى أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع
بالإسراع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له فى قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَنّ دونهم ، من تعظيمه
ما لا شئ فوقه ، حتى أن الشيخ المَعمر الحجة الرحلة أبا على ناصر الدين
الرشدى كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ،
وجينا ببضاعة مُزجاة ، فآوِف لنا الكَيْل ، وتصدّق علينا ، إن الله يجزى
المتصدّقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيّد
العارفين ، وإمام المحققين ، فى ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدّثنى شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
فَقُرْبِي بِهِ قُرْبٌ بَغِيرُ تَبَاعُدِ وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِ

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلَّش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ من حِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدّاها إلى النِّسْخِ والتَّعْلِيمِ . وسالك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيَا العبالحين ، وأقام عمره مُسْتَوْعِباً ضروب الخير : وأنواع القُربِ من صوم وأذان وذكُر ، ونَسْخِ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرْأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعَارِضَةٍ صَلِيْبَةٍ . اقتدى به طوائفُ من أصناف الناس على تباعُدِ الدِّيارِ ، وألزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصَّيْتِ . ووُلِّيَ الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب ذُنَابِيْ
ذرية طرَقوا الكَدْرَ إلى سِرْبِهِ^(١) ، ثم عاد إلى بلده متيناً ظَهَرَ الحُطُوة ،
وثيق أساس المَبَرَّة .

مشيخته

قرأ ببلده مألقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،
وأبي عبد الله بن لب ، وأبي جعفر الحرار ، وأبي عبد الله بن الحلو ،
والخطيب أبي عبد الله بن الأعور .

محتسه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفقد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر
والرضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان
يقول ، سألت الله أن يكف بصرى خوفاً من الفتنه . وفي هذا المخبر نظرٌ
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع
بالإسجاع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَنَ دونهم ، من تعظيمه
ما لا شيء فوقه ، حتى أن الشيخ المَعمر الحجة الرحلة أبا على ناصر الدين
الوِشْدالي كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ،
وجينا ببضاعة مُزجاة ، فأوف لنا الكيل ، وتصدق علينا ، إن الله يعجزى
المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيد
العارفين ، وإمام المحققين ، في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

وصدور السالكين على يديه . قال قصدت منه خلوة ، فقلت يا سيدى .
أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرنى واشف
صدرى هل هذه الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر^(١) ساعة ، ثم قال ،
عندى شك فى رؤية ابن الجيَّاب الساعة ومحدثه ، فقلت لا ، فقال كذلك
الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت
عليه حتى تخيل فى الحسن الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد فى
محلين اثنين محال .

شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتِّب ولا للرواية ، ابتلى به
رحمه الله ، فدن لبابه قوله ، وهو من الوسط :
إن كنت تأمل أن تنال وصالهم فامحُ الهوى فى القيل والأفعال
واصبر على مرِّ الدواء فإنسه ياتيك بعدُ بخالص السُّلَّال
توالمفه : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجَّة فى بيان رسوم الحجَّة » .
توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ،
وكانت جنازته مشهودة ، تراحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على
عادتهم من ارتكاب القِحة^(٢) الباردة فى مِسلخ حُسن الظَّن .

محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطَّان ، الفقيه الأواب
المتكلم المجتهد .

(١) عجا فى الإسكوريال والريثونة .
(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الحجَّة الباردة) .

حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزاع ، عجيب التصوف . قرأ وعقد الشروط ، وتصدّر للعدالة ، ثم تجرد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطلع بشروط التوبة ، فتحلل من أهل بلده ، واستفاد واسترحم ، واستغفر ، ونفض يديه من الدنيا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأصبح يُشار إليه في الزهد والورع ، لا تراه إلا متبسماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عبادته ، محباً في الضعفاء والمساكين ، جميل التخلق ، مغضياً عن الهينات ، صابراً على الإفادة . وجلس للجمهور بمجلس مألقة ، يتكلم في فنون العلم ، يعظ الناس ، ويرشدهم ، ويُرْهِدُهُمْ ، ويحملهم على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار^(١) والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثير التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتوبة ، وبادر مُتْرِفُوهُمْ إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزلات . ودكهم الوباء ، فبذلوا من الأموال في أبواب البر والصدقة ، ما لا يأخذه الحصر ولا يدركه الإحصاء ولولا أن الأجل طرقه ، لعظم صيته ، وانتشر نفعه .

وفاته

توفي شهيد الطاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره^(٢) ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قنينة ، وألحده في قبره الخطيب القضاة الصالح ، أبو عبد الله الطنجالي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاستفاد) . وفي الزيتونة (الاستفاد) .

(٢) جبل فاره وبالنسبة لـ Albrallfaro ، هو الجبل الذي كان على مائة ألف البخور . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

ومن رزاه الشيخ الأديب أبو الحسن الورّاد يقال :

[أَبْعُدْ وَلِيَّ اللَّهِ دَمْعِي يُسْجِمُ	وَعِمَارَ قَلْبِي مِنْ كُلِّ لَوْمٍ تَتَرَجَّمُ
فَوَادِي مَكْلُومٍ بِحُزْنِي لَفَقْدِهِ	لِذَاكَ جُفُونِي دَمْعُهَا كُلُّهُ دَمٌ ^(١)
وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي التَّفَجُّعُ وَالْبُكَاءُ	وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي الْأَسَى وَالْتَّبَرُّمُ
سَأَصْبِرُ لِلْبَلَوِّ وَإِنْ جَلَّ خَطْبُهَا	فَصَبِرُ الْفَتَى عِنْدَ الشَّدَايدِ يُعْلَمُ
كَذَا الْعِلْمُ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ لَدَى الْوَعْيِ	فَوَيْقِ الَّذِي مِنْ حُسْنِهِ يُوسَمُ
عَلَى قَدَرٍ صَبْرُ الْمَرْءِ تَصْغُرُ عِنْدَهُ	خُطُوبُ مَنْ الدُّنْيَا عَلَى النَّاسِ تَعْظُمُ
إِلَّا إِنَّهَا الدُّنْيَا تَعْلَةُ بَاطِلٍ	وَمَخْمَصَةُ أَحْلَامٍ لِمَنْ بَاتَ يَحْلُمُ
تَجَنَّبَهَا أَهْلُ الْعُقُولِ فَأَقْصَرُوا	وَأَغْرَقَ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَأَشَامُوا
أَعَدَّ نَظْرًا فِيهَا تَجَبُّكَ بِرَاحَةِ	وَأَنَسَ بِمَا تَقْضَى عَلَيْكَ وَتَحْكُمُ
أَعَدَّ لَهَا دِرْيَاقَ صَبْرِكَ إِنَّهَا	مِنَ الْبُؤْسِ وَالتَّلَوِينِ وَاللَّهِ أَرْقَمُ
تَلَفَّتْ إِلَى تَعْذِيبِهَا لِمَحَبَّتِهَا	وَمَاذَا بِهَا يَلْقَى كَثِيبٌ وَمُغْرَمُ
يُظَنُّ بِهَا رِيحَانَةٌ وَهِيَ سِدْرَةٌ	وَلَا مُنْتَهَى إِلَّا الرَّدَى وَالتَّنَدُّمُ
عَجِبْتُ لَهَا تَخْفَى عَلَيْنَا عُيُوبُهَا	وَذَاكَ لِأَنَّا فِي الْحَقِيقَةِ نُؤَمُّ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُعَوَّلَ عَاقِلٌ	عَلَى عَاجِلٍ مِنْ وَضْلِهَا يَتَصَرَّمُ
وَمَا وَضْلُهَا مِثْلُ عَشْرِ ضُدُورِهَا	وَلَكِنَّهُ حَسْرَةُ الدَّهْرِ أَدْوَمُ
إِذَا ابْتَسَدَتْ يَوْمًا تَرَقَّبَ عُيُوبُهَا	فَمَا إِنْ لَنَا مِنْهَا يَسْدُومُ التَّبَسُّمُ
ضُحًى كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ سَبْرُ بَشَرِهِ	فَلَمْ يَمْنَحْ حَتَّى بَانَ مِنْهُ التَّجَهُُّمُ
دَرِينَا بِهِ نَدَامٌ مِنْ وَلِيٍّ مَكَانِهِ	مَكِينٌ لَدَى الْعُلِيَاءِ سَامٌ مَعْلَمُ
هَوَى مِثْلَ مَا هَوَى مِنَ الْأَفْقِ كَوَكَبِ	فَجَلَّلْنَا لَيْلٍ مِنَ الْخَطْبِ مُظْلَمِ
تَسَاوَتْ لَدَيْهَا صَيْدُهَا وَعَبِيدُهَا	وَعَالِيَتُهَا النَّحْرِيْسُ وَالْمُعْتَلَمُ

(١) ورد في الزيتونة هذان البيان فقط من القصيدة .

هو الموت لا ينفك للخلق طالبا
وما هو إلا الداء عزر دواؤه
دها كل مخلوق فما منه سيد
ولو كان ذا كان النبي محمد
نعى به موسى ويوسف قبله
به باد بهرام وثبر بهم
وكم من عظيم الشأن حل بربعه
ولكننا ننسى ونأى حديثه
فحتى إذا حل ساحة ماجد
نسينا حديث الموت جهلا بغدوره
وفاة ورعى في التراب مؤسدا
خبا ضوء نادى أقفر ربعة
تردى فأردى فقداه أهل رية
غدا أهلها من فجعة بمصابه
وهل كان إلا والد مات عنهم
قضى نخبه الاستاذ واحد عصره
قضى نخبه القطان فالحزن قاطن
وهل كان إلا روضة رف ظلها
وهل كان إلا رحمة عاد فقداه
سأل التائبين العاكفين على الهدى
أفادهم من كل علم لبابه
جزى الله رب الناس خير جزائه
أبان لهم طرق الرشاد فأقدما

يروح ويغدو كل حين عليهم
فليس لشيء في البسيطة يحسم
له الجاه عند الله ينجو فسلم
تجنبه صلوا عليه وسلم
ونوح وإدريس وشيث وادم
وكسر من كسرى سوار ومقصم
فإن تختبره فهو رب وأعظم
ونجد في الإعراض عنه ونتهم
نطل بها من حسرة نتكلم
فألهمنا إذ هزنا منه ملهم
وأثارة فوق السماك تخيم
من العلم والتعليم ربع ومعلم
فما منهم إلا كئيب ومغرم
وعيشهم صاب قطيع وعلقم
فيا من لقوم يتموا حين أو يتم
فكاد الأسي يقضى إلى الكل منهم
مقيم بأحناء الضلوع محكم
أتيح له قيظ من الجون صيلم
علامة فقد العلم والله أعلم
لكم منة أسدى وأهدى إليهم
وفهمهم أسرارهم فتفهم
دليلا بهم نحو الهدى حيث يمم
وحذرهم عن كل غي فأحجم

وجاء من التعليم للخير كله
فصاحة ألفاظ وحسن عبارة
يُصيب فلا يخطئ إذا مقصدا
يحدث في الآفاق شرقاً ومغرباً
سرى في الورى ذكر له ومدائح
لعمرك ما ياتي الزمان بمثله
فقيه نزيه زاهد متواضع
يود لو ان الناس أئري جميعهم
يود لو ان الله تاب على الورى
عليه من الرحمن أوسع رحمة

بأبين من يأتى به من يعلم
مضى كما يتفنى الحسام المصمم
ولن يجيب فلا يبطى ولا يتلغم
فأخبره أضحى تخط وتوسم
يكاد بها طير العلى يتوسم
وما ضررتى لو كنت بالله أقسم
رؤوف عطوف مشفق مترحم
فلم يبق مسكين ولم يبق مُعدم
فتابوا فما يبق من الكل مجرم
فقد كان فينا الدهر يحنو ويرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن على بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمى الطنجالى

لوشى^(١) الأصل ، مالقى النشأة والاستيطان .

أوليتيه

[بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه]^(٢) وهم ببلدنا لوشة أشراف ، وكانت
لهم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، فى أبواب المغالبات .
ويمت سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة فى حديث يستدعى طولاً ، وانتقل
خلفهم إلى مالقة .

(١) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهى بلد ابن الخطيب وهى تقع غرب غداطة جنوب نهر

شليل .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكودريال وفى الزبيرية دت كانأتى : (بيتهم
ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه) .

حاله

من « عايد الصلة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجْمَعُ على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنَنَ الصَّالِح من السَّلف ، سَمْتاً وَهْدِيّاً ، بَصْرُهُ مَغْضُوضٌ ، وَلِسَانُهُ صَامِتٌ ، [إِلَّا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَعِلْمِهِ نَافِعٌ] ^(١) وَثُوبُهُ خَشِينٌ ، وَطَعْمَتُهُ قَدْ نَفِدَهَا الْوَرَعُ الشَّدِيدُ ، حَتَّى اضْطَفَاها مَخْتَارَةً ، إِذَا أَبْصَرَتْ بِهَا الْعَيْنُ ، سَبَقَتْهَا الْعَبْرَةُ . بَلَغَ مِنَ الْخَلْقِ ، الْمُلُوكَ فَمَنْ دُونَهُمُ الْغَايَةَ ، فَكَانَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمُضْطَرُّ ، وَتُمَدُّ إِلَى عَنَانِيهِ الْأَيْدِي ، وَتُحَطُّ بِفَنَائِهِ الْوَسَائِلُ ، فَلَا يَرْتَفِعُ عَنْ كَلْفِ النَّاسِ وَلَا حَوَائِجِهِمْ ، وَلَا يَنْقَبِضُ عَنِ الشَّفَاعَةِ لَهُمْ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ . لَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَخْبَارٌ طَرِيفَةٌ . وَاسْتُعْمِلَ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ مَلِكِي الْعُدُوَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ ، فِي أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَا فَارَقَ هَيْئَتَهُ ، وَرَكُوبَ حِمَارِهِ وَاسْتِصْحَابَ زَادِهِ ، وَلِبَسَ الْخَشِينِ مِنْ ثَوْبِهِ . وَكَانَ لَهُ حِظٌّ رَغِيبٌ مِنْ فِقْهِ وَحَدِيثٍ ، وَتَفْسِيرٍ ، وَفَرِيزَةِ . وَكُلَّى الْخُطَابَةِ بِبِلَدِهِ مَالِقَةَ ، وَاسْتَسْقَى فِي الْمُحُولِ ، فَسُقِيَ النَّاسُ .

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا : قَالَ ، حَضَرَتْ مُقَامَهُ ، مُسْتَسْقِيّاً ، وَقَدْ امْتَنَعَ الْغَيْثُ ، وَقَحَطَ النَّاسُ ، فَمَا زَادَ عِنْدَ قِيَامِنَا أَنْ قَالَ ، أَسْتَغْنِي اللَّهَ ، فَضَحَّ الْخَلْقُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَجِيحِ ، وَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى سُقُوا . وَكَرَامَاتُهُ كَثِيرَةٌ ، ذَائِعَةٌ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ وَلَا نِزَاعٍ .

حَدَّثَ بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنِ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ ، قَالَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَائِلاً يَقُولُ ، فَقَدْ اللَّيْلَةُ مِنْ يَعْبُرُ بَيْتَ الْإِحْلَاصِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ ، مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ . حَتَّى وَرَدَ الْخَبَرُ بِوَيْتِهِ .

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارَدَ فِي الزُّنُونَةِ ، وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكَوْدِ بِالْ .

مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ،
وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المربلي ، والقاضي
أبو علي بن أبي الأحوص ، والرواية أبو الوليد بن العطار ، والرواية
المحدث أبو بكر بن مشليون ، والمقرئ أبو عبد الله بن مستقور الطائي ،
والاستاذ أبو جعفر الطباع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث
أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أبو الحسن السَّفَّاج الرندي ، والخطيب
بالمريَّة أبو الحسن الغزَّال . وقرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير . وأجازه
من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ، والعباس أحمد
ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن
عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبة الله بن
عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن
أحمد بن عبد ربه الطبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ،
وأبو الفتح تقي الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن
أبي بكر الطبري المكي الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستمائة .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة
وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله
المقربة إلى الله . من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، وملازمة الإقراء
والرواية ، والصبر على الإفادة .

حدث من يؤثق به . أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه . وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّةُ تُحْشَرُجُ فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَالِدِي أَوْحِشْنِي ، فَقَالَ
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَانِ ، يَا وَلَدِي أَتَقَى اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ
تُجَحِّهَا]^(١) ، وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي^(٢) ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النسب المتَّصل بعباس
ابن مرداس ، والأولوية النبوية ما يُغني عن الإعادة .

حاله

من خطِّ ولده شيخنا على الاختصار ، قال يخاطبني في بعض ما كتب
به إلى : ذكر أبي ، وهو ممن طلبتم ذكره إلى في أخباره جزءاً من نحو
سبعين ورقة في المقسوم ، لخصتُ لك من مبييضته ما يُذكر :
نشأ رحمه الله بسبئية على طهارة تامة ، وعفة بالغة ، وصون ظاهر ،
كان بذلك علماً لشبان مكتبه . قرأ القرآن بالقراءات السبع ، وحفظ
ما يُذكر من المبادئ ، واتَّسم بالطلب . ثم تافت نفسه إلى الاعتلاق بالعمرة
الوثقى ، التي اعتلق بها سلفه ، فنبذ الدنيا ، وأقبل على الآخرة ، وجرى
على سنن المتقين ، أخذاً بالأشد من ذلك والأقوى ، طامحاً بهمة إلى أقصى
ما يؤمله السالكون . فرفض زى الطلبة ، ولبس الخشنية^(٣) ، وترك
ملايسة الخلق بالجدة ، وبالغ في الانقباض عنهم ، وانقطع إلى الله

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (واتبع الحسنة
بالسيئة تمحها) وهو قلب للمعنى المقصود .

(٢) نسبة إلى بليقي ، وبالإسبانية Vellefique ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع بولاية
ألمرية على مقربة من جنوبي يرشانة (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٤٣ حاشية) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخشينة) .

بربطات سبّنة وجبالها ، وخصوصاً بينائها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحاً في الأرض ، على زى الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم ، فآحرز من ذلك ما شاء . ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، ووَرَدَ المريّة ، مُستقرّاً سلّمه ، وأخذ في إيثار^(١) بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التّبطل والإخبات . وكان على ما تلقينا من أصحابه وخُدّانه ، صوّماً ، قوّماً ، خاشعاً ذا كراً ، تالياً^(٢) ، قوّالاً للحق ، وإن كان مرّاً كبيراً في إسقاط التصنّع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك ، ولا يُشقُّ غباره . وقَدِمَ على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارُ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوّهم ، وقدم على ملكه ، ووعظه موعظةً ، أغنف عليه فيها ، فأنفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه^(٣) إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [وتآدب الروم لو تم المراد]^(٤) قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعُد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعُد في يده عند مصافحته .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أثارة) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تلا) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بسبته) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وورد مكانها في الزيتونة (وتآدب لتوهم

الراد) . ولم تنضح علاقتها تماماً بالسياق .

كراماته

وجلب له كراهات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ
المُتلمّ الثُّمّة أبو محمد قاسم الحِصَّار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين
إلى خدمته ، والسَّفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من
الأحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ،
حدثني أهل وادي الزَّرجون ، وهو حُشٌّ^(١) من أعمال سبته ، قالوا ، انصرف
السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقرَّ في رأس العقبة ،
المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً
كبيراً جداً ؛ قد تعرَّض في الطريق ، ما نجى قط من صادفه مثله ، فلما سمع
الضياح قال ما هذا ، فتيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفةً من السبع
قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالتكبر على ذلك ، وأسكنهم ،
وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ،
من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ،
ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازه والده
أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنُّ أبو عبد الله الأزدي ،
والمحدث أبو بكر بن مشايين ، وأبو عبد الله بن جَوهر ، وأبو الحسين بن
السراج ، وأبو عبد الله ، محمد بن عبد الله الخررجي ، وأبو عبد الله بن
الآبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

(١) الحشُّ أعنى "بستان" .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطَّربُسي ، والقاضي أبو عبد الله بن عياض ، والكاتب أبو الحسن الرُّعيني ، وأبو الحسن الشَّاربي ، وأبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كَأبى يعقوب المحاسبي^(١) وابن فُرْتُون وغيرهم

محتنه

نُعى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغْرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لَأَى في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمختص^(٢) واستمر . وذلك إلى دولة والده وامتنحن السَّاعون به ، فعجَّل الله عقوبتهم .
مولده : قال شيخنا نقلت من خطِّ أبيه ما نصه : وُلد إِبْنِي أَبُو بَكْر محمد أسعده الله ووفَّقه ، في النصف الأول من ليلة يوم الاثنين الحادي والعشرين لذي قعدة من سنة ست وأربعين وسبعمائة .

وفاته : قال أَلْفَيْتُ بخط القاضي الأديب الكاتب أبي بكر بن شَبرين وكان من حضر جنازته بسبَّته . وكانت وفاة الفقيه النَّاسك السَّالِك الصالح أبي بكر محمد بن الشيخ الفقيه المحدث أبي إسحق السلمى البُلْفِيقي في العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وسبعمائة بمُخْرُوسَة سبَّته ، ودفن إثر صلاة العصر بجبَّانة الخُرُوبة من منارتها بمقربة من قبر ريحان الأسود العبد الصالح نفع الله به . وصلى عليه الإمام أبو عبد الله بن حُرَيْث .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المحافى) .

(٢) المختص هنا يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الأندلسية

(بالمستخلص) .

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى

ابن عبّاد النُّفْزِي

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عبّاد ، الحاجّ الصُّوفي

حاله

نشأ ببلده رُنْدَة ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رَحَلَ إلى المشرق ، ولقّى العلماء والصُّوفية ، وحضر عند المَشَيْخَة ، ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النّواحي ، وأطرح السُّمُوت ، وفوّت ما كان بيده من متاع الدُّنيا ، وكان [له مالٌ] ^(١) له خُطَر ، وألقى التَّصَنُّعَ لِأَهْلِهِ رَأْسًا . وكان فيه تَوَكُّلٌ وَحِدَّةٌ ، وله ذهنٌ ثاقبٌ ، يتكلم في المعقولات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفية ، ويأتى بكل عبارة غريبة ، وآثاره هائلة من غير تمكُّنٍ عِلْمٍ ، ولا وثاقة إدراكٍ ، غير أنّك لا تسمع منه إلا حَسَنًا ، وهو مع ذلك طَوَّافٌ على البلاد ، زوَّارٌ لِلرُّبُط ، صَبَّارٌ على المجاهدة طَوْعًا وضرورةً ، ولا يَسْلُ ثِيَابًا البتّة إلا بِذِلَّةٍ من ثوبٍ أو غيره ، صَدَقَةُ واحدٍ في وقته

محنته وفضله وشعره

نُحِمَ عنه كلامٌ بين يَدَيِّ صاحب المغرب ، أَسِفَ به مُدَبِّرُ الدولة يومئذٍ ، فأنشخص عند إِيَابِهِ إلى رُنْدَة وسُجِنَ بِسُجْنِ أَرْبَابِ الجرايم ، فكتب إلى وليّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى فابْتَيْتُمُ وأن تتركوني لِمَا ذَلَّةٌ والفقر
ونازعتموني في الخمول وإنه لذى مُهْجَتِي أَحْلَى مِنَ البنى والأمر

(١) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

ثم قال ، يا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ ، الغربُ ، قد رُدَّ عليك مَخْضُوبًا بِالْدَّمِ .
قال فوالله ما مَرَّتْ ثَلَاثَةٌ ، حتى نَفَذَ حُكْمُ اللَّهِ فِيْمَنْ عَدَا عَلَيْهِ .

وشعره حسن يدل على طبعٍ مَعِينٍ ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِرُّ إِلَى أَنَّكَ تَارِكِي	نَفْسِي الْفِدَا لِلطُّفْلِكَ الْمُتَدَارِكِ
يَا مَا لَكِي وَلِيَ الْفَخْصَارُ بَأَنِّي	لَكَ فِي الْهَوَى مَلِكٌ وَأَنْتَكَ مَالِكِ
التَّرْكُ هَلْكَ فَاعْفِنِي مِنْهُ وَعِدْ	بِالْوَصْلِ تُحْيِي ذِمًّا مُجِبُّ هَالِكِ
وَأَعِدْ جَمِيلًا فِي الْهَوَى عَوْدَتِي	إِنْ لَمْ تُعِدْهُ إِلَى مَنْ لِلْهَالِكِ
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي بِجَمَالِهِ	فَتِنَ الْوَرَى مِنْ فَاتِكَ أَوْ نَاسِكَ
أَتَيْتُهُ دُونَكَ أَوْ أَحَارَ وَفِي سَنِي	ذَاكَ الْجَمَالَ جِلَا الظَّلَامِ الْحَالِكِ
وَلَكُمْ سَلَكْتُ إِلَيْكَ لَكِنْ حِينَ لَمْ	تَكُنِ الدَّلِيلَ اخْتَلَّ قَصْدُ السَّالِكِ
وَلَقَدْ عَرَفْتَ بَسْتَرُ سُرِّي فِي الْهَوَى	فَهَجَرْتَنِي فَكُسِيتُ ثَوْبَ الْهَاتِكِ
مَا السَّتْرُ إِلَّا مَا يَحُوكُ رِضَاكَ لَا	مَا حَاكَهُ اللَّبْتُ ^(١) كَفُّ الْحَايِكِ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا حَكَمْتَ بِهِ فَضُنْ	وَأَهْتِكِ وَصِلْ إِنْ شِيتَ أَوْ كُنْ تَارِكِ
مَا لِي سِوَى حَبِيبِكَ يَا حُبِّي فَدَعْ	تَرْكِي فَهَلْكَ الْمِلْكُ تَرَكَ الْمَالِكِ

وقال أيضا :

هَذَا الْعَقِيقُ فَسَلْ مَعَاطِفَ بَانِهِ	هَلْ نَسَمَةٌ عَادَتْهُ مِنْ نُعْمَانِهِ
وَاسْأَلْهُ ^(٢) إِنْ زَارَتْهُ مَاذَا أَخْبَرَتْ	عَنْ أَجْرُعِ الْعَلَمِيِّينَ أَوْ سُكَّانِهِ
وَأَصِيحْ لِحَسَنِ حَدِيثِهَا وَأَعِدْهُ لِلْمُضْغِنِي	فَفِيهِهِ الْبُرْءُ مِنْ أَشْجَانِهِ
يَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَدِيثَ وَحَبْدًا	مِنْ قَدْ رَفَاهَ وَحَبْدًا ^(٣) بَبِيَانِهِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفي الإسكوريال (وارسله) والأولى

أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (وحب أن) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله رمسانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مُستهماً فيه لا
وأصخُ لما يتلو الرُّجود عليك من
وأبنه لي واقبل ذمائي بشارة
وسل النسيم يهبُ من واديهـم
أرحمُ بروحٍ منه روحى تُحيه
وبنشره أنشر نفس مُشتاق
يا سعدُ حدثنى فكل مُخبّر
يا سعد حدثنى فكل حديث عنهم
يا سعد طارِخنيه وأملأ مسمعى
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى
قل كيف وادى ودَّ سُكَّان الحمى^(١)
هل قلصت أيدى النوى من ظله
وهل الربوع أواهلُ بِجِمالهم
وهل التقى بان على عهد النوى^(٢)
فبروض أنسهم غمدت نضارة
وأرى هجير المجر أذبل يانعا
وأحال حال الأنس فيه وحشة

ويعزُّ قدر زمانه ومكانه
ذقت الهوى ونجوت من غدوانه
أنبأهم بلسان حال كيانه^(١)
ويقولُ بذل ذمائي فى تبيسانه
شدًّا خزاماه وطيبُ لُبَّانـه
ويُسقِمه سُقْمى فديتكَ عانـه
قضت شوقاً لنفحة نسمة^(٢) من بانه
عن خسر من أهواء أو إحسانه
ويجلُّ قدرُ الحُبِّ عن نسيانـه
من سرِّه إن شيت أو إعلانه
لا يكتُم الأسرار من إخوانه
ومنى أمانيه وروض لسانه
أو ماجرى هل عاث فى جريانه
فسقَى للربوع الودق من هتانه
وهل اللوى يلوى بعود زمانه
نزَّهت منها الطَّرف^(٣) فى بُستانه
منه وأذوى الغصن من ريحانه
وطوى بساط الأنس فى هجرانه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الدائمة (بيانه) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الدائمة (هبه) .

(٣) هكذا وردت فى الكتيبة الدائمة . وفى الإسكوريال (الفضا) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (الهوى) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (القلب) . ٣

عهدٌ عَرَفْتُ الأُنْسَ في أَرْمانه
حُبُّ غَدَائِي حُبُّه بِلَبَّانِه
كُلُّ الهوى فحملتُ كُلَّ هِوانِه
أَزْهُو بَدَلِي في يَدَيَّ سِلْعَانِه
يَرْضَى فطيبُ العيشِ في رِضوانِه
عن حُبِّه فَسَلَوْتُ عن سُلْطَانِه
تَبَغَّى السُّلُو وَلَاتِ حِينَ أَوَانِه
فَالْكُلُّ فِيهِ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَانِه
في الكونِ^(١) عاذره على شِيمانِه
أَبْدَى الجمالُ العُذْرَ عن هَيْمانِه
في الحبِّ فَاتْرَكْهُ وَثْنِي عِنانِه
قد سامه ما لَيْسَ لي إِمْكانِه

آهًا ووالهفَى وَيَحْيَى أَنْ مَضَى
وَبِأَجْرُعِ العَلَمِينَ مِنْ شَرْقِيهِ
حَازَ المحاسنَ كُلَّهَا فَجَمَعَنِي لِي
وَزَهَا عَلَيَّ بَعِزَّةً فَبِوَأَجِبِ
وَقَضَى بِأَنْ أَقْضَى وَلَيْتَ بِمَا قَضَى
وَاخْتَارَ لِي أَنْ لَا أَمِيلَ لِسَلْوَةٍ
يَا عَاذِلِي أَوْ نَاصِحِي أَوْ لَا يَمِي
غَلَبَ الغرامَ وَعَزَّ سُلْطَانَ الهوى
فَعَلَامَ تَغْتِيبُ مُسْتَهَامًا كُلَّمَا
دَعَا عَنْكَ لَوْيَ إِنْنِي لَكَ نَاصِح
وَإِذَا الْفَتَى قَامَ الْجَمَالَ بَعُذْرَه
مِنْ سَامِ قَلْبِي فِي هَوَاهُ سَلْوَةٍ

وقال في الغرض المذكور :

في ذا الغرامِ فَبِأَبْكِيهِ وَيَبْكِينِي
وَهَنْتُ وَالصَّبُّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْخَوْنِ
وَمِتُّ فِي يَدِهِ فَرْدًا فَدَلَّسُونِي
مَا بَيْنَ يَاسِينَ وَأَمَانِ نُرَجِّسِينِ
في ذا الهوى بَتْنِي أَوْ دَسَائِينِ
لِفي ذا الهوى^(٢) بَيْنَ مُتَوَيْبِ مُتَبِّ
بَدَلِي وَافْتِنَانِي أَلَمْ يَكُنْ لِي

يَا لِلرَّجَالِ أَلَا حِبُّ يَسَاعِدُنِي
غُلِبْتُ فِيهِ وَمَا أَجَدْتُ مُغَالِبَتِي
رَكِبْتُ لُجَّتَهُ وَخَلَدِي فَأَذْهَشَنِي
وَاضِيعَةَ الْعُمُرِ وَالْبَلَوَى مَضَاعِفَةٌ
وَالْهَفُ نَفْسِي إِنْ أَوْدَتْ وَمَا ظَفِرْتُ
فَلَيْتَ شِعْرِي وَعُشْرِي يَنْقُضِي طَمَعًا
هَلِ الْأَوَّلَى مَلَكُوا رِقِّي وَقَدْ عَلِمُوا

(١) نسفها نحي في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الأدبية (و الحب) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى مجدداً نار يماهى وهى تبلىن
وكم أمرٌ على الأطلال^(١) أنديها وبالمنازل من خيفٍ وداريس
وفى الفؤاد لهم ما ليس يعلمه إلا لهم علمهم بالحال يكفين
أهمى المدامع كى أروى فتعطشنى وألزم الذكر للسلوى فيشجين
وكل من لدحت عيني أسايله عنهم فيغري بهم قلبى ويغرين
يا أهل نجد وفخرى أن أحبكم لا أطلب الوصل عز الحب يغنين
هل للهوى من سبيل للمنى فلقد عزت أمانبه فى الدنيا وفى الدين^(٢)

محمد بن يوسف بن خلعون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه^(٣) سكن لوشة وغرناطة ومالقة

حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلاً ، منقطع القرين فى

(١) وردت فى الاسكوريال (الأطناب) والتصويب من الكتبية .

(٢) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى «الكتبية الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزاياه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعاً إلى اختصار النسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لحساب الحكم العطائية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن طه الله السكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعزى من أشهر كتب الحكم والصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .

راجع ترجمة وافية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفع الطيب (ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧) .

(٣) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبازنسية Rueda ، وهى بلدة صغيرة نفع على المحيط قرب نهر شلوة San Lucar شمال مدينة سريش . وهى خير روطه القرية من سرقسطة . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .

المعرفة بالعلوم العقلية . متبحراً في الإلهيات . إماماً في طريقة الصوفية . من أهل المقامات والأحوال . كاتباً بليغاً . شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة والطلاوة ، قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلق ، جميل العشرة . انتقل من حصن رُوضة إلى الخطابة والإمامة بِلَوْشَة ، كثير الدُّووب على النظر والخلوة ، مقصوداً من مُنتحلي ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتماثلت عليه طائفةٌ من شأنها الغص من مثله ، فانزعج من لَوْشَة إلى مالقة ، فتحرّف بها بصناعة الطّب ، إلى حين^(١) وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال . أصابَتْ الناس شدةٌ قَحْط ، وكانت طائفة من أصداده تقول كلاماً مُسَجَّعاً . معناد ، إنكم إن أخرجتم ابن خلصون من بينكم ، مُطَرْتَم . قال ، فانزعج عنها . ولما [كان على أميال]^(٢) ، نزل الغيث الرغد ، قال فسَجَد بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأسأوى عندك هذا المقدار . وأوجب شُكْراناً . وقدم غَرْنَاطَة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرَّقُوطى ، وله استيلاءٌ على الحُظوة^(٣) السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة . ممن يحمل فذاً . وللسلطان على ابن خلصون مودةٌ ، لمدحه في حديثه . أحد الشوار عليه بقمارش^(٤) ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر . سأله الأستاذ ما صناعتك ، فقال التصوُّف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل ضعيف لا شيء لديه . بحيث لا يفرّق بين الصّناعة وغيرها ، فصرفه رحمه الله .

(١) ورد في الإسكوريال (حل) والتصووف من الريونة

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الريونة (ولمدح أحامال)

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الريونة (الحصره) وهو خريب .

(٤) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها (جع من ١٨٠ - ١٨١)

توالييفه

وتوالييفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصالته معرفته ، تنطق علماً وحكمة ، وتروى أدباً وظرفاً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » ، وقفت عليه بخط جدّي الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك الملوك » ، عارض به ومراج الحاتمي ، فيان له الفضل ، ووجبت المزية ، ورسالة « الفتى والرتق » ، في أسرار حكمة الشرق .

شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العشاق	عند الوداع بلوعة الأشواق
والبين يكتب من نجيع دماهم	إن الشهيد لمن يمت بفسراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى	لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يمل بكأوه	قد أغرقته مدامع الآماق
ومحرق الأحشاء أشعل ناره	طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومؤله لا يستطيع كلامه	ما يقاسى فى الطوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة	ألم المرور وماله من راق
ما للمحب من المئون وقاية	إن لم يغمه حبيبته بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه	فادرك بوصلك من دماه الباق
لمنى إليك بذلتى متوسل	فاعطف باطف منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفت جماله	فيه نهيج للمحب خياله
يا واصف المحبوب كرر ذكره	وأدر على عشائه جرياله

فَيَذْكُرُ مِنْ أَهْوَى وَشَرَحَ صِفَاتِهِ
طَابَ السَّمَاعُ بِوصْفِهِ لِمَسَامِعِي
قَلْبِي يَلِدُ مِلَامَةً فِي حَبِّهِ
يَا عَاذِلِي أَوْ مَا تَرِقُّ لِنَامِرٍ
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً :

إِنْ كُنْتَ تَنْزَعِمُ حُبَّنَا وَهَوَانَا
فَاسْجُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا
وَاخْلَعْ فُؤَادَكَ فِي طِلَابِ وِدَادِنَا
فَإِذَا فَنَيْتَ عَنِ الوجودِ حَقِيقَةً
أَوْ مَا عَلِمْتَ الْحَبَّ فِيهِ عِبْرَةً
وَابْدَلْ لُبَّابَكَ إِنْ وَقَفْتَ بِبَابِنَا
مَا لَعَلَّعَ مَا حَاجِرُ مَا رَامَةٌ
إِنْ الْجَمَالُ مُخَيِّمٌ بِقِيَابِنَا
نَحْنُ الْأَحِبَّةُ مِنْ يَلِدُ بِفَنَائِنَا
نَحْنُ الْمَوَالِي فَاخْضَعْنَ لِعِزِّ نَالِنَا
إِنْ التَّدَلُّ لِلتَّدَلِّ سَحَرٌ
وَاصْبِرْ عَلَى ذُلِّ الْمَعْبَةِ وَالْهَوَى
نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ

لَذَّ الْحَدِيثِ الْمَسْمَعِي وَخِلَالَهُ
وَقَرَّرْتُ عَيْنًا مَذْ لَمَحَتْ هِلَالَهُ
وَيَرَى رِشَادًا فِي هَوَاهُ خِلَالَهُ
سَمِعَ الظَّلَامُ أَنَيْنَهُ فَرَّثَا لَهُ

فَلَتَحْوَلْنَ مَذَلَّةً وَهَوَانَا
وَإِغْضَبَ عَلَيْهَا إِنْ طَلَبْتَ رِضَانَا
وَاسْمَحْ بِمَوْتِكَ^(١) إِنْ هَوَيْتَ لِقَانَا
وَعَنِ الْفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْرَانَا
فَاخْلِصْ لَنَا عَنْ غَيْرِنَا وَسِوَانَا
وَإِتْرِكْ حِمَاكَ إِذَا فَقَدْتَ حِمَانَا
مَا رِيْمُ أَنْسٍ يَسْحَرُ الْأَشْيَاءَنَا
وَضِيَاؤُهُ مَحْجُوبَةٌ بِظُيُومِنَا
نَجْمَعُ لَهُ مَعَ حُسْنِنَا إِحْسَانَا
إِنَّا لَنَدْفَعُ فِي الْهَوَى مَنْ هَنَا
فَأَخْلِدِ إِلَيْنَا عَاشِقًا وَهِنَانَا
وَاسْمَعْ مَقَالَةَ هَايِمٍ قَدْ لَانَا
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقَيْتَ هَوَانَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنفسك) .

(٢) اللعلع أعنى العراب

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره] ^(١)

لو خيال من حبيبي طرّقا	لم يدع دمي بخدي طرّقا
نسيمُ الريح منه لو سري	بشّذاه لأزال الحسّرقا
ومتي هبت غليلات الصّيبا	صحّ جسمي فهنّ لي نفث رقا
عجبا يشكو فؤادي في الهوى	هّب النار وجفني الفرقا
يا أهل الحيّ لي فيكم رشا	لم يدع لي رمقا مذ رمقا
بدرُ تم طالع أثمره	غصن بان تحتة دغص نقا
راق حُسنًا وجمالا مثلما	رق قلبي في هسواه ورقا
[أنسى الشمس ضياه ذهباً	وكسى البدر سنّاه ورقاً] ^(٢)
حلّل الحُسن عليه خلّعت	فارتداها ولها قد خلّقت

ومن شعره .

دعوت من شفّتي رفقا على كبدي	فقال لي خلّق الانسان في كبدي
قلت الخيال ولو في النوم يقنعني	فقال قد كحلت عينك بالسّهد
فقلت حسبي بقلبي في تذكّره	فقال لي القلب والأفكار ملك يدي
قلت الوصال حياتي منك يا أملّي	قال الوصال فراق الروح للجسد
فقلت أهلاً بما يرضى الحبيب به	فإن قلبي لا يلسوى على أحد

ومن أقواله الصّوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [المعنى] ^(٣)

ركبنا مطايا شوقنا نبتغي الشرى	وللنجم قنديل يضيئ لمن سرا
وعين الدّجا قد نام لم يدّر ما بنا	وأجفاننا بالسّهد لم تطعم الكرا

(١) هذه الزيادة من المخطوط .

(٢) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الريتونه .

(٣) هذه الأكلمة وارد في الريتونه وساقطة في الإسكوريال .

إلى أن رأينا الليل شاب قذاله
لمحنا برأس البعد ناراً منيرة
وأفضى بنا السير الحثيث بسُحرة
فلما حللنا حَبْوَةَ السير عنده
وحرّك ناقوساً له أعجم الصدا
وقال لنا حطّوا حمّدتكم مسيركم
نعمتكم صباحاً ما الذي قد أتى بكم
وراحتنا في الرّاح إن كنت بايعاً
فقال لكم عندي مُدام عتيقة
مُشعّعة كالشمس لكن تروّخت
وحلّ لنا في البحرين ختم فداها
وقلنا من السّاقى فلاح بوجهه
وأشغلنا عن خمره بجماله

ومن شعره في المعنى :

يانايماً يطلب الأسرار إسراراً
أرجع إليك ففبك المُلْكُ مُجتمِع
أنت المِشال وكُرسي الصفات فتّه
والطُّور والدُّر^(٣) منشوراً وقد كتبتُ
فبك العيان ونَبْغى بعد آثارا
والفُلْك والفَلَك العُلوى قد دارا
على العوالم إعلاناً وإسراراً
أقلامُ قُدْرته في اللّوح آثارا
مِشكاة قَلْبِكَ قد أسرجن أنوارا
والبيتُ يغمُرهُ سرُّ الملائك في

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لنا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (والرق) والبولي أرجح .

ورَفَعَ اللهُ سَقْفاً أَنْتَ تَسْكُنُهُ
وبَحْرُ فِكْرِكَ مَسْجُورٌ بِجَوْهَرِهِ
فَإِنْ رَأَيْتَ [بِوَادِي الْقُدْسِ] ^(١) نَارَ هُدًى
واخْلَعْ لَسَمْعِ النَّدَا نَعْلِيكَ مُفْتَقِراً
وغِبْ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفاً
ومن ذلك في هذا المعنى :

أَطْلَبُ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ غَامِضِ السِّرِّ
عَرَضْتُ لِإِلْعَامِ أَتْبَهُمَ الشَّرْعِ بِأَبِهِ
وَلَكِنْ خَبِيرًا قَدْ سَأَلْتُ مُحَقِّقًا
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدِّمْ وَسِيلَةً
وَلَا تَلْتَفِتْ جِسْمًا وَلَا مَا يَخْصُصُهُ
وَخُذْ صُورَةً كَلِيَّةً جَوْهَرِيَّةً
وَلَكِنْ بِمِرْآةِ الْبَاقِينَ تَوَلَّدَتْ
كَذَلِكَ لَمْ تَحْدُثْ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةً
وَلَكِنْ بِذَاتِ الذَّاتِ كَانَ ظُهُورُهَا
ومن هذا الغرض قوله :

مُشَاهِدَتِي مَغْنَاكَ يَا غَايَتِي وَقْتُ
مُقَامِي بِقَائِي عَاكِفًا بِجَمَالِكُمْ
لَنْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ دُونَ لِقَائِكُمْ
وَإِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى خَانَ عَهْدَهُ
فَمَا أَشْتَكِي بَعْدًا وَحُبُّكَ لِي نَعْتُ
فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِي تَحْتَ
فَلَانِي عَلَى حُكْمِ الْمَحَبَّةِ مَا حُلْتُ
فَانِي وَأَيْمُ اللهِ عَهْدِي مَا خُنْتُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالقدس) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التحميس) .

ومالي رجاً غير نَبْلٍ وصالكم
نعم إن بدا من جانب الأنس بارقٌ
ومهما تذكرتُ العتابَ يهزني لهيبَتكم^(١) قَبْضُ يَغيبُ به النَّعْتُ
تواجدتُ حتى صار لي الوجْدُ مشرباً
فها أنا بين الصَّخو والمخو دائرٌ
قُصودي إليكم والورود عليكم
وفي غَيْبَتِي عني حضورى لديكم
وفي فُرْقَتِي الباني بحق جَمْعَتْنِي
تجلّيته لي حتى دهشتُ مهابة
مواردُ حق بل مواهبُ غاية إذا
لوايح أنوار تلوح وتختفي^(٢) ولكن
ومهمي بدت تلك الطّوالع أدّهشتُ
وهيهات هيبات الجلال تردني
نَسْفَنُ جِبَالِي فهي قاعٌ صَفْصَفٌ
ولي أدمع أججّن نار جَوَانِحِي ولي
ألا فانظروا قلبَ العيان حقيقةً
مراتبُ في التلويين نِلْتُ جميعها
وعند قبائي عن فَنائي وجدتكم
ورودٌ وشربٌ ثم لا رى بعده

ولا خوفٌ إلا أن يكون له قوتٌ
يُحرّكني بَسْطُ به نحوكم طِرْتُ
ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِثْتُ
أقول فلا حرفٌ هناك ولا صَوْتُ
ومنكم سُهودي والوجودُ إذا عَدِمْتُ
وعند امتحان^(٣) الرِّسْمِ والمخو أثبتُ
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحقيقة فرقتُ
ولما ردّدت اللَّحْظَ بالسُّرّي عِشْتُ
ما بدتُ تلك البوادة لي تُهتُ
وميضُ البرق ليس له ثَبْتُ
وإن غُيِبَتْ تلك اللّوامع أظلمتُ
وعند التَّجَلّي لا محالة دَكَدَكَتُ^(٤)
وليس يرى فيهن زبغٌ ولا أَمْتُ
نَفْسٌ لولاه من حُبِّكم ذَبْتُ
فَنائي ووجودي والحياة إذا متُ
وفي عالم التَّمَكِينِ عن كلّها بِنْتُ
فلا رُتْبَةُ عُلوِيَّةٍ فوق ما نِلْتُ
لين كنت أروى من شَرابِكَ لا كنتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لطيبتكم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتحا) والتصويب أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (واختن) والتصويب من الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تكدكدت) .

شربتُ أكْوَاسَ الوجود مُدَامَةً فليستُ أَجْلَى عَن ورُودٍ مَتَى شَبِيتُ
وكيفَ وَأَقْداحَ العوالمِ كُلِّها ولكنِّي مِن صاحبِ الدَّيْرِ أُسْكِرْتُ
تعلقَ قومٍ بالأَوَانِي وإِنِّي جَمالُ المعاني لا المعاني عُلِمْتُ
وأَرْضَعْتُ كَأَسَا لَمْ تُدَنِّسْ بِمَزْجِها وَقَدِ نَلِئُها صِرْفاً فيا لَعُمْرَى ما ضِيعَتْ
شَرابُها بِها الأبرارُ طابَ مَزاجُهم وأَرْضَعْتُها صِرْفاً لَأَنِّي قُرْبَتْ
بِها آدَمُ نالَ الخِلافةَ عَندما تَبَدَّثَ لَه شَمْساً لها نَحْوَه سَمْتُ
وَنَجَّيْتُ لِنُوحٍ حينَ فَرَّ لِفُلْكِه وَمِن بَأن عَن أَسرارِها عَمْدُ المَوْتِ
وَقَدِ أَخْمَدْتُ نارَ الخَليلِ بِنورِها وَكانَ لِمُوسَى عَن أَشعَّتِها بُهْتُ
وَهَبْتُ لِرُوحِ اللَّهِ رُوحُ نَسيمِها فَأَبْصَرَه الأَعْمى وَكَلَّمَه المَيِّتُ
وَسارَ بِها المُخْتارُ سَيرى لِرَبِّه إِلى حَيْثُ لا فَوْقَ هَناكَ ولا تَحْتَ
هَنيئاً لَمَن قَدِ أَسْكَرْتَه بِعَرفِها لَقَد نالَ ما يَبْغى وَساعَدَه البَخْتُ

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خَلصون المترجم به ، قوله من رسالة :
«وصلني أيها الإبن الشَّجِيب ، المُخلص الحبيب ، كتابك الناطق
بِخُلوصٍ وُذِّك ، ورُسوخٍ عَهدك ، وتلك سَجِيَّةٌ لا يَقة بِمَجدك ، وشِيشَنَةٌ
تُعرف من والدك وَجَدَّك ، وَصَلَّ اللهُ أَسبابَ سَعدك ، وَأَنهَضَ عَزمَ جَدِّك ،
بِتَوفيقِ جَدِّك ، وَبِبلغك من مَأمولِكَ ، أَقصى قَصدك ، فلتَعلَمَ أَيها الحبيب
أَن جَنائِي يَنطَوِي لَكم أَكثَرُ مِمَّا يَنشرُه لسانِي . فَإِنِّي مُغَرِّ بِشُكْرِكم وَإِن
أَعْجَمتُ ، وَمُفْصِحٌ بِجَميلِ ذِكرِكم وَإِن جَمَعْتُ ، لا جَرَمَ أَن الوقتِ
حَكمَ بِما حَكمَ ، واستولى الهَرَجُ فاستَحكمَ ، حَتَّى انقَطَعَتِ المَسالِكُ ، وَعَدِمَ
الواردُ والسَّالِكُ ، وَذلكَ تَمحيصٌ مِن اللَّهِ جارٍ عَلى قَضِيَّةٍ قِسْطُه ، وَتَقليبُ
لِقُلُوبِ عِبادِهِ بَينَ إِصْبَعِي قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ ، حينَ مُدَّ عَلى الخَلِيقَةِ ظِلُّ
التَّلوِينِ ، وَلو شاءَ لَجعلَه ساكناً ، ثُمَّ جَعَلَ شِيسَ المَعرِفَةِ لِأَهْلِ التَّمكينِ ،

عليه دليلاً باطناً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى أطلع عليهم من الأنس بدرأً مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنَيَّ فإني أحمَد الله تعالى إليك على تشويقه إليك إلى مُطالعة كُتب المعارف ، وتعطُّشك للورود على بحر اللطائف . وإنَّ الإمام أبا حامد ^(١) رحمه الله ، لمُنَّ أحرز خصلها ، وأحكَمَ فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا ياباه إلا مُتَعَسِّفٌ جاحد . هذا وصفه ، رحمه الله ، فيما يخصُّه في ذاته . وأما تعلُّيمه في تواليفه ، وطريقه التي سلكها في كافَّة تصانيفه ؛ فمِنَ علماين ارضى الله عنهما ، من قال إنه خلط النهاية بالبداية ، فصارت كُتُبُه أقرب إلى التَّضليل منها إلى الهداية ، وإنَّ كان لم يقصد فيها إلا النفع ؛ فيما أمَّه من الغرض ، فوجد في كتبه الضرر بالعرض ، ومِنَ قال بهذا الفقيه الحكيم أبو بكر بن الطُّفَيْل ^(٢) . قال ، وأما أبو حامد ، فإنه مضطرب التآليف ، يربط في موضع ، ويحلُّ في آخر ، ويتمدِّب بأشياء ، ويكفر بها ، مثل أنه كفر الفلاسفة باعتقادهم أن المعاد رُوحاني ، وإنكارهم حشر الأجساد . وقد لوح هو بأن ذلك مذهبه في آخر كتاب « الجواهر والأربعين » وخرج بآنه مُعْتَقِد كِبَار الصُّوفِيَّة ، في كتاب آخر ، وقال إن مُعْتَقَدَهُ كُفْرٌ ، وأنه وقع على ذلك بعد بحثٍ طويلٍ وعناءٍ شديد . قال ، وإنما كلامه في كُتُبِه ، على نحو تعلُّيم الجمهور . وقد اعتذر أبو حامد نفسه عن ذلك في آخر كتاب ، « ميزان العمل » ، على أغلب ظني ، فإن لي من مُطالعة الكتب مُدَّة . قال ، ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يُشَكِّك في اعتقادك الموروث ،

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

(١٠٥٨ - ١١١١ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعاً . وقد

ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٢) .

يَعْنَى التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَمْ يَشْكُ . لَمْ يَنْظُرْ ، وَمِنْ لَمْ يَنْظُرْ ، لَمْ يُبْصِرْ ، وَمِنْ لَمْ يُبْصِرْ فَقِيَ الْعَمَى وَالْحَيْرَةَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَذَ مَا تَرَاهُ وَدَعَّ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحُلِ
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ آرَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرْشِدٍ سَائِلٍ ،
بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصْرَحُ
بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكِهِ
فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهَ الْفَاضِلُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بَالِغٌ
فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِجَ أَدَلَّةِ
الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ،
وَالصُّوفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحْدَثَتْهُ ^(١) الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرَرِ فِي الشَّرِيعَةِ
بِتَوَالِيْفِهِمْ ، انْعَطَفَ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِيَّ عَلَى الْقُرَى ،
وَلَمْ يَلْتَزِمْ طَرِيقَةً فِي كُتُبِهِ ، فَتَرَاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيًّا ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ،
مُعْتَزَلِيًّا ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فِيلَسُوفًا ، وَمَعَ الصُّوفِيَّةِ ، صُوفِيًّا ، حَتَّى كَأَنَّ بِهِ
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانُ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ،
فَإِنَّ الضَّرَرَ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمُنْفَعَةُ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ
فِي كُتُبِهِ بِنَتَائِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَا يَطْلُعُ
عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤَوَّلَ لِلْجُمْهُورِ ،
وَلَا أَنْ تُذَكَّرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كُتُبَهُ فِي الْأَضْمِلِينَ ،
أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النَّبِيلِ وَالنَّبَاهَةِ . وَبَسْطِ
الْلفظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَمَا أَخَذَتْهُ) . وَالتَّصَوُّبِ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيها على ما نادى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي^(١) في كتابه الذي سماه «بمراقى العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كُتب هذا الرجل الطوسي^(٢) ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يُلحَق بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلِط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حدّا حدو الشيخ أبي علي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومنطقيته الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حقٌّ ومنها باطلٌ ، وتلخيصه لا يتأتّى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كُتبه إلى تقديمة علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كُتبه يتقدّم ، فيتعلّم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدّم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المرتاض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، حينئذ يُنظر في ساير كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كُتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطرّاعه . رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بقرطبة من أعمال النصارى سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بسرقة ، ثم نرح إلى المشرق وطاف بحواضره ، وتلقى الكثير من علمائه ، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٧ م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف المراقبي

ثم الخلاطي ، ثم الأفشري الفارسي ، ويُنعَت من النُّعوت المشرقية
بجلال الدين ، من بلاد فارس

حاله

كان من الصوفية المتجردين من المال والعِيال ، ذا وقار وتُودة ،
وسكون ومحافظة على ظاهره . أَكثَر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ
المحدثين والمتصوفين ، ثم قَدِم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أَجاز
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ عَمَّن بها من الشيوخ ،
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب . يُشارك في قَرْض الشعر .

مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الشريشي بفاس ، وعن أبي بكر محمد
ابن محمد بن قسي المومياي ، ولَبِس الخِرقة الصوفية من جماعة بالمشرق ،
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجري ، عن أبي محمد صالح ، عن
أبي مدين .

توالياه

أخذ عنه تاليفه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا .
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدي ببابه ، وقد أَحَسَّ بَغْضٍ من
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :

عُبَيْدُ بَبَابِ الْعُلَى واقف أَيْقُمْلَهُ الْمَجْدُ أَمْ يَنْصَرِفُ
فَإِنْ قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا وَإِلَّا فَقَدَرِي مَا أُعْرِفُ
ثم كتب على لفظه ما من وصححه . قال فأذن له ، واستظرف منزعه .

محمد بن أحمد بن شاطر الجَمَحِي المَرَاكَشِي

يكنى أبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطر .

حسالة

فقيرٌ متجردٌ ، يلبس أحسن أطوار الخِرقة . ويؤثر الاصطلاح . مليح
الشَّيْبَة ، جميل الصورة . مُسْتَظَرَفُ الشَّكْلِ . ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ
بالمدارس ، محببٌ إلى الخواص . كثير الذكر ، مترددٌ التَّأَوُّه ، شارد
اللِّسَان ، كثير الفَلَتَات ، مُطَّرَحٌ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لِلسَّمْت ، ينزع إلى
هدفٍ تايه ، تَشِمُّ عَلَيْهِ الْقِيحَةُ وَالْمَجَانَةُ ، مُقْتَحِمٌ حِمَى الْحِشْمَةِ فِي بَابِ
إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير
مبالٍ بنفاقه . ولا حافلٍ بِيْدَامِ . ولا حامدٍ . كلما اتُّبِعَ انْفَرَدَ . ومَهْمَى
استقام شرد . تَطْلِبُ النَّفْسُ بِهِ عَلَى غَرَّةٍ . وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِبَاطِنِهِ عَلَى سُوءِ
ظَاهِرِهِ . مليح الحديث ، كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعال
الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن . مع عدم الحفظ ، مُسْتَشْهِدٌ
بِالْأَبْيَاتِ الْغَرِيبَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ . قال شيخنا القاضي أبو عبد الله بن المقرئ :
لقيت فيمن لقيت بتلمسان رجلين . أحدهما عالم الدنيا . والآخر ناديتها .
أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبَّادِي الأَبْلَى .
وأما النَّادِيَةُ . فأبو عبد الله بن شاطر . قال . ما سمعت أبا عبد الله

كثيراً ، وأبا عبد الله بن تَجَلَّات^(١) . وأبا العباس بن البنا ، وإخوانهم من المُرَّاكشين ومن جاورهم ، واختَصَّ بأبي زيد الهزُميري ، وآثره وتبناه ، وكان يقول له ، وألقيت عليك محبة مني ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من ستر الهنات ، ووضع القبُول ، فلا تجد من يَسْتَثْقِلُه من راض عنه أو ساخط . دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوّم بها أياماً .

نيسد من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا وليّ مَفْسُود ، وفي هذا من النّصفَة ، وخِفّة الرُّوح ما لا خفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس في الدّم . ومن حكمه ، اللّيل والنّهار حَرَسِيَّان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذَ بمجامع الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومرّ يوماً بأبي العباس بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به فلما رفع رأسه ، قال ، وله نَعشُ خاطر ، أنظر إلى مَرَكِب عَزْرَائِيل ، قد رفع شراعه ، والنّدا عليه ، أركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ، وجدته يوماً في المسجد ذاكراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مُهيم في روضة يَجْبُرُون ، فهممتُ بالانصراف . فقال أين تذهب من روضة من رياض الجنة . يقام فيها على رأسك بهذا التّاج . وأشار إلى المنار ، مملوءاً بالله أكبر . قال وأنشدني أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجازة في كلامي لعلمي بالصّواب في الاختصار

(١) عباد بن الربيع الكوراني . وفي الرينونه (بجاز) .

ولم أْخْذَرْ فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ إزْراءَ الكِبَارِ
 فشأنُ فحولةِ العلماءِ شأني وشأنُ البَسْطِ تَعْلِيمِ الصِّغارِ
 قال ، وأخبار ابن شاطر تمحتمل كُرَّاسةً ، قلت رأيته بفاس في أخريات
 عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أُرْبِي على السَّبْعِينَ .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحفّاوي^(١)

من أهل تونس ، يكنى أبا عبد الله ، نَزِيل غرناطة ، ويعرف بالتونسي
 وبابن المؤذن ببلده .

حاله

من « العايد » : قال ، ولَّى الله المُجَابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ،
 المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلس في جملة من تُجَار بلده ، وبيده مالٌ
 كبير ، بذله في معاملة ربِّه ، إلى أن استأصله بالصدقة ، وأنفقَه في
 سبيل الله . ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ ، وتجرَّد عن الدنيا . وأخذ نفسه بالصلاة والصوم
 والتلاوة ، وكثرة السجود . والتطارح [على ذلك]^(٢) ، محفوظاً في ذلك
 كله ، حِفْظَةَ الأولياء ، مُذَكِّراً بمن سَلَفه من الزُّهاد ، عازباً عن الدنيا
 [أخذ نفسه]^(٣) بسلوك الإيتاب عنها ، رحمةً للخلق . وتمالاً للمساكين ،
 يقصده الناس بصدقاتهم ، فيبثُّها في ذوى الحاجات^(٤) . فيتألَّف في باب
 مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم ، حتى يعمُّهم الرِّفْد ، وتسعُّهم

(١) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزينونة (الحفّاوي) .

(٢) هذه الزيادة من الزينونة .

(٣) هذه الزيادة من الزينون .

(٤) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال (الحاجه) . وانظر السب .

الصدقة . وكان غريبَ الأحوال ، إذا وصلَ وقت الصلاة ، يظهر عليه البشرُ والسرور ، ويدخل مسجده الذي ابتناه ، واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه آخذاً في تعبدات كثيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذاناً مؤثراً في القلوب ، جداً وصدقاً ووقاراً ، كان صدره ينصدع عند قول ، لا إله إلا الله . ثم يعيدُ التَّعَبُّدَ والسُّجودَ في الصَّومعة وأذراجها ، حتى يُفتَحَ باب المسجد ، وينتقل إلى صدر المحراب ، فيصلي ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحزن والانكسار والتضرُّع والتَّمَلُّق^(١) والرغبة ، ما لا تفي العبارة بوصفه ، كأن موقفَه موقفَ أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتمَّ الصلاة على أتمَّ هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِرَ من قَبْرِ ، فإذا شرع في الدعاء بآثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّلُ به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن في شهر رمضان مائة خَتْمَةٍ ، فما من ليلة ، إلا ويُحيي الليل كله فيها بمسجده . هذا ترتيبه . ولو تَبَعْنَا ما شوهده من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس في حدود الأربعين وستماية .

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمسة عشر وسبعماية . وكان الحفل في جنازته عظيماً . استوعب الناس كافة ، وحضر السلطان ، فمن دونه ، وكانت تنمُّ . زعموا . على نعشه وقبره رائحة المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

(٤) هكذا وردت في الإسحور يال . وفي الزينونه (التخلق) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات . وبقى القهواء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة . وتصدق على قبره بجملة من مال ، ففقدى به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إسبيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي
من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

حاله

من خطّ شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطلب ، رحل من بلاده إلى بلاد المشرق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وعراق العجم ، وبلاد الهند والسند ، والصين ، وصين الصّين ، وبلاد اليمن . وحج عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والمشايخ عالماً ، وجاور بمكة . واستقرّ عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالا جسيماً . وكانت رحلته على رسم الصوفية زيا وسجّية ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكُذّب . وقال ، لقيته بغرناطة ، وبتنا معه ببُستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية زبلة ، وحدثنا في تلك الليلة . وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنه دخل الكنيسة العظمى بالقُسطنطينية العظمى ، وهي على قدر مدينة مُسقفة كلها . وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا . وانتقل إلى العدو ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلهحق ببيابه : وأمر بتدوين رحلته^(١) .

سائر الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارىء علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تيوالتسكان بن حمى بن محمد بن ترقوت بن وِزْباطن بن منصور
ابن نِصالة بن أمية بن واباتن الصنهاجي اللتموني

حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَضَدَ القايم بالدولة اللمتونية يوسف بن ناشفين ،
وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، راش به وبرى ، وجز وفري ، فهو شيخ
الدولة اللمتونية ، وكبير العصابة الصنهاجية ، بطلاً ثبُتاً ، بُهْمَة من البُهم
بعيد الصيت ، عظيم الجلد ، شهير الذكر ، أصيل الرأي ، مُستحكم
الحُنْكَة ، طال عمره ، وحمَدَت مَواقِعُه ، وبُعَدَت غاراتُه ، وعظُمَت في
العدو وقايِعُه ، وشُكرت عن سلطانه نيابته .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسعيه ، وردّه إلى
مُلْكَة الإسلام بحميد غنايه في مُنتصف رجب عام خمس وخمسين مائة .

(١) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً ، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بابن بطوطة ،
آنس الرجل المسلمين ، على هذه الأسطر القليلة ، التي نقلها من خط سجد ابن الحاج . وقد أثار حردانه
أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شيئاً من الأهمية ، فيعدها إليها على الأقل في الحيز الممنول الذي
ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطي ابن حبير (راجع هذه الترجمة في المجلد الثاني من الإحاطة ص ٢٣٠ -
٢٣٩) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشخته ونثره وشعره بأفاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل
أن يضع لابن بطوطة هذه الترجمة الموجزة ، على دافقه مؤه ، صداقه . وقد وجد إليه وقت أن كان
قاضياً بالسوس بتامسنا (في سنة ٥٧٦٣هـ) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشير به فيها في شراء الأرض
بجواره (راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٣٣٤) .

دخله عرباطه . ولّى قرطبة و غرناطة وما إليهما من قبيل يوسف بن
 ناشقيرين سنة خمس وخمسمائة
 قال ابن الصّيرفي^(١) : توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام
 ثمانية وخمسمائة . غازيا على مقربة من حصن قسطانية ، طرق به إلى
 قرطبة . فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته ، وصلى عليه إثر صلاة العصر
 الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمد بن حمدين ، ودفنه قرب أبيه ، وبُنيت
 عليه روضة حسنة . وكان ، نصر الله وجهه ، البقية الصالحة على نهج
 أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي
 السيد أبو عمران .

حاله

بَيْتُهُ معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصّ بالعدل ، فجعل
 قَدْرَهُ في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوابجهم لمحلّه منهم .
 ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدّمه عليها ، فبلغ الغاية .
 وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جيشه الواقعة ،
 أوقعها به السيد أبو محمد البياسي ، وأخباره شهيرة .
 وتوفي تغريماً في البحر بعد أن وُلّي بجاية ، رحمه الله وعفما عنه .

شعره

قال ، وكان أبو المطرّف بن عميرة ، يَنشِدُ له ، يخاطب الفقيه

(٢) هو من علماء غرناطة وكتّابها في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق
 التعريف به . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية) .

الأديب أبا الحسن بن حريق بَسْتَحِثُّهُ على نظم الشعر في عَرُوضِ الخَبَبِ .
 خَذْ في الأشعار على الخَبَبِ ففُصُورِكَ عنه من العَجَبِ
 هذا وبنو الآداب قَضُوا بعُلوِّ مَجْدِكَ في الرُّتَبِ
 فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أَبْعَيْدَ الشَّيْبِ هَوَى وَصَبَا	كَلَّا لَا لَهْوًا وَلَا لِعِبَا
ذَرَّتْ السُّتُونُ بُرَادَتَهَا	فِي مِسْكَ عِذَارِكَ فَاشْتَهَبَا
وَمِنْهَا : يَا نَفْسَ أَحْيِ تَصَلِّي أَمَلًا	عِشِّي رَوْحِيَا تَرَوِي عَجَبَا
وَنُحْدَى فِي شُكْرِ الْكِبَرَةِ مَا	لَا حَ إِلَّا صُبْحًا وَمَا ذَهَبَا
فِيهَا أَخْرَزْتُ مَوَافَا مَا	أُبْلِيَتْ بِجِدَّتِهِ الْحَقَبَا
وَالْخَمْرُ إِذَا أُعْتِقَتْ وَصَفَتْ	أَعْلَى ثَمَنًا مِنْهَا عِنَبَا
وَبَقِيَّةُ عُمُرِ الْمَرْءِ لَهُ أَنْ	كَانَ بِهَا طَبًّا دَرَبَا
هَبْنِي فِيهَا بِإِنَابَتِهِ	مَا هَدَمَهُ أَيَّامُ صَبَا

دخل غرناطة ، فوجِبَ ذكره مع مثله .

مَنْدِيل بن يعقوب بن عبد الحق بن نَحْيَوَ الأمير أبو زِيَّان

حاله

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عَيْنُهُ أَبَوُهُ أمير المسلمين أبو يوسف بن
 عبد الحق ، اللَّصْرَبُ عَلَى أَحْوَازِ مَالِقَةَ عِنْدَ الْفِتْنَةِ . فاضطَّربَ المحلة تجاه
 سَهِيل^(١) . وَضِيقٌ عَلَى تِلْكَ الْأَحْوَازِ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْجَيْشُ لِنَظَرِ مُوسَى بْنِ

(١) سَهِيل ، وتسمى اليوم بالإسبانية Fuengirola بلدة من إقليم مَالِقَةَ ، تقع على شاطئ
 البحر المتوسط ، على قِيدِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ كِيلُو مِترًا غَرْبِي مَالِقَةَ .

زُحُو من قرابته ، النَّازِعِينَ عن إيالة المغرب من بني رَحُو . وَكَانَ اللِّقَاءُ ،
فوقعت به الدَّيْبَةُ ، وانهزم جيشه ، وَقُبِضَ عليه ، وسِيَقَ إلى السلطان ،
فتلقاه بالبرِّ ، ورعى ما لبَّيته الكبير من الحقِّ ، وأسكنه مجاوراً لقصره
بحمرايه ^(١) ، مرفهاً عليه ، مَحْجُوزاً عن التصرف ، إلى أن كانَ فيما تلاحق
بهذه الحال من وفاة أبيه السلطان أبي يوسف بالجزيرة الخضراء ، وتَصَيَّرَ
الأمر إلى ولده السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف . وتَجَدَّدَتِ الألفة
وتَأَكَّدَتِ المودة ، وارتفعت الإحنة ، فكان ما هو معروف من التقايهما على
تَعِينَةٍ ^(٢) إجازة ملك المغرب أبي يعقوب البحر على ظاهر مَرْبَلَّةَ ^(٣) ، وصُرف
الأمير أبوزيان محبوباً بما يليق به .

حدثني شيخنا أبو زكريا بن هُذَيْل رحمه الله ، قال ، نُصِبَ للسلطان
أبي يعقوب خِباءٌ احتفل في اتخاذه له أميرُ سَبْتَةِ ، فبلغ الغاية التي
لاستطيعها الملوك ، سُمُوَّ عماد ، وامتدادَ ظل ، وانفساح ساحة ، إلى إحكام
الصَّنعة ، والإيعاء في الزُّخرف . وقَعَدَ فيه السلطان ملك المغرب ، وأجلس
السلطان أمير المسلمين أبا عبد الله ابنَ الغالب بالله ، عن يمينه ، وأخاه
الأمير أبا زيَّان عن يساره ، وقرأ عِشاره المعروف بالوقاد، آيةُ الله في حُسن
الصُّوت ، وبعد ما سَمِعَ ، وطيبِ النَّعْمَةِ ، قوله عزَّ وجل ، « يا أيها
العزیز مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضُّرُّ ، وجئنا ببضاعة مُزْجاة ، فأوف لنا الكيل ،
وتصدق علينا ، إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

(١) بحمرايه أى قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (تبة) .

(٣) مَرْبَلَّة . بالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطئ إسبانيا الجنوبي المسمى بساحل
الشمس Costa del sol ، نظراً لصفاء جوهه ، تقع على نحو ستين كيلو متراً غرب مالمقة
(وراجع المحدثات من الإحاطة ص ١٩٧ حاشية) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تشرب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . فكان مقاماً مُبْهِتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشد ما جنى على عدو الله بفتحته ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخى . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبى زيّان فى أخريات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستاية . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبى يوسف بالخضراء فى شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لِقَاءُ السُّلْطَانَيْنِ بالخضراء فى شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقَاءُ كما ذكر فى شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [عبد الرحمن بن الحكم] بن هشام
ابن عبد الرحمن بن معاوية^(١)

حاله

كان المطرف ، ولد الخليفة^(٢) عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً . صرّفه والده الخليفة فى الغزوات ، وقوّد العساكر ، وهو الذى بنى حصن لَوْشَةَ . ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

(١) وردت نسبة المطرف محرفة فى الإسكوريال حيث ذكرت (المطرف بن عبد الله ابن عبد الله) وأسقط منها من بعد محمد اسم (عبد الرحمن) . ولكنها وردت صحيحة فى الزيتونة .
(٢) إن استعمال كلمة (الخليفة) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

دخوله غرناطة

قال ابن حيان^(١) غزا المطرّف بُبَشْتَر^(٢) بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينةً لابنه ، فلما امتحن الطفل ، وُجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرّف ، وكان القايّد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرّف ابن حفصون ، فهتَكَ حَوَزَتَهُ ، وتقدّم إلى بِنِيَّةٍ كان ابْتَنَاهَا بموضع يعرف باللّوِيَّات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النّصرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقرُبها ، فغلب ابن حفصون ، وهُدِمت الكنيسة ، وقُتل في هذه الحرب حفصُ بن المُرّة قايده ووجوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرّف ، فدخل كُورَة البيرة ، وبنا لَوْشَة ، وتقدّم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصرف والده عن عقْد البيعة له ، وتمزيق العهد في خبر يطول . وكان والده قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شذونة^(٣) ، ألاّ يعرض إليه بمكرهه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبَه بمثله ، فلما قتله ، عقد

(١) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية) .

(٢) ببشتَر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرق رنّدة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

(٣) شذونة أو مدينة شذونة وبالإسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة العرنتيرة في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرق شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٩٢ هـ (٧١١ م) .

الوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يعتذر له ، ويحكمه في نفسه .

مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غائلة أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أنت شبه بأبناؤك الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكراً ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأنس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أحكم أمره عند الخليفة] ^(١) بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقتل في داره حتى أخذ ، وجيء به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يدفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة الثنتين وثمانين ومائتين .

(١) هذه العبارة الواردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

مُنْذِرُ بْنُ يَحْيَى التُّجِيبِي

أمير الثُّغَرِ الْمُتَنَزِّي بعد الجماعة بقاعدة سَرَقُسطة ، يكنى أبا الحكم
ويُلَقَّبُ بالحاجب المنصور ، وذى الرياستين

حاله

قال أبو مروان ، وكان [أبو الحكم]^(١) رجلاً من عَرَضِ الجند ،
وترقَّى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر . وتناهى أمره في الفِتنَةِ إلى
الإمارة . وكان أبوه من الفرسان غير النُبَهَاء . فأما ابنه منذر ، فكان فارساً
نقيُّ القُرُوسَةِ ، خارجاً عن مدى الجهل ، يتمسك بطَرْفِ^(٢) من الكتابة
السَّاذِجَةِ . وكان على غَدْرِهِ ، كريماً ، وهَبَ قُصَّاده مالا عظيماً ، فَوَدَّوا عليه ،
وَعَمَرَت لذلك حَضْرَتُهُ سَرَقُسطة . فحسُنَت أيامه ، وهَتَفَ المُدَّاح بذكره .
وفيه يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسْطَلِيُّ^(٣) قصيدته المشهورة ، حين

صَرَفَ إليه وجهه ، وقَدِمَ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعماية :
بُشْرَاكَ مِنْ طَوْلِ التَّرْحُلِ وَالسُّرَى صُبْحَ بَرْوَحِ السَّفَرِ لَاحَ فَاسْفَرَا
مِنْ حَاجِبِ الشَّمْسِ الَّذِي حَجَبَ الدُّجَا فَجَرًا^(٤) بَأَنَّهُارِ الذَّرَى مُتَفَجِّرَا

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنسب) .

(٣) هو أبو عمرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطل ، من أعظم شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد الطوائف . ولد سنة ٢٤٧ هـ بقرطبة من أعمال جيان . وتوفي سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وله مدائح كثيرة لأمراء الطوائف . وقد قام على تحقيق ديوانه ونشره الدكتور محمود علي مكى (دمشق سنة ١٩٦١) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فجري) . والتصويب من الديوان .

نادى بحى على الندى ثم اعتدلا
لبيك أسمعنا نداءك ودوننا
من كل طارق ليل هم^(١) ينتحى
سار ليعدل عن سمالك أنجسى
فكأنما أعدته^(٢) أسباب النوى
أو غار من همى فأنحى شأوها
حتى علقت النيرين فأعلقا
فسريت في حرم الأهله مظلما
وشعيت أفلاذ الفيواد ولم أكذ
ست نسراها الجلاء مغربا
لا يستفيق الصبح منها ما بدا
ظعن ألفن القفر في غول الدجا
يطلبن لج البحر حيث تقاذفت
هيم وما يبعين دونك موردا
من كل نضو الآل محبوبك المنى
بدن قدت منا دماء نحورها
نحرت بنا صدر الدبور فأنبطت
وصبت إلى نحو الصبا فاستخلصت
خوص نفخن بنا البرى حتى انثنت

سبل الغفاة مهللاً ومكبراً
نوء الكواكب مخويا أو ممطرا
وجهى بوجه من لقايك أزهرأ
وقد ازدهاها عن سنالك محيرا
نور الهدى عن يديك منورا^(٣)
فلك البروج مغرباً ومغوراً
مثنى يدي ملك الملوك النيرا
ورفقت في خلع السموم مهجراً
فحدوت من حذو الشريا منظرأ
وحدا بها حادى النجاء مشمراً
فلقأ ولا جدى الفراقدا ما سراً
وتركن مألوف المعاهد مقفراً
أماجه والبر حيث تنكراً
أبدا ولا عن بحر جودك مضدرا
يزجيه نحوك كل محبوبك القراً
بيغائها فى كل أفق منحرا
قلق المضاجع تحت جو أكذرا
سكن الليالى والنهار المبصرا
أشلاؤهن كمثل أنصاف البُرا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الديوان (أغرته)

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كالتى (قدر لبعدي

من يديك مقدراً) .

نَذَرْتُ لَنَا أَنْ لَا تُلَاقِي رَاحَةً
وَتَقَاسَمْتَ أَنْ لَا تُسَيِّغَ حَيَاتَهَا
لِلَّهِ أَىْ أَهْلَةً بَلَغْتَ بِنَا
بَلْ أَىْ غُضُنٍ فِي ذَرَاكَ هَضْرَتُهُ
فَلْتَنْ صَفَا مَاءَ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ لَى
وَلْتَنْ خَلَعْتَ عَلَى بُرْدًا أَخْضَرَا
وَلْتَنْ مَدَدْتَ عَلَى ظِلَا بَارِدَا
[وَكُفَى لَمَنْ] (٢) جَعَلَ الْحَيَاةَ بَضَاعَةً
فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنْ غَرِيبٍ نَازِحٍ
لَهْفَانٍ لَا يَرْتَدُّ [طَرْفُ جَفُونِهِ] (٣)
أَبْنَى لَا تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ حُسْرَةً
فَلْتَنْ تَرَكْتَ اللَّيْلَ فَوْقَ دَاجِيَا
وَلَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهُ مَارِبٍ حُقْلًا
وَنَظَّمْتَ لِلنَّعِيدِ الْحَسَانَ قَلَانِدًا
وَحَلَلْتَ أَرْضًا بُدِّلَتْ حَصْبًا وَهَا
وَلِيَعْلَمَ الْأَمْلَاكُ أَنِّي بَعْدَهُمْ
وَرَمَى عَلَى رِدَائِهِ مِنْ دُونِهِمْ
ضَرَبُوا قِدَاحَهُمْ عَلَى فَنَازِ بَى

مِمَّا تُلَاقِي أَوْ تُلَاقِي مُنْذِرَا
دُونَ ابْنِ يَحْيَى أَوْ تَمُوتُ فَتُعْذِرَا
يُحْمَلُكَ يَا بَذَرَ السَّمَاءِ الْمُقْمِرَا
فَجَرَى (١) فَأَوْرَقَ فِي يَدَيْكَ وَأَثَرَا
فَبِمَا شَرَقْتَ إِلَيْكَ بِالمَاءِ الصَّرَى
فَلَقَدْ لَبِثْتُ إِلَيْكَ عَيْشًا أَغْبَرَا
فَلَكُمْ صَلَبْتُ إِلَيْكَ جَوًّا مُسْعَرَا
وَرَأَى رِضَاكَ يَهَا رَخِيصًا فَاشْتَرَى
قَلْبَا يَكَادُ عَلَى أَنْ يَنْفَطِرَا
إِلَّا تَذَكَّرَ عَسْبِرْتِي فَاسْتَعْبِرَا
عَنْ غَوْلٍ رَخِلَى مُنْجِدًا أَوْ مُغَوْرَا
فَلَقَدْ لَقِيتُ الصَّبْحَ بَعْدَكَ أَزْهَرَا
وَأَسَمْتُ خَيْلِي وَسَطَ جَنَّةٍ عَبَقَرَا
مِنْ تَاجِ كِسْرَى ذَى الْبَهَاءِ وَفَيْصَرَا
ذَهَبًا يَرِفُ لِنَظَائِرِي وَجَوْهَرَا
أَلْقَيْتُ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مَلِكُ تُخَيَّرَ لِلْعُلَا فَتَخَيَّرَا
مِنْ كَانَ بِالْقَدَحِ الْمُعْلَى أَجْدَرَا

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الدِّيَوَانِ (نَحْرُ)

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الدِّيَوَانِ (وَكُفَاكَ مِنْ)

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (فِي أَجْفَانِهِ) بِعِبَارَةِ الدِّيَوَانِ (طَرْفُ جَفُونِهِ) أَنْسَبُ

مِنْ فَلَكَ طَرْفِي مِنْ تَكَالِيفِ الْفَلَاحِ
 وَكَفَا عِتَابِي مِنْ أَلَامِ مُعَذِّرَا
 وَمُسَائِلِ عَنِّي السَّرْفَاقِ وَوُدَّهُ
 وَبَقِيَّتُ فِي لُجَجِ الْأَسَى مُتَضَلِّلَا
 كَلَّا وَقَدْ آتَسْتُ مِنْ هُودِ هُدًى
 [وَأَصَبْتُ فِي سَبَابِ مَوْرَثِ مُلْكِهِ
 فَكَأَنَّمَا تَابَعْتُ تَبِعَ رَافِعَسَا
 وَالْحَارِثُ الْجَفْنِيُّ مَمْنُوعِ الْحِمَى
 وَحَطَّطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نَارِي حَاتِمِ
 وَلَقِيتُ زَيْدَ الْخَيْلِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ
 وَعَقَدْتُ فِي يَمَنِ مَوَاقِقَ ذِمَّةِ
 وَأَتَيْتُ بِحَذَلٍ وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْبَرَا
 وَحَطَّطْتُ بَيْنَ جِفَانِهَا وَجُفُونِهَا
 تِلْكَ الْبَحُورُ تَتَابَعَتْ وَخَلَفَتْهَا
 وَلَقَدْ تَمَوَّكُ وَلَادَةُ وَسِيَادَةٍ
 قَمَمَرْتُ بِالْأَمَالِ (١) أَكْرَمَ أَكْرَمِ
 وَشَمَائِلِ عَقِيقَتِهَا سُبُلُ الْهُدَى
 أَهْدَى إِلَى شَغَفِ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
 وَمَشَاهِدِ لَكَ لَمْ تَكُنْ أَيْسَاهَا

وَأَجَارَ طَرْفِي مِنْ تَبَسَارِيحِ السُّرَى
 وَتَدَمُّعِي مِمَّنْ تَحْمَلُ مُعْذَرَا
 لَوْ تَنْبِذَ السَّانِحَاتِ (٢) رَحْلِي بِالْعَرَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى مُتَحِيرَا
 وَلَقِيتُ يَغْرُبُ فِي الْقُيُولِ وَحُمَيْرَا
 يَسْبِي الْمُلُوكَ وَلَا يَدْبُ لَهَا الضَّرَا (٣)
 أَعْلَامُهُ مَلِكًا يَدِينُ لَهُ السُّورَى
 بِالْخَيْلِ وَالْآسَادِ مَبْذُولُ الْقِرَى
 أَيَّامَ يَقْرَى مَوْسِرًا أَوْ مُعْسِرَا
 يَكْسُو غَلَايِلُهَا الْجِيَادَ الضُّعْرَا
 مَشْدُودَةِ الْأَسْبَابِ مَوْثِقَةِ الْعُرَى
 لِلدُّبَيْنِ وَالذَّنْبِيسَا وَيَخْفِضُ مِنْبَرَا
 حَزَمًا أَبَتْ حُرْمَاتُهُ أَنْ تُخْفَرَا
 سَعِيًّا فَكُنْتَ الْجَوْهَرَ الْمُتَخَيَّرَا
 وَكَسَوَكَ عَزَا وَابْتَنَوْا لَكَ مَقَرَا
 مُلْكًا وَرِثْتَ غُلَاهُ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
 وَذَرْتَ عَلَى الْآفَاقِ مِسْكَأً أَذْفَرَا
 وَأَلَذَّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى
 ظَنًّا يَرِيبُ وَلَا حَدِيثًا يُفْتَسَرَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقيت فيها الموت أسود أدهما فذعرت به بالسيف أبيض أحمر
 ولو اجتلى في ربي قرينك معلماً لتركنه تحت العجاج مفعراً
 يا من تكسب بالتكرم قدره حتى تكسرم أن يصرى متكبراً
 والمندر الأعداء بالبشرى لنا صدقت صفاتك مندرًا ومبشراً
 ما صور الإيمان في قلب امرئ حتى يراك الله فيه مصوراً
 فارفع لها علم الهدى فلمثلها رفعتك أعلام السيادة في الذرى
 وانصر نصرت من السماء فإنما ناسبت^(١) أنصار النبي لتنصرا
 واسلم ولا وجلوا لجوك منفساً في النائبات ولا لبحرك معبراً^(٢)

سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم القرنحة ، فحفظت أطرافه ، وبلغ من
 استمالته طوائف النصرانية ، أن جرى على يديه بحضرته . عقد مصاهرة
 بعضهم^(٣) ، فقرفته الألسنة لسعيه في [نظام سيلك النصاري]^(٤) . وعمر
 به الثغر إلى أن ألوت به العمية . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

(١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال (ناصبت) والاولى أرجح .

(٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها
 في ديوان ابن دراج القسطل السابق ذكره (ص ١٢٤ - ١٣١) . وأورد منها ابن بسلام
 في الذخيرة ثلاثين بيتاً (القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعة الجمعية المصرية) .

(٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار (أنبره) ورامون بوربل أمير برشلونة
 حيث اقترن الأول بابنة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بسرقسطة ، وحضره الفقهاء
 والقساوسة وأعيان الملتن .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الترجمون دلائق :
 (نظام ملك النبار) وملك النبار ، هنا يعني ملك نافار أونبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتزدى
 معنى مناسباً .

كِتَابِهِ . واستكتب عدة كتب كابن مَدَوَّر . وابن أَرْق . وابن واجب وغيرهم .

وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة ضحية الأمير المُرْتَضَى الآئِي ذكره ، وكان ممن انهزم بانهزاه . وذكروا أنه مرَّ بسليمان بن هُود ، وهو مُثَبِّت للإفرنج الذين كانوا في المحلَّة لا يريم موقفه^(١) ، فصاح به النجاة ، يا ابن الفاعلة ، فلست أقف عليك ، فقال له سليمان ، جيت والله بها صلماً ، وفَضَحْتُ أهل الأندلس ، ثم انقلع وراءه .

وفاته

وكانت على يَدَيَّ رجل من أبناء عمه يدعى عبد الله بن حَكَم ، كان مُقَدِّماً في قُوَّاده ، أضمر غَدْرَهُ ، فدخل عليه ، وهو غافل في غِلالة ، ليس عنده إلا نفرٌ من خواصِّ خَدَمِهِ الصُّقْلُب ، قد أكبَّ على كتاب يقرؤه ، فملاه بسِكِّين أجهز به عليه . وأجفل الخدم إلا شَهْمٌ منهم أكبَّ عليه فمات معه . ومَلِك سَرَفُسطة ، وتمسك بها أياماً ، ثم فرَّ عنها ، ومَلِكها ابن هُود . وكان الإيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة الله عليه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَعْمُر ابن بن زِيَّان
الأمير يتلمَّسان ، يكنى أبا حَمُو .

(١) أى لا يبرحه .

أَوَّلِيَّتُهُ

أَوَّلِيَّتُهُ معروفة تنظر فيما سلف من الأسماء .

حَالُهُ

هذا السلطان مُجْمَعٌ عَلَى حَزْمِهِ ، وَضَمُّهُ لَأَطْرَافِ مُلْكِهِ ، وَاضْطِلَاعُهُ بِأَعْبَاءِ مُلْكِ وَطْنِهِ ، وَصَبْرُهُ لِدَوْلَةِ قَوْمِهِ ، وَطُلُوعُهُ بِسَعَادَةِ قَبِيلِهِ ، عَاقِلٌ ، حَازِمٌ . خَصِيفٌ ، ثَابِتُ الْجَأْشِ ، وَقَوْرٌ مَهِينٌ ، جَمَاعَةٌ لِلْمَالِ ، مَبَاشِرٌ لِلْأُمُورِ ، هَاجِرٌ لِلذَّاتِ ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قَامَ بِالْأَمْرِ غُرَّةَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ سِتِينَ ^(١) ، مُرْتَأَشُ الْجَنَاحِ بِالْأَخْلَافِ مِنْ عَرَبِ الْقِبْلَةِ ، مَعُولًا عَلَيْهِمْ عِنْدَ قَصْدِ عَذْوِهِ ، وَحَلَبُ ضِرْعِ الْجَبَايَةِ ، فَأَثَرَى بَيْتُ مَالِهِ ، وَنَبَّهَتْ دَوْلَتُهُ ، وَاتَّقَتْهُ جِيرَتُهُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالسَّدَادِ .

أَدَبُهُ وَشَعْرُهُ

وَوَجَّهَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي جُمْلَةِ هَدَايَا وَدِّيَّةٍ ، وَمَقَاصِدَ سِنِيَّةٍ ، نَسَخَهُ مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِوَاسِطَةِ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ» ^(٢) ، افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نِعْمَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ ، بِمَا أَلْفَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، شَامِلَةً شَايِعَةً ، وَيَسَّرَ طَوَائِفَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْيُسْرَى ، فَأَتَتْ إِلَيْهَا مُسَاعَدَةٌ مُسَارِعَةً ، وَحَضَّمَهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْ نَفْسٍ أُرْشِدَتْ ،

(١) أَمِنْ سَنَةِ سَمَاءَانَةِ وَسِتِينَ ٥٧٦٠ هـ .

(٢) وَجَدَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ نَسْخَهُ مَحْطُوطَةً مَحْبُوبَةً جَزَائِرَ الْوَطَنِ حَفِظَ بِهَا فِي ١٣٧٤ مِنْ بَهْرَسِ Nagan . وَتَقَعُ هَذِهِ النُّسخَةُ فِي ٩٣ لَوْحَةٍ كَتَبَهَا مَكْتُوبَةً بِحِطِّ مَغْرَبِي . وَغَدَا أَطْلَعْنَا عَلَى الْكِتَابِ وَهُوَ يَجْتَمِعُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ . الْأَوَّلُ فِي « الْوَحْدَانِ وَالْحَدَمِ » وَالثَّانِي فِي « فَوَائِدِ الْمُلِكِ وَأَرْكَانِهِ » وَالثَّلَاثُ فِي « الْأَوْصَافِ الَّتِي هِيَ نِظَامُ الْمُلِكِ » وَالرَّابِعُ فِي « الْفِرَاسَةِ » وَيَخْتَلِلُ هَذِهِ الْأَبْوَابُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْحِكَايَاتِ وَالسَّوَابِقِ .

فَأَقْبَلَتْ لِإِرْثِهَا طَالِبَةً وَلِرَبِّهَا طَائِعَةً . وَلَا أَسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ . الَّتِي هِيَ لِأَشْنَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ . وَلِأَسْبَابِ
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَّرَ الْحِكْمِ ، وَغُرَّرَ الْكَلِمِ لَايَحَةُ لَامِعَةٌ ،
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَنْتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِئَةً سَاطِعَةً ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ
قَاصِمَةً لظُهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةً . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا
وَهِيَ نَابِيَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَبَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،
وَأَمْتَلَتْ السَّحَابُ أَمْرَهُ ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَايِهِ دُرَّرًا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجَذَعُ
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا أَتَتْ
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَيِّحَاتِ الْآثَارِ ، نَاصِرَةً لثَبُوتِهِ سَاطِعَةً . صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَعِزَّتِهِ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِعَةً خَاشِعَةً ،
وَأَذَعَنْتِ الْأَوَامِرَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِئْذَانِ
خَالِيَةً ، وَلِلْإِذْنِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَتَابِعَةٌ ، وَسَلَامٌ كَثِيرٌ .
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسَيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَظَرَفُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .
وَتَبَيَّنَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ شِعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةُ أَجَابَ فِيهَا أَحَدُ
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرَّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سِلْكِ
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَّاسِمِ	وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بَعْدُ أَنْسَهَا] ^(١)	بِصَّبْرِ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ
تَهْمٍ بِمَعْنَاهُمْ وَتَنْدُبٍ رَبِّعُهُمْ	وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَامِيمِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هذا نسيمها)

وما حبُّ سلميَّ للفتى بمُسالِم
ولا تقُلْ في تذكُّار تلك المعالِم
ولا يَسْتَهَيِّ إلا الضَّعيفُ العَزايم
قريبٌ من التَّقوى بعيدُ المائِم
يُساقُ بِخَلْقِ الشَّهْدِ مُرَّ العَلاقِم
بحارِ الرَّدَى في لُجَّها المِثْلَاحِم
وتنثُرُ دُرَّراً مِنْ دُمُوعِ سَواجِم
مقالةُ بَاكٍ أو مَلامَةٌ لا يَمِ
لنَجْتَنِبَ اللُّومَ اجتذابَ المحارِم
إذا هام قومٌ بالحِسانِ النَّواعِم
أحبُّ إلينا من بروقِ المِباسِم
فأشجى لَدِينا من غِنَا الحِمايِم
قدودُ العِوالى أو خدودُ الصَّوارِم
إلا غِمادُها الأَبْحَرُ الغِلاصِم
بتفريقِ ما بينِ الطُّلى والجِماجِم
ويَرْهَبُ مِنَّا الحِربُ كُلُّ مُسالِم
ونقدِمُ إقدامَ الأسودِ الضَّراغِم
يعسودُ إلى أوطانِهِ بالغِنائِم
إذا شِيكَ مَظلومٌ بِشَوْكَةِ ظالِم
ويحمِيهِ مِنَّا كُلُّ لِيثٍ صِيارِم^(٢)

تَحِنْ إلى سَلَمِيٍّ وَمَنْ سَكَنَ الحِمِيَّ
فلا تَنْدِبِ الأَطْلالَ واسألُ عن الهوى
فإنَّ الهوى لا يَسْتَفِيزُ ذوى النُّهى
صَبُورٌ على البَلْوى طُهُورٌ من الهوى
وَمَنْ يَبْغِ دَرَكَ المَعْلَواتِ وَنَيْلِها
ولا يَمُتُ لِمَا رَكِبَنا إلى العُلا
تَقولُ بِإِشفاقٍ أَتَنسى هوى الدِّما
إِلَيْكَ فَإِنَّا لا يَرُدُّ اعتِزامَنا
أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ اللُّومَ لَوْمٌ وَأَننا
فما بِسوى العُلَيَّا هِمًّا جِلالَةً
بِزُوقِ السُّيُوفِ المِشْرِفيَّاتِ والقِنا
وَأما صَمِيلُ السَّابِحاتِ لَدَى الوَغَى
وَأَحْسَنُ مِنْ قَدِّ الفِتْساءِ وَخَدِّها
إِذا نَحَنُ جَرَدَنا الصَّوارِمَ لَمْ تَعُدْ
تَواصِلُ بَيْنَ الهِنْدِ [وَأَيُّ الطُّلالِ]^(١)
فَيَرْغَبُ مِنَّا السَّلْمُ كُلُّ مُحارِبٍ
نَقْصُودُ إلى الهِيجاءِ كُلُّ مُضْمَرٍ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الجِيشَ إلى العِدا
وَنَنْصُرُ مَظلوماً وَنَمْنَعُ ظالِماً
وَيَأْوِي إلينا المُسْتَجِيرَ وَيَلْتَجِي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وإلى الطلال) .

(٢) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي الإسكوريال (ضيارم) .

ألم تر إذ جاء السَّبَّيْعِيُّ (١) قاصداً
وذلك لما أن جَفَاهُ صِحَابُهُ
وَأَزْمَعَ إِرسالاً إِلَيْنَا رسالةً
وكان رأى أن المهامة (٢) بيننا
وقال ألا سَلْ من عَلِيمٍ مجرَّبٍ
فِيَبْلُغْ عنه الآن خَيْرَ رسالةٍ
على ناقةٍ وجناءٍ كالحرِّفِ ضامرٍ
[من اللابي يُظلمن الظليم إذا عدى
إذا أَتْلَعَتْ فوق السَّحابِ جوابها
وإن هَمَلَجَتْ بالسَّيرِ في وسط مَهْمَةٍ
ولم يَأْمَنْ الخُلَّانَ بعد اختلالهم
فقالوا فحملها الحَمَامِيمُ قال لا
وما القصدُ إلا في الوصولِ بسرعةٍ
فقال لنعم المُرسَلاتِ وإِثْمًا
فلم يَلَفَ فيها للأمانة مَوْضِعًا
فحينئذِ وافى إِلَيْنَا بِنَفْسِهِ
يجوب إِلَيْنَا البَيْدَاءَ قَصْدًا وبِشْرُنَا (٦)
طُلَّابُ العِلا تَسْرَى مع الوحش في الفِلا وَيَضْحَبُ منها كلُّ باغٍ وبِاغِمٍ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (السبيع) والأولى أنسب للوزن.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بكي).

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الملامة).

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (نجريها).

(٥) هذان البيتان واردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة.

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (سرنا).

على سَلَهَبٍ ^(١) ذى صوتين مُطْعَمٍ ^(٢)
 إذا شاءَ أَىَّ الوحشِ أدركه به
 ويُقدِّمه طوعاً إلينا رَجُلُوهُ
 ألا أيها الآتى لظُلِّ حَنَانِنَا
 وقوبِلْتَ مِنَّا بالذى أنتَ أَهْلُهُ
 كذا دأْبُنَا للقادمين محلَّنَا
 وهذا جوابٌ عن نظامك إِنَّنَا
 ونحن ذوو التيجان من آلِ حَمِيرٍ
 بهمتِنَا العَلِيَّا سَمَوْنَا إلى العُلا
 شَدَدْنَا لها أَزْراً وشَدَدْنَا بِنَاءَها
 نَظَمْنَا شَتِيتَ المجد بعد افتراقه
 ورَضْنَا جِيادَ المُلْكِ بعد جماحها
 مناقِبُ زِيَانِيَّةٍ ^(٣) مُوسَوِيَّةٍ
 يَقْصُرُ عن إدراكها كُلُّ مُبْتَغٍ
 فَلَلهُ مِنَّا الحمدُ والشُّكرُ دائماً
 ونختَصُّكم مِنَّا السَّلامُ الأثيرَ ما

من المُغْرَبَاتِ الصَّافِنَاتِ الصَّلاَدِمِ
 فتحسبه فى البِيدِ بعضُ النِّعَايِمِ
 حمايَتُنَا لِيَسَادٍ من كُلِّ ظالمٍ
 نَزَلْتَ بِرَحْبٍ فى عِرَاصِ المَكَارِمِ
 وفاض عليك الجودُ فيَنُضِّ الغَمَايِمِ
 حِمَىً ونُصْداً يُنسى به جُودُ حَاتِمِ
 بُعْثْنَا به كاللؤلؤِ المُتَنَسِّطِ
 لَعْمُركَ ما التَّيجَانُ غيرُ العَمَايِمِ
 وكم دُونِ إدراكِ العُلا مِن مَلاحِمِ
 وكم مَكَّنَتْ دَهْراً بغيرِ دَعَائِمِ
 وكم باتَ نَهْياً شَمْلُهُ دُونِ ناظِمِ
 فَذَلَّتْ وقد كانت صِعبابِ الشَّكَايِمِ
 يُذَلُّ لها عِزُّ المُلُوكِ القَمَاقِمِ
 ويعجز عن إحصائها كُلُّ ناظِمِ
 وصلى الله على المختار من آلِ هاشمِ
 تضاحك روضٍ عن بُكاءِ الغَمَايِمِ

قلت ، ولما تعرَّفتُ كَلَفَهُ بالأدب . والإلمام بمجْاورته ، عَزَمْتُ على
 لقايه ، وتشوَّقتُ عند العَزَمِ على الرِّحْلة الحجازية . إلى زيارته ، ولذلك
 كنتُ أَخاطبه بكلمة منها :

(١) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلهب .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى التزيتونة (مطمع) .

(٣) نسبة إلى يغمراش بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسك

المستقلة فى سنة ٦٤٠ هـ . ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جِيتَ قومَكَ يا موسى فجَلَّتْ بكِ النُّعمَى وزالتْ بكِ البُوسَى
فَحَالَتْ دونَ ذلكَ الأحوالُ . وهو بحالهِ الموصوفةِ إلى هذا العهدِ .
وَفَقَّهَ اللهُ ، وسائرَ من تَوَلَّى أمراً من أمورِ المسلمين .
وجرى ذكره في رجزِ الدولِ ^(١) من نظمى :

بَادَرَهَا الْمُفْدَى الهَمَامُ موسى فَاذْهَبِ الرَّحْمَنُ عَنْهَا البُوسَى
جَدَدَ فِيهَا الْمَلِكُ لما أَخْلَقَا وَبَعَثَ السَّعْدُ وَقَدْ كَانَ لِقَسَا
وَرَتَّبَ الرُّتْبَا والرُّسُومَا وَأَطْلَعَ الشُّمُوسَ والنُّجُومَا
وَاخْتَجَنَ الْمَالُ بِهَا والعُدَّةُ وَهُوَ بِهَا بَاقٍ لِهَذِي المُسَدَّةُ
وَلَدَ بِمَدِينَةِ غَرْنَاطَةِ حَسْبَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ بِخَطِ الثُّقَّةِ مِنْ نَاسِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامِ
ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ^(٢) .

مُبَارَكٌ وَمُظَفَّرُ الْأَمِيرَانِ مَوْلِيَا الْمَنُصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ

حَالُهُمَا

قال أبو مروان ^(٣) ، تَرْقِيَا إِلَى تَمَلُّكِ بَلَنْسِيَةِ مِنْ وَكَالَةِ السَّاقِيَةِ ،
وظَهَرَ مِنْ سِيَاسَتِهِمَا وَتَعَاوُضِهِمَا صِحَّةُ الْأَلْفَةِ طُولَ حَيَاتِهِمَا ، مَا فَاتَا بِهِ فِي
مَعْنَاهَا أَشِقَاءُ الْأُخُوَّةِ ، وَعُشَّاقُ الْأَحِبَّةِ . إِذْ نَزَلَا مَعًا بِقَصْرِ الْإِمَارَةِ مُخْتَلِطِينَ ،
تَجْمَعُهُمَا مَائِدَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِ تَمَيُّزٍ فِي شَيْءٍ ، إِلَّا الْحَرَمُ خَاصَّةً . وَكَانَ
التَّقَدُّمُ لِمُبَارَكٍ فِي الْمُخَاطَبَةِ . وَحَفِظَ رِسُومَ الْإِمَارَةِ . أَفْضَلُ صِرَامَةٍ وَذِكْرًا ،

(١) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة (رتقم الحلل في نظم الدول) وقد عرفنا به في مقدمة هذا الكتاب .

(٢) توفي السلطان العالم الأديب أبو حو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة ٧٩١ هـ ، قتيلا خلال ثورة قام بها ولده أبو تاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بني مرين .

(٣) يعنى أبو مروان ابن حيان (بن خلف بن حيان) .

قَصَرَ عَنْهُمَا مُظْفَرٌ ، لَدِمَاثَةِ خُلُقِهِ ، وَانْحِطَاطِهِ لِمُصَاحِبِهِ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ ، عَلَى نَحْوِ نَحْوِهِ بِكِتَابَةِ سَادِجَةِ وَفَرُوسَةٍ ، فَبَلَغَا الْغَايَةَ مِنْ اقْتِنَاءِ الْأَسْلِحَةِ وَالْآلَاتِ الْمَلُوكِيَةِ ، وَالْخَيْلِ الْمُغْرِبَاتِ ، وَنَفْسِ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، وَإِشَادَةِ الْبِنَاءِ لِلْقُصُورِ . وَاشْتَمَلَ هَذَا الرَّأْيُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمَا ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِمَا مِنْ وُزَرَايِهِمَا وَكُتَّابِهِمَا ، وَلَمْ يَعْزِضْ لَهُمَا عَارِضٌ إِنْفَاقٍ يَتَلَكَّ الْآفَاقُ ^(١) ، فَانْغَمَسَا فِي النَّعِيمِ إِلَى قِمَمِ رُؤُوسِهِمَا حَتَّى انْقَضَى أَمْرُهُمَا .

قَالَ ، وَكَانَ مَوْتُ مُبَارَكٍ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا مِنْ قِصْرِ بَلَنْسِيَةِ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ أَهْلُهَا مُسْتَعِيشِينَ مِنْ مَالٍ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ إِنْفَاقَهُ فِيمَا يَعْصِي الْمُسْلِمِينَ نَفْعَهُ ، فَلَا تُؤَخِّرْ عَقُوبَتِي يَوْمِي هَذَا . وَرَكِبَ إِثْرَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ خَشَبٍ ، خَرَجَتْ وَجُلُّ فَرَسِهِ مِنْ خَدِّهَا فَرَمَى بِهِ أَسْفَلَهَا ، وَاعْتَرَضَتْهُ خَشَبَةٌ نَاتِيَةٌ شَرَحَتْ وَجْهَهُ ، وَسَقَطَ الْفَرَسُ عَلَيْهِ ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ ، وَكَفَاهُمُ اللَّهُ أَمْرَهُ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي مُبَارَكٍ وَمُظْفَرٍ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دِرَاجٍ الْقَسْطَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنُورِكَ أَمَّ أَوْقَدَتْ بِاللَّيْلِ نَارَكَ	لِبَاغٍ قِرَارِكَ أَوْ لِبَاغٍ جَمُورَكَ
وَرِيَاكَ أَمَّ عَرَفُ الْمَجَامِرِ أَشْعَلَتْ	بَعُودَ الْكِبَاءِ وَالْأَلْوَةِ نَارَكَ
وَمَبْسِمُكَ الْوَضَاحِ أَمَّ ضَوْءُ بَارِقِ	حَدَاهُ دُعَائِي أَنَّ يَجُودَ دِيَارَكَ
[وَخَلْخَالَكَ اسْتَنْضِيتِ أَمَّ قَمَرٌ بَدَا	وَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أَمَّ أَلَحَتْ سَوَارَكَ] ^(٢)
وَطُرَّةٌ صُبْحِ أَمَّ جَبِينُكَ سَافِرًا	أَعَرَّتِ الصَّبَاحَ نَوْرَهُ أَمَّ أَعَارَكَ
وَأَنْتِ هَجَرْتِ ^(٣) اللَّيْلَ إِذْ هَزَمَ الضُّحَى	كَتَائِبَهُ وَالصُّبْحَ لَمَّا اسْتَجَارَكَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْأَقْطَارِ) .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي دِيْوَانِ ابْنِ دِرَاجٍ (السَّابِقِ التَّعْرِيفِ بِهِ) وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الدِّيْوَانِ (أَجَرَتْ) .

فَلَلصُّبْحُ فِيمَا بَيْنَ قِرْطِينِكَ مَطْلَعٌ
 فَيَا لَتَهْلِكُ لَا يُغْنِيكَ ظِلَامُهُ
 وَنَجْمُ السُّرِّيَّا أَمْ لَأَلْ تَقَسَّمْتَ
 لِسُلْطَانٍ حُسْنٍ فِي بَدِيعِ مُحَاسِنِ
 وَجُنْدُ غَرَامٍ فِي دُرُوعِ صَبَابَةٍ
 هُوَ الدُّنْكَ لَا بَلْقَيْسَ أَدْرَكَ شَأْوَهَا
 وَقَادِحَةُ^(١) الْجَوَازِ رَاعِيَتْ مَوْهِنًا
 وَطَيْفُكَ أَسْرَى فَاسْتَشَارَ تَشَوُّقِي
 وَمَوْقِدُ^(٢) أَنْفَاسِي إِلَيْكَ اسْتَظَارَنِي
 فَكَمْ جُزَتْ مِنْ بَحْرِ إِلَى وَمَهْمَةٍ
 [أَذُو الْحِظِّ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ حَدَاكَ لِي
 وَكَيْفَ كَتَمْتَ اللَّيْلَ وَجْهَكَ مَظْلَمًا
 وَكَيْفَ اعْتَسَفْتَ الْبَيْدَ لَا فِي ظُعَانِي
 وَلَا أَذْنَ الْحَيِّ الْجَمِيعُ بِرَحْلَةٍ
 وَلَا أَرَزَمْتَ خَوْضَ الْمَهَارَى مُجِيبَةً
 وَلَا أَذَكَّتَ الرُّكْبَانَ عَنْكَ عِيُونَهَا
 وَكَيْفَ رَضِيتَ اللَّيْلَ مَلْبَسَ طَارِقِ
 وَكَمْ دُونَ رَحْلِي مِنْ بَرُوجِ^(٥) مَشِيدَةٍ

وَقَدْ سَكَنَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ خِمَارِكَ
 وَبِالظُّلَامِ لَا يُغْنِيكَ نَهَارِكَ
 يَمِينُكَ إِذْ ضَمَخْتَهَا أَمْ يَسَارِكَ
 يَصِيدُ الْقُلُوبَ النَّافِرَاتِ نِفَارِكَ
 ثَقُلْدُنِ أَقْدَارِ الْهَوَى وَاقْتِدَارِكَ
 هَذَاكَ وَلَا الزُّبَاءُ شَقَّتْ لُحْبَارِكَ
 بَحْرًا هَوَاكَ أَمْ تَرَسَّمْتَ دَارَكَ
 إِلَى الْعَهْدِ أَمْ شَوْقِي إِلَيْكَ اسْتَثَارَكَ
 أَمْ الرُّوحُ لِمَارِدٍ فِي اسْتَظَارَكَ
 يَكَادُ يُنْسِي الْمُسْتَهَامَ أَدِّكَ
 أَمْ الْفَلَكَ الدَّوَارُ نَحْوِي أَدَارَكَ^(٣)
 أَشْفَرَكَ أَغَشَيْتَ^(٤) السَّنَا أَمْ شِعَارَكَ
 وَلَا شَجَرُ الْخَطِيءِ حَفَّ شَجَارَكَ
 أَرَاكِ لَهَا رَاعِي الْمَخَاضِ عِشَارَكَ
 صَهِيلَ جِيَادٍ يَكْتَنِفُنِ قِطَارَكَ
 حِذَارَ عِيُونٍ لَا يَنْمَنُ حِذَارَكَ
 وَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا اسْتَنَارَكَ
 تُحَرِّمُ مِنْ قَرَبِ الْمَزَارِ مَزَارَكَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (وقادحة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (ومرتد) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أغشيت) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (قصور) .

وقد زَّارتُ حولي أسودٌ تهاَمست
وأرضي سيولٌ من خيول مُظفرٍ
بحيث وجدتُ الأمنَ يهتفُ بالمُنَى
هَلُمِّي إلى بحرَينِ قد مَرَجَ النَّدَى
هَلُمِّي إلى سيفَينِ والحدُّ واحدٌ
هَلُمِّي إلى طِرْفَيِ رِهانٍ تقدِّما
هَلُمِّي إلى قُطْبَيِ نجومٍ كَتَّابِ
وحيي^(٢) على دَوْحَينِ جادَ نَداهما
وبُشراكِ قد فازتُ قِداحُكِ بالُعلا^(٤)
شريكانِ في صِدْقِ المُنَى وكلاهما
هما سَمعا دعواكِ يادعوةَ الهدى
[وسلّا سيوفاً لم تزل تَلْتظي أَسَى
ويَهْنِيكِ يا دارَ الخلافةِ منهما
كلا القَمَرينِ بين عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ
فقدادِ إليك الخيلُ شُعْثاً شَوازِيا
سوابِقَ هَيْجاءِ كأنَّ صهيلَها
بكلِّ سَرَى العِتقِ سَرَى عن الهدى

لها الأسدُ أنْ كُفِّي عن السَّمعِ زاركِ
وليلي نجومٌ من سماءِ مُبْشاركِ
هَلُمِّي إلى عَيْنَينِ جادا سَرارَكَ
عُبابَيهما لا يَسْأَمانِ انتظاركِ
يُجيرانِ من صَرْفِ الحوادثِ جاركِ
إلى الأمدِ الجالِي عليكِ اختياركِ
تنادى نجومُ التَّعَسِ غُورى مَغارَكَ^(١)
ظلالَكَ واستَدْنِي إليكِ^(٣) ثِمَارَكَ
وأعطيتِ من هذا الأنامِ خياركِ
إذا قارَنَ^(٥) الأقرانِ غيرَ مُشارَكَ
وقد أوثَقَ الدهرُ الخُثُونِ إِسارَكَ
بشاركِ حتى أَدْرَكَكَ لكِ ثارَكَ
هَلالانِ لاحا يَرْفَعانِ منارَكَ
أَثارتِ كُسُوفَيكِ وجَلَّتِ سِرارَكَ^(٦)
يُلبِّينِ بالنَّصرِ العَزيزِ انتصارَكَ
يُجاوبُ تحتِ الخافِقاتِ شِعارَكَ
وكلِّ حَمِيٍّ الأنفِ أَحْمى ذِمَارَكَ

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحيي) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمُنَى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بارز) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تحلّوا من المنصور نصراً وعزّة
 إذا انتسبوا يوم الطّمان لعامر
 يقودهم منهم سراجاً كُتّيباً
 إذا اقتُرت الرايات عن غرّتيهما
 وإن أشرق النّادى بنور سناهما
 وكم كشفنا من كُربة بعد كُربة
 وكم لبّيا من دعوة وتسداركا
 ويانفّس غاوى كم أقرّا نفارك
 ولستُ ببدع حين قلت لهمّتي
 [فلله صدق العزم أيّة غرّة
 فإن غالت البيد اصطبارك والسرى
 وياخلة التّسويق قومي فاعْدق
 [وحسبك بي ياخلة النّاي خاطري
 فقد آن إعطاء النّوى صفقة الهوى
 وياستُر البيض النّواعم أعلني
 نواجي واستودعتهنّ نواجيا
 ودونك أفلاذّ الفؤاد فشمّري
 صرفتُ الكرى عنها بمُعْتَبَق^(٥) السرى

فأبْلَوْكَ في يوم البلاء اختيارك
 فعُمرَكَ يا هام العدى لا عمارك
 يقولان للدُّنيا أجدى افتخارك
 فيا للعدى أضللت منهم فرارك
 فيُشرى الأماني عينك لا ضمّارك
 تقول لها النّيران كُفّي أوارك
 شَفّي رمق ما كان بالمتدارك
 ويارجل هاو كم أقالا عثارك
 أقلّ لأعتاب الزّمان انتظارك
 إذا لم تُطيعي في لعلّ اغترارك^(١)
 فما غال ضيم الكاشحين اصطبارك
 قنّاعك من دوني وشدّي إزارك
 بنفسي إلى الحظّ النفيس حطارك^(٢)
 وقولك للأيام [جورى مَجّارك]^(٣)
 إلى اليعملات والرّحال بدارك^(٤)
 حفاظك يا هذى بذى وازدهارك
 ودونك يا عين اللّبيب اعتبارك
 وقلت أديرى والنجوم عُقارك

(١) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٢) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (حورى محارك) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (سراك) .

(٥) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال (بمعتق) والأولى أنسب للسياق

فإن وجبت للمغربين جنوبهما فأورى بزندی سُدفة ودُجَنَّة
وإن خلع الليل الأصائل فاخلعي
بلنسية مشوى الأمانى فاطلسى
سِينْبِيك زَجْرَى عن بلاء نسيته
وأظفر سعى بالرّضا من مُظفّر
قصي المنى^(١) قد شام بارقة الحيا
وحمداً يمينى قد تملأت بالمُنَى
وقل لسماء المزن إن شئت اقلعى
ولا توحشى يادولة العزّ والمُنَى^(٢)
فداوى برقراق السراب خُمارك
إذا كانتا لى مَرَحَك وعَفَارَك
إلى المَلِكَيْن الأَكْرَمَيْن عِذارك
كنوزك فى أقطارها وادخارك
إذا أصبحت تلك القصور قُصارك
وبورك لى فى حُسن رأى مُبَسَّارك
وانشقت يا ظُفر الرّجا حُوارك^(٣)
وشكراً يسارى قد حَوَيْتِ يَسَارَك
ويا أرضها^(٤) إن شئت غيضى بحارك
مساءك من نُورَيْهما وابتكارك^(٥)

وصولهما إلى غرناطة

وصلا مع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المُرْتَضَى ، وكان من انهزام الجميع
بظاھرهما ، وإيقاع الصنهاجة^(٦) بهم ما هو معلوم حسب ما مر ويأتى بحول الله .

ومن ترجمة الأعيان والوزراء

بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

-
- (١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (فظم) .
(٢) هكذا وردت فى الديوان . وفى الإسكوريال (جوارك) . والأولى أنسب للسياق .
والحوار هو ولد الناقة الرضيع .
(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (ويا أرضها) .
(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (الندى) .
(٥) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطل الذى سبقت الإشارة إليه
(ص ١٠١ - ١٠٨) .
(٦) أى جنده صنهاجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيؤ

يكنى أبا علي

أوليتسه

معروفة قد مرت عند ذكر إخوته وقومه .

حاله

كان رحمه الله فتى القوم ، لسيناً ، مَفَوَّهاً ، مُدْرِكا ، متعاطيا للأدب والتاريخ ، مُخالطاً للنُّبلاء ، مُتَسَوِّراً خُلُقَ العلماء ، غَزْلاً ، كَلَفاً بالدُّعابة ، طُرْفَةً من طُرَفِ أهل بيته ، قوى الشَّكِيمَةِ ، جواداً بما في وُسْعِهِ ، مُتَنَاهِياً في البِدانة . دخل غرناطة في الجُمْلَةِ من إخوانه وبني عمِّه ، مُغَرَّبِينَ عن مَقَرِّ الملوكة بالمغرب ، وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وسبعمائة . وَرَكِبَ البحر في الخامس والعشرين منه ، عندما لَحِقَ أخوه عبد الحكيم بالمغرب ، وبإيعاه الناس ، ولاحت له بارقةٌ ، لم تَكِدْ تَقْدُ حتى خَبَتْ ، فبادر إلى مُظاهرتِهِ في جَفْنِ عَزْرَوَى من أُسْطُولِ الأندلس ، وصَحِبِهِ قومٌ ممن يَخْطُبُ الخُطَطُ ، وَيَبْتَدِرُ رَمَقَ الدُّولِ . وهال عليهم البحر ، فَطَرَحَ الجَفْنُ بأخواز غَسَّاسَةٍ ، وقد عادتْها مُلْكَةُ عدُوهم ، فَمُتَقَبِّضٌ عليه . وأدخل مدينة فاس في الثاني لربيع الآخر من العام ، مشهور الدَّرَكِبِ على الظَّهْرِ . يُضْرَبُ بين يديه طبلٌ للشُّهْرَةِ . وناقورُ المُثَلَّةِ ، وأجلس بين يدي السلطان . فأبْلَى بما راق الحاضرين من بيانه من العُذْرِ للمخروج بالاستئالة حتى لَرَجَى خلاصه . واستقر مُثَقَّفاً تَتَعَلَّقُ به الأراجيف ، ويخوم حول مطرحة الاختبار إلى حين وفاته .

شعره

أُنشدني الفقيه الأديب أبو بكر بن أبي القاسم بن قُطبة من شعره ، وكان صاحبه في الرحلة ، ومُزامله في أسطول المنحسة ، وذلك قوله :

سوف ننال المني ونسرق مراقي العز والمعسال
إذا حططنا بأرض فاس وحكمت في العدى العوال
فأنت عندي لها حقيقى يا حايىز الفضل والكمال

وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دُخل عليه في بيت مُعتقله فقتل ، ودُفن ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

مقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقى ، من أهل غرناطة ، ويُلقَّب بذي الوزارتين ، ويعرف بالرَّيَّة^(١) لحُمرة كانت في وجهه .

حاله

كان من الفرسان الشجعان لا يُضطَلَى بناؤه . وكان معه من قومه نحو من ثلاث مائة فارس من بنى برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بُلُقَيْن بن باديس مدينة اليُسانة^(٢) . والتقى به ابن عباد وأخذ بمُخَنَّقها . وكان

(١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « الريه » هذه مأخوذة من الكلمة الإسبانية El Rojo . معناها الأحمر . وقد كان يسمون إلى العامة الأندلسية كذا . من الكلمات القشتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة ، وتسمى أحياناً اليُسانة ، وبالإسبانية Lucena . وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي مدينة لوشة على مقربة من نهر شيل .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحقّق حركة اللّمتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ،
فقلّ لذلك ناصِرُهُ ، وأسرع ذهابُ أمره .

شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلقَيْن أمير غرناطة وقبيلة النّيبيل
في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاء عظيمًا ، وجرح
وجهه ، ومزّق درعه بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ،
قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم
به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فرَكِبْتُها ، مرّة أقع ومرّة أقوم ، فأدركت
فارساً على فرس أذهبهم ورُمحه على عاتقه ، ودَرَقتُه على فخذِه ، ودِرعه
مُهتّكة بالطّعن ، وبه جرح في وجهه يُشعب دما تحت مغفره ، وهو مع ذلك
ينهض على رَسْله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثِقْلاً ، فتذكرت التّرس ،
فأخرجتُ جِمالتَه عن عاتقي ، وألقيته عنى ، فوجدت خِفّةً ، وعدتُ إلى
العُدوّ ، فصاح ذلك الفارس ، خُذْ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال
خُذه ، فتركته وولّيت مسرعا ، فهمز فرسه ووضع سنان رمحه بين
كتفَيّ ، وقال خذ التّرس . وإلا أخرجته بين كتفيك في صدرك ، فرأيت
الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ،
وأسرعتُ عَدُوّاً . فقال لي « على ما كنتَ فليكن عدوك » . فاستعذتُ وقلت ،
ما بعثه الله إلا لهلاكى . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع
في نفسه أنه يُسرّع الجرى فيسلم وأقتل . فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين
أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرمح منه ،
ثم حمل على آخر فطعنه . ومال على الثالث فانهزم منه . فرجع إليّ ، وقد

بِهَتْ مِنْ فَعْلِهِ ، وَرَشَّاشُ دَمِ الْجُرْحِ . يَتَطَايَرُ مِنْ قِنَاعِ الْمَغْفَرِ لَشِدَّةِ
نَفْسِهِ . وَقَالَ لِي يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ أَتُلْقِي الرُّمَحَ وَمَعَكَ مَقَاتِلُ الرِّبِّهِ .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا المقيلى من البيرة^(١) »

(١) هذا ما ورد في المخطوط في حتام هذا السفر أى السفر السابع - الذى بدأ بترجمة
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائى (المجلد الثانى ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكندرية من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السَّفر التاسع من ترجمة القضاة
مُوَمِّل بن رجاء بن عِكْرِمَة بن رجاء العُقيلي

من البيرة

حَسَنَالِه

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلَه ، من أهل التَّعِين والحَسَب والأَصَالَة ، عَرِيقاً فِي الْقَضَاء ، قَبَاضُ ابْنِ قَاضِ ابْنِ قَاضٍ . وَلِي قَضَاءِ الْبِيرَةِ ، لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتُمَا عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَمَى بِالصَّدَاقِ إِلَى مِنْ حَوْلِهِ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [فِقْهًا] ^(١) وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ بُوْثِقٌ وَلَا يُتَّقَنُهُ ، مِثْلُ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقُّهُ أَنْ يُغْرَمَ مَا فِيهِ . فَدَارَ الصَّدَاقُ عَلَى يَدَيِّ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَكُلٌّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فَسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مِنْ كَاتِبِهِ ، لَكِنِّي أَعْذُرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُّ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، أَنْظَرُوا وَأَمْنَحْكُمُ الْيَوْمَ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فَسْخاً . فَدَنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ ابْنُ فُطَيْسٍ الْفَقِيه ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ، إِنْ اللَّهُ مَنَحَكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ ، مَا نَحْنُ مُقَرَّرُونَ بِالْعِجْزِ عَنْهُ ، فَأَفَدْنَا هَذِهِ الْفَايِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا يَمْنَعُهَا زِيَارَةُ ذَوِي مَحَارِمِهَا ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ زِيَارَتُهَا بِالْمَعْرُوفِ » ، وَلَوْلَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صداتها) .

الشيخ . وأخذ بطرفٍ لحيته يجزُّه إليه حتى قبلها . وكان عظيم اللحية طویلها . شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفائدة ، ولا أعرفُ بها إلا من تأذن بتعريفه إياها ، فتبسَّم القاضي معجباً بما رأى ، وشفَّعوا إليه أن لا يفسخ الصِّداق ، وقيل للزوجين ^(١) ، لا تطلُّا به عنده شيئاً . ووُلِّي قضاء جَيَّان .

ومن الطارئين والغربا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل المريَّة يكنى أبا القاسم .

حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التَّعَيُّن والعناية التامة ، واستقضى بالمريَّة .

مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرِّ الهَرَوِي .
تواليفه : ألف كتاباً في « شرح البخاري » . أخذته الناس عنه .
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة . . . ^(٢) .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء وم الأصليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرّج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيدون (للبروس) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوبة بخط نفس الناسخ في دمشق بخطوط (لوحة 188)
فراينا إثباتها ، وقد مضى منها السطر الأخير . فلم يتدر لنا قراءته .

المُنزل بوادى الحجارة بمدينة الفرج المنسوبة إليه الآن .

قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لى بخطه بسبته ، وهو مصمودى ثم شصّادى مولى بنى مخزوم ، مالتقى ، سكن سبته طويلا ثم مدينة فاس ، ثم عاد إلى سبته مرة أخرى ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ، والأولى أشهر ، ويعرف بابن المرحّل ، وصف جري على جدّه على بن عبد الرحمن لما رحل من شتّمريّة^(١) حين إسلامها للروم عام خمسة وستين وخمسمائة .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعرٌ رقيقٌ مطبوعٌ ، مُتَقَدِّمٌ ، سريعُ البديهة ، رقيقُ الأغراض ، ذا كَرٍ للأدب واللغة . تحرّف مدّةً بصناعة التوثيق ببلده ، وولى القضاء مراتٍ بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن الكتابة إذا كتب ، والشعر أغلبُ عليه . وذكره ابن خلّاد ، وابن عبد الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوفٍ له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلّاد فقصر به ، إذ قال ، كانت نشأته بمالقة بلده ، وقرارة مولده في ناسها ووسط أجناسها ، لم يتميز بحسب ، ولم يتقدّم في ميدان نسب ، وإنما أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الحُمُول نظمُه ونثرُه ، فطلّع في جبين زمانه غرّة مُنيرة ، ونصّع في سلك فصحاء أوانه دُرّة خطيرة ، وحاز من جيله رُتبة التقديس ، وامتاز في رعيّله بإذراك كلّ معنى وسيم . والإنصاف

(١) هي شتّمريّة الشرق أو شتّمريّة ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهي مدينة أندلسية ، تقع شرق وادى الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بنى رزين ، ولما تولى محمد بن سعد بن مردنيش إمارة بلنسية (وشرق الأندلس) كانت شتّمريّة ضمن أملاكه ، وهو الذى أسلمها إلى الروم (القشتاليين) ، ولكن في تاريخ أسبق من الذى يورده ابن الخطيب (نحو سنة ٥٥٠ هـ) .

فيه ما ثبتَ لى فى بعض التقييدات وهو ، الشيخ الحسين المَعْمَرُ الفقيه ،
 شاعرُ المغرب ، وأديبُ صُقعِهِ . وحاملُ الرّاية ، المُعَلِّمُ بِالشُّهرة ، المثلُ فى
 الإكثار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التّوليد ،
 وإحكام الاختراع ، وانقياد القريحَةِ ، واسترسال الطّبع ، والنفاذ فى
 الأغراض . استعان على ذلك بالعلم بالمقاصد اللّسانية ، لغةً وبياناً وعربيةً
 وعروضاً ، وحفظاً واضطّلاعاً ، إلى نفوذ الدّهن ، وشدة الإدراك ، وقوّة
 العارضة ، والتّبريز فى ميدان اللّوْذِغِيّة ، والقِحة والمجانة ، المؤيّد ذلك
 بخفّة الرّوح ، وذكاء الطّبع ، وحرارة النّادرة ، وحلاوة الدّعابة ، يقوم
 على الأغربة والأخبار ، ويُشارك فى الفقه ، ويتقدّم فى حفظ اللغة ، ويقوم
 على الفرائض . وتولى القضاء . وكتبَ عن الأمراء ، وخدم واسترُفِدَ ، وكان
 مقصوداً من رُواة العلم والشّعْر ، وطُلاب الدّلع ، ومُلتَمِسى الفوائد ،
 لسعة الدّرع وانفساح المعرفة ، وعلوّ السّن ، وطيب المجالسة ، مهيباً
 مخطوباً السّلامة ، مرهوباً على الأغراض ، فى شدّقه شَفَرَتُهُ ونارِهِ ،
 فلا يتعرّض إليه أحدٌ ينقد ، أو أشار إلى قناته بغمز ، إلّا وناط به آبدّة ،
 تركته فى المثلات ، ولذلك بَخَسَ وزنه ، واقتحم حِماد ، وساءت بحاسنه
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

مُشِيخَتُهُ

تلا بالسّبع على أبى جعفر بن على الفخّار ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره .
 وصحب وجالس من أهلها . أباً بكر عبد الرحمن بن على بن دحمان ،
 وأباً عبد الله الإستجى ، وابن عسكر ، وأباً عمرو بن سالم ، وأباً النّعيم
 رضوان بن خالد ، وانتفع بهم فى الطريفة . وبفاس أباً زيد اليرناسنى
 الفقيه . ولقى بإشبيلية أباً الحسن بن الدّباغ ، وأباً على الشّلوّيين ،

وأبا القاسم بن بَقي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

دخوله غرناطة

قال ابن الزبير ، تكرر قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفصالاته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستمائة ، وقال لي حفيذه أبو الحسين التلمساني من شيوخنا ، أنشد السلطان الغالب بالله ، مجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء ، قبل بناء الحمراء . وقال غيره أقام بغرناطة ، وعقد بها الشروط مدة . وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيَّاب ، ولى القضاء بجهات من البشارات^(١) ، وشكى للسلطان بضعف الولاية ، فأضاف إليه حصن أشكر يانتشر^(٢) ، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكل ، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه ، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم ، « أشكر يا تيس »^(٢) وهي من المقاصد النبيلة .

توالياً

وهي كثيرة متعددة ، منها شعره ، والذي دُون منه أنواع . فمنه مختارُه ، وسماه بالجلولات . ومنه ، الضدور والمطالع . وله العشريّات والنّبويّات على حروف المعجم ، والتزام بيتها بحرف الروي ، وسماها ، « الوسييلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى » . وعشريّاته

(١) البشارات أو البشرات وبالأسبانية *Alpujurras* ، قد سبق التعريف بها (انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اشكر يانش) . وأشكر أو حصن أشكر ، بالإسبانية *Huescar* محلة أندلسية تقع شمالي مدينة بسطة ، في شمال شرق ولاية غرناطة .

الزُّهْدِيَّة . وأرجوزته المسماة « سلك المُنْخَلُ لمالك بن المُرحَّل » نظم فيها مُنْخَل أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأرجوزة المسماة « اللؤلؤ والمرجان » والمُوطَّاة لمالك . والأرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرَّمي بالحصا » ، إلى ما يَشُقُّ إحصاءه ، من الأغراض النَّبيلة ، والمقاصد الأدبية .

شعره

قال الفاضل أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكثرا من النظم ، مُجيدا ، سريع البديهة ، مُستغرق الفكرة في قُرْضه ، لا يُفْتَر عنه حيناً من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنه دأبه ، وأنه لا يَقْدِر على صَرْفه من خاطره ، وإخلاء باله من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أنه مرض من الأمراض المُزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فكَلِفَتْ به ألسنة الخاصة والعامة ، وضار رأس مال المُستمعين والمُعَنِّين ، وهجيرُ الصَّادِرين والواردين ، ووسيلة المُكِدِّين^(١) ، وطِراز أُوْراد المؤذنين وبطريقة^(٢) البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النسيب :

دَنِفٌ تَسْتَرُّ بِالْغَمَامِ طويلاً	حتى تَغَيَّرَ رَقَّةٌ ونُحولاً
بُسِطَ الْوِصَالُ فَمَا تَمَكَّنْ جالسا	حتى أَقِيمَ على البِساطِ دليلاً
يا سادتي ماذا الْجَزَا فديتكم	الفضلُ لو غيَّرَ الفتى ما قبلاً
قالوا تعاطى الصَّبر عن أحبابه	لو كان يصبر للصُّدود قليلاً
ما ذاق إلا شَرْبَةً من هجرنا	وكأنه شَرِبَ الْفُرات شُمُولا

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

لو قال مُتْ لَكَانَ أَقْوَمُ قِيلاً
 إِنْ لَمْ يَدْعِهِ مَيْتًا فَعَلَيْهَا
 قَطَعْتَ فَلَمْ تَسْمَعْ لِمَنْ صَلِيلًا
 مَاذَا الْمَلَالُ وَمَا عَهْدُ مُذُولًا
 أَتَرَكَ تَقْطَعُ حَبْلَهَا الْمَوْضُولًا
 وَلَيْسَتْ ظِلًا مِنْ رِضَاكَ ظَلِيلًا
 عِنْدَ الْهَجِيرِ فَمَا وَجَدْتَ مَقِيلًا
 أَخْرَقَتْهُ فِي نَارِ هَجْرِكَ لَوْعَةٌ وَغَلِيلًا
 شَوْقًا وَمَا أَلْفَى إِلَيْكَ سَبِيلًا
 بِالنَّاسِ لَوْ حَشَرُوا إِلَيْهِ قَبِيلًا
 أَيَطِيقُ قَلْبِي غَضَبَهُ وَرَحِيلًا
 فَوَجَدْتَ يَا رِيحَ الْقَبُولِ قَبُولًا
 فَارَقْتَهُ بَعَثَ النِّسِيمَ رَسُولًا
 يَا قَلْبُ وَيْكَ أَمَا وَجَدْتَ دَلِيلًا
 نَكَلْتُ عَيْنِي بِالْبُكَاءِ تَنْكِيلًا

أَيَقُولُ عِشْتُ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الطَّوِيُّ
 حَلَفَ الْغَرَامَ بِحَبْنَا وَجَمَالِنَا
 إِنْ الْجُفُونُ هِيَ السَّيْفُ وَإِنَّمَا
 قُلُوبُ الْمُحِبِّينَ وَلَا أَصْرَحُ بِاسْمِهِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرَعِيَّةٌ
 وَلَكُمْ شَرِبْتُ صَفَا وَذَكَ خَالِصًا
 فَيَا غُضْنَ بَانٍ بَانٍ عَنِّي ظَلَمَهُ
 إِعْطَفَ عَلَى الْمُضْضَى الَّذِي
 فَارَقْتَهُ فَتَقَطَّعْتَ أَفْئِلَافَهُ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ التَّغْيِيرُ لَمْ يَسْلُبْ
 يَا رَا حَلًا عَنِّي بِقَلْبٍ مُغْضَبٍ
 قُلُوبُ لِلصَّبَا هِيَجَتْ أَشْجَانُ الصَّبَا
 هَلْ لِي رَسُولٌ فِي الرِّيحِ فَازَ مِنْ
 يَا لَيْتَ شَعْرِي أَيْسَرَ قَرَارُهُ
 إِنْ لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الْوَصَالَ كَعَهْدِنَا

وَقَالَ نَسِيبًا وَمَدْحًا :

مَالِي بِهِ قَبَلٌ وَلَا بَفَنُونُهُ
 مِنْ ذَا يُجِيرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَمِينُهُ
 فَعَبَدْتُ نَوْدَ الْحُسْنِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 فَتَبَيَّنَ التَّمَكُّينُ فِي تَنْوِينِهِ
 لَمْ يَجْنِ مِنْهَا الصَّبُّ غَيْرَ مُنُونِهِ

أَعْدَى عَلَى دَوَاهِ خَصْمٍ جَفُونُهُ
 إِنْ لَمْ تُجْرِنِي مِنْهُ رَحْمَةً قَلْبُهُ
 صَابَ مِنَ الْأَتْبَرَاكِ أَصْبَى مُهْجَتِي
 مَتَمَكَّنَ فِي الْحُسْنِ نَوْنُ صِدْغِهِ
 تَنَسَّابَ عَقْرَبُ صِدْغِهِ فِي جَنَّةِ

فعل الكلیم ارتاع من تبیینہ
لو أُمُكِّنَنِي فِيهِ رَقَّةٌ دِينَهُ
كَالرَّمْجِ شِدَّةُ طَاعَتِهِ فِي لِيْنِهِ
أَعْدَى عَلَيَّ مِنَ الذِّى يَجْفُونُهُ
وَشَعَرْتُ مِنْ لَفْظِ السَّلَامِ بِسِينِهِ
مَمَاتِهِ وَحِزْرَاكَ كَسُكُونِهِ
فَمُنْسَاهُ أَنْ يَلْقَاهُ زَيْبُ مُتَوْتِهِ
فَأَمَاتُهُ مِنْ ذَلِكَ ظَهَرُ أَمُونِهِ
فِيرَى مَحَلَّ الْفَصْلِ حَقَّ يَقِينِهِ
فِي حَدِّ مَجْدِ جَامِعِ لَفْنُونِهِ
تُجِبُّ مَرَرُنْ عَلَى الْعِطَا بِرُكُوبِهِ
وَتَطُوفُ بِالْحَاجَاتِ عِنْدَ حَاجُونِهِ
وَرِثَ الْبَيَانَ وَزَادَ فِي تَبْيِينِهِ
طَوْرًا وَيَخْمِي الْعِزَّ فِي عِرْنِينِهِ
بَسَطَ الْغِنَا نَفُوسَنَا بِلُحُونِهِ
كَالْمِسْكِ إِذْ يَثْنَى عَلَى دَارِينِهِ^(١)

ولوى ضفيرته فصولي مُدْبِرًا
قد أَطَاعَنِي فِيهِ رَقَّةٌ خَدَّهُ
ورجوتُ لِيْنَ قَوَامِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ
شَاكِي السَّلَامِ وَمَا الذِّى فِي جَفْنِهِ
فَادِينُهُ لَنَا نَدَّتْ لِي سِينُهُ
رَحْمَاكَ فِي دَرَفِ غَدَا وَحِيَاثِهِ
إِنْ لَمْ تَمَنَّ عَلَيَّ مَنَّةَ رَاحِمٍ
وَلَدَا أَبَيْتُ سَوَى يَمَانِ غَدُوهِ
سُنْدِيخُهَا فِي بَابِ أَرُوعِ مَا جَدِ
حَيْثُ الْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالْعَلَا
بَدْرُ وَفِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ التَّقَتِ
تَبَغَى مَنَاهَا فِي مَنَاهَا عِنْدَهُ
فَرَعٌ مِنَ الْأَصْلِ الْيَمَانِي طَيِّبُ
يُسْدَى الْبِشَاشَةِ فِي أَسْرَةِ وَجْهِهِ
بُسْطَتِ شَهَائِلُهُ لِلزَّمَانِ كَمَثَلِ مَا
يُثْنَى عَلَيْهِ كُلُّ فِعْلٍ سَايَرِ

ومن النسيب قوله :

لِيَّ الْخِيَارَ وَأَمَا فِي هَوَادِ فَلَا
أَبَتْ أَذْنَى أَنْ تَسْمَعَ الْقَدْلَا
كَفَى بِخُلْكَ غَدْرًا أَنْ يُقَالَ سَلَا
وَقَلْبُ غَيْرِي صَحَا مِنْ بَعْدِ مَا ثَمَلَا

هو الحبيب قضى بالجور أم غَدَلَا
تالله ما قَصَّرَ الْعُدَالُ فِي عَذْلِي لَبَكْنِ
أَمَا السُّلُو فثَنِي لَسْتُ أَعْرِفُهُ
جُفُونُ غَيْرِي أَصَحَّتْ بَعْدَ مَا قَطَرَتْ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صارينه) .

وُغُصِنَ بَانَ تَشْنَى مِنْ مَعَاظِفِهِ
 آثَرُهُ نَسِيمُ الشُّعْرِ آوْنَسَةٌ
 أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعِلْيَاءُ طَامِحَةٌ
 وَقَالَ لَهَا طُفَيْلِي وَمُقْتَرَحُ
 مَا مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلْفِي
 نَيْطُتُ خَدِي خَوْفَ الْقَبْضِ مِنْ مَلِكِهِ
 تُقْبَلُ الْأَرْضُ أَغْضَائِي وَتَخْدُمُهُ
 يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ
 وَمَنْ نَظَّمَهُ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ
 فِي اخْتِرَاعِ الْأَعَارِضِ كَثِيرَةٍ :

وَالْحُبُّ لِمُسَدِّقِهِ دَلِيلُ
 إِنْ رَوَّجَعَ سَائِلٌ بِسَائِلِ
 وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلُ
 مَا حَالَ مِنَ الْحَبِيبِ حَايِلُ
 تُقَسِّرُ سَاحَتِي الْعَمَوَازِلُ
 يَشْفِي بِلَحْظَةِ الْمُتَسَاوِلِ
 مَخَارِقُهُ لِسِهِ حَمَائِلُ
 وَاللَّحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلُ
 وَاللَّحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ
 مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَسَائِلِ
 أَوْ جَدَّلْنِي فَلَا أَجَادِلُ
 وَالصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَائِلُ
 وَالِدَمْعُ لِسَائِلِي جَسَوَابُ
 وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالِ
 لَوْ سَاعَدَ مَنْ أَحَبُّ سَعْدُ
 يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا
 مَا نَازَلْنِي ^(١) كَمَثَلِ ظَبْيِ
 مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامُ
 وَالسِّيفُ يَبِيتُ ثُمَّ يَنْبُؤُ
 وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثُمَّ يُخْطِ
 مَهْلًا قَدَمِي لِسِهِ حَلَالُ
 إِنْ صَدَّقْنِي ^(٢) فَذَاكَ قَصْدِي

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا
ظمآن مُخَفَّفَ الأعْمالِ
قد نَمَّ به شذا الغْوالِ
والطيب منبَهٌ عليه
والعَنجُ مُحَرِّكٌ إِلَيْهِ
والسَّحرُ رسولُ مُقْلَتِيهِ
والروضُ يعيرُ وجنتِيهِ
واللينُ يَهْزُ معْطَفِيهِ
والكاسُ تلوحُ في يَدِيهِ
يُسْقِيكَ بِرِيقِهِ مُدَامَا
يُسَبِّحُكَ بِرَقَّةِ الحِوْاشِي
ما أَحْسَنَ ما وَجَدْتَ خُذًّا

والسُّكْرُ بِمَعْطَفِيهِ مَا يَسِلُ
رِيَّانٌ مَثْقَلُ الْأَسْفَالِ
إِذْ هَبَّ وَنَمَّتِ الْغَالِيلُ
مَنْ كَانَ عَنِ الْعِيَانِ غَافِلُ
مَنْ كَانَ مُسَكِّنُ الْبِلَابِلِ^(١)
ما أَقْرَبَ عَهْدِهِ بِبَابِلِ
وَرَدًّا كَهَوَايَ غَيْرِ حَايِلِ
كَالْغُصْنِ تَهْزُهُ الشَّمَايِلُ
كَالنَّجْمِ بِأَسْعَدِ الْمَنَازِلِ
ما أَمْلَحَ سَاقِيَا مُوَاصِلِ
عِشْقًا وَلِكَاثَةِ الشَّمَايِلِ
إِذْ نَجْمُ صِبَايَ غَيْرِ آفِلِ

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحِلِينَ وَبِي مِنْ قَرَبِهِمْ أَمَلُ
سِرْتُمْ وَسَارِ اشْتِيَاقِي بَعْدَكُمْ مَثَلًا
وِظْلٌ يَعْدِلُنِي فِي حُبِّكُمْ نَفْسُ
عُطْفًا عَلَيْنَا وَلَا تَبْغُوا بِنَا بَدَلًا
قَدْ ذُقْتُ فَضْلَكُمْ دَهْرًا فَلَا وَابِي
وَقَدْ دَرَمْتُ أَسَى مِنْ هَجْرِكُمْ وَجَوِي

لَوْ أَغْنَتْ الْجَلِيلَتَانِ لِي الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
مِنْ دُونِهِ السَّامِرَانِ^(٢) الشَّعْرُ وَالْمَثَلُ
لَا كَانَتْ الْمُخْتَلَتَانِ^(٣) الْحُبُّ وَالْعَذَلُ
فَمَا اسْتَوَى التَّابِعَانِ الْعُطْفُ وَالْعَمَلُ
مَا طَابَ لِي الْأَحْمَرَانِ^(٤) الْخَمْرُ وَالْعَسَلُ
وَشَبَّ مِنِّي^(٥) اثْنَتَانِ الْحَرُصُ وَالْأَمَلُ

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والجدوة . وفي الإسكوريال (الساران) وهو تعريف .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المختنان) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والجدوة . ووردت في الزيتونة (الخمران) .

(٥) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذوى ثقتى
قالوا كبرت ولم تبهرح كذا غزلاً
لم أنس يومَ ما نادوا للرحيل ضحى
وأشرفت بهواديهم هـواديهم
وودعوني بأجفان مَرَضَةٍ تَغُضُّهَا (٢)
كم عفروا بين أيدي العيس من بطل
دارت عليهم كؤوس الحب مُتْرَعَةٌ
وآخرين اشتفوا منهم بضمة
كأننا الرّوض منهم روضة أنف
من لمشرق الروابي والوهاد بهم
يا حادى العيس خذني مأخذاً حسناً
لم يبق لى غير ذكر أو بُكّا طلل
يا ليت شعرى ولا أنس ولا جدل

ومن قوله: على لسان ألْبَغ ينطق بالسّين ثاءً ويقرأ بالرويين :

عَمَرْتُ رَبْعَ الْهَوَى بِقَلْبٍ	لِقُوَّةِ الْحَبِّ غَيْرِ نَاكِسٍ
لَبِثْتُ فِيهِ أَجْرٌ ذَيْلُ النَّحُولِ	أَخْبَسْتُ بِهِ لِإِبْسِثِ
إِنْ مِتُّ شَوْقاً فَلَ غَسْرَامِ	نَبَاتِهِ بِالسَّقَامِ وَادِثِ
أَمَّا حَدِيثُ الْمَسْوَى فَحَقٌّ	يَصْرِفُ بَلَوَاهُ كُلَّ حَادِثِ
تَعَبْتُ بِالشَّوْقِ فِي حَبِيبِ	أَنَا بِهِ مَا خَيَّتُ يَابِسِثِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الزبونة والخلافة . ووردت في الإسكوريال كالاتي

(ليبست الخصلتان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ودعوا) . والتصويب من الزبونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزبونة (ينهى) .

يَخْتَالُ كَالْغُصْنِ مَا دَسَ فِيهِهِ طَرَفٌ فَنَازَرَى كُلَّ مَا يَسُ ث
 دُنْيَا تَبَدَّتْ لِكُلِّ وَأَى فَهُوَ لِدُنْيَا أَى حَارِسِ ث
 يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طُرًّا وَالْكُلُّ رَاضُونَ وَهُوَ عَابِسِ ث
 وَمَنْ شَعَرْدَ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالْعُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتَ غُرُورًا وَقَبِلْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ زُورًا
 دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةٌ أَوْ مِخْنَةٌ وَأَرَاكَ فِي كِلْتَابِيهِمَا دَقِيقًا
 وَأَرَى السَّنِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً حَتَّى لِأَحْسِيَهُنَّ صِرْنَ شَهْرًا
 بَيْنَا تَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقِهِمَا أَبْصَرْتَهَا فِي إِثْرِ ذَاكَ بُدُونًا
 كَانَتْ قِسِيًّا ثُمَّ صِرْنَ دَوَائِرًا لَا بَدَّ أَنْ تَرْنِي الْوَرَى وَتَسْأَلُونَا
 يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً حَتَّى تَرَى مَسْطُورَةً مَنَشُورًا
 فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ تَقَضَّ الْمَسَاءُ رِدَاءَهُ الْمَنَشُورًا
 يَتَعَقَّبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرٌ مِسْكًَا وَهَذَا نَاشِرٌ كَافُورًا
 مَا الْمُسْكُ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى مِنْ فِئْلِكَ الْإِمْسَاكَ وَالْتَّكْبِيرَا
 أَمْسَى عَلَى قَوْدَيْكَ مِنْ لَوْنِيهِمَا سِمَةٌ تَسُومُ كِتَابَهُ وَبُسُورَا
 حَتَّى مَتَى لَا تَرْعَوِي وَإِلَى مَتَى أَوْ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَشِيبِ نَازِيرَا
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرِمَا تَلَفَى الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَسِيرَا
 فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْنِي لَكَ نَاصِحٌ وَاسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى تَجَدُّهُ غَفُورَا
 مِنْ قَبْلِ ضَجْعَتِكَ الَّتِي تَلَقَى لَهَا خَدَّ الصُّغَارِ عَلَى التُّرَابِ حَقِيرَا
 وَالْهَوْلُ ثُمَّ الْهَوْلُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَجَدُّ الَّذِي قَدَّمَته مَسْطُورَا

وقال في المني المذكور :

إِشْفَى الْوَجْدَ مَا أَبْكِي الْعُيُونَا وَأَشْفَى الدَّمْعَ مَا نَكَّأَ الْجُفُونَا

فيا ابن الأربعين اركب سفيناً
 ونوح إن كنت من أصحاب نوح
 بدا الشيب في فؤدك رقم
 لأنتم أهل كهف قد ضربنا
 رأيت الشيب يجرى في سواد
 وقد يجرى السواد على بياض
 فهذا العكس يؤذن بانعكاس
 نبات هاج ثم يرى حطاماً
 نذير جاءكم عريان يعدو
 أخى إلى متى هذا التصابي
 هي الدنيا وإن وصلت وبرت
 فلا تخذعنك أيام تليها
 فذاك إذا نظرت سلاح دنيا
 وبين يديك يوم آى يسوم
 فلما دار عز ليس يفنى
 فطوبى في غد للمتقين
 وآه ثم آه ثم آه على نفسي
 أخى سمعت هذا الوعظ أم
 إذا ما الوعظ لم يورد بصدق
 وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 شوق كما رفعت نار على علم
 تشب بين فروع الضال والسلم
 ألغى بصلوحي وهو يحرقها
 حتى برانى برىاً ليس بالقلم^(٢)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبيناً) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (للقلم) .

من يَشْتَرِينِي بِالْبُشْرِى وَمِلْكِنِي
 دَعُ لِلْحَبِيبِ ذِمَامِي وَاحْتَمَلْ
 يَا أَهْلَ طَيْبَةِ طَابَ الْعَيْشُ عِنْدَكُمْ
 عَايَنْتُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ كَذَبٍ
 لَنْتَرَكَنَّ هَـا الْأَوْطَانَ خَالِيَةً
 رِكَابُنَا تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ مُثْقَلَةً
 ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ
 ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ
 نَبْكِي فَتُشْغَلُنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا
 يَا رَكَبَ مَصْرُورٍ وَيَا يَلْتَحِقُ بِكُمْ
 فِيهِمْ عُبَيْدٌ تَسْوِقُ الْعَيْسُ زَفْرَتَهُ
 يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ
 ذَلِكَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

ومن مقطوعاته العجيبة في شتى الأغراض ، وهى نقطة من قطر ، وبلاية
 من بحر ، قوله مما يكتب على حمالة سيف ، وقد كلف بذلك غيره من
 الشعراء بسببته . فلما رآها أخفى كل منظومه ، وزعم أنه لم يأت بشيء ،
 وهو المخترع المرقص :

جماله كرياض جاورت نهرا فأنبتت شجراً راقى أزاهرها
 كحبة الماء عامت فيه وانصرفت فغاب أولها فيه وآخرها

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص^(١) بيده مقصاً فأدى
يده فأنشده :

عداوة لا لكفك من قد نَمَّ
لكن أذماك فهو لما شبيهه

وقوله في الخضاب :

سترت مشيبي بالخضاب تعللاً
كأنى وقد زورت لونا على الصبا
غراب خضاب لم يقف من حذاره
وأغرب شيء في الحذار غراب

وقوله وهو من البديع المخترع :

لا بد من ميل إلى جهة فلا
إن الفؤاد وإن توسط في الحشا
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للبرء يجهل قدره
فالعين تبصر غيرها مع بعده

وقوله :

أرى المتعلمين عليك أعماء
فما عند الصغير سوى عُقوق

وقوله في وصفه ذى الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم
إن أوه يوما ترجع وزناً
كل يوم في كفة الميزان
ضاعفوا البر فهو ذو رُجحان

(١) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البلسي ، تولى حكم سبته من قبل الموحدون
في سنة ٦٣٤ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ٦٤٢ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية
بطنس .

أو رأوا منه نقصَ حبة وزن ما كسوه في حبة الجُلجُلان
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمُرُه قد زاد عَشْرًا بعد سَبْعِينَا
سَكِرَتْ من أَكْوَسِ خُمْرِ الصَّبَا فحدّك الدهر ثمانينَا

وقال ، هيهات ما أظنه يُكملها ، وقال في الكُبيرة :

يا من لشيخ قد أَسَنُ وقد عَفَا مذ جاوز السَّبْعِينَ أَضْحَى مُدْنَفَا
خَانَتْهُ بعد وفاها أَعْصَاؤُهُ فغدا قَعِيدًا لا يُطِيقُ تَصَرُّفَا
هَرِمًا غريبًا ما لديه مُؤَانِس إلّا حديث محمد والمصطفى

وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسوني في مراجعة :

يا سيدى شاكركم مَالِك قد صَيَّرْتِ بِمِ اسمِه هَاءَ
ومن يَعِشْ خَمْسًا وَتِسْعِينَ قد أَنْهَى في التعمير إِنْهَاءَ

ومن نظمه في عُرْسٍ ، صَنَعَهَا بِسَبْتَةٍ على طريقه في المجانة :

الله أكبر في منسار الجماع من سَبْتَةٍ تاذين عَبدَ خاشع
الله أكبر للصلاة أقيمُها بين الصُّفوف من البلاط الواسع
الله أكبر مُخْرِمًا وَمُوجِّسَهَا ودِبرَةً إلى ربِّي بقلب خاضع
الحمد لله السلام عليكم آمين لا تُفْتَحْ لكل مخادع
إنَّ النِّسَاءَ خَدَعْنِي ومَكَّرْنَ بِي ومَلَأْنَ من ذكر النساءِ مَسَامِعَ
حتى وقعتُ وما وقعتُ بِجَانِبِ لكن على رَأْسِ لَأْمِرٍ واقع
والله ما كانت إليه ضرورة لكن أَمَرَ الله دون مَدَافِعِ
فَخَطَبْنِي في بيت حُسْنِ قُلْنِي لِي وكَذَبْنِي لِي في بِنْتِ قُبْحِ شَانِعِ
بِكُرًّا زعمن صغيرةً في سنِّها حسناء تُسْفِر عن جمال بارِعِ
خوداً لها شَعْرٌ أَثِيثٌ حَالِك كالليل تُجلى عن صباح ساطِعِ

حَوْرَاءُ يَرْتَاعُ الْغَزَالُ إِذَا رَنْتُ
 تَتَلَوُ الْكِتَابَ بَغْنَةً وَفَصَاحَةً
 بِسَامَةٍ عَنْ لَوْلُو مُتَنَاسِقِ
 أَنْفَاسُهَا كَالرَّاحِ فَضْ خَتَامُهَا
 شَمَاءَ دُونَ تَفَاوُتِ عَرَبِيَّةٍ
 غَيْدَاءَ كَالْغَصْبَنِ الرُّطِيبِ إِذَا
 تَخَطَّوْا عَلَى رِجْلِي جَمَامَةٍ أَيْكَةٍ
 وَوَصَفْنِي لِي مِنْ حَبْسِنِهَا وَجَمَالِهَا
 فَدَنَوْتُ وَاسْتَامَنْتُ بَعْدَ تَوْحُشِي
 فَحَبَلَنْتَنِي نَحْوَ الْوَلِيِّ وَجِئْتَنِي
 وَبَعِيفِهِ مِنْ نَافِعٍ لَتَعَادِلِ
 فَشَرَطَنْ أَشْرَاطًا عَلَى كَثِيرَةٍ
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَعَلِمْتُ بِأَنِّي
 وَتَرَكْتَنِي يَوْمًا وَعِذَنْ وَقَلَنْ لِي
 وَاصْنَعْ لَهَا عُرْسًا وَلَا تَحُوجْ إِلَى
 وَقَرَعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَاكَ نَدَامَةً
 وَلِزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدِ
 فَلَوْ أَنِّي طَلَّقْتُ كُنْتُ مَوْفَّقًا
 لَكِنْ طَمَعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي
 فَنْظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا
 وَطَمَعْتُ بِأَنْ تُجَلِّي وَيُبْصِرَ وَجْهَهَا

بِجُفُونِ خَشْفٍ^(١) فِي الْخَمَائِلِ رَافِعِ
 فَيَمِيلُ نَحْوَ الذِّكْرِ قَلْبُ السَّمْعِ
 فِي ثَغَرِهَا فِي نَظْمِهِ مُتَتَابِعِ
 مِنْ بَعْدِ مَا خُتِمَتْ بِمَسْكِ رَافِعِ
 بِبِيسَالَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَمَنْبَازِ
 مَشَتْ نَاءَتْ بِرْدٍ لِلتَّعَجُّلِ مَانِعِ
 مَخْضُوبَةٍ تُسَبِّي فَوَادِ السَّمْعِ
 مَا الْبَعْضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِغِ
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمَطَاوِعِ
 بِالْشَّاهِدِينَ وَجِلْدِ كَبِشٍ وَاسِعِ
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَسَافِعِ
 مَا كُنْتُ فِي حَمْلِي لَهَا بِمَطَاوِعِ
 أَوْثَقْتُ فِي عُنْقِي لَهَا بِجَوَامِعِ
 خُذْتُ فِي الْبِنَاءِ وَلَكِنْ بِمَرَاغِعِ
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكَيْلٍ رَافِعِ
 مَا كُنْتُ لَوْلَا خُدَعْتُ بِقَسَارِعِ
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ
 وَتَفَضُّتُ مِنْ ذَاكَ النِّكَاحِ أَصَابِعِ
 زَوَّرَنْ لِي فَلَمَعْتُ سَوْءَ مَطَامِعِ
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ
 وَيَقْرُ عَيْنِي بِالْهَلَالِ الطَّالِعِ

(١) الخشف هو ولد الظبية .

وظننتُ ذاك كما ذُكِرُن ولم يكن
وحَمَلَنِي لَيْلًا إِلَى دَارِهَا
دَارُ خَرَابٍ فِي مَكَانٍ تَوَحُّشٍ
فَقَعَدْتُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ مُظْلَمٍ
فَسَمِعْتُ حَسًّا عَنْ شِمَالِي مُنْكَرًا
فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْجُو مِنْهُ سِوَى هَارِبًا
فَلَقِيتُهُنَّ وَقَدْ أَتَيْنَ بِجَذْوَةٍ
وَدَخَلْنَ فِي الْبَيْتِ وَاسْتَجَلَسْنِي
وَأَشْرَنَ لِي نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَلْنَ لِي
هَذِي خَلِيلَتُكَ الَّتِي زَوَّجْتَهَا
وَبَتْنَا النُّعْمَى الَّتِي خَوْلَتْهَا
فَنَظَرْتُ نَحْوَ خَلِيلَاتِي [مَتَأَمِّلًا] ^(١)
وَأَتَيْتَهَا وَأَرَدْتُ نَزْعَ حِمَارِهَا
فَوَجَلَّتْهَا فِي صَدْرِهَا وَحَذَوْتَهُ
فَوَجَدْتُهَا قَرْعَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا
حَوْلَاءُ تَنْظُرُ فَوْقَهَا فِي سَاقِهَا
فَطُسَاءَ تَحْسِبُ أَنْ رَوْثَةً أَنْفِهَا
صَمَاءٌ تُدْعَى بِالْبَرْيَحِ ^(٢) وَتَارَةً
بِكَمَاءٍ إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوْتَتْ

وَحَصَلْتُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْفَارِغِ
فِي مَوْضِعٍ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ سَامِعٍ
مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِلَاقِعٍ
لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ
وَتَنَحَّنَا يَحْكِي تَقْيِيقَ ضَفَادِعٍ
وَوُثِبَتْ عِنْدَ الْبَابِ وَثْبَةٌ جَازِعٍ
فَرَدَدْتَنِي وَحَبَسْتَنِي بِمَجَامِعٍ
فَجَلَسْتُ كَالْمُضْرُورِ يَوْمَ زَعَاذِعٍ
هَذِي زُوبِيعَةٌ وَبِنْتُ زَوَابِعٍ
فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعٍ
فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضٍ يَانِعٍ
فَوَجَدْتُهَا مُحْجُوبَةً بِبِسْرَاقِعٍ
فَقَدْتُ تُدَافِعُنِي بِجِدٍّ وَازِعٍ
وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغَيْظِ صَارِعٍ
مَقْرُوعَةٍ فِي رَأْسِهَا بِمَقَارِعٍ
فَتَخَالُّهَا مَبْهُوتَةٌ فِي الشَّارِعِ
قُطِعَتْ فَلَا ثُلَّتْ يَمِينُ الْقَاطِعِ
بِالطُّبْلِ أَوْ يُؤْتَى لَهَا بِمَقَامِعٍ ^(٣)
تَصْوِيَتْ مِعْزَى نَحْوِ جَدَى رَاضِعٍ

(١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(٢) البريح هنا معناها ، التعب .

(٣) جمع قمة . وهي عبارة عن ذباب أزرق ناعم يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فَقَمَاءٌ إِنْ تَلْتَقَى أَسْنَانُهُمَا تَفْسُو إِذَا نَطَقَتْ فِسَاءُ الشَّابِعِ
 عَرَجَاءٌ إِنْ قَامَتْ تَعَالِجُ مَشِيهَا أَبْصَرَتْ مِشْيَةَ [ضَالِعٍ أَوْ خَامِعٍ] ^(١)
 فَلَقِيَتْهَا وَجَعَلَتْ أَبْصَقَ نَحْوَهَا وَأَفْرُ نَحْوِ دُجَاٍّ وَغَيْثٍ هَسَامِعِ
 حَيْرَانٌ أَغْدُو فِي الرُّقَاقِ كَأَنِّي لَصُّ أَحْسُ بَطَالِبٍ أَوْ تَابِعِ
 حَتَّى إِذَا لَحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا بَابَ الْمَدِينَةِ كُنْتُ أَوَّلَ كَاسِعِ
 وَاللَّهُ مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرَهَا عَلِمْتُ وَلَا بِأُمُورٍ بَيَّتِي الضَّيَاعِ

نشره

وَفَضَّلَ النَّاسُ نَظْمَهُ عَلَى نَشْرِهِ ، وَنَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ ،
 لَا مِنْ بَابِ الْإِجَادَةِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ مُعْلَمَةٌ بِالشَّهَادَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

كَتَبَ إِلَى الشَّيْخَيْنِ الْفَقِيهَيْنِ الْأَدِيبَيْنِ الْبَلِیْغَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ یُوسُفَ بَنِ
 الْفَخَّارِ وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتُورِيِّ :

« اللَّهُ دَرَكَمَا خَلِيفِي صَفَاءُ ، وَأَلِيفِي وَفَاءُ ، يَتَنَازَعَانِ كَاسَ الْمَوَدَّةِ ،
 تَنَازُعَ الْأَكْفَاءِ ، وَيَتَهَادِيَانِ رِيحَانَ التَّحِيَّةِ هَادِي الظَّرْفَاءِ . قَسِيمِي نَسَبُ ،
 وَقَرِيعِي حَسَبُ ، يَتَجَاوِزَانِ بِمَطْبُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ وَمُكْتَسَبِ ، وَيَتَوَارِدَانِ عَلَى
 عِلْمٍ مِنَ الظَّرْفِ وَنَسَبِ ، رَضِيعِي لِبَانُ ، ذَرِيعِي لُبَانُ ، يَحْزِرَانِ مِيرَاثَ
 قُسٍّ وَسَخْبَانِ ، وَيُهْرِزَانِ مِنَ الذِّكَاةِ ، مَا بَانَ عَلَى أَبَانِ ، قَسِيمِي مُجَالُ ،
 فَصِيحِي رَوِيَّةٌ وَارْتِجَالُ ، يَتَرَعَانِ فِي أَشْطَانِ الْبِلَاغَةِ ، سَجَالًا بَعْدَ سَجَالِ ،
 وَيَقْشِرَعَانِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ رَجَالًا عَلَى رَجَالِ . مَا بِالْكَمَا لَا حُرِّمَتْ حِبَالُ الْكَمَا
 وَلَا قُصِمَتْ نِبَالُ الْكَمَا . لَمْ تَسْمَحَا لِي مِنْ عُقُودِ كَمَا بِدُرَّةٍ ، وَلَمْ تُرْشِحَانِي مِنْ
 نَقُودِ كَمَا بِدُرَّةٍ ، وَلَمْ تَفْسَحَا لِي بِحُلُودٍ وَلَا مُرَّةٍ . لَقَدْ ابْتَلَيْتُ مِنْ أَدَبِكُمَا
 بِنَهْرِ أَقْرَبِهِ وَلَا أَشْرَبِهِ . وَمَا أُرْدَهُ وَلَا أَتَبَرَّدَهُ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْخَامِعِ أَوْ ضَالِعِ) .

طالوت لا فُسِحت لى غُرْفَة ، وأُتِيحت لى ثُرْفَة . بل لو كنت من الإبل ذوات الأظماء ، ما جُلِيت بعد الظَّماء عن الماء . ولا دخلتُ بالإشفاق مدخل العجماء . كيف وأنا ولا فخر فى صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرق بين الإساءة والإحسان . وإن قلت إنَّ باعى فى النِّظم قصير ، ومالى على النثر ولى ولا نصير . وصنعة النحو عنى بمَعَزَل : ومنزل الفقيه ليس لى بمنزل ، ولم أقدم على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله غنى بصنعة الجفر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التبر ، وأبرى البرية المغا تنيف على الشبر ، وأزين خُدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللّامات المُلتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود أزاعم ، وبمثل شكسى تُحضّر الملاحم . فما هذا الازدراء والاجترأ فى هذا الأمر مر المواقير . تالله لقد ظَلَمْتانى على علم ، واستندتما إلى غير حلم ، أما رَهَبْتما شَبابى ، أما رَغَبْتما فى حسابى ، أما رَفَعْتما بين نفح صبابى ، ونَفَح صبابى . لعمرى لقد رَكِبْتما خطرا ، وهَجُتُما الأسد بطرا ، وأَبَحْتما حِمى مُحْتَضرا ، ولم تمنعنا فى هذا الأمر نظرا .

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسَ لعِلْمَا أَضَاءَتْ لك النّار الحِمَار المقيّدا
ونفسى عينُ الحمار فى هذا المضمار ، لا أعرف قبيلة من دَبير ، ولا أفرق بعِسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أنَّ حصاة الرّعى أخفُّ من ثَبير ، أليس فى ذوى كبد رُطبة أجر ، وفى معاملة أهل التّقوى والمغفرة تجر ، وإذا خَوَلْتما نِعْمة ، أو نَفَلْتما نِفْلاً ، فاليدُ العليا خير من اليد السفلى ، وما نَقَصَ مال من صَدَقَةٍ ، ولا جمالٌ من لَمَحَ حَذَقَةٍ ، والعلم يزيد بالإنفاق ، وكُتْمُه حرامٌ باتفاق ، فإن قلتما لى إنَّ فهمك سَقِيم ، وعَوْجُك على الرّياضة لا يستقيم ، فلعلّ الذى نَصَبَ قامتى ، يَمُنُّ باستقامتى ، وعسى

الذى يَشْقُ سَمْعِي وبَصْرِي ، أَن يَزِيلَ عَيِّي وَحَصْرِي ، فَأَعْمِي مَا تَقْصَان ،
وَأَجْنَلِي مَا تَنْصَان ، وَأَجْنِي ثِمَارَ تِلْكَ الْأَغْصَان ، فَقَدْ شَاهَدْتُمَا كَثِيرًا مِنْ
الْحَيَوَان ، يُنَاغِي فَيَتَعَلَّم ، وَيُلَقِّن فَيَتَكَلَّم . هَذَا وَالْجِنْسُ غَيْرُ الْجِنْسِ ،
فَكَيْفَ الْمُشَارِكُ فِي نَوْعِيَّةِ الْإِنْسِ ، فَإِنْ قُلْنَا إِنْ ذَلِكَ يَشْقُ ، فَأَيْنَ الْحَقُّ
الَّذِي يَحِقُّ ، وَالْمَشَقَّةُ أَخْتُ الْمَرُوءَةِ ، وَيَنْعَكِسُ مَسَاقُ هَذِهِ الْأُخُوَّةِ ، فَيَقَالُ
الْمَرُوءَةُ أَخْتُ الْمَشَقَّةِ ، وَالْحَجِيجُ يَصْبِرُ عَلَى بَعْدِ الشَّقَّةِ ، وَلَوْلَا الْمَشَقَّةُ ، كَثُرَ
السَّادَةُ ، وَقَلَّتِ الْحَسَادَةُ ، فَمَا ضَرُّكُمْ أَيُّهَا السَّيِّدَانِ ، أَنْ تَحْسِبَا تَحْوِيَجِي ،
وَتَكْتَسِبَا الْأَجْرَ فِي تَدْرِيَجِي ، فَإِنَّمَا إِنْ فَعَلْتُمَا ذَلِكَ ، نُسِبَتْ إِلَى وَلايَكُمَا ،
كَمَا حُسِبَتْ عَلَى عَلَايَكُمَا ، وَأُضِفْتُ إِلَى نَدْيِكُمَا ، كَمَا عُرِفْتُ بِمَنْتَدَاكُمَا . أَلَمْ
تَعْلَمَا أَنَّ الْمَرْءَ يُعْرِفُ بِخَلِيلِهِ ، وَيُقَاسُ بِهِ فِي كَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ ، وَلَعَلِّي أُمْتَحَنُ
فِي مَرَامٍ ، وَيَتَعَجَّمُ عَوْدِي رَامٍ . فَيَقُولُ هَذَا الْعُودُ مِنْ تِلْكَ الْأَغْوَادِ ، وَمَا فِي
الْحَلْبَةِ مِنْ جَوَادٍ ، فَأَكْسُرُكُمْ عَارًا ، وَأَكُونُ عَلَيْكُمَا شِعَارًا . عَلَى أَنِّي إِذَا
دُعِيتُ بِاسْمِكُمَا ، اسْتَرَبْتُ مِنَ الْإِدْعَاءِ ، فَلَا أَسْتَجِيبُ لِهَذَا الدُّعَاءِ ، وَلَكِنْ
أَقُولُ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ . حِينَ عَرَفَ الْإِدَارَةَ ، وَأَنْكَرَ الْإِمَارَةَ ، نَعَمْ
أُخَوَّتِي أَصَحَّ ، وَأَنَّهَا بِهَا أَشَحَّ ، إِلَّا أَنَّ غَيْرِي نُظِمَ فِي السَّلَكِ ، وَأُسْنَهُمْ فِي
الْمُلْكِ ، وَأَنَا بَيْنَكُمَا كَالْمَحْجُوبِ بَيْنَ طُلَّابٍ ، يَشَارِكُهُمْ فِي الْبُكَاءِ لَا فِي
التُّرَاثِ ، إِنْ حَضَرَتْ فَكُنْتُمْ فِي الْإِقْحَامِ . أَوْ لِمَقْعَدٍ فِي زَحَامٍ ، وَإِنْ غَبَتْ
فَيُقْضَى الْأَمْرُ ، وَقَدْ سَطَرَ زَيْدٌ وَعَمَرُو . نَاشِدَتُكُمَا اللَّهُ فِي الْإِنْصَافِ ، أَنْ
تَرْبِعَا بِوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الشَّخَرِ . فِي نَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الشَّعْرِ بِلِ السَّحَرِ ، حَيْثُ
تَنْدَرُجُ الْأَنْهَارُ ، وَتَتَلَوَّجُ الْأَزْهَارُ ، وَيَتَبَرَّحُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَيَقْرَأُ الطَّيْرُ
صُحُفًا مُنْتَثِرَةً ، وَيَجْلُو النُّورُ ثُغُورًا مُؤَشِّرَةً ، يُغَازِلُ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْوَجِلَ
خُدُودَ الْوَرْدِ الْخَجِلَ . وَنَيَّالٍ أَعْطَافُ الْبَانِ ، عَلَى أَرْدَافِ الْكُثْبَانِ ، فَيَرْقُدُ

النسيم العليل في جبر الروض وهو بليل ، وتبرز هواجس الرياح على الرياح .
وقد هديت بأقمار ، وحديث بأزهار ومزمار ، وركبتها الصبا والكُميت في
ذلك المضمار ، ولم تزال في طيب ، وعيش رطيب ، من قباب وخدور .
وشموس وبُذور ، تصلان الليالي والأيام ، أعجازاً بضدور ، وأنا الطريد
منبوذ بالعراء ، موقوذاً في جهة الوراء ، لا يُدنى محلي ولا يُعنى بعقدي
ولا حلّي ، ولا أدرج من الحرور إلى الظل ، ولا أخرج من الحرام إلى الجِل ،
ولا يُبعث إليّ مع النسيم هبة ، ولا يُتاح لي من الآتي عبه . قد هلكت لغواً ،
ولم تقب لي صفواً ، ومت كمدأ ، ولم تبعثنا لبغى أمدأ . أترأه خلقتني
جرّضاً . وألقيتني حرّضاً ، كم أَسْتَسْقَى فلا أُسْقَى ، وأَسْتَرْقِي فلا أُرْقَى ،
لا ماء أشربه ولا عمل في ضلّكما أدربه . لم يبق لي حيلة إلا الدعاء المجاب .
فعسى الكرب أن ينجاب . اللهم كما أمددت هذين السيدين بالعلم الذي
هو جمال ، وسدّتهما إلى العمل الذي هو كمال ، وجمعت فيهما الفضائل
والمكارم . وختمت بهما الأفاضل والمكارم ، وجعلت الأدب الصريح أقلّ
خصالهما ، والنظر الصحيح أقلّ نصالهما ، فاجعل اللهم لي في قلوبهما رحمة
وحناناً . وابسط لي منهما وجهاً ، وارشح لي جناناً ، واجعلني اللهم ممن
اقتدى بهما ، وتعلّق بأهدابهما ، وكان دأبه في الصّالحات كدأبهما . حتى
أكون بهما ثالث القمرين في الآيات . وثالث العُمَريين في عمل البرّ وطول الحياة .
اللهم آمين وصلى الله على محمد خاتم النبيّين . وكأني أنظر إلى سيدي
أعزهما الله ، إذا وقفا على هذا الخطاب ، ونظرا إلى هذا الاحتطاب . كيف
يديران رمزاً ، ويسيران غمّزاً ، ويقال استتب^(١) الفصل ، وتعاطى البيّذق
ما تفعل النّصال . وحنّ جذع ليس منهما ، وخذ عجفائك وسمنها .

(١) هدا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (استثنت) .

فَأَقُولُ وَطَرَفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكُفُّ بِالْأُجُوجِ . فَأَضْرِبُهَا عَنِ أَيِّهَا الْفَاضِلَانِ ،
مَا أَنَا مِمَّنْ تُنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ » .

مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضي المتبحر العالم أبي عبد الله
ابن عبد الملك ، سأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَأَنْشَدَنِي :

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْلَدِي كَيْ أَذْكُرَهُ وَلِدْتُ يَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرَةِ
مِنَ الْمُحَرَّمِ افْتِتَاحَ أَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ سِتْمَايَةِ مُفَسِّسَةِ
وَفَاتِهِ

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ لِرَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمَايَةِ ، وَدَفِنَ بِمَقْبَرَةِ فَاسٍ ،
وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ :

زَرِ غَرِيبًا بِمَقَرِّهِ نَازِحًا مَالَهُ وَلِ
تَرَكَوهُ مُوسَدًا بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنَدِلِ
وَلِتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ بِلِسَانِ التَّدْلِيلِ
يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ

وَمِنْ طَارِئِي الْمُقْرِئِينَ وَالْعُلَمَاءِ

مَنْصُورُ بْنُ عَلِيٍّ عَبْدُ اللَّهِ الزَّوَاوِيُّ

صَاحِبُنَا ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ .

حاله

هَذَا الرَّجُلُ طَرَفٌ فِي الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ ، وَالصُّونِ وَالطَّهَارَةِ

والعنة . قليل التصنع ، دؤثر للاقتصاد ، مُنقبض عن الناس . مكثوف اللذان واليد ، مُشتغل بشأنه ، عاكف على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر . ساذج الباطن . مُنصف في المذاكرة ، مُوجب لحق الخصم ، حريص على الإفادة والاستفادة ، مثابر على تعلُّم العلم وتعليمه ، غير أنيف عن حملة عمَّن دونه ، جُملة من جُمَل السَّاذجة والرجولة وحسن المعاملة ، صدر من صدور الطلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية . واطلاعٌ وتقيد ، ونظر في الأصول والمنطق وعِلْم الكلام ، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشعر فلا يعدو الإجابة والسداد .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، فلقى رَحْباً ، وعُرف قَدْرُه ، فتقدم مُقرئاً بالمدرسة^(١) تحت جراية نبيهة ، وحلَّق للناس متكلماً على الفروع الفقهية والتفسير . وتصدَّر للفُتيا ، وحضر بالدار السلطانية مع مثله . جَرَّبْتُهُ وصَحِبْتُهُ . فبَلَوْتُ مِنْهُ دِيْنًا ونَصَفَةً ، وحسن عشرة .

مَحْنَتُهُ

امْتَحَنَ فِي هَذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ بِمَطَالِبَةٍ شَرْعِيَّةٍ ، لِمُتَوَقَّفٍ صَدَرَ عَنْهُ لَمَّا جُمِعَ الْفُقَهَاءُ لِلنَّظَرِ فِي ثُبُوتِ عَقْدٍ عَلَى رَجُلٍ نَالَ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ وَالثَّبُوتِ ، وَشَاقَّ فِي الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ بِإِشْرَاكِهِ فِي التَّكْفِيرِ وَلَطَّخِهِ بِالْعَابِ^(٢) الْكَبِيرِ ، إِذْ كَانَ كَثِيرَ الْمَشَاحَةِ^(٣) لَجْمَاعَتِهِمْ ، فَأَجَلَّتِ الْحَالُ عَنْ صَرْفِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة السهرية ، التي أسسها السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الغاب) وهو تحريف

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحة) والمؤدى واحد

مشيخته

طلبتُ منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :
 « يتفضلُ سيدى الأعلى الذى أهدى بمصباحه ، وأعشوا إلى غرره
 وأوضحاه . جامعُ أشتات العلوم ، وفاتقُ رتقُ الفهوم ، حاملُ راية البديع ،
 وصاحبُ آيات التورية^(١) فيه والترصيع ، نخبَةُ البلغاء ، وفخر الجهابذة
 العلماء . قايدُ جِداد البلاغة من نواصِيها . وسابقُ شوارد الحِكم من أقاصِيها ،
 أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقريض ، يقطِف زهره ، ويَجتنى
 غرره . وللبديع يُطلع قمره ، وينظم دُرره . وللأدب يحكُّ حُلله . ويجمع
 تفاصيله وجُمَله ، وللمعانى يجوس بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتتح
 بعوامل البراعة أقفالها ، وللأسجاع يُقرط^(٢) الأسماع بفرايدها ، ويحلِّي النحور
 بقلائدها . وللنظم يُورد جِياهه أخلَى الموارد ، ويُجِيلها^(٣) في مضمار البلاغة
 من غير مُعاند ، وللنثر يفتَرع أبكاره . ويودعها أسرارها ، ولساير العلوم
 يصوغها في مفرق الآداب تاجاً ، ويضعُها في أسطر الطُروس سراجاً ، ولازال
 ذا القلم الأعلى ، وبذر الوزارة الأوضح الأجل ، ببقاء هذه الدولة المولوية
 والإمامة المحمدية . كعبةً للملوك الإسلام . ومقصدًا للعلماء الأعلام . ورضى
 عنهم خلفاً وسلفاً ، وبورك لنا فيهم وسطاً وطرفاً ، ولا زالت آمالنا بعلماهم
 منسوبة . وفي جواهرهم العريض مبسوطة . بقبول ما نبه عليه . من كتب
 شيوخى المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لى من ذلك بالاختصار .
 إذ لا تفى بذكرهم وحُلاهم المجلدات الكبار .

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (آية التفويف) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة (بقطر) وهو تحريف .

(٣) هكذا ووردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ويحيها) .

فمنهم ، مولاى الوالد على بن عبد الله لقاء الله ، الروح والريحان ،
وأوسع الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، علّم العلماء ،
وقطب الفقهاء ، قُدوة النظار ، وإمام الأمصار ، منصور بن أحمد المشدلى
رحمه الله وقدّس روحه ، فوجدته قد بلغ السنّ به غاية أوجبت جلوسه في
داره ، إلا أنه يُفيد بفوايده بعض زوّاره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب^(١)
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين
وسبعمائة . واشتد الحصار ببجاية لسماعنا أنّ السلطان العبد الوادى^(٢)
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقى عايق عن الرجوع
إليه لأتمم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين
وسبعمائة ، فخَصَّ مصابه البلاد وعمّ ، ولفّ ساير الطلبة وضمّ ، إلا أنه
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية
والعقلية . فصار^(٣) من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقدّم
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُفسّر^(٤) رحمه الله ، بالطريقة
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،
إلى معارف^(٥) تحلّاها ، ومحاسن اشتمل حُلّاها . واستمر في ذكر شيوخه

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده
حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرخ في الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر
بكتبه في النحو وفي مقدماتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية
طوال العصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

(٢) نسبة إلى بني عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (فنار) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالاسفر) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (معان) .

على هذه الوثيرة من التزام السَّحج ، بتقرير الحَلْي ، فأجاد ، وتجاوز^(١) المعتاد . فذكر منهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفرده بقرأة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي ، والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي البانيولي^(٢) . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان . راغباً في علوم العربية ، والفهوم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي علّمت في الدنيا جلالته وإمامته . وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البقية أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلّة . فممن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخّار الشهير بالبيري^(٣) ، ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإفان له في التحليق بموضع قعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه . وأخذ عنه تواليفه ، وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك . وقيد عليه . وروى عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالبحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جواز) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البانيولي) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البيري) . والمؤدى واحد ، وهو

النسبة إلى البيرة .

شعره

زُرنا معاً والشيخ القاضي المتفَنُّ أبو عبد الله التُّمَرِيُّ عند قدومه إلى
الأندلس رباط العقاب^(١) . واستنشدتُ القاضي . وكتب لي يومئذ بخطه ،
استنشدني الفقيه الوجيه الكامل ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب ،
أطال الله بقاه كما أطال ثناه ، وحفظ مُهجته . كما أحسن بهجته ،
فأنشدته لنفسى :

لما رأيَناك بعد الشَّيبِ يا رَجُلٌ لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
زدنا يقيناً بما كنا نصدِّقه عند المشيبِ يَشِبُّ الجِرْصُ والأمل
وكان ذلك بمسجد رابطة العقاب ، عقب صلاة الظهر من يوم الأحد
التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية .
وكتب الشيخ الأستاذ أبو علي يقول : منصور بن علي الزَّوَاوِي ، في رابطة
العقاب في كذا ، أَجَزْتُ صاحبنا الفقيه المعظم ، أبا عبد الله بن الخطيب
وأولاده الثلاثة عبد الله . ومحمداً . وعليها ، أسعدهم الله ، جميع ما يجوز لي
وعني روايته ، وأنشدته قولي أخطب بعض أصحابنا :

يحييك عن بعض المنازل صاحب صديق غَدَتْ تهدي إليك رسايه
مُقدِّمةً حِفْظُ الوداد وسفيلة ولا وُدَّ إلا أن تصحَّ وسائله
يُسائل عنك الدَّارين ولم يكن تغيب لبُعْد الدار عنك مسايه
وكتبت له قبل هذا مما أنشدته عند قدومي على غرناطة :

يا مَنْ وجدناه لفظاً حقيقةً في المعسالي
مقدِّماتٌ عُلاكم أنتَجن كل كدال

(١) رباط العقاب أو رابطة العقاب ، كانت أحد الرباط التي كانت موجودة في الأندلس ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة ، وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الثاني من إحصاء من دة الحاضرة) .

وكل نظم قياس خلوت منه فخال
وهو من لدن أزعج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره . مقيم بتلمسان .
على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

مسلم بن سعيد التَّنَمْلِي^(١)

حاله

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين . ثانی الملوك
من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلده خُطَّة الجفازة ، وهي تعميم النظر في
المجاني ، وضم الأموال ، وإيقاع النكير في محل التقصير ، ومظان الرئب
فتمت حاله ، وعظم جاهه ، ورُهِبت سَطوته ، وخيف إيقاعه . وقُرِبَتْ
من السلطان وسيلته ، فتقدم الخُدَّام ، واستوعب أطراف الخطوة . واكتسب
العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجُرد
وعلوّ الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قَضَى على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سِلعة نفيسة ، مما يُطْمَع في إخفاها ، حيلة عن
وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بَصُر
بنييه المَرْكَب والبِزَّة ، يَنْفَضُّ في زوايا الفَحْص عن مثل مُضْطَبِنَه ، فظنّه
رئيساً من رؤساء الجند ، فقصدته ورغب منه إجازة خبيثته بباب المدينة .
وقرّر لتخوفه من ظلم الحافز الكذا مُسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت
ثيابه ، ووكل به . ولم يذهب المسكين الا يسيراً . حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا ورد في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخلل) وهو تعريب . والتَّنَمْلِي .
نسبة إلى بلدة تينمل . وهي بلدة صغيرة تقع فوق سوح جبال الأطلس ، في جنوب غرب مراکش ،
ومنها كان يهوى المهدي ابن تومرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فَأُخْبِرَ أَنَّهُ الَّذِي فَرَّ عَنْهُ . فَسُقِطَ فِي يَدِهِ . ثُمَّ تَحَامَلَ فَأُلْفَاهُ يَنْظُرُهُ فِي دَاخِلِ السُّورِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ ، وَقَالَ سِرْ فِي حِفْظِ اللَّهِ ، فَقَدْ عَصَمَهَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ ، فَخَجَلَ الرَّجُلُ ، وَانْصَرَفَ مَتَعَجِّبًا . وَأَخْبَارُهُ فِي السَّرَاوَةِ . وَنَجَحَ الْوَسِيلَةُ . كَثِيرَةٌ .

وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستمائة ، وشهد أميرُه دفنه . وكان قد أَسَفَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِأُمُورِ صَانِعِهِ فِيهَا مِنْ بَابِ خِدْمَةِ وَالِدِهِ . فَكَانَ يَتَلَمَّظُ لِنَكْبَتِهِ ، وَنَصَبَ لثَاتِهِ لِأَكْلِهِ . فَعَاجَلَهُ الْحِمَامُ قَبْلَ إِيْقَاعِ نَقْمَتِهِ بِهِ . وَلَمَّا تَصَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ ، نَبِشَ قَبْرَهُ ، وَأَخْرَجَ شِدْلُوهُ ، فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ ، إِغْرَاقًا فِي شَهْوَةِ التَّشْفِي رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ ^(١) .

ومن العمال الأثراء

مؤمِّل ، مولى باديس بن حبّوس

حاله ومحنته

قال ابن الصِّيرَفِي . وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُلْقَيْنٍ حَفِيدَ بَادِيسَ . وَاسْتَشَارَتَهُ عَنْ أَمْرِهِ . لَمَّا بَلَغَهُ حَرَكَةُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشُفِينَ إِلَى خَلْعِهِ . وَكَانَ فِي الْجُمْلَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ . رَجُلٌ مِنْ عِيْنِ جَدِّهِ اسْمُهُ مُؤْمِّلٌ . وَلَهُ سِنٌ . وَعِنْدَهُ دِهَاءٌ وَفِطْنَةٌ . وَرَأْيٌ وَنَظَرٌ . وَهَالِكٌ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَلَمْ يَكُنْ فِي وَزَرَاءِ

(١) وَرِدَتْ هَذِهِ التَّرْجُمةُ فِي هَامِشِ اللَّوْحَةِ 198 مِنْ مَخْطُوطِ الْإِسْكُودَرِيَّالِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ السَّيِّدَ كَ . قَدْ نَسَبَهَا ، وَهِيَ وَارِدَةٌ فِي مَكَانِهَا بِمَخْطُوطِ الزَّيْتُونَةِ بِاللَّوْحَةِ 84 مِنْ الْجُزْءِ الثَّانِي .

مملكته وأخبار^(١) دولته ، أصيلَ الرأي ، جَزَلَ الكلمة ، الا ابن أبي خَيْثَمَةَ من كَتَبَتَه ، ومؤمِّل من عبِيد جَدَّه ، وجعفر من فِتْيَانِه . رجِع ، قال ، فَأَلْطَفَ لَهُ مؤمِّل في القول ، وأَعْلَمَه بِرِفْقٍ ، وحُسْنِ أدبٍ ، أن ذلك غَسِبُ صواب ، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قَرُبَ ، والتَّطَارُحُ عليه ، فإنه لا تُمْكِنُه مُدَافَعَتُه ، ولا تُطَاقُ حَرْبُه ، والاستِجْداءُ^(٢) له . أحمدُ عاقِبَةُ وأَيْمَنُ مَخْبِيَّةٍ . وتابعه على ذلك نُظَرَاؤُه ، من أَهْلِ السِّنِّ والحُنْكَ ودافع في صَدِّ رَأْيِه الغِلْمَةُ والأَعْمَارُ ، فاستشاط غِيظاً على مؤمِّل [ومن نَحَا نَحْوَه]^(٣) ، وهمَّ بِهِمْ ، فخرجوا ، وقد سَلَّ بِهِمْ فَرَقاً مِنْهُ . فلما جَنَّهُم الليلُ قَرُّوا إلى لَوْشَةٍ ، وبها مِنْ أَبْنَاءِ عَبِيدِ باديس قَائِدُهَا ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسُفَ بن تاشُف . وبادر مؤمِّل [بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور]^(٤) وقد كان سَفَرَ إِيْلَه عن سلطانه ، فأعجبه عقلاً ونُبْلاً ، فاهْتَزَّ إِيْلَه ، وكان أقوى الأسباب على حَرَكَتِه . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشْخَصَ الجيشَ لِنَظَرِ صِهْرِه ، فتَغَلَّبَ عَلَيْهِمْ ، وسَبَقَ مؤمِّل ومن كان معه شَرَّ سَوْقٍ في الحديد ، وأَرْكَبُوا على دوابٍ هِجَنَ ، وكُشِفَتْ رُؤُوسُهُمْ ، وأُرْدِفَ وراءَ كُلِّ رَجُلٍ من يَصْفَعُهُ . وتقدَّم الأمرُ في نَصْبِ الجُذُوعِ وإِحْضَارِ الرِّمَاءِ . وتَلَطَّفَ جعفرُ في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قَتَلْتَهُمُ الآنَ ، أَطْفَأْتُ غَضَبِيكَ ، وَأَذْهَبْتُ مُلْكَكَ . فاستخرج المسال : وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ الْإِنْتِقَامِ ، فَثَقَّفْهُمْ ، وَأَطْمِعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ رِيثاً شَغْلَه الْأَمْرُ ،

(١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الاستجداء) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكانها في الإسكوريال (بخطاب

يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .

«أُنْفَذَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ فِي حُلٍّ اعْتَقَالَهُمْ ، فَلَمْ تَسَعَهُ مَخَالَفَتُهُ وَأُطْلِقَهُمْ . وَلَمَّا مَلَكَ غَرْنَاطَةَ عَلَى تَفْئِئَةِ تِلْكَ الْحَالِ ، قَدَّمَ مُؤَمَّلًا عَلَى مُسْتَخْلَصِهِ^(١) وَجَعَلَ بِيَدِهِ مِفَاتِيحَ قَصْرِهِ ، فَنَالَ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ وَحُظُوتِهِ ، وَاقْتَنَى مَا أَرَادَ مِنْ صَامِتٍ وَذَخِيرَةٍ . وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ بِغَرْنَاطَةَ آثَارٌ ، مِنْهَا السَّقَايَةُ بِبَابِ الْفَخَّارِينَ وَالْحَوْزُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ^(٢) ، أَدْرَكَتْهَا وَهِيَ بِحَالِهَا .

وفاته

قال ابن الصَّيرَفِي ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْعَامِ ، وَهُوَ عَامُ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَوَفَّى بِغَرْنَاطَةَ مُؤَمَّلٌ مَوْلَى بَادِيسِ بْنِ حَبُّوسَ ، عَبْدُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَانِبِي مُسْتَخْلَصِهِ [وَكَانَ لَهُ دِهَاءٌ وَصَبْرٌ]^(٣) ، وَلَمْ يَكُنْ بِقَارِئٍ وَلَا كَاتِبٍ . رَزَقَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، مَنْزِلَةً لَطِيفَةً وَدَرَجَةً رَفِيعَةً . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَنِيَّةِ ، أَحْضَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْتَخْلَصِ ، وَأَشْهَدَ الْحَاضِرِينَ عَلَى دَفْعِهِ إِلَى مَنْ اسْتَوْثَقَهُ عَلَى حَمْلِهِ . ثُمَّ أَبْرَأَ جَمِيعَ عَمَالِهِ وَكُتَّابِهِ . وَأَنْفَذَ رَجُلًا مِنْ صَنَائِعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِجُمْلَةٍ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، يَرِيهِ أَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا اكْتَسَبَهُ فِي دَوْلَتِهِ ، أَيَّامَ خِدْمَتِهِ ، وَأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ أَوْلَى بِهِ ، وَرَغِبَ فِي سَتْرِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ، أَظْهَرَ الْأَسْفَ عَلَيْهِ ، وَأَمْضَى تَقْدِيمَ صَنِيعَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَشَفَ الْبَحْثُ عَنْهُ مِنْ مُحْتَاجَتِهِ ، وَشَقَاءِ مَنْ خَلَفَهُ بِسَبَبِهِ ، وَعَدَّدَ مَالًا وَذَخِيرَةً .

(١) المستخلص هنا يقصد بها الأملاك والأموال الأميرية .

(٢) حوز مؤمل أو رجة مؤمل ، اسم مكان بغرناطة الإسلامية كان يقع في جنوب غربي الحمراء ويشتهر برياضه ومنتزهاته . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١ ؛ حاشية) .

(٣) هذه العبارة واردة في الزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

حرف النون

الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه ، يُكنى أبا الجيوش
وقد تقدم من أولية هؤلاء الملوك ما يُغني عن الإعادة .

حاله

من كتاب « طرفة العصر في أخبار الملوك من بني نصر » ^(١) من تصنيفنا .
قال . كان فتي ملاً العيون حسناً وتمام صورة ، دُميت الأخلاق . ليين العريكة ،
عفيفاً ، مَجْبُولاً على طلب الهدنة وحب الخير . مُعْمَد السيف ، قليل الشر ،
نافراً للبطر وإراقة الدماء ، مُحباً في العلم وأدله . آخذاً من صناعة التعديل
بحظٍّ رَغِيب . يَخُطُّ التقاويم الصَّحيحة ، يصنع الآلات الطَّريفة بيده ،
اختصَّ في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرِّقَام . وحيد عصره . فجاء
واحد دهره ظُرفاً وإحكاماً . وكان حَسَن العهد . كثير الوفاء . حَمَلَه الوفاء
على اللُّجَاج في وزيره المطلوب بِعَزَلِه . على الاستهداف للخلع .

تقدَّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية .
وسنه ثلاث وعشرون سنة . فكان من تمام الخلق ، وجمال الصورة ، والتَّانِق
في ملوكي اللُّباس ، آية من آيات اللُّخَالِة . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،
وَأَجْرَى الألقاب والعوايد لأول دولته وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

(١) قمنا بالتعريف بهذا الكتاب . ههنا مؤلفات ابن الخطيب ، في مقدمة المجلد الأول من

« الإحاطة » (ص ٥٨) .

نَحْنُ مستمر . شملت المسلمين فيها الأزمة ، وأحاط بهم الذُّعر ، وكَلِبَ العدو . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتىً أَيْ فتىً ، لو ساعده الجَدُّ . والأمر لله من قبل ومن بعد .

وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ومُحكم التدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المول . وبيت بنى مَوْل بقرطبة ، بيتٌ له ذكر وأصالة . ولما تغلَّب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بالله تلك البرهة . خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرباه بعقده على بنتٍ للرئيس أبي جعفر المعروف بالهَجَاب ابن عم السلطان . واشتد عَصْدُهُ . ثم تَأَكَّدَت القرْبى بعقد مَوْل أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنْجِب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلَّب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صَرْفه إلى المغرب فى غرض الرسالة ، وأشير عليه فى طريقه بإقامته بالمغرب . فكان صَرْفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن على بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيَّر لخلِّعه ، واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خبياً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدثت بين السلطان وبين أهل حضرته الوحشة بسببه .

قضاته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشنى الحُنْبِز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله^(١)

(١) وردت ترجمة ابن فركون المَشْدُود ، فى المجلد الأول من الإحاطة (١٥٣ - ١٥٧)

كتابه

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن علي بن محمد بن
سليمن بن الجيّاب إلى آخر مدته،

من كان على عهده من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب
يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة
أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأحواز طنجة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ،
وكان مشكوراً ، مُبخت الولاية . وفي دولته عادت سبتة إلى الإيالة المرينية ،
ثم توفي بتازي^(١) في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك
بعده عم أبيه السلطان الجليل الكبير ، خذن العافية ، وولى السلامة ،
ومهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت
ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام من بعده . وقد تقدّم من
ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يغمراسن ، سلطان
بنى عبد الواد^(٢) ، مذل الصقع ، والمثل السائر في الحزم والتيقظ ،
وصلابة الوجه ، زعموا ، وإحكام القiche ، والإغراب في خبث السيرة .
واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سطا به ولده ،
عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

(١) تازى أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوب ثغر المزمة .

(٢) وردت في المخطوطين (عبد الوادى) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفى في ربيع
 الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن
 ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن
 عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء
 خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن
 عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا
 بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مختفياً فيه ، فسعى به إلى
 أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله .
 وتم الأمر لأبي البقاء في رابع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم
 أبو يحيى زكريا الشهير باللحياني ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير
 آل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأنقذ إلى تونس خاصته ،
 الشيخ الفقيه أبا عبد الله المرزوري ^(١) محارباً لأبي البقاء ، وطالبا للأمر .
 فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعماية .
 وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل معتقلاً إلى أن
 توفى في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبانة المعروفة لهم
 بالزلاج ، فضرريحه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل
 بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انقرضت مدة الأمير أبي
 الجيوش . وقد تضمن الإلماع بذلك الرجز المسمى بقطع السلوك ^(٢) من

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريات وهو اسم الصحيح . وفي الزيادة () يا
 عبد الله الساعدي (وهو تحريف .

(٢) في ابن الخطيب هنا إلى كتابه (رقم الخلل في نظم الدرر) الذي سبقت الإشارة إليه .

نظمي . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قولي في ذكر السلطان أبي يعقوب :

ثم تَقْضَى معظم الزمان	مواصلاً حَضَرَ بنى زِيَّان
حتى [أَبَى] ^(١) أهل تلمسان الفَرَج	وَنَشَقُّوا من جانب اللُّطْف الأَرَج
لما تَرَقَّى دَرَج السَّعْد دَرَج	فانْفَضَّ ضيق الحصر عنها وانْفَرَج
وابنُ ابْنِه وهو المسمى عامراً	أَصْبَح بعدُ ناهياً وأمراً
وكان ليثاً دأى المَخَالِب	تَغْلَب الأمر بجِدٍّ غالب
أَباح بالسَّيْف نفوساً عِدَّة	فلم تَطُل في المُلْك منه المُدَّة
ومات حَتَف أنْفِه واختَرما	ثم سليمان عليها قُدَّما
أبو الربيع دهره ربيع	يُنْفى على سِيرته الجميع
حتى إذا المُلْك سليمان قضى	تصير الملك لعثمان الرضا
فلاح نور السَّعْد فيها وأضأ	وسى العهد الذى كان مضأ

وفما يختص بينى زِيَّان : بعد ذكر أبي زِيَّان :

حتى إذا اسْتَوَى زمان سَعْدِه	قام أبو حمّو بها من بعده
وهو الذى سَطَا عليه ولدُه	حتى انتهى على يَدَيْهِ أَمْدُه

وفما يختص بآل أبي حَمْنَص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد	هيهات ما فى الدهر حى خالد
وزكريّا بها بعدُ ثَمُوا	ثم نَسُوا الرّحْلة عنها والتّوا
رَحَلَ بالشرق وبالشرق ثَمُوا	وربما فاز امرؤ بما نَسُوا

ومن ملوك النصارى بقشّته : هِرانْدَه بن شانجَه بن أَلْهَنْشَه بن هِرانْدَه بن

(١) ناقصة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة واللحمة البدرية

شانجُه^(١) . ونازل على عهده الجزيرة الخضراء ، ثم أقلع عنها عن صُربية وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حصن القَبْدَاق^(٢) ، وأدركه أَلَمُ الموت بظاهره ، فاحتُمل من المحلّة إلى جِيَّان ، وبقيت المحلّة مُنيخة على الحصن ، إلى أن تَمَلَّك بعد موت الطَّاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها مَوْتَه . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طُرْفَة العصر في تاريخ دولة بنى نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده أَلْهَنْشُه^(٣) ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قَشْتَالَة ، الجزيرة الخضراء في العام العشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وأقلع عنها بعد ظهوره على الجَبَل^(٤) وفوز قِدَاجِه^(٥) به . ونازل صاحب بَرْجَلونة مدينة أَلْمَرِيَّة غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ به مُخَنَّقَهَا ، وتفرّقت الطبّا على الخِراش ، ووقَعَتْ على جيش المسلمين الناهد إليه وقِيعَة كبيرة ، واستمرت المِطَاوَلَة إلى أخريات شعبان ، ونَفَسَ الله الحَصْرَ ، وفرَّج الكرب . وما كاد أهل الأَنْدَلُس يستَنْشِقُون رِيحَ العافية ،

(١) هرانده أى فرناندو ، وشانجه أى سانشو ، وألنشه أى ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ١٢٩٦ م (٦٩٦ هـ) ، تحت وصاية أمه ماريادى مولينا ، وتوفى سنة ١٣١٢ م .

(٢) القَبْدَاق ، وبالإسبانية Alcaudete ، بلدة حصينة تقع جنوب غربى جيان على مقربة من شمال غربى قلعة يحصب .

(٣) ألنشه أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الحادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م (٧٥١ هـ) .

(٤) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

(٥) أى من حظه وحسن طالع .

حتى [نشأ نجم الفتنة] ^(١) . ونشأت ریح الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضماير أهلها ، واستهدف إلى رعيته بإيثار النصاري والصاغية ^(٢) إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صينو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدم ولده الدآيل إلى طلب الملك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخبطوا العشواء ، ونزل الحشم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعفة عن الناس ، وفر الحاسرون عن القيناع ، فلاحقوا بالسلطان أبي الوليد بمألقة ، فاستنهضوه إلى الحركة ، وقصد الحضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدره الناس من صايح ومشير بثوبه ، ومضطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية ربض البيازين ، واستقر بالقصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المترجم به ، موفى له شرط عقده من انتقاله إلى وادي آش ، مستبداً بها ، وتعيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورحل ليلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومهادنة ، وجرت بسبب ذلك أمور صعبة إلى حين وفاته . رحمه الله .

مولده

وُلد في رمضان عام ستة وثمانين رست مائة . وكانت سنة ستاً وثلاثين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الملح البدرية (نجم نهاب الفتنة)

(٢) هكذا وردت في الملح البدرية وفي المخطوطين (الطاغية) والاولى أنسب للسياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين وشهراً واحداً ، ومُقامه
بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

وفاته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين
وسبعمائة بوادى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوائل
ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ،
وبرز إليه السلطان ، والجمع الكثير من الناس ، ووُضع سريره بالمصلى
العيسى ، وصُلى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ،
وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :

« هذا قبر السلطان المرفَّع^(١) المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النجار
سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصريح النسب فى صميم الأنصار ، الملك
الأوحد ، الذى له السلف العالى المنار ، فى الملك المنيع الدمار ، رابع ملوك
بنى نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين فى سبيل الملك الغفار ،
البادلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ،
أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى الهمام الأسمى ، المجاهد الأحمى ،
الملك العادل ، الطاهر الشمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عبدة الأصنام ،
المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان
الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التقوى والرضوان ،
وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله . المنصور بفضل
الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر ، تغمدّه الله
برحمته وغُفرّانه ، وبوآه منازل إحسانه . وكتبه فى أهل رضوانه . وكان

(١) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى اللوحة البديرية (الرفيع) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين
وستمائة . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفي رحمه الله
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان.
المَلِكُ الحقُّ المبين ، وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صوب غمام	يَهْمِي عليك برحمة وسلام
بُورِكَتَ لَخْدًا فيه أَى ودِعة	ملك كريم من نجار كرام
ماشيت من حلم ومن خلق رضى ^(١)	وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصري الإسلام
من خَزَرَجَ الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيته	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنية والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائبات سهام
عجلت على ذلك الجمال [فغادرت] ^(٢)	ربيع المحاسن طامس الأعلام
فمحي الردى من حُسن وجهك آية	نحو النهار لسدقة الإظلام
ما كنت إلا بذر تيم باهراً	أنخني الخسوف عليك عند تمام
فعلي ضريح أبي الجيوش تحية	كالمسك عرفا عند فض ختام
وتغمّدت رحمة الله السى	ترضيه من عدن بدار مُقسام

ومن الأعيان والوزراء

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى

يكنى أبا الفتح . أصلهم من حصن أربول من عمل مرسية . ولهم في

(١) هكذا وردت في الزيتونة واللحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللحة البدرية .

الدولة النصرية مزية خُصَّوا لها بأعظم رُتَب القيادة ، واستعمل بعضهم في ولاية السلطان .

حاله

تقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شبرين : قال ، وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفي بغرناطة القايد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [معه في هذا الباب] ^(١) .

حاله

من كتاب «طرفة العصر» : نسيجٌ وحده في الخير والعفاف ، ولين العريكة ، ودماثة الأخلاق ^(٢) ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التجنُّد ، واستجادة المَرَكِب والعُدَّة ، وارتباط العبادة . استعان على ذلك بالنُّعمة العريضة بين مُنادية ^(٣) إليه بمبرات . ومُكتَسَبٍ من جرَّاء المُتغَلَّب على الدولة صِهْرِهِ ابن المحروق معياشة لُبْنَتِهِ . ونَمَت حال هذا الشهم النُّجد ، وشَمَخَت رُؤسُهُ حتى خُطِبَ للوزارة في أخريات أيامه : وعاق عن تمام المراد به ، إلحاح السَّقَم على بدنه ، وملازمة الضَّنا لجُثمانه ، فمضى لسبيله ، عزيز الفَقْد عند الخاصَّة ، ذائع الثَّنا . نقى العِرْض : صدرأ في الولاة . وعَلِمَا في القُواد الحُماة .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة (قبله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الأخلاق) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متاوية) .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لحده ، إلى أن وُورى ، تنوياً بقدره ، واشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريرته الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

ومن الكتاب والشعراء

زُهون بنت القليعي^(١)

قال ابن الأثير ، وهو فيما أَحْسَبُ أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودُعابة . وقد جَرَى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قُزَّمان ، والمخزومي الأعمى . وأبي بكر بن سعيد^(٢) .

شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكُتُنْدِي الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :
« لو كنت تبصر من تكلّمه »^(٣) . فأفحم المخزومي زامعاً ، فقالت :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبونة (القليعي) وذكروها ابن الخطيب من قبل (زُهون بنت القلاعي) (المجلد الأول ص ٤٢٥)
(٢) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٤٢٥ - ٤٢٧) ، والمجلد الثاني (ص ٥٠٤ - ٥٠٥) .
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (تجالسه)

« لَغَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثم زادت :
إليه البدرُ يطلعُ من أَرْزَتِهِ والغُصْنُ يَمْرَحُ في غَلَايِلِهِ
ولاخفاءً ببراءة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأدب .
وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من
الأدباء الأعيان :

يا من له أَلَفٌ خُلٌ^(١) من عاشق وعشيق
أراك خلّيت للنّا سَدْ ذاك الطريق
فأجابته بقولها :
حَلَلْتُ أبا بكر محلاً منعته سواك وهل غير الرفيع^(٢) له صَدْرِي
وإن كان لي كم من حبيب فإنما^(٣) يقدم أهلُ الحقِّ فضل^(٤) أبي بكر
وهذه غاية في الحُسْن بعيدة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غُررِ
المفاخر الغرناطية .

حرف الصاد

من الأعيان والوزراء

الصَّمِيل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر [بن]

ذِي الجَوْشَن^(٥) الصَّبَّابِي الكَلْبِي

وهو من أشراف عَرَب الكوفة .

-
- (١) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال (شخص)
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحبيب) .
(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في النسخ . وفي الإسكوريال (وإن كان حلاً لي كثيرًا فإنما) .
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (حب) .
(٥) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ذِي الجيوش) وهو تحريف

أوليّته

قال صاحب الكتاب « الخزائني » ^(١) جدّه أحد قتلّة الحسين بن علي ، والذي قدّم برأسه على يزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثائراً بالحسين ، فرّ عنه شمر ، ولحق بالشام فأقام بها ^(٢) في عزٍّ ومنعة . ولما خرج كلثوم بن عياض غازياً إلى المغرب ، كان الصّميل ممن ضرب عليه البعث في أشرف أهل الشام . ودخل الأندلس في طليعة بلج بن بشر القشيري ^(٣) ، فشرف ببذنه إلى شرفٍ تقدّم له . وردّ ابن حيّان هذا ، وقال في كتاب « بهجة الأنفس ، ورؤضة الأنس » ، كان الصّميل بن حاتم هذا جدّه شمر قاتل الحسين رضي الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكّن منه المختار ^(٤) فقتله ، وهدم داره ، فارتحل ولده من الكوفة ، فرأس بالأندلس ، وفاق [أقرانه] ^(٥) بالنجدة والسّخاء .

حاله

قال ، كان شجاعاً ، نجداً ، جواداً ، كريماً ، إلا إنه كان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قلب الدول ، وتدبير الحروب ، أخبار مشهورة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الخزاذ)

(٢) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٣) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . وقد خرج بالكوفة في سنة ٦٦ هـ مطالباً بشار الحسين ومن قتل من آل البيت . واستولى على الكوفة ، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة بشار الحسين وآل البيت ، وتجرد المختار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذى الجوشن ، و عمر ابن سعد بن أبي وقاص ، وكل من اشترك في مأساة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء

(٥) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بِمَعْلَمٍ يَتْلُو
« وتلك الأيام نداولها بين الناس » : فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه
كذا نزلت هذه الآية ، فقال نعم ، فقال ، أرى^(١) والله أن سيُشْرِكنا في
هذا الأمر ، العبيد والأراذل والسُّفلة .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرى الشاعر ، وقفاً على أمداح
الصَّمِيلِ ، وهو القائل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتاً رَفِيعاً رَأَيْنَاهُ عَلَى عُمْدٍ طَوَالٍ
وَقَدْ كَانَ ابْتَنَى شِمْرٌ وَعَمْرُو بَيْوتاً غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظَّلَالِ
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكَارِمِ مِنْ مَعْدٍ تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمَالِ
وَقَارَضَهُ بِإِجْزَالِهِ لِعَطَايِهِ ، وَانْتِمَائِهِ فِي ثَوَابِهِ ، بَأَنَ أَغْلَظَ الْقَسَمِ عَلَى
نَفْسِهِ ، بَأَنَ لَا يَرَاهُ ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا حَضَرَهُ ، فَكَانَ أَبُو الْأَجْرِي قَدْ اعْتَمَدَ
اجْتِنَابَهُ^(٢) فِي اللَّقَاءِ ، حِيَاءً مِنْهُ ، وَإِبْقَاءً عَلَى مَالِهِ ، فَكَانَ لَا يَزُورُهُ إِلَّا
فِي الْعِيدَيْنِ ، قَاضِياً لِحَقِّهِ . وَقَدْ لَقِيَهُ يَوْمَاً مُوَاجِهَةً بِبَعْضِ^(٣) الطَّرِيقِ ،
وَالصَّمِيلُ رَاكِبٌ ، وَمَعَهُ ابْنَاهُ فَلَمْ يَحْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَأَرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،
وَأَعْطَاهُ دَابَّتَهُ . فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ . وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دُونَ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُؤَرَّوْدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودَا
فُتَّ الْوَرَى وَجُمِعَتِ أَشْتَاتُ الْعَلَا وَخَوَّيْتُ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودَا
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمِلُ فَارِسٌ سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدَا
وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَلَاءَهُ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ الْأَمْوِيِّينَ ، لَهُمُ الْأَسْمَاءُ . وَلَهُ
مَعْنَى الْإِمْرَةِ . وَكَانَ مُظَفَّرَ الْحُرُوبِ . سَلِيدَ الرَّأْيِ . شَهِيرَ الْمَوْقِفِ ، عَظِيمَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (يَارِب)

(٢) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الزَيْتُونَةِ ، وَمَكَانَهَا بِيَّاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الزَيْتُونَةِ (فِي)

الصبر . وأوقع باليمانية وقائع كثيرة ، منها وقعة شقنادة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أثخن فيها القتل باليمانية .

أنفته

قال ، وكان أביاً للضم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلّم أبا الخطار الأمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأفجمه ^(١) ، وردّ عليه ، فأمر به ، فتعتع ومالت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير ، يا أبا الجوشن ما بال عمامتك مائلة ، فقال إن كان لي قومٌ فسَيُقيّمونها ، وخرج من ليلته ، فأفسد ملّكه .

وفأوه : وخبر وفاته مشهور ، فيما كان من جوابه لرَسُولِي عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، والتستّر مع ذلك عليهما ^(٢) ، فليُنظر في كتاب «المقتبس» ^(٣) .

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقّر بني أمية ، وقهر الأمير يوسف الفهري ، ووزيره الصميل ، إذ عزّله الناس ، ورجع معه يوسف الفهري والصميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن تكثرا ، ولحقا فحضر غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل ، واستنزلهما عن عهد ، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصميل يركبان إلى

(١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمه) والأول أرجح

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس»

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرّخي الأندلس ، وأوثقهم رواية ، وأبرعهم نبدا (٣٧٧-٦٩٠هـ) ،

وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)

القَصْرَ كُلَّ جُمُعَةٍ إِلَى أَنْ مَضِيََا لَسَبِيلَهُمَا . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ
يَسْتَرْجِعُ . وَيَقُولُ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ رَجُلًا . لَقَدْ صَحَّحَنِي مِنَ الْبُيُوتِ إِلَى قَرْطَبَةِ ،
فَمَا مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، وَلَا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عَنْ دَابَّتِي .

ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عِيسَى بْنِ إِدْرِيسَ التُّجِيبِيِّ

مِنْ أَهْلِ مُرْسِيَّةَ ، يُكْنَى أَبَا بَجْرٍ .

حاله

كَانَ أَدِيبًا ، حَسِيبًا جَلِيلًا ، أَصِيلًا ، مُمْتَنِعًا مِنَ الظَّرْفِ ، رِيَّانًا مِنَ
الْأَدَبِ ، حَافِظًا ، حَسَنَ الْخَطِّ ، سَرِيعَ الْبَدِيعَةِ ، تَرِفَ النَّشْأَةِ ، عَلَى تَصَاوُنٍ
وَعَفَافٍ ، جَمِيلًا سَرِيًّا ، سَمُحًا ذَكِيًّا ، مَلِيحَ الْعِشْرَةِ ، طَيِّبَ النَّفْسِ ، مَمَّنَّ
تَسَاوَى حِظُّهُ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، عَلَى تَبَايُنِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ .

مشيخته

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالَهِ ، ابْنِ عَمِّ أَبِيهِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ ،
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُغَاوِرَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَأَبِي رِجَالٍ بْنِ غَلْبُونٍ ، وَأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَضَاءَ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَأَبِي
مُحَمَّدٍ الْحِجْرِيِّ ، وَابْنَ حَوْطِ اللَّهِ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ . وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ بَشْكُوَالٍ .

مِنْ رَوَى عَنْهُ : أَبُو إِسْحَاقَ الْيَابُرِيُّ . وَأَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ

ابْنُ أَبِي الْبَقَاءِ . وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ سَالِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْشُونَ .

تواليافه

له توالياف أدبية منها . « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره : أدباً لا كفاء له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبكاء أهل البيت : بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة .

شعره

ثبت من ذلك في العجالة قوله :

جاء الزمان بآفة الجرعاء	توقان من دمعى وغيث سماء
فالدَّمع يقضى عندها حق الهوى	والغيمُ حق البانة الغيناء
خلت الصدور من القلوب كما خلّت	تلك المقاصير من مهيّ وطيّاء
واقعد أقول لصاحبي وإنّا	ذخر الصديق لأمجد الأشياء
يا صاحبي ولا أقل إذا أنّا	ناديت من إن تُصغيّا لنسداء
عوجا بحار الغيم في سقى الجما	حتى ترى كيف انسكاب الماء
ونسُن في سقى المنازل سنة	نمضى بها حكماً على الطرفاء
يا منزلاً نشطت إليه عبرى	حتى تبسم زهره لبكاء
ما كنت قبل مزار ربّك عالماً	أنّ المدامع أصدق الأنواء
ياليت شعرى والزمان تنقل	والدهر ناسخ شدة برّخاء
هل نلتقى في روضة موشية	خفاقة الأغصان والأفيا
وننال فيها من تألّفنا ولم	ما فيه سُخمة ^(١) أعين الرقباء
في حيث أتلت الغصون سوافاً	قد قلّت بلالى الأنداء

(١) وردت في الإسكوريال (سخنة) والتصويب من الزيتونة

وَجَرَتْ ثُغُورُ الْيَاسْمِينِ فَقَبِّلْتُ
وَالْوَرْدَ فِي شَطْطِ الْخَلِيسِجِ كَأَنَّهُ
وَكَاَنَّ غَصْنَ الزَّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبِيِّ
وَكَاَنَّمَا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُراً
فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَمَى لِسَهُ
وَكَاَنَّمَا احْتَقَرَ الصَّنِيعَ فَبَادَرَتْ
وَالْغُصْنَ يَرْقِصُ فِي حُلَى أَوْرَاقِهِ
وَأَفْتَسَرَ ثُغْرَ الْأَقْحَسُوَانِ بِمَا رَأَى
أَفْئِدِيهِ مِنْ أُنْسٍ تَصْرَمُ فَاَنْقَضَى
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرٍ أَوْ مَنَى
أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَيْئَةِ تُحْفَةٍ
كِبْطَاقَةِ الْوَسْمَى إِذْ حَيَّا بِهَا
وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

أَلَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابَا
فَلَا أَدْرِي أَكَانَا تَحْتَ وَعْدٍ
وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدِي بِالْغَنَمِ مِنْهُ
فَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ شَيْئاً سِوَاهُ
إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي
رَجَمْتُ بِأَنَسِهِ شَيْطَانِ هَمِّي
رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذْباً
ذُرَى^(١) بَوْرُودِهِ^(٢) أُنْسِي قَبَابَا
دَعَا بِهِمَا لِبُرِّي فَاسْتَجَابَا
فَلَيْتَ الدَّهْسِرَ سَنَى لِي إِيَابَا
فَقِنَعْتُ بِمَثَلِهِ عِلْقاً لُبَابَا^(٣)
فَدَعَانِي أَقْطَعُ الْعُمَسِرَ اغْتِرَابَا
فَهَلْ وَجَّهْتُ طِرْساً أَمْ شِهَابَا
يُذَكِّرُنِي شِمَائِلَكَ الْعِذَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (دوى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (نوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ليابا)

ولكن خِلْتُ قولَهُم تَصَابَا
فَتَحْتُ بِفَضِّهِ لِلرَّوْضِ بَابَا
لَسَكِي أَسْتَوْدِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا
خَشِيتُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْنَى التَّهَابَا
لَكُنْتُ عَلَى كِتَابِكُمُ الْجَوَابَا
وَأَجْزِلُ مِنْ ثَنَائِكُمُ الثُّوَابَا
وَقِيْدْتُ غَرَضِي ^(١) إِلَّا الْخَطَايَا
سَلَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ كِتَابَا
لَا نَ السَّهْمَ مَهْمَا رِيَشُ صَابَا
وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعْ جَوَابَا
أَقْلُ مِنْ أَنْ أَضِيقَ بِهَا جَنَابَا
وَقَارَأَ وَاخْتَسَابَا وَاصْطَبَارَا
عَرِينُ اللَّيْلِ لَا يَخْشَى الذُّبَابَا
وَهَلْ تَسْتَرْقِصُ الرِّيحُ الْهَضَابَا
مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا
فَمَا صَمَمْتُ وَلَا قَالَتْ صَوَابَا
عَهْدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشُّبَابَا
إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقَرَابَا
إِذَا قَطَعَ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا

وَكِدْتُ أَجْرُ أَدْيَالِي نَشَاطَا
قَضَضْتُ خَتَامَهُ عَنِّي كَأَنِّي
فَكِدْتُ أَبْشُهُ [فِي جَفْنِ عَيْنِي ^(١)]
وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنِ
وَلَسَوْ أَنَّ اللَّيْسَالِي سَامَحْتَنِي
فَأَبْلَى ^(٢) عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُذْرَا
وَلَكِنِ اللَّيْسَالِي قَيَّدَتْنِي
فَمَا تَلْقَانِي ^(٣) الْأَحْبَابُ إِلَّا
لَأْمَرٍ مَا يَقْصُ الدَّهْرُ رِيْشِي
وَعَاذِلُهُ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي
تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي
إِذَا طَرَقَتْ أَعْدُ لَهَا قِرَاحَا
وَمَا مَشَلِي يُخَوِّفُ بِالدَّوَاهِي
تُعَاتِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَرْفِي
وَلَوْ أَنَّ الْعِتَابَ يُفِيدُ شَيْثَا
وَقَدْ وَصَّيْتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي
تَعْنَفُنِي عَلَى تَرْكِي بِلَادَا
تَقْمُولُ وَهَلْ يَنْمُلُ السَّيْفُ إِلَّا
فَقَمَلْتُ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ قُلَّ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بحيص)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فامل)

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (علق)

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تلق) .

يَحِلُّ السَّهْلُ مِنْ رَكِبِ الصَّعَابَا
 وَلَيْثُ الْبَيْتِ يَفْتَرَسُ الذُّبَابَا
 لَكَانَتْ كُلُّ طَائِرَةٍ عُقَابَا
 أَسِيرَ عَزَايِمِ تُفْرَى الصُّلَابَا
 تَبَيَّضَ فَوْدُهَا هَرَمًا وَشَابَا
 وَإِنْ مَلَّتْ تَوَارَتْ لِي احْتِجَابَا
 وَلَوْ نِيلَ الْأَمَانِي لَمَا ^(١) أَصَابَا
 وَأَزْجَرَ مِنْ دَجْنَتِهِ ^(٢) غُرَابَا
 وَخُضِرًا مِثْلَ خِطَاطَرِي انْسِيَابَا
 جِهَازَ الْبَيْتِ اسْتَلْبِ اسْتِلَابَا
 وَلَا أَرْضِي بِخُطَّتِيهَا اكْتِسَابَا
 إِذَا طَيَّبْتُ ^(٣) بِالْمَسْكِ الْكَلَامَا
 أَرَدْتُ الصَّمْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا
 سِيوفًا أَوْ جِيَادًا أَوْ صِحَابَا
 أَنَا جِي لَوْ سَمِعْتُ إِذَا أَجَابَا
 طَوْنَهُ الرِّيحِ لَمْ تَرْجِ الْإِيَابَا
 إِذَا بَرَّ الْأَشَقَّةَ الْإِنْتِسَابَا
 شَقَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرِي عُبابَا
 فَأَغْنَى الشُّعْرَ عَنْ شَخْصِي وَنَابَا

بِخَوْضِ الْهَوْلِ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي
 فَلَيْثُ الْغَسَابِ يَفْتَرَسُ الْإِنْسَانِي
 وَلَوْ كَانَ انْقِضَاضُ الطَّيْرِ سَهْلًا
 دَعَيْنِي وَالنَّهْـلُ اسْلُرَ أُسِيرَ فِيهِ
 أَغَازِلُ مِنْ غَزَالَتِهِ فَتْسَاةٌ
 إِذَا شَاءَتْ مُوَاصِلَتِي تَجَلَّسَتْ
 وَأُسْرَى اللَّيْلُ لَا أَلْوِي عِنَانَا
 أَطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا
 وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كِبْسَاعِي
 وَأَخْذُ مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِّي
 وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقِسْوَانِي
 أَأْمَدُحُ مِنْ بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي
 سَأُخْزِنُهَا ^(٤) عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى
 فَلَسْتُ بِمَادِحٍ مَا عِشْتُ إِلَّا
 أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادَ
 وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِسُو
 أَخَى بَرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بَرٍّ
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بَسْدَرٌ
 عِدَانِي الدَّهْرُ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

(١) هَكَذَا فِي الزَّبْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ كَلِمَةٌ وَاضِحَةٌ (سَي)

(٢) وَرَدَّ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (دَحْبَتِهِ) وَالصُّوْبُوبُ مِنَ الزَّبْتُونَةِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الزَّبْتُونَةِ (أَطْبَبَ)

(٤) هَكَذَا وَرَدَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الزَّبْتُونَةِ (سَأُضْرِبُهَا)

وقال في الغرض الذى نظم فيه الرصافى من وصف بلدّه ، وذكر إخوانه ومعاهده^(١) ، مساجلا في العروض والروى ، عقيب رسالة سماها « رسالة طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللدان والإخوان ، في تنفيقي مُرسية على غيرها من البلدان » .

هل رسول البرق يَغْتَنِم الأَجْرا
معاملة أَرَبُو بها غيرَ مُذنب
لِيَسْقِنِي من تَدْمِير^(٢) قَطْرا مُحَبِّباً
ويَقْرِضُهُ ذوب اللُّجَيْن وإنما
وما ذاك تقصيراً بها غير أنه
خَلِيلِي قوما فأَحْبِسْا طرق الصَّبَا
فإن الصَّبَا رِيحٌ على كريمة
خَلِيلِي أَعْنِي أرض مُرسية المنا
محَلِّي بل جوِّي الذى عَهِقَتْ به
ووَكَرَى الذى منه دَرَجَتْ فليَتْنِي
وما روضة الخَضْرَاء قد شَلَتْ بها
بأَبْهَج منها والخليج مجرَّة
وقد أَسْكَرَتْ أزهار^(٤) أَغْصَانِهَا الصَّبَا
فَيَنْشُرُ عَنِّي ماءَ عَهِرْتِه نَشْراً^(٢)
فَأَقْضِيهِ دمع العين من نقطة بَحْراً
يَقْرُ بعَيْن التَّطَرُّ أن تشرب القطْرا
تُوفِيهِ عَيْنِي من مدامعها تَبِيراً
سَحِيَّة ماء البَحْرِ أن يَذْوَى الزُّهْرا
مخافة أن تَحْمِي بزَفَرْتِي الحَرّاً
بآية ما تَسْرَى من الجِسْنَةِ الصُّغْرا
ولولا توخِّي الصِّدْق سَمِيَّتْهَا الكُبرا
نواسمُ آدابي مُعْطَّسَةً نَشْراً
فُجِعْتُ بِرِيشِ العَزْم كى أَلْزَمَ الوَكْرا
مَجَرَّتْهَا نَهْراً وَأَنْجَمُهَا زُهْراً
وقد فَضَحْتُ أَزْهَار سَاحَتِهَا الزُّهْرا
وما كُنْتُ أَعْتَدُ^(٥) الصَّبَا قَبْلَها خَمْراً

(١) وردت قصيدة الرصافى المشار إليها في ترجمته انى تنامت (المجلد الثانى من الإحامة ص ٥٠٧ - ٥٠٩) ومطلوها :

خليل ما للبيد قد عَهِقَتْ نَشْراً وما لرؤوس الركب قد رجعت سَكْراً .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزينونة كالاتى :

(فَيَنْشُرُ عَنِّي ماءَ عَهِرْتِه نَشْراً) .

(٣) تدبير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التى تقع فيها .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفى النسخ (أعطاف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفى النسخ (أعددت) .

هنالك بين الغصن والقطر والصبأ
 إذا نَظَمَ الغصن الحيا قال خاطري
 وإن نَشَرْتُ رِيحُ الصَّبَا زهر الرُّبَى
 فوايد أشجارٍ هناك اقْتَبَسْتَهَا
 كأنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ يمدح رَوْضَهَا
 أيارنقات [الحسن]^(٢) هل فيك نظرة
 فانظر من هذى لثلك كأنما
 هي الكاعبُ الحَسَناءُ تُمَمُ حُسْنَهَا
 إذا خُطِبتُ أعطت دراهم زهرها
 وقامت بِعُرسِ الأُنسِ قينةُ أيكةٍ أغاريدها تَسْتَرْقِصُ الغُصنَ النَضِيرا
 فقلُ في خليجٍ يلبس الحُوتُ دِرْعَهُ
 إذا ما بدا فيها الهلال رأيْنِمَه
 وإن لاح فيها البدر شبَّهت مَتْنَه
 وفي جُرْفِ روضٍ هناك تجافيا
 كأنهما خِلاَ صفاءٍ تعاتبَا
 وكم لي بالباب الجديد^(٥) عَشِيَّةُ
 وزهر الرُّبَى وُلِدَتِ آدَابِي الْغُصْرَا
 تَعَلَّمَ نِظَامَ النَّشْرِ مِنْ هَاهُنَا شِيعْرَا
 تَعَلَّمْتُ حَلَّ الشَّعْرِ أُسْبِيكُهُ نَشِيرا
 ولم أر روضاً غيره يُقْشِرُ السُّحْرَا
 فتملأُ فاه^(١) من أزاهرها دُرَا
 من الجُرْفِ الأعلى إلى السُّكَّةِ الْغُصْرَا
 أَغْيِرُ إِذْ غَاذَلْتُهَا أُخْتُهَا الْأَخْرَا
 وَقُدَّتْ لَهَا أَوْرَاقُهَا خُلَلاً خَضِرَا
 وما عادة الحَسَناءِ أَنْ تَنْقُدَ الْمَهْرَا
 ولكنَّه لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا قَصِرَا
 كصفحة سيفٍ وَسَمُّهَا قُبْعَةٌ^(٣) صَضِرَا
 بِسَطْرٍ^(٤) لجين ضَمَّ مِنْ ذَهَبٍ عَشْرَا
 لنهر يودُّ الأفق لو زاره فَجْرَا
 وقد بكيا من رَقَّةِ ذَلِكَ النَّهْرَا
 من الأُنسِ مَا فِيهِ سَوَى أَنَّهُ مَرَا

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النفع (فلا فاه).

(٢) الزيادة من الزيتون والنفع.

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفع.

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة وفي النفع (بسط).

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة. وفي النفع (بايات الحديد). والأول

أرجح وأنسب للسياق.

عَشَيَات^(١) كَأَنَّ الدَّهْرَ غُصَّ^(٢) بِحَسْنِهَا
 عَلَيْهِنَّ أَجْرَى خَيْلٍ دَمَعَى بَوَجْنَتِي
 أَعْهَدِي بِالْغَرَسِ الْمُنْعَمِ دَوْحُوسَهُ
 فِكَمْ فَيْلِكٍ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحْجَلٌ
 عَلَى مُذْنَبٍ كَالنَّحْرِ^(٤) مِنْ فَرَطِ حُسْنِهِ
 سَقَتِ أَدْمَعَى وَالْقَطْرُ أَيُّهُمَا انْبَرَى
 وَإِخْوَانُ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقُّوْقَهُمْ
 وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرُورَةً
 قَضَى اللَّهُ أَنَّ [يَنْتَئِي بِي الدَّهْرُ]^(٥) عَنْهُمْ
 وَوَاللَّهُ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتَنِيهَا
 أَيْانَسَ بِاللَّذَاتِ قَلْبِي وَدُونَهُمْ
 وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاءَ وَحُرْفَةٍ^(٧)
 فَدَيْتُهُمْ بَانُوا وَضُنُّوا بِكُتْبِهِمْ
 وَلَوْلَا عُلَا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ

فَأَجَلْتُ سِيَاطَ^(٣) الْبَرْقِ أَفْرَاسَهَا الشُّقْرَا
 إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينَهَا الصَّفْرَا
 سَقَّتْكَ دَمَوَعِي إِنَّهَا مُزْنَةٌ شَكْرَا
 تَقَضَّتْ أَمَانِيهِ فَخَلَّدَتْهَا ذِكْرَا
 تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْسِرَا
 نَقَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءُ فَالْنَّهْرُ فَالْجِسْرَا
 لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجُوهَهُمُ الزَّهْرَا
 لَمَّا بَيْتٌ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُمُ الْمُسْرَا
 وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنُ أَنْ تَفْقِدَ الشُّفْرَا
 أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنَّ أَعْتَبَ الدَّهْرَا
 وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْهَجْرَا
 مَرَامَ يَجِدُ الرِّكْبَ^(٦) فِي طَيْهَا شَهْرَا
 وَصَادَاً وَنُونًا قَدْ تَقَوَّسَ^(٨) وَأَصْفَرَا
 فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا
 وَلَكِنْ عُرَابُ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزُّجْرَا^(٩)

- (١) هكذا وردت في النسخ. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غص) وفي النسخ (غضا) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنسخ (بساط) والأولى أرجح .
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كالبحر) .
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (تنأى بي الدار) .
 (٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (الكرب) والأولى أرجح وأنسب للسياق .
 (٧) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .
 (٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (تقدس) والأولى أرجح .
 (٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النسخ .

ضربتُ غُبارَ البِيدِ في مَهْرَقِ السَّرى
وحَقَّقْتُ ذاكَ الضَّرْبِ جَمْعاً وَعُدَّةً
كَأَنَّ زَمَانِي حَاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ
فَكَيْفَ عَارِفٌ بِي وَهُوَ يَحْسُبُ رُتْبَتِي
لِذَلِكَ مَا أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا
فَمَا بَرِحْتُ فِكْرِي عَذَارَى قَصَايِدِي
وَلَسْتُ وَإِنْ طَاشَتْ سَهَامِي بِأَيْسٍ
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

يَا قَمْرًا مَطْلَعَهُ أَضْلَعِي
وَرَبَّمَا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْمَسْوِي
مَلَكْتَنِي فِي دَوْلَةٍ مِنْ صَبَا
عِنْدِي مِنْ حُبِّيكَ^(٣) مَا لَوْ سَرْتُ
لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ مِنْهَا غَسَقُ
فَنَابَ فِيهَا لَوْنُهَا عَنْ شَفَقِ
وَصَدَّتْنِي فِي شَرْكٍَ مِنْ حَدَقِ
فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعَالَةٌ لَاحْتَرَقِ
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ أَيْضاً :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا فَارَقُوا
وَجَرَتْ سَحَابٌ بِالْدمُوعِ فَأَوْقَدَتْ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مَدَامَعِي
وَشَعْرَهُ الرَّمْلُ وَالْقَطَرُ كَثُرَ ، فَلَنَخْتَمُ لَهُ الْمَقْطُوعَاتُ بِقَوْلِهِ :
قَالُوا وَقَدْ طَالَ بِي مَدَى خَطِيئِ
أَعْدَدْتُ شَيْئاً تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ
سَوَى جَنَاحٍ لِلْغَرَامِ وَطَارَا
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً وَأَوَارَا
مَاءً وَيُثْمَرُ فِي ضُلُوعِي نَارَا
وَلَمْ أَزَلْ فِي تَجَرُّمِي سَاهٍ
فَقُلْتُ أَعْدَدْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ

(١) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة (206)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفح (لا ترم الذكرا) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (حبك) .

نثره

كتب يهني ، قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره^(١) ،
 دام عُمره ، وامْتِثِلْ نَهْيَهُ [الشرعى]^(٢) وأمره ، أَعْلَى رتبةً ، وأَكْرَمَ محلاً ،
 من أَنْ يَتَحَلَّى بِخُطَّةٍ هِيَ بِهِ تَتَحَلَّى . كيف يهناً بالقعود لسماع دَعْوَةِ الباطل ،
 ولمعاناة الإنصاف المَطُول من الماطل ، والتَّعب في المعادلة . بين ذوى
 المجادلة . أما لو عَلِمَ الْمُتَشَوِّقُونَ إِلَى خُطَّةِ الْأَحْكَامِ ، الْمُتَشَرِّقُونَ إِلَى مَالِهَا
 مِنَ التَّبَسُّطِ وَالْإِحْتِكَامِ ، مَا يَجِبُ لَهَا مِنَ اللُّوْازِمِ ، وَالشُّرُوطِ الْجَوَازِمِ ،
 كَبَسْطِ الْكَتْفِ ، وَرَفْعِ الْجَنْفِ ، وَالْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الْعَدُوِّ وَذِي الدَّنْبِ ، وَالصَّاحِبِ
 بِالْجَنْبِ ، وَتَقْدِيمِ ابْنِ السَّبِيلِ ، عَلَى ذِي الرَّحْمِ وَالْقَبِيلِ ، وَإِيْثَارِ الْغَرِيبِ
 عَلَى الْقَرِيبِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي الْأَخْلَاقِ . حَتَّى لِيَمُنَّ لَيْسَ لَهُ مِنْ خَلْقٍ ، إِلَى
 غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا عَلِمَ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَحْصَاهُ ، وَاسْتَعْمَلَ لِخُلُقِهِ الْفَاضِلِ أَدْنَاهُ
 وَأَقْصَاهُ ، لِيَجْعَلُوا خُمُولَهُمْ مِمَّا مَوْلَهُمْ ، وَأَضْرِبُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ ، فَسَبْدَهُ وَرَاءَ
 ظُهُورِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِلَّا مَنْ أَوْتَى بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ ، وَرَسَا طَوْدًا فِي سَاحَةِ الْحِلْمِ ،
 وَتَسَاوَى مِيزَانُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . وَكَانَ [كقاضي الجماعة]^(٣) ، فِي
 الْمُمَاثِلَةِ بَيْنَ أَجْنَاسِ النَّاسِ ، فَقَصَصَارَاهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ الْأَحْكَامَ لِلْأَجْرِ ،
 لَا لِلتَّعَسُّفِ^(٤) وَالزَّجْرِ ، وَيَتَوَلَّاهَا لِلثَّوَابِ . لَا لِلغِلْظَةِ فِي رَدِّ الْجَوَابِ . وَيَأْخُذُهَا
 نَحْسُنَ الْجَزَاءِ ، لَا لِقُبْحِ الْإِسْتِهْزَاءِ . وَيَلْتَزِمُهَا لِحَزِيلِ الذُّخْرِ لَا لِلإِزْرَاءِ
 وَالسُّخْرِ . فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ . وَسَلَكَ الْمَتَوَلَّى هَذَا السَّالِكَ . وَكَانَ كَقَاضِي^(٥)

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة وفي النسخ (محله) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكلمة ، والنسخ .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (كونا لا) .

(٤) هكذا في الإسكوريال وفي الذيل والتكلمة والنسخ (للتعنيف) .

(٥) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل والتكلمة (مثل قاضي) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحق به عِلله ، ونَقَعَ غلله ، فيومئذ تَهْنَأُ به خُطَّةُ القضاة ، ويعرف ما لله عليه ^(١) من اليد البيضاء ^(٢) .

ومحاسنه في النشر أيضاً جملة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مراكش متسبباً في جهاز بنتٍ بَلَغَتْ التَّزْوِيجَ ، وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيء من أمله . ففكر في خيبة قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهة الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبَلَغْتُ أَملي بمحمود عملي . ثم استغفر الله في توجُّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّلٍ ، فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا القصد سَهْمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجِّه عنه ، وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [مفصلاً به] ^(٣) فأنقذه وزاده عليه . وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُؤَفًّى الأغراض . واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر في ذلك .

وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وسنه دون الأربعين سنة . وصلى عليه أبوه ، فإنه كان بمكان من الدين والمفضل رحمة الله عليه . وتلقيت من جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايده أبا عبد الله بن ضناديد بمدينة جيان ، حسبما يظهر من عُجالاته ، من غير تحقيق لذلك .

(١) وردت في الإسكوريال (على) وفي النسخ (عليها) والصواب أرجح .

(٢) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والنكلة (السفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بما جاء له) .

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النعمري

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا الطَّيِّب .

حاله

قال ابن الزُّبَيْر ، شاعر مُجِيدٌ في المدح والغزل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصائد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائى إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدنى كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ، فقيهاً حافظاً ، فريضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظماً ونشراً ، مُدَوَّن .

مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه ^(١) ، والدبَّاج ، وابن الفخَّار الشَّريشى ، وابن قَطْرال . وأبي الحسن بن زَرْقُون . وأبي القاسم بن الجَدِّ .

توالييفه

ألَّف جزءاً على حديث جبريل . وتضمنيفاً في الفَرايض وأعمالها ،

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

وآخر في العَرُوض ، وآخر في صُنعة الشعر سماه «الوافي»^(١) في عِلْم القوافي»^(٢) .
وله كتاب كبير سماه «رَوْضَةُ الْأَنْس ، ونُزْهَةُ النَّفْس»^(٣) .

دخوله غرناطة

وكان كثير الوفاة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرْفِد : ملوكها ،
ويُنْشِد أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أَوَصِلْني يوماً وَهَاجِرَني أَلْفاً» ،
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللُّوشِي ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله .
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلْك ، حتى يُكْمِلها في
معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

شعره

وهو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايق المعنى ، غير مؤثر
للجزالة . فعن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السلطانيات :
سَرى والحبُّ أَمْرٌ لَا يُرَام وقد أَغْرَى به الشَّوق والغرام
وَأَغْفَى أَهْلُهَا إِلَّا وَشَاة إذا نَام الحوادثُ لَا تَنَام
وما أَخْفَا بين القسوم إِلَّا ضَنَاءُ وربما نَفَعَ السَّقَام
فَنال بها على قَدَر مُنْهَاه وبين التَّبَيُّض والبَسْط القِيَام
وَأَشْهَى الوصلِ ما كان اخْتِلاسا وخيرُ الحبِّ ما فيه اخْتِتام

(١) وردت في الإسكوريال وازريتونة «الكافي» ، وكذا في نسخة لابن عبد الملك
(السفر الرابع ص ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .

(٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبما أطلعنا على نسخة شاملة منه بمكتبة الرباط العامة
(رقم ١730 المكتانية) هو : «الكتاب المسمى بالوافي في نظم القوافي» ، وهو شطوط قلبه جمع
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط منبري جميل . وفي ديباجته ما يدل على أن مؤلفه أبا الطيب
الرندي . قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الطيب برسم حاميهِ السلطان محمد
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦١١ هـ) ، وكان شاعره الأثير .

وما أَخْلَى الوِصالَ لو أنَّ شَيْئاً
 بكَيْتُ من الفِرَاقِ بغيرِ أَرْضِي
 أَعَذِلْتِي وقد فارقْتِ إلَهِي
 أَأَفْقِدُهُ فلا أَبْكِي عليه
 أَنْسَاهُ فَأَحْسَبُهُ كَصَبْرِي
 رُوَيْدًا . إنْ بَعْضُ اللَّوْمِ لَوْمٌ
 ويومُ نَوَى ^(١) وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ
 ولولا أَن سَفَحْتُ بِهِ جَفْمُونًا
 وَلَيْلُ بَتُّهُ ^(٢) كَالدَّهْرِ طَوْلًا
 كَانَ سِوَاهُ زُهْرٍ ^(٣) تَجَلَّى
 كَانَ الْبَذَرُ تَحْتَ الْغَيْمِ وَجْهٌ
 كَانَ الْكَوْكَبُ الدَّرِّي كَأَسْ
 كَانَ سَطُورُ ^(٤) أَفْلَاكِ الدَّرَارِي
 كَانَ مَسْدَارُ قُطْبِ بَنَاتِ نَعَشٍ
 كَانَ بَنَاتُهُ الْكَسْبَرِي جَوَارٍ
 كَانَ بَنَاتُهُ الصُّغْرَى جُمانَ
 كَوَاكِبُ بَيْتِ أَرْعَاهُنَّ حَتَّى
 إِلَى أَنَّ مَسَزَّتْ كَفَّ الثُّرَيَّا

من الدُّنْيَا لِلدَّيَّةِ دَوَامٌ
 وَقَدْ يَبْكِي الْغَرِيبَ الْمُسْتَهَامَ
 أَمْثَلِي فِي صَبَابَتِهِ يُسْلَامُ
 يَكُونُ أَرْقَ مِنْ قَلْبِي الْجِمَامِ
 وَهَلْ يُنْسِي لِمَحْبُوبٍ ذِمَامَ
 وَمَثَلِي لَا يُنْهِنُهُهُ الْمَلَامُ
 عَلَى قَلْبٍ يَطِيرُ بِهِ الْهِيَامُ
 تَنْمِيضُ دَمًا لِأَخْرَقَهَا الضُّرَامُ
 تَنْكَرُ لِي وَعَرَفَهُ التَّمَامُ
 بَزَهْرِ الزُّهْرِ وَالشُّوقِ الْكِمَامُ
 عَلَيْهِ مِنْ مَلَا حَسَّهِ لِثَامُ
 وَقَدْ رَقَّ السُّزْجَا جَةِ وَالْمُدَامُ
 قَسَى وَالرَّجُومُ لَهَا سِهَامُ
 نَدَى وَالنَّجُومُ بِهِ نِدَامُ
 حَوَارٍ وَالسُّهَى فِيهَا غَلَامُ
 عَلَى لَبَاتِهَا مِنْهَا ^(٥) نِظَامُ
 كَأَنِّي عَاشِقٌ وَهِيَ الذَّمَامُ
 جِيُوبَ الْأَفْقِ وَانْجَابَ الظَّلَامُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النوى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النكلة (صباية) . والبيت ساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النكلة (روض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (سلوك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي الذيل والنكلة (منه) .

فما خِلْتُ أنْصِدَاعَ الفجرِ إلا
وما شَبَّهْتُ وجهه الشمس إلا
وإن شَبَّهْتَهُ بِالْبَدْرِ يَوْمًا
تَهْلَلُ مِنْهُ حُسْنُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَعَرَفَ مَا تَنْسَكَّرُ مِنْ مَعَالٍ
وَمِلَّ الْعَيْنُ مِنْكَ جَلَالَ مَوْلٍ
إِذَا مَا قِيلَ فِي يَدِهِ غَمَامٌ
وَحَشْوُ الدَّرْعِ أَرْوَعُ غَالِيٍّ
إِذَا مَا سَلَّ سَيْفُ الْعِزِّ يَوْمًا
تَنَاهَى مَجْدُهُ كَرَمًا وَبَأْسًا
نَمَتْهُ الدِّمَكُورُ وَالْمَعَالِ
هُمْ الْأَنْصَارُ هُمْ نَصَرُوا وَآوُوا
وَهُمْ قَادُوا الْجِيُوشَ لِكُلِّ فَتْحٍ
وَهُمْ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَاهِمِ
فَمَنْ حَرَّبَ تَشِيبَ لَهُ النَّوَاصِي
يَسْعُدُكَ يَسَا مُحَمَّدٌ عَزُّ دِينٍ
وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلَامٌ
وَكَانَ مَرَامُهُ صَعْبًا وَلَكِنْ
أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرٍ
وَأَنْتَ الْمُعْرُوءَةُ الْوُثْقَى تَمَامًا
وَرُوحٌ أَنْتَ وَالْجِسْمُ السَّعَالِ

قِرَابًا يُنْتَضِي مَسْنَهُ حُمَامٍ
بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامِ
فَالْبَدْرُ الْمَلَاخَةُ وَالتَّمَامِ
كَأَنَّكَ فِي مُحْيِيَاهِ ابْتِسَامِ
كَأَنَّكَ لِاسْمِهَا أَلِفٌ وَلامِ
صَنَائِعُهُ كُفْرَتُهُ وَسَامِ (١)
فَقَدْ بَخُسْتُ وَقَدْ خُدِعَ الْغَمَامِ
يُرَاعُ بِذِكْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهَامِ
عَلَى أَمْرٍ فَسَلِّمْ يَا سَلَامِ
فَمَا يَدْرِي أَمْحِيَا أَمْ حِمَامِ
سُرَاةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ كَرَامِ
وَلَوْلَا الْيَسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامِ
وَلَوْلَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامِ
جِرَارًا لَا يُذَمُّ وَلَا يُضَامِ
وَسَلِّمْ تَحِيَّتُهُ سَلَامِ
لَهُ بَعْدَهُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتَصَامِ
وَعَبَّ السَّلَامِ نَصْرٌ مُسْتَدَامِ
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهَّلَ الْمَرَامِ
فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامِ
وَمَا لِلْعُرْوَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامِ
وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِلْفُظِّ الْأَنْسَامِ

(١) في الرينونة (وشم) .

إذا ما ضاقت الدنيا بحُرٍّ كفاه لثَمُّ كَفِّكَ والسلام
ومن شعره أيضا :

أواصلتي يوماً وهاجرتي ألفاً وصالك ما أخلَى وهجرُك ما أجبأ
ومن عجبٍ للطَّيف أن جاء واهتدى فعاد علينا^(١) عاد كالطَّيف أم أخفا
فيا سايراً لولا التخيُّل ما سرى ويا شاهداً لولا التعلُّل ما أغفا
ألم فأحياني وولَّى فراعني ولم أرَ أجفَى منك طبعاً ولا أشفا
بعيني شكواي للغرام وتهيئه إلى أن تننّي عطفه فانشني عطفاً
فعانقته شوقاً وقبلته هوى ولا قبلة تكفى ولا لوعة تطفأ

ومن نزعاته العجيبة قوله ، وقد سبق إلى عرضه غيره :

يا طلعة الشمس إلا إنه قمرٌ أما هواك فلا يُبقى ولا يذر
كيف التخلُّص من عَيْنِكَ لى ومتى وفيهما القاتلان الغنج والحوَر
وكيف يُسلى فؤادى عن صوابته ولو نهى الناهيان الشيب والكبر
أنت المُنَا والمنايا فيك قد جُمعت وعندك الحالتان النفع والضُر
ولى من الشوق ما لا دواء لسه ومنك لى الشافيان القرب والنظر
وفى وصالك ما أبقى به رَمَقى لو ساعد المُسعدان الذكر والقدر
وكان طَيْفُ خيالٍ منك يُقنّعنى لو يذهب المانعان الدمع والسهر
يانابياً^(٢) لم يكن إلا ليملكنى من بعده المهلكان الغم والغير
ما غبت إلا وغاب الجنس أجمعه واستوحش المؤمنان السمع والبصر
بما تُكِنُّ ضلوعى فى هواك بمن يعنو له الساجدان النجم والشجر
إدرك بقيّة نفسٍ لست مُدرِكُها إذا مضى الهاديان العين والأثر

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى التريتونة (معليا) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى التريتونة (يا غاليا) .

يبكى له القاسيان الدهر والحجر
إذا نبا المذهبان الورد والصدر
في ضمنها المبهجان اليمن والظفر
خانت القدمان^(١) البيض والسمر
إذا استوى المهطعان الصر والصبر
ونعمت الحليتان^(٢) البأس والخفر
كما مشى الصاحبان الشاة والنمر
فما يرى الدايان الخوف والحذر
وحبذا الطيبان [الخبر والخبر]^(٣)
كانها الرايقان الظل والزهر
يُنسى به الأجودان البحر والمطر
كانها النهران الشمس والقمر
لم يسهل الأضحيان البين والخطر
كما اقتضى المبرمان الحل والسفر
فحسبى المخسبان الظل والسمر
أن يُبلغ الغايبان السؤل والوطر

وَدُلَّ حَيْرَةٌ مَهْجُورٌ بِلا سَبَبٍ
وَإِنْ أَبَيْتَ فلي من لَيْسَ يُسَلَمْنِي
مُؤَيَّدًا لِمَلِكٍ بِالْأَرَاءِ يُحْكِمُهَا
مَنْ كَالْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ إِذَا مَا
الْوَاهِبِ الْخَيْلِ آلافاً وَفَارِسِهَا^(٢)
وَالْمُشَبِّهِ اللَّيْثِ فِي بَأْسٍ وَفِي خَطَرٍ
تَأَمَّنَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ وَمَشَوْا
وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ
مَا شِيتَ مِنْ شَيْمٍ عَلِيَا وَمِنْ شَيْمٍ
وَمَا أَرَدْتَ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَعُورَةٌ يَتَلَأُلُؤُا مِنْ سَمَاحَتِهَا
إِيَّاهُ فَلَوْلَا دَوَاعٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ
نَبَّأْتُ عَنْهُ اضْطِرَارًا ثُمَّ عُدْتُ لَهُ
فَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْضَى بِهِ أَمَلِي
وَلَسْتُ أَبْعُدُ إِذْ وَالْحَالُ مُتَّسِعٌ

ومن شعره في أغراض متعددة . قال في الليل والسهر :

أَطَالَ لَيْلِي الْكَمَدُ فَالدهر عندى سَرَمَدُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العدمان) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ومارسا) والأول أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الحليتان) والتصويب أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الخمر والخبر) .

وقد آثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الخمر هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه ليلي ليله الهجر غد
يا ناعما عن لوعي عوفيت مما أجيد
أرقد هنيئا إنني لا أستطيع أرقد
لواعج^(١) ما تنطفئ وأدمع^(٢) تضطرد
وكبدى كبد الهوى وأين منى الكبد^(٣)
ولا تسل عن جلدى والله مالى جلد

ومن شعره أيضا في المقطوعات .

وليلة قصر من طولها بزورة من رشاً نافير
أستوفر الدهر بها غالطاً فأذغم الأول والآخـر

وقال من قصيدة مغربة في الإحسان :

وليلة نبهت أجفانها والفجر قد فجر نهـر النهار
والليل كالمهزوم في يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفرار
كأنما استخفى السهى خيفة وطولب النجم بثأـر فثار
لذلك^(٤) ما شابت نواصي الدجى وطارح^(٥) النسر أخاه فطار
وفي الثريا قمر سافر عن غرة غير منها الشفـار
كأن عنقوداً [بها مائل]^(٦) إذ صار كالعرجون عند السـرار
كأنها تسبك ديناره وكفها تفتل منه سوار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (نواعجى)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ددمى) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة ، ورد في الإسكوريال كالآلى (وكبد فى كبد ،

لمنى واين الكبد) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كذلك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (طير) .

(٦) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (تنى به) .

كأنما الظلماء مظلومة تحكّم الفجرُ عليها فجار
 كأنما الصُّبُحُ لمشتاقه^(١) [إقبالُ دُنْيَا]^(٢) بعد ذلّ افتِقار
 كأنما الشمسُ وقد أشرقت وجهُ أبي عبد الآله استنار
 وفي وصف البحر والأنهار وما في معنى ذلك :

البحر أعظمُ مما أنت تحسبه من لم ير البحر يوماً ما رأى عجبا
 طامٍ له حَبَبٌ طاف على زورق مثلُ السماءِ إذا ما ملئت شُهبا
 وقال في وصف نهر :

وأزرقَ محفوفٌ بزهر كأنه نجوم بأكناف المجرة تزهر
 يسيل على مثل الجُمان مُسلسلا كما^(٣) سُلّ عن غمد حُسام مجوهر
 وقد صافح الأدواح من صفحاته حتى حبابٍ بالنسيم مُكسّر
 فما كان في عطف الخليج قُلامه وما كان في وجه الغدير مُغفّر
 وفي العقل والتَّغَرُّب :

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الإنسان إيثاره
 يَصُونُ بالعقل الفتى نفسه كما يصون الحرُّ أَسْراره
 لا سيما إن كان في غربة يحتاج أن يُعرف مِقْداره
 ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبة بالدارعين كثيفة جرت ذيول الجَحْفَلِ الجرار
 روضُ المنايا بينها القُضْبُ التي زُفَّت بها الرايات كالأزهار
 فيها الكُماة بنو الكُماة كأنهم أسد الشرى بين القنا الخطار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لمشاقه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (عز غنى) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كمل) والتصويب من الزيتونة .

مُتَهَلِّلِينَ لَدَى اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فَوْقَ بَرْقٍ خَاطِفٍ
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ قَدْ تَقَلَّدَ مِثْلَهُ
 لَبَسُوا التَّمْلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَسْرَعُوا لَأَكْفُهُمْ نَاراً لَأَهْلِ النَّارِ
 وَتَقَدَّمُوا وَلَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 فَارْتَنَاعَ نَاقُوسٍ بِخَلْعٍ لِسَابِهِ
 ثُمَّ انْتَنَوْا عَنْهُ وَعَنْ عُبَّادِهِ
 وَفِي السَّيْفِ :

وَأَبْيَضُ صَيْغٍ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ
 مَاضٍ الْغُرَارِ يَهَابُ الْعُمُرَ صَوْلَتَهُ
 أَبْهَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرِ مَنْظَرَهُ
 وَأَسْمَرُ ظَنٍّ مَا كُلُّ سَابِغَةٍ فَخْصَاصُ كَالْأَيْمِ يَسْتَشْفَى مِنَ النَّهْلِ
 هَامَ الْكَمَاةَ بِهِ حَبّاً وَلَا عَجَبٌ
 إِذَا الطُّعَيْنَ تَلَقَّاهُ وَأَرْعَفَهُ
 عَلَى اعْتِدَالٍ فَلَمْ يَخْمُدْ وَلَمْ يَسِيلِ
 كَأَنَّمَا هُوَ مَطْبُوعٌ مِنَ الْأَجَلِ
 حُسْنًا وَأَقْطَعُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى مَالٍ
 مِنْ لَوْعَةٍ بِمَلِيحِ الْقَدِّ مُعْتَدِلٍ
 حَسْبَتَهُ عَاشِقًا يَبْكِي عَلَى طَلَلٍ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ :

تَنْكَبُهَا كَحَاجِبِهِ وَسَوَى
 فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ بِسَادَرًا مَنِيرًا
 وَمِنْ ذَلِكَ فِي وَصْفِ قَلَمٍ :

وَأَصْفَرُ كَالصَّبِّ فِي رَوْسِقٍ
 بِدِيْعِ الصِّفَاتِ حَدِيدُ السَّبَاتِ
 يُعْبَرُ عَمَّا وَرَاءَ الضَّمِيرِ
 تَظُنُّ بِهِ الْحُبَّ مِمَّنْ نَحَلِ
 يَطُولُ الرِّمَاحُ وَإِنْ لَمْ يَطُلْ
 وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ الطُّبَا وَالذُّبُلُ

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ والفَضْلُ بينهما لاشك مُنفَهم
كلاهما شَرَّفَ اللهُ دَرَهُمَا وحَبَذَ الخُطَّتَانِ الحُكْمَ والحَكَمُ

ومن ذلك قوله في سَكِّين الدواة :

أنا صَمْنَامَةُ الكِتَابَةِ مَالِي من شَبِيهِ في المُرْهَفَاتِ الرِّفَاقِ
فكَأَنِّي فِي الحُسْنِ يَوْمَ وِصَالِ وكَأَنِّي فِي القَطْعِ يَوْمَ فِرَاقِ
ومن ذلك قوله في المَقَصِّ :

وَمُعْتَنِقِينَ مَا اشْتَهَرَا بِعَشْقِ وَإِنْ وُصِفَا بِضَمٍّ وَاعْتِنَاقِ
لَعَرُّ أُبَيْكَ مَا اعْتَنَقَا لِمَعْنَى سَوَى مَعْنَى القَطِيعَةِ والفِرَاقِ

ومن ذلك قوله في الوَرْدِ :

الْوَرْدُ سُلْطَانُ كُلِّ زَهْرٍ [لو أَنَّهُ دَائِمُ الْوُرُودِ]^(١)
بعد حدود المِلاحِ شَيْءٌ مَا أَشْبَهَ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ
ومن ذلك قوله في الخَيْرِي^(٢) :

وَأَزْرَقَ كَمَثَلِ السَّمَاءِ فِيهِ لِمَنْ يَنْظُرُ سِرٌّ عَجِيبُ
شَحَّ مَعَ الصُّبْحِ بِأَنْفَاسِهِ كَأَنَّمَا الصُّبْحُ عَلَيْهِ رَقِيبُ
وَبَاحَ بِاللَّيْلِ بِأَسْرَارِهِ لَمَّا رَأَى اللَّيْلُ نَهَارَ الْأَرِيبِ
ومن ذلك قوله في الرِّيحَانِ :

وَأَخْضَرَ فُسْتُقَى اللُّونِ غَضٌّ يَرُوقُ بِحَسَنِ مَنْظَرِهِ الْعُيُونَا

(١) : أنا ووردت هذه تشطيرة في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريان كآتي (ما به

الملك) . ووردت في المعجم نفس الشطيرة الثانية لمبيت الثاني كوردت انشاع مبدوء بيت الأول .

(٢) : أنا . وردت في الإسكوريال . ومن الزيتونة (الحمر) . والخبري ذات بنو في

« الرعد » . ووردت في بني وله رائحة ذكية .

أغار على الترنج وقد حكاه وزاد على اسمه ألفاً ونسونا
وقال من جملة قصائده المطولات . التي تفنن فيها رحمه الله :
وغائية يُغنى عن العود صوتها وجارية تسقى وساقية تجرى
بحيث يجرُّ النهر ذيل مجرة يرفُّ على حافاتِ الزهر كالزهر
وقد هزت الأرواح خصر كتائب بألوية بيض على أسلٍ سمر
رمى قزح نيلاً إليها فجردت سيوف سواقبها على دارع النهر
وهبت صبا نجد فجرت غلايلا تجفف دمع الطل عن وجنة الزهر
كأن بصفح الروض وشئ صحيفة وكالآفات القضب والطرس كالتبر
كأن به الأفحوان خسواتيما مفضضة فيها فصوص من التبر
كأن به النرجس الغض أعيما ترقرق في أجفانها أدمع القطر
كأن شذا الخيري زورة عاشق يرى أن جنح الليل أكتم السر
وقال في وصف الرمان :

لله رمانة قد راق منظرها فمشلها ببديع الحسن منعت
القشر حق لها قد ضم داخله والشحم قطن والحب ياقوت
أنظر إلى جذر في اللون مختلف البعض من سجع والبعض من ذهب
ومن ذلك قوله في الجزر :

إن قلت قصب فقل قصب بلا زهر أوقلت شمع فقل شمع بلا لب
وفي الاغتراب^(١) وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :

غريب كلما يلقي غريب فلا وطن لديه ولا حبيب
تذكر أصله فبكي اشتياقا وليس غريباً أن يبكي غريب
ومما حاج أشواق حديث جرى فجري له الدمع السكوب

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف .

ذكرتُ به الشباب فشقُّ قلبي
 على زمن الصبا فليبك مثلي
 جهلتُ شيبتي حتى تولت
 ألا ذكر الآله بكل خير
 بلاد ماؤها عذب زلال
 بها قلبي الذي قلبي المعنى
 رزقت الصبر بلين أبي وأمي
 ألا فتوخَّ بعدى من أواخى
 ولا تحكم بأول ما تسراه
 إلا إنا خلقنا في زمان
 وقد لذَّ الحمام وطاب عندي
 لحى الله الضرورة فهي بلوى
 رأيت المال يشتُر كل عيب
 وفقدُ المال في التحقيق عندي
 وقد أجهدتُ نفسي في اجتهاد
 وقد تجرى الأمور على قياس
 كأنَّ العقل للدنيا عدوُّ
 إذا لم يُرزق الإنسان بختاً

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمام :

برزت من الحمام تمسح وجهها
 عن مثل ماء الورد بالعُنباب
 والماء يتقطر من ذوائب شعرها
 كالطلَّ يسقط من جناح غراب
 فكأنها الشمس المنيرة في الضحى
 طلعت علينا من خلال سحاب

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

وَمُتِّمٌ^(١) لو كان صوّر نفسه
ما كان يرضى بالصدود وإنما
كثرت عليه مسائل العشاق
وقال :

وإني وقد زانه جمال
ثلاثة ما لها مثال
فمن رآه رأى رياضها
فيه لعشاقه اعتذار
الوجه والعذو والعذار
الورد والآس والبهار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليس لإخوة باللسان أخوة
لا أنت في الدنيا تُفرّج كربه
فإذا تُراد أخوتي لا تنفع
عنّي ولا يوم القيامة تشفع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبرته
فإذا الأخوة باللسان كثيرة
وبلوت بالحاجات أهل زمان
وإذا الدراهم مَيْلَق الإخسوان

ومن ذلك قوله في ثقل :

تزلزلت الأرض زلزالها
فقالوا أئانا أبو عامر
فقلت لسكانها ما لها
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبقى على حالة
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يُقبل أو يُسدبر
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ومتتم) والتصويب أرجح .

ومن ذلك قولة في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه وحكمةٌ دلَّت على قهره
ما أضعب الموت وما بعده لو فكر الإنسان في أمره
أيام طاعات الفتي وحدها هي التي تُحسب من عُمره
لا تُلهيك الدنيا ولذاتها عن نهْي مولاك ولا أمِّره
وأنظُر إلى من ملَّك الأرض هل صحَّ له منها سوى قَبْره

نثره

قال في كتاب « روضة الأنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرذعى من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعُجاب ، إذ لا سرَّ دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى ، فإن الدهر أخذع من كفة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حقَّ فؤاد عتيق ، فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصَّون ، متائلة القد ، قايمة النهْد ، بلحظ قد أوتى من السَّحر أوفر حظٍّ ، وفمٍ كشرطة رُشحت بدم . داخله سِمطان لولاهما ما عُرف النظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدغها لآمان ، ما خطَّ شكلهما قلم ، ولا قصَّ مثلهما حِلْم . لها جيدٌ تتمناه الغيد ، وخضر هو قبضة الكفِّ في الحَصْر ، وردف يظلمه من يُشبه به بالحقف . ويدان خلقا للوشى . وقدمان أهلتا للثم لا للمشى : فتطاولت إليها الأعناق . وبُذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم^(١) في القوم . وتسوم أهل السَّوم ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكور يال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليلبلغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي
 بفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدّ المال عداءً ، ولم يجد غيره من التسليم
 بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأشواق وأتتني ، وانتقصت عزائم صبري
 فما أتتني ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلْفِيه من الوجد صريعاً ،
 واستنزله خادماً ، قبل أن تُصْبِح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصفها إليك
 مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُرراً ، فخذها على وجه الفكاهة
 والدعابة .

ولا تطلع أخا جهلٍ عليها فمن لم يدْرِ قدر الشيء عابه

فأجبتُه ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله
 أرتادُ لك ، من نحو هاتيك ، ما يُسْلِك ويؤاتيك ، وإلا فييضاً كاللّجين ،
 هل القلب والعين ، زهرة غُصْن في روضة حُسن ، ذات ذوايب ، كأنها الليل
 على نهار ، أو بنفسيج في بهار . لها وجه أبهى من الغنى ، وأشهى من نيل المنا ،
 فيه حاجبان كأنهما قوس صنعت من السَّبَح ، ورُصِّعت بعاج من البلح ،
 على عيين ساخرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشَقُّ
 القلوب قبل الجلود ، إلى فمٍ كأنه ختام مسك ، على نظام سلك . سقاها
 الحُسن رحيقه ، فأنبتت دُرره وعقيقه ، وجيد في الحسن وحيد ، على
 صدر كأنه من مرمر ، فيه حُقتا عاج طوقتا بعنبر ، قد خلقتا للغُصْن ، في
 جسم غُصْن ، له خضر مُدمج ، وردفه يتموج ، وأطراف كالعنم . رُقت
 رقم القلم ، من اللّاي شهيد ابن المؤمل ، وقال في مثلها الأول ، إن هي
 تاهت فمثلها تاهاً ، أو هي باهت فمثلها باهاً ، من أين للغُصْن مثل قامتها .
 أو أين للبدر مثل مرآها . ما فعلت في العقول صابية . ما فعلت في العقول

عينها . تَمْلِكُنِي بِالْهَوَى وَأَمْلِكُهَا : فَمَآنَا عَبْدُهَا وَمَوْلَاهَا ، فَأَيُّهُمَا لَسْتُ
 بِذَلْتُ فِيهِ الْجُهْد . وَأَرْقَيْتُ لِلْمَجْدِ وَالْوُدِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَا فِيمَا عَرَّضَ
 لِسَيِّدِي ، حَفِظَهُ اللَّهُ ، عَلَى مَا يُحِبُّ : أَعْدِرُهُ وَلَا أَعْدِلُهُ ، وَأَنْصُرُهُ وَلَا أَخْذِلُهُ
 لِكُنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَلْبُهُ رَقِيقٌ ، أَنْ يَدْخُلَ
 سَوْقَ الرَّقِيقِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ : يَتَنَافَسُ فِي الْعَالِي ،
 وَيَسْتَرْخِصُ بِالثَمَنِ الْغَالِي ، وَلَا يُبَالِي بِمَا قَالَ الْأَيُّمَةُ ، إِذَا وَجَدَ مِنْ بِلَايِمِهِ ،
 كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا انْتِفَاعَ الْمُحِبِّ بِالْمَالِ إِذَا لَمْ يَتَوَصَّلْ بِهِ لَوْصِلَ الْحَبِيبُ
 إِنَّمَا يَنْبَغِي بِحُكْمِ الْهَوَى أَنْ يُنْفَقَ الْمَالُ فِي صَلَاحِ الْقُلُوبِ

وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِي ، مَا كَانَتْ الْفِكَاهَةُ مِنْ شَأْنِ الْوَفَا ، وَالْمَدَاعِبَةُ مِنْ شَيْمِ
 الظُّرْفَا ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ .

مولده : وَلِدَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ .

وفاته : تَوَفَّى فِي عَامِ أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ صَاحِبِنَا الْفَقِيهِ الْمُؤَرِّخِ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ . قَالَ :
 أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الرَّأْوِيَّةُ الْأَدِيبُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو الْحَجَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ
 مُوسَى بْنِ سَلِيمَانَ الْمُنْتَشَاغِرِي ، قَالَ أَنْشَدَنِي الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو الْقَاسِمِ
 ابْنُ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَجَّاجِ ابْنُ الْحُقَالَةِ . قَالَ أَنْشَدَنِي الْأَدِيبُ أَبُو الطَّيِّبِ
 صَالِحُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ شَرِيفِ الرُّنْدِيِّ لِنَفْسِهِ ، لِيَكْتُبَ
 عَلَى قَبْرِهِ :

خَلِيلٌ بِالْوُدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَجْعَلَا إِذَا مِتُّ قَبْرِي عُرْضَةٌ لِلتَّرَحُّمِ

عننى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة فإننى محتاج لدعوة مسلم^(١)

حرف العين

من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إشتيلولة

أوليسته

قد مرّ شيء من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

حاله

كان أميراً شهماً ، مضطّلاً بالقضية ، شهير المواقف ، أبي النفس ،
على الهمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله^(٢) ، وكان أملاً

(١) من الذائع المعروف أن أبا الطيب الرندي (صالح بن شريف) هو ناظم قصيدة مرثية
الأندلس الشهيرة التي مطلعها (لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطب العيش انسان) ، والتي
أوردها لنا المقرئ في نفع الطيب ، ونقلها فيما يرجح عن كتاب (الخير السنية في تاريخ الدولة المرينية)
والتي ما زالت حتى يومنا تحتفظ برئيسها المحزن . وبالرغم من ابن الخطيب قد أورد لنا طائفة شتارة
من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ،
بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، ولما أن الناصح لخطوط كتاب
«الإسماطة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرها نفي عن إيرادها . ولما أن
ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نظمت تحت انهباء الأندلس وسقوط
قواعدها الكبرى ، وفزول ابن الأحمر مؤسس ملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والمحصون للتصاري .
وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وريثي نسبهم ، وربما
رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسيء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في
عهده محنة الأندلس ، ثم نظمت القصيدة في عصره أيضاً بقلم شاعره الأندلسي أبي الخطيب فرأى إغفالها .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه «أبو» . جلب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

مؤسس ملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٤٠ هـ)

لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها ، مُعَزَّزاً بِأَخِيهِ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَسَنِ
مُظَاهِرُهُ فِي الْأَمْرِ ، وَمُشَارِكُهُ فِي السُّلْطَانِ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْحَالُ مَدَّةَ حَيَاةِ خَالِهِ
السُّلْطَانِ . وَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُخِيفِهِ وَلَى الْعَهْدِ^(١) . اسْتَشْرَى الدَّاءَ ،
وَأَغْضَلَ الْأَمْرَ ، وَعَمَّتِ الْفِتْنَةُ ، وَزَاخَمَهُ السُّلْطَانُ بِالْمُنْكَبِ ، انْفَجَمَ ،
واعتوره بالحيلة ، حَتَّى تَحْيَّفَ أَطْرَافَهُ ، وَكَانَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، مِنْ إِجَازَةِ
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يَوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ^(٢) الْبَحْرَ إِلَى الْجِهَادِ .
وَمَالَ الْحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ إِلَى
التَّقَاطُعِ ، وَتَصَيَّرَتْ مَالِقَةُ إِلَى الْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ^(٣) ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى السُّلْطَانِ .
وَفِي أَخْرِيَاتِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، أَحْكَمَ السُّلْطَانُ مَعَ طَاغِيَةِ الرُّومِ ، السَّلْمَ ،
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مَطَالِبَةِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ وَادِي آش ، فَالْجَاءَهُ
الْحَالُ إِلَى أَنْ صَرَفَ الدَّعْوَةَ بِوَادِي آش إِلَى السُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَرَفَعَ شِعَارَهُ ،
فَأَقْعَدَ عَنْهُ . وَوَقَّعَتْ مَرَاثِلَاتُ ، أَجَلَّتْ عَنْ انْتِقَالِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِلَى
الْمَغْرِبِ ، مَعُوْضاً عَنْ مَدِينَةِ وَادِي آش بِقَصْرِ كِتَامَةِ^(٤) . وَذَلِكَ فِي عَامِ تِسْعَةِ
وِثْمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

(١) وَلَى الْعَهْدَ الْمَشَارَإِيهِ هُوَ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ (٦٧١ - ٧٠٢) الْمَلَقَبُ
بِالْفَقِيهِ لَعَلَّمَهُ وَتَقَوَّاهُ ، وَهُوَ ثَانِي مَلُوكِ غَرْنَاطَةَ بَعْدَ أَبِيهِ .

(٢) هُوَ أَعْظَمُ سُلَاطِينِ بَنِي مَرْوَانَ مَلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى نَهَائِيَا عَلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ
(سَنَةِ ٦٦٨ هـ) . وَعَبَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِرِسْمِ الْجِهَادِ ، وَأَحْرَزَ عَلَى النِّصَارَى عِدَّةَ انْتِقَارَاتٍ
بَاهِرَةٍ اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهَا لِقَابَ الْمَنْصُورِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥ هـ ، وَتَرَكَ دَوْلَةَ بَنِي مَرْوَانَ الْفَتِيَّةَ فِي أَوْجِ
قُوَّتِهَا وَجِدِّهَا .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزِّيْتُونَةِ (الْمَغْرِبِيَّةِ) وَهُوَ تَجْرِيفٌ وَالْمَقْصُودُ (بِالْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ)
هَذَا الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ أَوْ مَمْلَكَةُ بَنِي مَرْوَانَ .

(٤) قَصْرُ كِتَامَةِ أَوْ الْقَصْرِ الصَّغِيرِ ، هُوَ مِينَاءُ مَغْرِبِي صَغِيرٌ يَتَنَعُّ عَلَى مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ فِي
مَنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ سَهْتَةٍ وَطَنْجَةٍ ، قِبَالَةَ ثَغْرِ طَرْيَفِ الْإِسْبَانِي . وَقَدْ كَانَ فِي مَنْسَبَتِ عَدِيدَةٍ ، مَنْزِلُ
الْجِيُوشِ الْفَاضِيَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْآتِيَةِ مِنْهَا .

وفاته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذى قعدة عام
خمسة وخمسين وسبعماية في غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى
إشقيلولة بظاهرها ، وفي قُبَّة ضخمة البناء رَحِيبة الفناء ، نسيجة وجدها
بذلك البلد ، بين منازل البلى ، وديار الفناء ، وبها قبر الرئيس أبي محمد
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القبلة قبر ، وسنامه رخام
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا لو أنَّ من فيه يُفدا
أَسَكَنْتُ قَرَّةَ عَيْنِي وقطعة القلب لَحْدا
ما زال حُكْمًا عليه وما القضاء تَعَدًّا
فللصبر أحسن ثوب به العزيزُ تَرَدًّا

وعند رأس السَّنام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا . هذا قبرُ الرئيس الجليل ، الأَعْلَى
الهِمَام ، الأَوْحَد ، الأَسْعَد ، المبارك ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، الأَخْفَل ، الأَكْمَل ،
المجاهد ، المقدس ، المرحوم ، أبي محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ،
الهِمَام ، الأَوْحَد ، الأَسْعَد ، المبارك ، الأَمْضَى ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، المعظم ،
المَرْقَع . المجاهد ، الأَرْضَى . المقدس ، المرحوم أبي إسحق إبراهيم بن
إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأَسَكَنَهُ جَنَّتَهُ . ظهر عفا الله عنه ،
بوادى آش . أَمَّنْهَا اللَّهُ ، قاعدة من قواعد الأَنْدَلُس ، وتَسَلَطْنَ ، ونُشِرَتْ
علامات سلطنته . وضربت الطبول . وجاهد منها العدو ، قَصَمَهُ اللَّهُ ،
وظهر على خاله سلطان الأَنْدَلُس . وأقام في سلطنته . نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته ويُسره ، وأمره أيده الله ، أن يتخلى عن وادى آش المذكورة ، ويَصِل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب^(١) ، آنسه الله ، فى جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستاية ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم^(٢) آمنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة ، عشيَّ يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستاية » .

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مرَّ من ذلك فى اسم جدّه ما فيه كفاية .

حاله

لقبه المُظَفَّر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمئة ، وصحبه سِماجه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز حظاً وافراً من البلاغة والمعرفة ، شاعراً ، جيداً

(١) وردت فى الإسكوريال (للغرب) فاقتضى التصويب .

(٢) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بإرئس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، عوضاً إياه به عن وادى آش . أما قصر عبد الكريم 'ر القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعُهُ ، حسن الخط . كانت بغرناطة رُبْعَةٌ مُصَحَّفٌ بِخَطِّهِ فِي
نهاية الصُّنعة والإنقان . ووصفه ابن الصَّيرفي فقال ، كان جباناً مُغْمَدَ
السيف ، قلقاً ، لَا يَثْبُتُ عَلَى الظَّهْرِ ، عِزَاهُ لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هَيَّابَةٌ ،
مُفْرَطُ الْجَزَعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَغْمَارَ .

خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرَّك أمير المسلمين ، يوسف
ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فأجاز البحر ، ويمم قرطبة ،
وتواترت الأنباء عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغَيِّظُهُ وَيُحْقِدُهُ ،
حسباً تقدم في اسم مؤمِّل ، مولى باديس . وقدم إلى غرناطة أربع محلات ،
فنزلت بمقربة منها ، ولم تمتدَّ يدهُ إِلَى شَيْءٍ يَوْجِدُ ، فُسِّرَ النَّاسُ وَاسْتَبْشَرُوا ،
وَأَمِنَتِ الْبَادِيَةُ ، وَتَمَائِلُ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ إِلَى الْقَوَى . وأسرع حفيد باديس
فِي الْمَالِ بِنَاءِ وَالْحَقِّ السُّوقَةِ وَالْحَاكَّةِ ^(١) ، وَاسْتَكْثَرَ مِنَ اللَّفِيفِ ، وَالْحِجِّ
بِالْكَتَبِ عَلَى أَذْفُونَشٍ بِمَا يُطْمَعُهُ . وَتَحَقَّقَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشْفِينِ اسْتِشْرَافَ
الْحَضْرَةِ إِلَى مَقْدَمِهِ ، فَتَحَرَّكَ . وَفِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ .
اجتمع إلى حفيد باديس صِنَائِمُهُ ، فَخَوْفُوهُ مِنْ عَاقِبَةِ التَّرْبُصِ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى
الخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَرَكِبَ وَرَكِبَتْ أُمُّهُ وَتَرَكَ الْقَصْرَ عَلَى حَالِهِ ، وَلَقِيَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ
عَلَى فَرَسَخَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَتَرَجَّلَ ، وَسَأَلَهُ الْعَفْوَ ، فَعَفَا عَنْهُ ، وَوَقَفَ عَلَيْهِ ،
وَأَمَرَهُ بِالرُّكُوبِ ، فَرَكِبَ ، وَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ « بِالْمَشَايخِ » ^(٢) مِنْ خَارِجِ
الْحَضْرَةِ . وَاضْطَرَبَتِ الْمَحَلَّاتُ ، وَأَمَرَ مُؤَمِّلًا بِتَقَافِهِ فِي الْقَصْرِ ، فَتَوَلَّى ذَلِكَ ،
وَخَرَجَ الْجَمُّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَبَايَعُوا أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ يَوْسُفَ بْنَ تَاشْفِينِ .
فَلَقِيَهُمْ ، وَأَنَسَهُمْ ، وَسَكَّنَ جَاشَهُمْ ، فَاطْمَأَنَّنُوا . وَسَهَّلَ مُؤَمِّلٌ إِلَيْهِ دُخُولَ

(١) الحَاكَّةُ أَعْنَى السَّفَلَةُ وَأَهْلُ الشَّرِّ ، وَمُفْرَدُهَا (الْحَاكُ) .

(٢) هُوَ ، كَمَا يَبْدُو ، مَكَانٌ مِنْ ضَوَاعِي غَرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، يَصْغَبُ الْيَوْمَ تَعْدِيدَ مَوْقِعِهِ .

الأعيان ، فأمر بكتب الصكوك ، ورفع أنواع القبالات والخراج ،
إلا زكاة الغن ، وصدقة الماشية ، وعشر الزرع . واستقصى ما كان بالقصر ،
فظهر على ما يحول الناظر ، ويروع المخاطر ، من الأعلاق والذخيرة ،
والحلى ، ونفيس الجوهر ، وأحجار الياقوت ، وقصب الزمرد ، وآنية
الذهب والفضة ، وأطباق البلور المحكم ، والجرذاذنان^(١) ، والعراقيات ،
والثياب الرفيعة ، والأنماط ، والكلى ، والستائر ، وأوطية الديباج ، مما
كان فى ادخار باديس واكتسايه . وأقبلت دواب الظهر من المنكب بأحمال
السبيك والمسبوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أودع بطن
الأرض ، حتى لم يبق إلا الخرثى والثقل والسقط . وزع ذلك الأمير على
قواده ، ولم يستأثر منه بشيء . قال ، ورغب إليه مؤمل فى دخول القصر ،
فركب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحفظه . وتفقد أوضاعه
وأفنيته . ونقل عبد الله إلى مراكش ، وسنه يوم خلع ، خمس وثلاثون
سنة وسبعة أشهر ، فاستقر بها هو وأخوه تميم ، وحل اعتقالهما ، ورفع عنهما ،
وأجرى المرتب والمساهمة عليهما . وأحسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لين
الكلمة ، فقضيت مآربه ، وأسعفت رغباته ، وخف على الدولة ، واستراح
واستريح منه ، ورزق الولد فى الخمول ، فعاش له ابنان وبنت ، جمع لهم
المال . فلما توفى ترك مالا جماً^(٢) .

(١) هكذا وردت فى المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسبما وصفه لنا الناقد ، أدبياً شاعراً . وقد ترك
لنا كتاباً عنوانه « البيان » وهو عبارة عن مذكرات فى ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر
ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بن زيرى إلى الأندلس ، وإمارة والد جده جيون بن ماكسن ،
ثم إمارة جده باديس بن جيون ، وحوادث عصره ، وحروبه وسير ، ملوك الطوائف المعاصرين .
ومقدم المرابطين وتدخلهم فى شئون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتى انباء
ملكه واستسلامه للأمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين أثناء
حياته فى المنى ، وأخرجه لنا العلامة الأستاذ لى بروفنسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »
(القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التَّجِيبِي ، الرئيس أبو محمد بن إश्قِيلُولَة^(١)

حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدُاً ، جَلِيداً . تولى مدينة مالقة ، عقب وفاة الرئيس واليها أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صِنْو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستماية . وكان صهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب ، وله من مملكه حظٌّ رَغِيب . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستماية ، وفَسَد ما بينه وبين وليِّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَرَّ له صدره ، ولابنى أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن ابني الرئيس أبي إسحق بن إश्قِيلُولَة المتأمرين بوادي آش ، فضايقهم وأخافهم ، بما آذاهم إلى الامتناع ، والدُّعاء لأنفسهم ، والاستئْمساك بما بأيديهم ، وعَمَّت المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مالقة ، وكان أَمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنُّصرى ، وشَمَّر عن ساعد الجِدِّ ، فأباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوْسَمِ التَّهْم ، وتَطَرَّق السعائيات . واستولى على أمواهم . واستمرت الحال بين حرب أَجَلت فيها غَلَبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النُّصرى ، ونازل مالقة أربعين يوماً ، وشَعَث الكثير بظاھرھا ، وتسمَّى بعَلَم الأمير عند أهل مالقة ،

(١) هذه الترجمة ساقطة في الزينونة .

وما بين سلم ومُهادنة . وفي عام ستين وستاية ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرَه ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاضطلاع هذا الرئيس بأمره ، وضبط مَنْ لِنظره ، واستمساكه بعُرْوَة حَزْمه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه ، متخفياً^(١) ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُر به الرجال القايعون به ، هالهم الأمر ، وأذهشتهم الهيبة ، فأفرجوا له ، مُوقرين لجلاله ، آتسين لقلّة أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصبة ، وقد نُذِر به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً^(٢) ، حافياً . ولما دنا منه ، ترائى على رجليه يُقبِّلُهما ، إظهاراً لحقُّ أُبوته ، وتعظيماً لقُدْره ، ودخل معه إلى بنته وحَفَدَتِه ، فترامى الجميع على أطرافه يَلْتِمُونها ، ويتعلّقون بأذياله وأذرائه ، وهو يبكي إظهاراً للشَّفَقَة والمودّة ، وتكلّم الجميل . وأقام معهم بياض يومه ، ثم انصرف إلى محلّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمره بالاستمساك بقَصْبَتِه وملازمة محلّ إمرته ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن ألطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحكام هَدِيّة ، وتقدير إمارة ، إلى أن توفى السلطان رحمه الله ، فعادت الفتنة جَزَعَةً ، ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأمر ولده المذكور في المحمّدين ، وكان من الأمر ما يَنْظُرُه في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزّفي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشهير ، صاحب الأمر

(١) وردت في الإسكوريال (مخفياً) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مهزولاً) . والتصويب أنسب للسياق .

والرياسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مطالعة لأخيه ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوف من أخيه إلى ذلك ، لخروج البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلال والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله عارفاً بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصيت ، على الهمة ، شديد البأس ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، مُمْتَثِل الإشارة لديهم ، عجيب السكينة والوقار ، بعيد المرعى ، شديد الانقباض ، مُطَاع السُلطان بموضعه مِرْهُوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتاك حرمة ، محافظاً علو إقامة الرسوم الحنبية والدينية .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

نكبته

« تَغْلِبْ عَلَى بَلَدِهِ أَيَّامَ إِمَارَتِهِ ، وَثَارَ أَهْلُهُ إِلَيْهِ فِي السَّلَاحِ وَالْمُدَّةِ لِيُحِيطُوا بِمَنْ فِي الْقَصَبَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، وَشَكَرَ مَسَاعِيَهُمْ ، وَقَالَ : فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولِ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلِ . فَاَنْصَرَفُوا . وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، مُلْقِيًا بِيَدِهِ ، وَمُسَلِّمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ [سبحانه] (١) فِي كِبَرِهِ ، إِلَى أَنْ قُبِضَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى سَائِرِ بَنِيهِ وَقَوْمِهِ ، عِنْدَ ارْتِفَاعِ (٢) النَّارِ »

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتاع) والصويب من الزيتونة .

وانتشار المُتَغَلِّبِينَ على القَصْبَةِ ، فنَقَفُوا متَحَرِّجِينَ من دماء المسلمين ،
وَصُرفوا إلى الأَنْدَلُس ، في ضُحُو يوم الخميس الثاني عشر من ذى قعدة عام
خمسَ وسبعمائة ، بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تملك بلدهم . فاستقر
بغرناطة ، تحت سِتْر واحترام ، وجِراية فيها كفاف . ثم لما خرجت سَبْتَة
عن طاعة أمير المسلمين ، انصرف القَوْمُ إلى فاس ، فتوفى بها .
وفاته : في شعبان المكرم من عام ثلاثة عشر وسبعمائة .

عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لَوْشَة ، وهو مُحْشُوب من الغرناطيين . قال الأستاذ ، من
أعيانها ذوى الشرف والجلالة ، قلت يُنسب إليه بها معاهد تدل على قِدَمٍ
وأصالة .

حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، كان أديباً بارع الأدب ، كاتباً ، بليغاً ،
شاعراً مطبوعاً ، لَسِناً مُفَوِّهاً ، عارفاً بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى
عُنفوان شببته إلى الجُنْدِيَةِ لشهامته ، وعزّة نفسه ، فكان فى عَسْكر المأمون
ابن عَبَّاد ، واشتَمَل عليه المأمون ، وكان من أَظرف الناس ، وأَمْلَحهم
شِيْبَةً ، وأَحْسَنهم شارةً ، وأَتَمهم معرفة .

مشيخته

أخذ عن أشياخ بلده غرناطة ، وأخذ بمالقة عن غانم الأديب .
وبقرطبة عن ابن سراج

شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

يا هاجرين أضلَّ الله سعيكم كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مُسرِّين للإخوان غائلةً ومُظهرين وجوه البرِّ والرحب
ما كان ضرركم الإخلاص لو طُبِعَتْ تلك النفوس على عُلْياء أو أدب
أشبهتهم الدهر لما كان والدكم فأنتم شرُّ أبناءٍ لشرِّ أبٍ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي الساماني

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة
والاستيطان ، لَوْشَى الأَصْل ، ثم طُلَيْطِلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

أوليته

كان سَلَفُه يعرفون بقرطبة ، ببني وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم
بيت فقهٍ وخَيْرِيَّةٍ وماليَّةٍ ، ونِجارهم نِجارُ فرسان يمانِيَّةٍ . ولما حَدَّثَ على
الحَكَم بن هشام الوَقِيعة الرِّبْضِيَّة ، وكان له الفُلجُ ، وبأهل الرِّبْض الدِّبْرة ،
كانَ أعلامُ هذا البيت من الجالِيَّة أَمام الحِكم ، حسبما امتُحن به الكثير
من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،
ولحِقُوا بَطُلَيْطُلَة ، فاستقروا بها ، ونَبأَ بهم وطنُهم ، ثم حَوَّموا على سُكنى
المَوْسَطَة ، وآبَ إلى قرطبة قَبْلَهم بعد عهدٍ مُتَقادِم ، ومنهم خَلَفَ
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذِكرٌ في هذا الكتاب . ووُلِّى القضاء بالكُورة .
ومنهم قوم من قَرابتهم تملَّكوا مُنْتَفِرِد^(١) ، الحصن المعروف الآن بالمنعة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخضب ، وتمدّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السّامية ، ونُسب إليه ذلك
المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتفريدين . واستقرّ منهم جدُّنا الأعلى
بلوْشة خطيباً وقاضياً بالصُّمق ومُشاوراً^(١) وهو المُضاف إلى اسمه التَّسويد
بلوْشة عُرُفاً كأنه اسمُ مُركَّب ، فلا يقول أحد منهم في القديم إلا سيّد
سعيد . كذا تعرّفنا من المشيخة ، وإليه النّسبة اليوم ، وبه يُعرف خَلْفُه
ببني الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم و العمل . حدثني
الشيخ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَفَني على جِدار بُرج ببعض
أَملاكنا بها ، على الطّريق الآتية من غرناطة إلى لَوْشة ، ثم إلى غيرها ،
كإشبيلية وسواها ، فقال كان جدُّك يسكن بهذا البُرج كذا من فصول العام ،
ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يتألك المارُّون على الطّريق ، أن يقربوا إصغاءً لحُسن
تِلاوته وخُشوعاً . وكان ولدُه عبد الله بعده ، على وتيرة حسنة من الخير والنّباهة
وطيب الطّعمة ، ثم جدّه الأقرب سعيد على سُننه ، مُربٍ عليه بمزيد المعرفة ،
وحُسن الخطِّ . ولما وقع بلوْشة ببلده ، ما هو معروف من ثورة أصهارهم من
بني الطَّنْجالي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجمات من التّشاجر ،
فرَّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فناله^(٢) اعتقال طويل ، عدا به
عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذره ، وبُرتت ساحته ، واستظهر به السلطان ،
وأقام بغرناطة ، مُكرّماً ، مُؤثراً ، مُؤتمناً ، وصاهر في أشرف بيوتاتها ،
فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العليّ أضحى بن أضحى الهمداني ، وتُوفيت
تحتّه ، فأنجز له بسببها الحظُّ في الحِمّام الأعظم المنسوب إلى جدّها اليوم .
ثم تزوج بنت القايّد أبي جعفر أحمد بن محمد الجعّدالة السّلمى ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقة بالقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ،
ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها يدور حول الإفتاء وإبداء الرأى في المسائل
الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) .

الأب المترجم به ، ولما إلى السلطان ثانی ملوك بنی نصر وعظيمهم^(١) ،
ماتت ببُنوّة الخُزولة من جهة القمواد الأصلاء القرطبيين بنی دحون ، فوَضَح
القصد ، وتأكدت الحُظوة . وقد وقَّعت الإشارة إلى ذلك كله في محلّه .
ثم رَسَخَتْ لولده أبي ، القِدَمُ في الخِدمة والعناية ، حسبما يتقرر في موضعه .

حاله

كان رحمه الله فذاً في حُسن الشكل والأُبْهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثُقُوب الفهم ، مُشاراً إليه
في الحلاوة وعدوِّية الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغنياً في ميدان الدُّعابة ،
جزّلاً ، مهيباً ، صارماً ، مُتَجَنِّداً ، رايق الخُصْل رَكْضاً وثقافةً ، وعدوّاً
وسباحةً وشَطَرَنجاً ، حافظاً للمُثل واللُّغة ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،
ناظماً ناثراً ، جميل البِزّة ، فارِه المُرْكَب ، مليح الشَّيْبَة . نشأً بغرناطة
تحت تَرْفٍ وِنِعمَةٍ ، من جهة أمّه وأبيه ، وقرأ على أبي إسحق بن زُرْقال ،
وأبي الحسن البَلُّوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبير ، ظاهرةً
عليه مُخيَّلة النَّجابة والإدراك . ثم أقْصَرَ لعدم الحامل على الدُّؤوب ،
وانتقل إلى بَلَد سَلَفِهِ ، متحيفاً الكثير من الأصول في باب البَذل وقِرَى
الضُّيوف ، ومُداومة الصَّيد ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمِداً بالتَّجَلَّة ، مَقْصُود
الحِلَّة ، مخطوب المُداخلة ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنتَجِعاً لأولى الكُدية .
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان
ثاني الملوك من بنی نصر ، جَزَمَ ما تقدّم من المَنات والوسيلة ، استَنهَضَه

(١) ثاني ملوك بنی نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه
للمه وتقواه . حكم ملكة غرناطة عقب وفاة أبيه في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ^(١) في حَبْلِهِ ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة الملك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحُطُّوته ، وجرى له هذا الرسم في أيام من خليفه من ولده إلى يوم الوقعة الكبرى بطريف تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادِحُ نفسه يُقْرئُك السلام ، وإن أَحْجَمْتُ ، فما أَسْدَيْتُ في الثناء ولا أَلْحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الحقوق ، وَخِفْتُ ومعاذ الله العُقوق . هذا ، ولو أَنِّي زَجَرْتُ طَيْرَ الْبَيَانِ مِنْ أَوْكَارِهِ ، وَجِيتَهُ^(٢) بعيون^(٣) الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقه بعد ، ولا قلت إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمَرَ عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خِلاله الباهرة ، وتُضِيءُ مجالس الملوك من صُورَتَيْهِ الباطنة والظاهرة ، ذكاءً يتوقَّد ، وطلاقةً يحسد نورها الفرقد ، فَقَدَتْهُ بكائنة طريف^(٤) ، جَبَرَ الله عِثَارَهَا ، وعَجَّلَ ثَارَهَا .

حدث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النُّقل ، قال ، مررت ببأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخُذلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطُّرف ، وعُرض عليه الحِمام للصرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتصويب أنسب للدنى والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٤) هي المدركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) بين القشاليين وجيش المسلمين المتحدين المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من نهر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلا .

لم تَزِلْ قدمه ، ولا راعه الموقف وعِظْمُه . ولما آيس من الخلاص وطلَّبه ،
صَرَفَنِي وقال أنا أولى به ، فمضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يُثْنِه
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

شعره

قال فى « الإكليل » ، وكان له فى الأدب فريضة ، وفى النادرة العذبة
منادح^(١) عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، فى مسائل من الطب ، وأنشدته
أبياتاً من شعرى ، وقرأتُ عليه رُقاعاً من إنشائى ، فسرَّ وتهلَّل ، وعبرَ
عما أُمِّل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشَّعرُ والكتابة يَمَاتُنَا فى بنى النَّجَابَةِ
هَنَ ثَلَاثُ مُبَلَّغَاتٍ مراتباً بعضها الحجابَةِ
وَوَقَّعَ لى يوماً بخطه على ظهر أبيات ، بعثتها إليه ، أَعْرَضَ عليه فمَطَّهَا :
وَرَدَّتْ كَمَا وَرَدَ النِّسِيمُ بِسَحْرِهِ عَنْ رَوْضَةِ جَادِ الْغَمَامِ رُبَاهَا
فَكَأَنَّمَا هَارُوتُ أَوْدَعَ سِحْرَهُ فِيهَا وَآثَرَهَا بِهِ وَحِبَاهَا
مَصْقُولَةُ الْأَلْفَاظِ يَبْهَرُ حَسْنَهَا بِمِثْلِهَا افْتَخَرَ الْبَلِيغُ وَبَاهَى
فَقَرَّرْتُ عَيْنًا عِنْدَ رُؤْيَا حَسْنَهَا إِلَى أَبُوكَ وَكُنْتُ أَنْتَ أَبَاهَا
ومن شعره قوله :

وَقَالُوا قَدْ نَأَوْنَا فَاصْبِرْ سَتُشْفَى فَتَرِيَاقُ الْهَوَى بَعْدَ الدِّيَارِ
فَقَمَلْتُ هَبُوا بِأَنَّ الْحَقَّ هَذَا فَقَلْبِي^(٢) يَمُومُوا فِيمَ اصْطِبَارِ
ومن قوله مما يجرى مجرى الحكم والأمثال :

عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ فَكَمْ نَاطِقٍ كَلَامُهُ أَدَى إِلَى كَلْمِهِ
إِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ أَهْمَادَى إِلَى غُرَّتِهِ وَاللَّهُ مِنْ خَصْمِهِ

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (منادج) . وفى النفج (منادم) .
والأولى أرجح . (٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفج (بقلي) .

يُرى صغير الجِرم مُستَضْعفا وجُرمه أكبر من جِرمه
وقال وهو من المستحسن في التجنيس :
أنا بالدهر يا بنى خبير فإذا شئت عِلْمه فتعالى
كم مَلِكٍ قد ارتغى منه روضا لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا
كل شئ تراه يَفْنَى وَيَبْقَى ربنا الله ذو الجلال تعالى
أنشدني هاتين المقطوعتين .

مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستماية .

وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :
سهام المنايا لا تطيش ولا تُخطى وللدهر كف تستردُّ الذى تعطى (١)
وإنّا وإن كنا على ثبج الدُّنْيا فلا بدّ يوماً أن نحلّ على الشَّطِّ
وسيّان ذلُّ الفقر أو عِزَّةُ الغنى وهن أسرع السَّير الحثيث وهن يُبْطِ
تساوى على وردِ الردى كل وارد فلم يُغن ربُّ السَّيف عن ربّة القِرط
وقال شيخنا أبو زكريا بن هذيل من قصيدة يرثيه بها :

إذا أنا لم أرث الصديق فما عُذرى إذا قلتُ أبياتاً حسناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة كالأق (والدهر
كف يسترد الذى يعطى) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة وأجريت دمعى لليراع عن الجبر
لما كنت أقضى حقَّ صُحبته التي توخَّيْتُها عوناً على نُوب الدهر
رماني عبد الله يوم وداعه بداهية دَهْياء قاصِمة الظهر
قطعتُ رجائي حين صح حديثه فإن لم يوفِ دمعى فقد خانني صبري^(١)
وهل مؤنس كاهن الخطيب لو خشتي أبثُّ له همِّي وأودعُه سرِّي

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مرَّ ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،
وتقرَّرت نباهة بيئتهم .

حاله

هذا الفاضل قريع بيت نبيه ، وسلفٍ شهير ، وأبوةٍ خيرة ، وأخوة
بليغة ، وخزولة تميَّزت من السلطان بحُظوة . أديب حافظ ، قام على فنِّ
العربية ، شارك في فنون لسانیة سواه ، طرَّف في الإدراك ، جيد النظم ،
مطَّوع القريحة ، باطنه نُبل ، وظاهره غفلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،
مُعيدا ومُستقلا ، ثم تقدَّم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو
لهذا العهد مخطوب رتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعينٌ من أعيان البلدة .

مشيخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم حديث الرحمة بشرطه .
وسمع عليه على صغر السن ، أبعاضاً من كتب عدة في فنون مختلفة .
كـبعض صحيح مسلم . وبعض صحيح البخاري . وبعض الجامع للترمذی .

(١) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (صبر) .

وبعض السُّنَنِ للنَّسَائِي ، وبعض سُنَنِ أَبِي دَاوُد ، وبعض مُوطَّأِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
 وبعض الشُّفَاءِ لِعِيسَى ، وبعض الشَّامِيلِ لِلتِّرْمِذِيِّ . وبعض الأَعْلَامِ لِلنَّمِيرِيِّ ،
 وبعض المَشْرِعِ السَّلْسِ فِي الْحَدِيثِ الْمُسَلَّسِ لِابْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ ، وبعض
 كِتَابِ التَّيْسِيرِ لِأَبِي عَمْرٍو الدَّائِي ، وبعض كِتَابِ التَّبَصُّرَةِ لِلْمَكِّيِّ ، وبعض
 الْكَافِي لِابْنِ شُرَيْحٍ ، وبعض الْهِدَايَةِ لِلْمَهْدِيِّ ، وبعض التَّلْخِيصِ لِلطَّبْرِيِّ ،
 وبعض كِتَابِ الدَّلَالَةِ فِي إِثْبَاتِ النَّبَوَّةِ وَالرِّسَالَةِ لِأَبِي عَامِرٍ بْنِ رَبِيعٍ ، وبعض
 كِتَابِ حَلْبَةِ الْأَسَانِيدِ وَبُعْثِ التَّلَامِيذِ لِابْنِ الْكَمَّادِ ، وبعض كِتَابِ وَسِيلَةِ
 الْمُسْلِمِ فِي تَهْذِيبِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ تَوَالِيْفِ وَالِدِهِ ، وبعض الْقَوَانِينِ
 الْفَقْهِيَّةِ ، وبعض كِتَابِ الدَّعَوَاتِ وَالْأَذْكَارِ . وبعض كِتَابِ النُّورِ الْمُبِينِ
 فِي قَوَاعِدِ عَقَائِدِ الدِّينِ مِنْ تَأْلِيْفِهِ ، وبعض تَقْرِيبِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ
 الْأُصُولِ ، وبعض كِتَابِ الصَّلَاةِ ، وبعض كِتَابِ الْأَنْوَارِ السُّنِّيَّةِ فِي الْكَلِمَاتِ
 السُّنِّيَّةِ ، وبعض كِتَابِ بَرْنَامِجِهِ . كل ذلك مِنْ تَأْلِيْفِ وَالِدِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .
 وَأَجَازَ لَهُ رَوَايَةُ الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ عَنْهُ ، مَعَ رَوَايَةِ جَمِيعِ مَرْوِيَّاتِهِ وَتَوَالِيْفِهِ
 وَتَقْيِيدَاتِهِ ، إِجَازَةً عَامَةً . وَلَقِّنَهُ فِي صَغَرِهِ ، جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ
 وَالْمَسَائِلِ الْفَقْهِيَّةِ ، وَالْمَقْطُوعَاتِ الشَّعْرِيَّةِ .

وَمِنْهُمْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنُ الْحَاجِّ ، حَدَّثَهُ بِأَلْمَرِيَّةِ حَدِيثَ
 الرَّحْمَةِ بِشَرْطِهِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ بِهَا وَبِغَرْنَاطَةِ عِدَّةً مِنْ أُبْعَاضِ كُتُبِ ، وَأَجَازَهُ
 عَامَةً ، وَأَنْشَدَهُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَشَعَرَغِيْرِهِ . وَمِنْهُمْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ
 لَازِمُهُ مَدَّةَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ . وَاسْتَفَادَ مِنْهُ . وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ غَيْرِهِ فِي كَثِيرٍ
 مِنَ النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ ، وَفِي كَثِيرٍ مِنَ النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ
 كِتَابِ الْإِيْضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ ، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كِتَابِ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ ،
 وَفِي الْقَصِيدَةِ الْخَزَرْجِيَّةِ فِي الْعَرُوضِ ، وَسَمِعَ مِنْ لَفْظِهِ الرَّبْعَ الْوَاحِدَ أَوْ

نحوه من تأليفه شرح مَقْصُورَة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيّاني . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التسهيل البديع في اختصار التفریع إلا يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها ، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العمدة لابن دقيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدَوَّنَة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التلقين ، وكتاب الجمل ، وكتاب التسهيل والتنقيح ، والشَّاطِبيَّة ، وكتاب العمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن بيّش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشفا إلا يسيراً منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مَرُويَّاته ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري . والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سلمون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضى أبو جعفر أحمد بن عتيق الشَّاطِبي الأزدى ، والقاضى الكاتب البارع أبو بكر بن شبرين ، والقاضى الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايغ . وممن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيّان ، وقاضي الجماعة بنفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحضرمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنَى ^(١) اللَّيْلَةَ الْغَرَا وَأَفْتُكَ بِالْبُشْرَى	وَأَبْدَى مِنْهَا وَجْهَ الْقَبُولِ لَكَ الْبُشْرَى
تَهَلَّلْ وَجْهَ الْكَوْنِ مِنْ طَرِبِ بِهَا	وَأَشْرَقْتَ لِلدُّنَا بِغُرَّتِهَا الْغَسْرَى
لَهَا الْمِنَّةُ الْعَظْمَى بِمِلَادِ أَحْمَدَ	لَهَا الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا لَهَا الْعِزَّةُ الْكُبْرَى
طَوَى سِرَّهُ فِي صَدْرِهِ الدَّهْرَ مُدَّةً	فَوَافَى رَبِيعاً نَاشِراً ذَلِكَ السُّرَى
حَوَى شَهْرَةَ الْفَضْلِ الشَّهِيرِ وَفَضْلَهُ	فَأَحْسَنَ بِهِ فَضْلاً وَأَعْظَمَ بِهِ شَهْراً
لَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْكُفْرِ فِي اللَّيْلِ قَدْ جَفَا	فَأَطْلَعَ مِنْهُ فِي سِمَةِ الْهَدَى فَجَسْرَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ قَضَتْ	أَنَّ دِينَ الْكُفْرِ قَدْ أَبْطَلَ الْكُفْسْرَا
لَقَدْ أَخْمَدَتْ أَنْوَارُهَا نَارُ فَارَسَ	وَأَرْجَفَ كَمَا ارْتَجَّ إِيوانه كِسْرَى
لَهُ مَعْجَزَاتٌ يُعْجِزُ الْقَلْبَ كُنْهَهَا	وَيُخَصِّرُ إِنْ رَامَ اللِّسَانَ لَهَا حَصْرَا
مَعَالٍ يَكْلُ الشُّعْرَ عَنْ نَيْلٍ وَصَفَهَا	وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَصْعَدِهِ ^(٢) الشُّعْرَا
بِهِ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكِرَامَ وَلَمْ تَزَلْ	شَمَائِلُهُ تُتْلَى وَآيَاتُهُ تَتَسْرَا
فَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى مَنَاقِبُهُ الْعُلَى	وَفِي الذِّكْرِ آيَاتُ رَحْمَتِهِ لَهُ قَدْرَا
لَقَدْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ بِالْقُرْبِ وَالرَّضَى	وَحَسْبُكَ مَا قَدْ نَصَّ فِي النَّجْمِ وَالْإِسْرَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا	وَشَقَّ عَلَى رَغَمِ الْعُسْدَةِ لَهُ الْبَدْرَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هني) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

وكان له في مائه وطعامه
 غدا الماء من بين الأصابع نابعا
 وكم نائل أولى وكم سائل حبا
 كفى شاهدا أن رد عين قتادة
 وحن إليه الجذع عند فراقه
 وحق له إذ بان عنه حبيبسه
 خليلي والدنيا تجدد للفقر ضروبا
 بعيشكما هل لي إلى أرض طيبة
 منّا للنفس من تلك المعاهد زورة
 وتعفير خدي في عروق تُراها
 تعللني نفسي بإدراكها المنسا
 ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده
 وكم زجرتها واعظاتها زمانها
 وكنت لها عصير الشبيبة عاذرا
 وأما وقد ولت ثلاثون حجة
 إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعا
 ولم أدخر إلا شفاعة أحمد
 لقد عاقت كف الرجاء بحملسه
 هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا
 هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى
 بأي كلام يبلغ المرء وصف من
 لطايف ربانية تبهر الفكر
 وعاد قليل الزاد من يمنه كثيرا
 وكم مشتك أشفى وكم مدين أبر
 فكان لها الفضل المبين على الأخر
 ولا حنت الخنساء إذ فارقت صخر
 ومن [ذاق طعم] ^(١) الوصل لم يحمل الهجر
 من الأشواق لو تنفع الذكر
 سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
 أثبت بها شكوى وأشكو بها وزرا
 ليمنحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا
 وما أجهدت عيشا ولا ملكت قفرا
 غدت كفه مما تأمله صفرا
 فما سمعت وعظا ولا قبلت زجرا
 سقاه الحيا ما كان أقصره عصرا
 فلست أرى للنفس من بعدها عذرا
 فلا بد بعد الشيب من تركه قسرا
 لتخفيف وزر شد ما أوثق الظهر
 لعل كسير القلب يقليب به يبرا
 هو المصطفى الهادي الميسر لليسر
 هو الشافع الواق إذا شهر الحشر
 مكارمه تستغرق النظم والنشر

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبهذا بياض) . والتصويب من الزيتونة .

خِلَالُ إِذَا الْأَفْكَارُ جَاسَتْ خِلَالَهَا
لَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجْمِ بَاهِرُهَا سَنَى
سَقَى لَيْلَةَ حَيَّتْ بِهِ وَاكْفَ الْحَيَا
لَقَدْ خَصَّهَا سِنْدُ الْإِلَهِ بِرَحْمَةٍ
أَقَمْتَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَقُوقَهَا
لَقَدْ سِرْتُ فِيهَا إِذْ أَتَيْتُكَ بِسِرِّهِ
عَرَفْتَ بِهَا حَقَّ الَّذِي عَرَفْتُ بِهِ
وَأَصْحَبْتُهَا الْإِخْلَاصَ لِلَّهِ وَالتَّقْصَا
لِلَّذِي مَضَى مَلَأَ الْعَيُّونَ مُحَاسِنًا

تَكَرَّرُ عَلَى الْأَعْقَابِ خَاسِئَةٌ خَسِرَا
وَأَرْغَمَ أَنْفَ الرُّوضِ عَاطِرُهَا نَشْرَا
فَنَعْمَاؤُهَا مَا إِنْ يَحِيطُ بِهَا شُكْرَا
فَعَمَّتْ بِهَا الدُّنْيَا وَسَكَّانَهَا طُرَا
بِأَفْعَالٍ بَرٍّ أَضْحَكَتْ لِلْهُدَى ثَغْرَا
أَقَرَّتْ لَهَا عَيْنَا وَسُرَّتْ لَهَا صَدْرَا
فَأَحْسَنْتَهَا شُكْرَا وَأَوَلَيْتَهَا بَرَّا
وَأَعْقَبَهَا الْإِحْسَانَ وَالنَّائِلَ الْغَمْرَا
تَجَسَّمُ فِيهِ السُّخْرُ حَتَّى بَدَا قَصْرَا

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ غُرَّ شَمَائِلِ
وَمَنْ كَبَّنِي نَصْرَ جَلَالَةِ مَنْصَبِ
هُمْ مَا هُمْ إِنْ تَلَقَّوهُمْ فِي مَهْمَةٍ
سَلَالَةِ أَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَسَلِ

أَعَادَ لَنَا دَهْمَ اللَّيَالِي بِهَا غُرَا
بِهِمْ نَصَرَ الرَّحْمَنِ دِينَ الْهُدَى نَصْرَا
لَقَيْتُ الْجَنَابَ السَّهْلَ وَالْمُعْقِلَ الْوَعْرَا
أَحَدًا يُنَبِّئُكَ عَنْهُمْ وَسَلَّ بَدْرَا

ومن شعره في المقطوعات . قال في التورية العروضية :

لَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي يَا خَلِيلِي
وَلَكِنْ مَا عَجِيبٌ مِنْكَ هَذَا إِنَّهُ

بِهَجْرٍ طَالَ مِنْكَ عَلَى الْعَلِيلِ
التَّقْطِيعُ مِنْ شَأْنِ الْخَلِيلِ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ النَّحْوِيَةِ :

لَقَدْ كُنْتُ مُوَصُولًا فَأَبْدَلْتُ وَضَلَكُمْ
فَمَا بِالْكُمْ غَيَّرْتُمْ حَالَ عِبْدِكُمْ

بِهَجْرٍ وَمَا مِثْلِي عَلَى الْهَجْرِ يَقْصِرُ
وَعَهْدِي بِالْمَحْبُوبِ لَيْسَ يُغَيِّرُ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ مَدَاعِبًا بَعْضُ الْمُقَرَّرِينَ لِلْعَدَدِ وَهُوَ بَدِيعٌ :

يَا نَاصِبًا عِلْمَ الْحِسَابِ حِسَابَالَهُ
إِنْ كُنْتَ تَرْجُو بِالْحِسَابِ وَصَالَهُ

لِقَنَاصِ ظَنِّي سَاحِرَ الْأَلْبَسَابِ
فَالْبَدْرُ يَرْزُقُنَا بِغَيْرِ حِسَابِ

وقال في التَّورِيَّةِ العَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ كَمَّلَ السُّودُ بَيْنَنَا ودمنا على فَرَحٍ شَامِلٍ
فَإِنْ دَخَلَ الْقَطْعُ فِي وَصْلِنَا فَقَدْ يَدْخُلُ الْقَطْعُ فِي الْكَامِلِ
وقال في تَضْمِينِ مَثَلٍ :

أَلَا اكْتُمُ حَبًّا مِنْ أَجَبَّتْ واصبر فَإِنَّ الهَجْرَ يُحْدِثُهُ الْكَلَامُ
وَإِنْ أَبْدَاهُ دَمْعٌ أَوْ نَحْصُولُ فَمَنْ بَعْدَ اجْتِهَادِي لَا تَلَامُ
وقال :

وَأَشْنَبُ الثَّغْرَ لَهُ وَجَنَّةُ تَعَدَّتِ النَّحْلَ عَلَى وَرْدِهَا
مَا ذَاكَ إِلَّا حَسْدٌ إِذْ رَأَتْ رُضَابَهُ أَعَذَّبَ مِنْ شَهْدِهَا
وقال في التَّورِيَّةِ بِأَسْمَاءِ كُتُبِ فَفَهِيَّةِ جَوَابًا غَيْرَ مُعَمَّى :

لَكَ اللَّهُ مِنْ خَلٍّ حَبَانِي بِرُقْعَةٍ حَبْتَنِي مِنْ أَبْيَاتِهَا بِالنَّوَادِرِ
رِسَالَةٍ رَمَزَ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةَ وَخَيْرَةِ نَظْمٍ أَتَحَفَّتْ بِالْجَوَاهِرِ
وقال في التَّورِيَّةِ أَيْضًا :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُذْرًا تَرَدَّدَا إِلَى فَلَمَّا لَاحَ سِرِّي لَهُمْ حَالُوا^(١)
لَقَدْ خَدَعُونِي إِذْ أَرُونِي مَوَدَّةَ وَلَكِنَّهُ لَا غَرُوَ أَنْ يُخْدَعَ الْآلُ
وقال يَخَاطِبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ :

أَيَا حَسَنُ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرُ شَمْلَنَا فَلَيْسَ لَوُدُّ فِي الْفُؤَادِ شَتَاتٍ
وَإِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ يَزَلْ لِقَلْبِي عَلَى حِفْظِ الْهُودِ ثَبَاتٍ
وَهَبْنِي سَرَّتْ مِنِّي إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتٍ
وقال في النَّسِيبِ :

إِنْ كَانَ بَابُ الْقُرْبِ قَدْ سُدَّ بَيْنَنَا وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي نَيْلِ وَصْلِكَ مَطْمَعُ

(١) وردت هذه الشطرة في الإسكورييل كالأتي (وال فلما لاح سري لهم حالوا) .
ووردت في الزيتونة كالأتي (الى فلما لاح سرامي خال) .

وَأَخْفَرْتَ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنِيئِهِ وَأَصْبَحَ وَدِّي فِيكَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ
وَلَمْ تَرَثْ لِي عَمَّا أُلَاقِي مِنَ الْأَسَى وَصِرْتُ أَنَادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَا أَرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْ سَعُ
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضَ الْمُنتَحِلِينَ لِلشُّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صِرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصِيدِ مَاهِرًا فَمَا اسْمُ جَمِيعِ [الشعر] ^(١) عِنْدَكَ غَزِيلٌ
وَلَمْ تُبْقِ شِعْرًا لَأَمْرِي مُتَقَسِّمٌ وَلَمْ تَبْقِ شِعْرًا يَا بَنِي بَشْتِ ^(٢) لِأَوَّلِ
فَشِعْرُ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرَوَيْسُهُ وَشِعْرُ ابْنِ مَرْجِ الْكُحْلِ وَابْنِ الْمَرْحَلِ
وَلِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعِي قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ

ومن المقرئين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد البغدادي الكوآب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

حاله

من « الصُّلَّة » : كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ
الْعَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ،
وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ
ذَلِكَ نَبِيهِ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ذَاكِرًا لِلِاخْتِيَارَاتِ
الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين] ^(٣) ، مِنْ يُرْجَعُ وَيُعْلَلُ ، وَيَخْتَارُ وَيُرَدُّ ، مُوَفَّقًا فِي

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال كالآتي :

(زَاكِرًا لِاخْتِيَاتِ الْمَقْرئين) .

ذلك ، صابرا على التعليم ، دايماً عليه نهارة وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملاً ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فاضلاً ورعاً جليلاً . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكيم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيراً من كتاب سيبويه تفقهاً ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمرة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأخص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكِناني

من أهل غرناطة . يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

حاله

كان رحمه الله ، نسيجاً وحده ، ديناً وفضلاً ، وتخلقاً ودماثة ، ولين

جَانِب ، حَسَن الَّلِقَاء . سَلِيم ^(١) الباطن ، مُعْرِقاً فِي الْخَيْر ، عَظِيم الْهَشَّة ^(٢) وَالْقَبُول ، كَرِيم الطَّوِيَّة ، عَظِيم الْانْقِيَاد ، [طَيِّب اللَّهْجَة] ^(٣) ، مُتَهَالِكاً فِي التِّمَاس الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّب فِي ذَلِكَ بَيْن الْخَطِئِ وَالْإِصَابَةِ ، صَدْرًا فِي أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأَ بِبَلَدِهِ وَسَمِعَ وَأَسْمَعَ وَأَقْرَأَ ، وَكُتِبَ الشُّرُوطُ مَدَّةً ، مَأْثُورُ الْعَدَالَةِ ، مَعْرُوفُ النَّزَاهَةِ ، مِثْلًا فِي ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، خُصُوصًا بِأَبِ الْبُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقُ فِي مَعْرِفَةِ الْقَرَاءَاتِ ، مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الْحَوَاجِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى الْمَشَارِكَةِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِغَرْنَاطَةِ ، وَلَا زَمَهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالْمُكْتَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَلُّوطِي ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ النَّفْزِي ، وَالْخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الْكُحَيْلِي . وَبِمَالَقَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِي . وَبَسْبَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقَرَى رُحْلَةَ وَقْتِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَلَا زَمَ مَجْلِسَ إِقْرَائِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطَّارِ الْكَامِي ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقِيهِ مِنْ تِلْكَ الْحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ الْعَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّوْلِي ، وَرَوَايَتَهُ عَلَيْهِ . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةِ الشَّرِيفِ الرَّأْوِيَةَ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِفَنَاسِ الْفَقِيهِ أَبَا غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (سَالِم) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْهَيْبَةِ) .

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أَبِي عبد الله بن رُشِيد . وسمع على ذِي
الوزارتين أَبِي عبد الله بن الحكيم . ولقي الأديب المعمّر مالك بن المرحّل .
وأجازه أبو عمران موسى بن الخطيب أَبِي الحسن الدّارِي برُندة . وأجازه
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنِي بقيّة
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله
الظاهري ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرّاني ، وجمال الدين أحمد
ابن أَبِي الفتح الشّيباني ، وأحمد بن عبد المنعم الصّوفي ، ومولده عام
أحد وستاية ، وأحمد بن سلّمان بن أحمد المقدسي ، وأحمد بن عبد الحميد
ابن عبد الهادي ، وشمس الدين إبراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب
بالمسجد الأعظم ببجاية أَبُو عبد الله بن صالح الكِنّاني ، وأبو عبد الله محمد
أَبِي خمسة^(١) محمد بن البكري بن أَبِي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن علي
ابن وهب بن مُطيع بن أَبِي الطاعة القُشَيْرِي ، وابن دقيق العيد تقي الدين ،
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة
أُم محمد عائشة بنت أَبِي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السّكوني .
وأجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقي بفاس الشّيخة
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية
وأجازته ، وألبسته خرقة التصوف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله
ابن رُشِيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشِيد :

سَرَى نَسِيمٌ مِنْ جَمَى سَارَةٍ عاد به كلُّ نَسِيمٍ عَاطِراً
وجال أفكار الدنيا ذكرها فصار فيها مثلاً سائراً

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرةٌ والمجدُّ قطبٌ لها دارت عليه فلَكَّا دايرة
فقالَت :

وافى قريضٌ منكم مذ غدا لبعض أوصافكم ذاكرا
أطلع من أنفاسه الحجا ومن شذاه نفساً عاطرا
أعاد مَيِّتَ الفكر من خاطري من بعد دَفْنٍ في الشرى ناشرا
يَبْهر طَرْفي حَسَنُ مَنْظَره أَحِبُّ به نظما غدا باهرا
فقلتُ لها هالني حُسْنُه أشاعراً أصبح أم ساحرا
أم روضة هذى التي قد نوى^(١) أم بدرٌ تَمِ قد بدا زاهرا
أم ضربٌ من فمه سايل أم جوهر أضحي لنا نائرا
لله ما أغدَبَ ألفاظه وأنورَ الباطن والظَّاهرا
يا ابن رُشيد بل أبا الرُّشد يامن لم يزل لطيَّ العُلَى ناشرا
خذ ما فدَّتكَ النفس يا سيدي وكن لمن نَظَمَها عاذرا
ما تصل الأُنثى بتَقْصيرها لأنَّ تُبارى ذَكَراً ماهرا
لازلت تُحَيِّي من رُسوم العُلا ما كان منها دارساً دائرا

تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير
والتبصرة والكافي » لا نظير له .

مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين
وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

وفاته

فُتِد في الوقيلة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحمل ، وجُرَّحٌ بصدرة يثُغَب دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبل الله شهادته .

عبد الله بن سهل الغرناطى

يكنى أبا محمد ، ويُنبز^(١) بالوجه نافخ^(٢)

حاله

من كتاب ابن حماسة ، قال عني بعلم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياخ ، في حال طفولتي^(٣) بغرناطة ، ثم شهر بعد ذلك بعلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعظم بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير ممن تقدّمه ، وبين هذه المليل الثلاثة من التّحاسد ما عُرف . وكانت النصرارى تقصده من طليطة ، تتعلّم منه أيام كان ببياسة^(٤) ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قصب السبق . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن همّشك^(٥) عند خروج النصرارى عن بياسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

(١) ينبز منها يلقب .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النافخ) .

(٣) وردت في الإسكوريال (قفولتي) والتصويب من الزيتونة .

(٤) بياسة ، وبالإسبانية Baeza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

(٥) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢٩٦ - ٢٠٣) .

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

عبد الله بن أيوب الأنصارى

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب^(١) .

حاله

فقيه حافظ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

تواليفه

ألف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المنوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أتقن فيها كل الانتقان :

وفاته : توفى بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى

مالقى ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، وقرأ بغرناطة .

حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس^(٢) المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مكثرا ، ثقة ، عدلا ، أميناً ، مكنين الرواية^(٣) ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقد ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال الثغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيبرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والعصويب من الزيتونة .

أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حلوا به من جرحٍ وتعديل ، لا يدانيه أحد في ذلك ، عزيز النظر ، متيقظاً ، متوقد الذهن ، كريم الخلال ، حميد العشرة ، دمثاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، مُحَبِّباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الهيئة ، وقوراً ، مُعَظِّماً عند الخاصة والعامة ، ديناً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً . نَحْوِيّاً ماهراً ، رِيَّان من الأدب ، قَائِلاً الجيّد من الشعر ، مَقْصِداً ومَقْطِعاً . وكان له بجامع مالقة الأعظم ، مجلس عام ، سوى مجلس تدريسه ، يتكلم [فيه] ^(١) على الحديث ، إسناداً ومَثْناً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدّر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرِئَ عليه يوماً باب الابتداء بالكلم التي يُلفظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياماً عليه فتكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العروض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحسَّ الأستاذ من نفسه التَّقْصِير ، إذ لم يكن له قَبْلُ كَبِيرُ نَظَرٍ في العروض ، فكفَّ عن الخَوْض في المسألة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف سائر اليوم على تَصَفُّحِ عِلْمِ العَرُوض ، حتى فهم أغراضه ، وحصل تواليفه وصنّف ^(٢) فيه مختصراً نبيلاً ، لخص في صدره ضروبه ^(٣) ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من الغد ، مُعْجِزاً من رآه أو سمع به ، فُبهِتَ الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونفوذ فهمه ، وسبوّ همته .

ومن أخباره في الدين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العاملي الملقب تلميذه الأخصّ به ، بتُّ معه ليلة في دُويْرته التي كانت له بجبل

(١) الزيادة من الذيل والتكلم .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والذيل والتكلم . وفي الإسكوريال (وضبط) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فرشه) .

فَارَهُ^(١) للإقراء والمطالعة . فقام ساعة كنت فيها يتمظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشْدُ يده كَأَنَّهُ ظفر بشيء نفيس ، فسألته فقال ، رأيت كأن الناس قد حُشروا في العَرَض على الله ، وأنى بالمحدثين ، وكنت أرى أبا عبد الله النُميري يؤتى به . فيوقف بين يدي الله تعالى . فيعطى براءته ، من النار ، ثم يُؤتى بي ، فأوقفت بين يدي ربِّي ، فأعطاني براءتي من النار ، فاستيقظت ، وأنا أشدُّ عليها يدي اغتباطا بها وفرحا ، والحمد لله .

مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السهيلي ، والقاسم بن دحمان ، وروى عنهم ، وعن أبي الحجاج بن الشيخ ، وأبوي عبد الله بن الفخار ، وابن نوح ، وابن اليتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بونة . وبالمناكب عن عبد الوهاب الصدفي . وحضر بمالقة مجلس أبي إسحق بن قرقول . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجدد ، وابن صاف ، وأبي جعفر بن مضاء ، وأبوي الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبي القاسم بن عبد الرازق ، وأبي محمد بن جُمهور . وبغرناطة عن أبوي جعفر بن حَكَم الحصار ، وابن سُراحيل ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوي محمد عبد الحق النوالشي ، وعبد المنعم بن الفرس . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حميد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وبسبته عن أبي محمد الحجري . وأجاز له من الأندلس ابن مُحرز وابن حُسُون وابن خيرة ، والأركشي ، وابن حنص وابن سعادة ، ويحيى المَجريطي ، وابن بَشْكُوَال ، وابن قُزْمان . ومن أهل المشرق جماعة كبيرة .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعرف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

شعره وتصانيفه

أَلَّفَ في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع : ولخص أسانيد
الموطأ ، وله المبدى لخطب الرندي . ودخل يوما بمجلس^(١) أقرأ به أبو
الفضل عياض ، وكان أفتى منه ، غير أن الشيب جار عليه ، وتأخر شيب
الأستاذ ، فقال يا أستاذ شيبنا وما شيبتم ، قال فأنشده ارتجالا :

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق وقد شاب أترابي وشباب لدائي
لئن كان خطب الشيب يوجد حسه^(٢) يتربى فمعنساه يقوم بذاتي
ومن شعره في التجنيس :

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها بسكانها إلا طريق مجاز
حقيقتها أن المقام بغيرها ولكنهم قد أولعوا بمجاز
ومما يؤثر أيضا من شعره قوله :
سهرت أعين ونامت عيون لأمر تكون أولا تكون
فاطردهم ما استطعت عن^(٣) النفس فحملانك الهموم جنون
إن ربا كفاك بالأمس ما كان فسيفيك في غد ما يكون

مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بنتين من ذى القعدة عام
ستة وخمسين وخمسمائة . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ،
ودفن إثر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وستماية

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الدليل والتكلمة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالاتي (فاطردهم عن النفس ما استطعت) .

من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسون البرجسي من قصيدة حسنة طويلة :

خليليُّ هُبًّا ساعداني بعبسرة	وقولا لمن بالرّى ويحكم هُبوا
نبكى العلى والمجد والعلم والتقى	فما تمُّ أحزاني نوائحه ^(١) الصّحب
فقد سلب الدين الحنيفي رُوحه	ففى كل سرّبٍ من نباهته نهب
وقد طُمست أنوار سنّة أحمد	وقد خلّت الدنيا وقد ظعن الرّكب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذى	يُصحّح فى نصّ الحديث فما ينبُ
تمنى علاه النيران ونوره	وقالا بزعم أنّه لهما ترّب
أأسلّو وبحر العلم غيضت مياهُه	ومُحي رسوم العلم يحجّبه الثّرب
عزيزٌ على الإسلام أن يُودّع الثرى	مُسدّده الأسرى ^(٢) وعالمه النّدب
بكى العالم العلوى والسّبع حسرة	أولّكم حزّبُ الله ما فوقهم حزّب
على القرطبيّ الحبرِ أستاذنا الذى	على أهل هذا العصر فضله الرّب
فقد كان فيما مضى من زمانه	به تحسّن الدنيا ويلتئم الشعب
ويجمع سرّب الأنس روض حياته	فقد جفّ ذاك الروض وافترق السّرّب
فسُحّقا لدُنْيا خادعتنا بمكرها	إذا عاقدت سلما فتصدّها حربُ
رَكينا السّهل الدّلّول فقادنا	إلى كل ما فى طيّه مركبٌ صعب
ونغفل عنها والرّدى يستفزيّنا	كنفى وانغضا بالموت لى كان لى لب

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يواجه) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النذيل والتكلمة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن
إسماعيل بن سِماك العاملي^(١)

يكنى أبا محمد ، مالمقى الأصل .

حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حُلُو
الشمايل ، أدرك شيوخاً جلّة ، ووُلّي قضاء غرناطة مدة .

مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي علي
[الغساني ، وأبي الحسن علي بن عبيد الرحمن بن سمحون والمرسائي^(٢) الأديب ،

شعره

الروض مُخَضَّرُ الرُّبَى مُتَجَمِّلٌ	للناظرين بأَجْمَلِ الألوان
وَكأَنَّمَا بَسَطْتَ هُنَاكَ سِوَارَهَا	خُودٌ زَهَتْ بِقِلَائِدِ الْعِقيانِ
وَكأَنَّمَا فَتَقَّتْ هُنَاكَ نَوَافِحُ	مِنْ مِسْكَةٍ عُمَجَنْتِ بِعَرَفِ الْبَانِ
وَالطَّيْرُ يَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كَأَنَّمَا	تَقْرَأُ الْقِيَانُ فِيهِ عَلَى الْعِيدَانِ
وَالْمَاءُ مُطَرَّدٌ يَسِيلُ عُبَابُهُ	كَسَلَسِلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمانِ
بِهَجَاتٍ حُسْنٍ أَكْمَلْتَ فَكأَنَّمَا	حُسْنُ الْيَقِينِ وَبِهَجَةٍ الْإِيمَانِ

وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله^(٣) في أثناء رسالة :

تَفَتَّحْتَ الْكِتَابَةَ عَنْ نَسِيمِ	نَسِيمُ الْمِسْكِ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ
أَبَا نَصْرَ رَسَمْتَ لَهَا رَسُومًا	تَخَالُ رَسُومُهَا وَضَحَ النُّجُومِ

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزينونة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاتان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثَرَتْ مِنْهَا سراجاً لاح في اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 فَتَحَتْ مِنَ الصَّنَاعَةِ كُلِّ بَابٍ فَسَارَّةٌ فِي طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ
 فَكُتِّبَ الزَّمَانُ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إِذَا رَأَوْا مَرَامَكَ فِي هُمُومِ
 فَمَا قِيسٌ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً وَلَا سَحْبَانِ مِثْلِكَ فِي الْعُلُومِ

« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة
 وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد^(١) بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

مُنْخَل بن زيد الغافقي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أباً محمد ، ويُنسب إلى غافق بن
 الشَّاهد^(٢) بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْن غافق .

حاله

من « العايد » كان رجلاً مسحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل
 المصانعة ، كثير الحركة والهشة ، والعجاة : ملازم الاجتهاد والعكوف ،
 لا يفتر عن النسخ والتقييد والمطالعة ، على حال الكبرة ، قديم التعيين
 والأصالة ، وُلِّي القضاء عُمُرَهُ بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُندة ثم مالقة ،
 مضافاً إلى الخطابة بها .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أبي أحمد) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الشاهك) . والتصويب من الزيتونة .

مشيخته

حجّ في حدود سبعة وثمانين وستماية ، وروى عن جلّة من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُمياطي ، وشمس الدين المصنّف^(١) أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطّباع ، وغيرهم .

تواليافه

ألّف كتابا سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن الحاج » .

مولده

ولد بغرناطة في حدود ستين وستماية .
« وفاته » : توفي بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن
أبي زَمَنِين المرّى

يكنى أبا خالد .

حاله

كان فقيها جليلا ، ووُلى القضاء ببعض جهات غرناطة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المصنف) .

(٤) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

مشيخته

أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال ، وأبي محمد بن سيماء القاضي .
والعربية عن الخضر بن رضوان العبدي . والحديث عن الحافظ أبي بكر
ابن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد ،
والقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض أيام قضائه بغرناطة .

مولده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة .
« وفاته » : توفي في ذى قعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

عبد الله بن يحيى بن محمد^(١) بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن
يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا محمد ، من أهل غرناطة ، شرقي الأصل ، مُرسِيه ، من
بُيُوتاته النَّبِيَّه ، وقد مرَّ ذكر أخيه .

حاله

كان على طريقة حسنة من دماء الأخلاق ، وسلامة السَّجِيَّة ، والتزام
الحِشْمَةِ ، والاشتغال بما يَعْنِي . وُلِّيَّ القضاء دون العشرين سنة ، وتصرف
فيه عُمُرُه بالجهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلاً ونزاهة ، ولم يختلف
عليه اثنان مدة حياته ، من أهل المعرفة بالأحكام ، والتَّقدُّم في عَقْدِ الشُّرُوط ،
وصناعة الفَرَايض ، عِلْماً وعملاً ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صنعة العَدَد .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عمر) .

مشيخته

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبي الحسن بن فضيلة الولي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الأثشي ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد^(١) بن جابر ، وأبي بكر القللوسي . وقرأ العَدَد وما أشبهه على الأستاذ التعاليمي أبي عبد الله الرقّام ، ولازمه ، [وأجازه]^(٢) طائفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : وَرَدَ سؤالٌ من تونس مع تاجر وصل في مَرَكِبٍ إلى مدينة المُنَكَّب أيام قضائه بها ، في رَجُلٍ فَرَطَ في إخراج زكاة ماله سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت في السؤال مع نِسْبة قدر المال ، وطلب في السؤال ، أن يكون عَمَلُهَا بالأربعة الأعداد المُتَنَاسِبة ، إذ عُمَلُهَا بذلك ، أصعبُ من عملها بالجبر والمُقَابِلَة ، فَعَمِلَهَا وأَخْرَجَهَا بِالْعَمَلَيْنِ ، وعَبَّرَ عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخطٍّ جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نسخة ، واستحسنها .

مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستمائة .

« وفاته » : توفي قاضيا بِبَسْطَة في التاسع عشر من رمضان عام خمسة وأربعين وسبعماية .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الملوى) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرسِيه ، نَزِيل غرناطة ، يُكْنَى أبا محمد ، وبَيْتُهُ بِمُرسِيه من
أعلام بيوتاتها ، شهير التَّعِين والأَصالة ، يَنْكح^(١) فِيهِ الأُمراء .

حاله

كان من أعلام وقته فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ،
عَفَّ الطُّعْمَة ، كثير الحياء ، مليح التَّخَلُّق . نشأ بِمُرسِيه ، ثم انتقل
إلى غرناطة فتولَّى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سَبْتَة ، وانعقدت
بينه وبين رؤسائها المُصاهرة في بعض بَناته . ثم آب إلى غرناطة عند
رجوع إِيالة سَبْتَة إلى أميرها ، فتقدَّم خطيبا بها .

مُشِيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الرُّبيع بن سالم وأمثاله .

وفاته

الغريبة المُسْتَحْسنة . قال بعض شيوخنا ، كنت أَسْمَعُه عند سجوده ،
وتَبَثُّله وضراعتَه إلى الله . يقول اللهم أَمِتْنِي مَيِّتَةً حَسَنَةً ، ويكرِّر ذلك .
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجوه التَّائِب طهارة وخشوعاً وخضوعاً
وتأهّباً ، وزماناً ومكاناً ، عندما صعد أول دَرَجٍ من أدراج المِنْبَر ، يوم
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوما
مشهودا لا عهد بمثله ، مارُئِي أكثر باكيًا منه ، وأكثر الناس من الشنء عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، ومنها هنا (يُزَوِّج من بناته الأُمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن
حوط الله الأنصارى الحارثى الأزدي

يكنى أبا محمد .

حاله

من « الصُّلَّة » : قال ، القاضى المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً
جليلاً أصولياً ، نحويّاً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنِّناً فى العلوم ،
ورعاً ، دينياً ، حافظاً ، ثبَتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،
وَمُسْتَضْنَى أبى حامد ، ويميل إلى الاجتهاد فى نظره ، وَيُغَلِّب طريقة الظاهرية^(١) ،
مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب
فى مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً فى ذلك ، بلاغةً وفصاحةً
إلى أبعد مضمار . وللملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر^(٢)
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أَكْرَم أثره ، مع ما كان
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وُلَّى القضاء بإشبيلية وقرطبة ومُرْسِيَّة
وسَبْتَة وسَلَا ومَيُورقة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أبطن من الدين والفضل ،
وكان من العلماء العاملين ، سُنِّيًّا ، مُجَانِباً لأهل البدع والأهواء ، بارع
الخطِّ ، حسن التقييد .

مشيخته

تردّد فى طلب العلم ، فسمع ببِلنسية وشاطِبة ومرسية وألمرية وقرطبة

(١) طريقة الظاهرية أى المذهب الظاهرى ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من
الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .

(٢) الناصر هو الخليفة المرحدى محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،
وقد حكم من سنة ٤٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم فى موقعة العقاب
الشهيرة بالأندلس فى سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغسائي ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقُّهاً . وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكَّوَال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكمَّل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصَّحاحان . وأكثر عن ابن حُبَيْش ، والسُّهيلي ، وابن الفخَّار وغيرهم . واستيفاءً مشيخته يشق .

شعره

قال الأستاذ ، أنشدنيہ ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :
 أتدرى أنك الخطأ حقاً وأنك بالذى تدرى رهين
 وتعتب^(١) الألى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإفك المبين

مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .
 « وفاته » : كان آخر عمره قد أعيد إلى مُرسية ، قصدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سحر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنى عشرة وستمائة ، ونُقل منها في تابوته الذى ألحد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال (وتفتابوا) .

حاله

كان رحمه الله أديبا، كاتباً شاعراً، نحويًا . فقيها أصوليًا ، مُشاركاً في علوم ، مُحباً في القراءة ، وطيباً^(١) عند المناظرة ، مُتناصفا ، سنيا ، أشعري المذهب والنسب ، مُصمماً على طريقة الأشعرية ، مُلتزماً للمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلبية الأندلس المشاركين الجلة ، المُصممين على مذهب أهل السنة . المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبتدعة ، والزَّيغ . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس . منها مدينة شَرِيش ورُنْدَة ومالقة ، وأمَّ وخطبَ بجامعها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة^(٢) بحضرة غرناطة ، وعَقَدَ بها مجلساً للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحميري ، وتلا عليه ، وتأدَّب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بَقِي . وأبي محمد بن حَوَظِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسنُّ أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي الغافقي الشَّقُورِي ، وله به علُو . وبالأستاذ الخطيب المُسنُّ أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

وفاته

توفي في السابع عشر لشوال سنة ست وستين وسبعمائة . ولم يَخْلِفْ بعده مثله ، ولا مَنْ يُنْأَرِبُهُ .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرصيا) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو رئاسة القضاة العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
من ولد عاصم بن مُسلم الداخل في طلعة بُلج الملقب بالعريان ، أخو
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صنّع^(١) اليدين ،
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة^(٢) ، معدوم النظر في الشجاعة والإقدام ،
يحضر الغزوات : فارساً وراجلاً ، ولقى بفحص غرناطة^(٣) ليلاً ، نصرانياً
يتجسس ، فأسره وجره ، وأدخله البلد : ولم يلتفت إلى ثمنه ، استكثما
لتلك الفيلة .

مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مسّفور^(٤) ، وروى عن أبي
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [وأبي
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عمر بن حوط الله بالقة ، وابن أبي ریحانه .
وبسببته على أبي بكر بن]^(٥) مشليون . وأجاز له أبو بكر بن محرز ، وأبو الحسن
الشاري . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِناني .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأول أرجح . وصنع
اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة La vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الذي
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسنور) . وفي الزيتونة (مسفور) وهو تعريف .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستماية .
وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستماية .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي

يكنى أبا يحيى .

حاله

طالب نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مؤثر في الدنيا بما تملكه ، تال لكتاب
الله في جميع الأوقات .

أخباره [في الإيثار]^(١)

وجه له السيد [أبو اسحاق]^(٢) ابن الخليفة ابن يعقوب خمسمائة
دُنيّر^(٣) ليُصلح بها من شأنه . فصرف جميعها على أهل السّتر في أقل من
شهر . ومرتفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضى يحملونه إلى السّجن ، وهو
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريب ، وطولبت بخمسين دُنيّرا ، وببيدي
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،
فدفع له خمسين دُنيّرا ، قال أشهد لك بها ، فضجر وقال إن الله إذا أعطى
عبده شيئا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة^(٤) .

(١) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . (٢) الزيادة من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار) .

(٤) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسيها فأثبتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلي وطاريء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بلش يكنى أبا محمد . ويعرف بابن المربع^(١)

حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِنَ الظاهر ، مُنْطَوٍ على لَوْدَعِيَّة ، مُتَوَارِيَةٍ
في مظهر جَفْوَةٍ ، كثير الانطباع عند الخُبْرَةِ ، قادر على النظم والنثر ،
متوسِّط الطَّبَقَةِ فيهما ، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سيَّال القريحة ، مَرْهُوبُ الهِجَاءِ ،
مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدْمِ^(٢) المَخَزَنِيَّةِ ، بين خَارِصٍ^(٣) وشاهد
وجدٌ بذلك وقته ، يوسِّطُ^(٤) رِقَاعَتَهُ ، فتنجح الوسيلة ، [ويتمشَّى له بين
الرِّضَا والسُّخْطِ الغرض]^(٥) .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طویل القوادم والخوافي ،
كَلِيفٌ على كبر سنه بعقایل القوافي ، شابٌ في الأدب وشبٌّ ، ونَشِيقُ ريح
البيان لَمَّا هبَّ ، قحاولٌ^(٦) رفيعة ، وجزله . وأجاد جدَّه وأحكم هزله .
فإن مدح صدح ، وإن وصف أنصف ، وإن عصف قصف . وإن أنشأ ودون ،
وتقلَّب في أفانين البلاغة وتلون ، أفسد ما شاء الله وكَوَّنَ : فهو شيخُ
الطريقة الأدبية وفتاها ، وخطيب حَقْلُهَا^(٧) كلما أتاها . لا يتوقَّف عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ابن الربيع) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الخدمة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (خارج) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوسع) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ويبرز له بين السخط والرضى)

(٦) وردت في الإسكوريال (قحاور) . والتصويب من النسخ .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ ، وفي الزيتونة (حلفه) وهو تحريف

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيع لديه منها مُفترض . ولم تزل برُوقه تتألق ،
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلّق . حتى برَزَ في أبطال الكلام وفرسانه ،
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصّناعة زمامها ، ووقفت
عليه أحكامها . وعبرَ البحر ، مُنتجعاً بسعره ، ومُنْفِقاً في سوق الكساد من
شعره ، فأبرق وأرعد ، وحذر وتوعد^(١) ، وبلغ جهْد إمكانه ، في التعريف
بمكانه ، فما حرك ولا هزّ ، وذللّ في طلب الرّفد وقد عزّ ، وما برح أن رجع
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

شعره

قال في « التاج » ، وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعاته ، ما يدل
على سِعة بواعه ، ونهضة ذِراعه . فمن النسب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهب الألما	عنه سوى لِمَم فيه ارتشاف لِما
ولا يَرُدُّ عليه نَومَ مُقلته	إلاّ الدُّنُو إلى من شفّه سَقَمّا
يا حاكماً والهوى فينا يُؤيِّده	هواك فيّ بما ترّضاه قد حَكَمّا
أشغلتني بك شُغلاً شاغلاً	فلما تناسى فديتك عنى بعد ذاك لما
ملكته رُوحى فأرْفِقْ قد علمت بما	يلقى ولا حِجّة تبقى لمن عَلِمّا
ما غِبتَ عنى إلا غاب عن بَصَرى	بدرأ إذا لاح يُجلى نوره الظُّلما
ما لُحِتَ لى فدنا طرْفى لغيرك يامولى	لحا فيه جَفْنى النوم قد حُرما
طَوَّعاً لطيعك لا أعصيك فافضِ بما	ترضاه أَرْضَى بما ترضى ولا جَرما
إنّ الهوى يمتنّضى ذلاً لغيرك لو	أفادنى فيك قرباً يُبرِّد الأَلما
سَلِمْتُ من كل عَيْب يا محمداً	كن قلب صَبَّك من عَيْنيك ما سَلما

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية . ما كتب له إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع
من ولده :

مُماليكم قد زاد فيكم مُربَعٌ	من الأفق الكَوْنِي باليَمْنِ طالع
بأنواركم يَهْدِي إلى سُبُلِ الهدى	وَيَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالِع
فواسوه منكم بالدُّعاء فإنّه	مُجّاب بفضل الله للخلْق نافع
أفاض عليه الله من بَرَكاتكم	وأبقاكم ذوالعرش ماجنٌ ساجع ^(١)

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها : أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتِيه من العِلْم حِصَّة	تُصَوَّب على الألباب منها يَنابع
ويجعلُه طَرْفاً لكل سَجِيَّة	مُطَهَّرة للناس فيها منافع
ويُلحِّقه في الصالحات بجَدّه	فيثني عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وذو العرش جلُّ إسماء عميمٌ نواله	وخير الورى في نصٍّ ما قلت شافع
فما أنت دوني يا أباه مُهنأً به	فالسُرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعي إلى الباكور :

بَدار بَدار قد آن البِدار	إلى أكواس باكورٍ تُدار
تبدَّت رافلاتٍ في مُسوح	له لون الدِّياجى مُستعار
وقد رَقمت بياضاً في سواد	كأنَّ الليل خالَطه النهار
وقد نَضِجت وما طُبِخت بنار	وهل يُحتاج للبِباكور نِزار
ولا تحتاج مَضغاً لا وليس ^(٢)	عجيبٌ لا يُشَقُّ له غِبار
فقلُّ للخلق قُل للضررس دَغْنِي	ففى البَلْع اكتفاءً واقتصار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شافع) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (لا لـ) .

ومما وقع له أثناء مقامات تشهد باقتداره ، مقطوعة سهلة وهى :

رَعَىَ اللهُ عَهْدًا حَوَىَ مَا حَوَى لِأَهْلِ الْوِدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى
أَرَاهِمُ أُمُورًا حَلَا وَرُدُّهَا وَأَعْطَاهُمُ السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] ^(١)
وَلَمَّا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ وَرَأْمُوهُ مَلُؤُوا وَمَا رَوَا
وَأَوْرَدَهُمْ سِرًّا سِرَارَهُمْ وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا
وَمَا أَمَلُ طَال إِلَّا وَهَهَا وَلَا أَمَلُ صَال إِلَّا هَوَا

وقال يرثى ديكاً فقدته ، ويصف الوجد الذى وجده ، ويبكى من عدم
أذانه ، إلى غير ذلك من مُستطرف شأنه :

أُوودى به الحُتْفُ لما جاءه الأَجَلُ ديكاً فلا عِوضَ منه ولا بَدَلُ
قَدْ كَانَ لى أَمَلٌ فى أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحُتْفِ فى بُغْيَالِهَا أَمَلُ
فَقَدَّتْهُ فَلَعَمْرى إِنَّهَا عِظْسةُ وبالمواعظ تَذْرى دَمْعَهَا الْمُقْلُ
كَأَنَّ مِطْرَفَ وَثَى فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرُ حُلُلُ
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِى الشَّكْلِ مُحْتَفِلُ
مَوْقَتٌ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقٍ لَهُ خَطَأُ فِيمَا يُرْتَّبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَطَلُ
كَأَنَّ زَرْقِيلَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ عِلْمُ الْمَوَاقِيتِ فِيمَا رَتَّبَ الْأَوَّلُ
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحِىِّ بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلُ
رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَنْتَ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى لِلْأَرْضِ فَعَلَا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمَلُ
لَوْ يُفْتَدَى بِدِيُوكِ الْأَرْضِ قَلٌّ لَهُ ذَاكَ الْفِدَا وَلَكِنْ فَاجِئاً الْأَجَلُ
قَالُوا الدَّوَاءُ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ يَنْفَعَهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَسَافَعُوا

(١) هكذا وردت فى الزيتونة ووردت بحرفة فى الإسكوريال (كلا بهوا) .

أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرُ مُخْتَسِبٍ إِنَّ قَلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
وَأَمْرُهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَادِسُ الْمُلُوكِ التَّصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ،
وَقَدْ نَظَرَ إِلَى شُلَيْبٍ ^(١) . وَتَرَدَّى بِالثَّلَاجِ وَتَعَمَّمَ . وَكَمَلَ مَا أَرَادَ مِنْ بَزَّتِهِ ^(٢)
وَتَمَّمَ ، أَنْ يَنْظُمَ أَبْيَاتاً فِي وَصْفِهِ ، فَتَمَالَ بِدِيهِةٍ :

وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصَرٍ	وَشَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ
وَلَيْسَ بِثَوْبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبَشَرِ	عَلَيْهِ لِبَاسٌ أَبْيَضٌ بَاهِرُ السَّنَا
وَكُسُوتُهُ فِيهَا لِأَهْلِ النَّهْيِ عِبرٌ	وَطَوْرًا تَرَاهُ كُلَّهُ كَاسِيًا بِهِ
لِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ	وَطَوْرًا تَرَاهُ عَارِيًا لَيْسَ يَشْتَكِي
عَلَى حَالِهِ لَمْ يَشْكُ ضَعْفًا وَلَا كِبَرَ	وَكَمْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى
لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرٌ قَدْ انْتَشَرَ	فَذَلِكَ شُلَيْبٌ شَيْخٌ غَرْنَاطَةُ الَّتِي
كَبَارُ مَلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصِّغَرِ	بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِي أَطَاعَهُ] ^(٣)
تَقْيِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضُرِرَ	تَوَلَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بَعْضُ مِصْمَةٍ

نشره

ونشره كثير ما بين مخاطبات وخطب [وَمُقْطَعَاتٍ] ^(٤) ولعب ، وزرديات
شأنها عجب . فمن ذلك ما خاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدي
أضحية :

يقول شاكر الأيادي . وذاكر فخر كل نادى ، وناشر غرر العرر
للعاكف والبهادى ، والرايح والغادى . إسمعوا منى حديثاً تَلَذَّهُ الْأَسْمَاعُ ،

(١) شُلَيْبٌ هو الجبل الشهير المسرف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل الملح ، وبإسبانية Sierra Nevada . وقد سبق التعريف به (أنظر الجزء الأول من الإحاطة ص ٩٦ حاشية)
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريتونة (حرند) ومعناها الأيام المذن
أو السحاب الماطر . والأول أرجح .
(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الريتونة (ساس الراير طاعة) .
(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

وَيَسْتَطِرْفُهُ الْإِسْتِمَاعُ . وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْإِجْمَاعُ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْتِمَاعُ . وَهُوَ مِنَ
 الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَتَّفَقْ إِلَّا لِمِثْلِي . وَلَا ذَكَرْتُ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي . وَدَلِيلُكَ يَا مُعْشَرَ الْأَلْبِيَاءِ ،
 وَالْخُلَصَاءِ الْأَحْيَاءِ . أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي . فِي بَعْضِ أَذْوَارِي ،
 لِأَقْضَى مِنْ أَخَذَ الْغِذَاءَ أَوْطَارِي . عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي . فَقَالَتْ لِي رَبَّةُ
 الْبَيْتِ ، لَمْ جِئْتُ . وَبِمَا أَتَيْتُ . قُلْتُ جِئْتُ لَكِذَا وَكَذَا فَهَاتِ الْغَدَا ،
 فَقَالَتْ لَا غَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ . وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصَّوْمُ . حَتَّى تَسَلَ
 الْإِسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيِّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ . وَمَلَأَ
 بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتُ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي . وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتَ [أَنْ]
 تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ . وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ . وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ
 مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ . وَأَنْتِ قَدْ نَسِيتَ ذِكْرَهُ ؛ وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ،
 وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً بَعِينٍ اهْتِبَالِكِ . وَعِيدَ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ . وَالنَّظَرَ فِي
 شِرَاءِ الْأُضْحِيَّةِ الْيَوْمِ أَوْفَقَ مِنَ الْعَدِّ . قُلْتُ صَدَقْتَ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ ،
 بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلَ تَحْفِيكِ . فَلَقَدْ نَبَّهْتَ بِعَلِّكَ لِإِقَامَةِ السُّنَّةِ ،
 وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْغَفْلَةِ مَنَّةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتَ . وَأَنْظُرَ فِي
 إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشَرْتُ . وَيَتَأَتَّى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ . وَتَنَالِينَ فِيهِ مِنْ
 بِلَوَغِ الْأَمْرِ غَايَةِ قَصْدِكَ . وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأُضْحِيَّةُ لِلْمَرْأَةِ وَلِلرَّجُلِ
 الْغَزَلُ . قَالَتْ دَغْنِي مِنَ الْخُرَافَاتِ . وَأَخْبَارِ الزَّرَّافَاتِ . فَإِنَّكَ حُلُوُ اللِّسَانِ ،
 قَلِيلُ الْإِحْسَانِ . تَخَذْتُ الْغُرْبَةَ صُحْبَتَكَ إِلَى سَاسَانِ . فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَا ،
 وَأَسَأْتُ فِيمَنْ أَسَا . وَعُودْتُ أَكُلُ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَنْدِيلِ . وَإِيقَادِ الْفَتِيلِ
 دُونَ قَنْدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانِ . وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ . فَمَا تَقِيمُ مَوْسِمًا ،
 وَلَا تَعْرِفُ لَهُ مَيْسِمًا . وَأَخَذْتُ مَعِيَ فِي ذَلِكَ بِطَوِيلٍ وَعَرِيضٍ . وَكَلَانًا فِي
 طَرَفِي نَقِيضٍ . إِلَى أَنْ قُلْتُ هَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرُ دَائِي ،

وما أظنك إلا بَعْضُ^(١) أعدائي . قالت مالك والإزار ، شطُّ بك المزار ،
لعلك تريد إرْهانه في الأُضحية والأبزار ، أخرج عني يا مَقِيَّتْ ، لا عِمِرْتُ
معك ولا بقيت ، أَوْعَدِمْتُ الدِّينَ ، وأخذ الورق بالعين . يلزمني صوم
سنة ، لا أَغْفِيْتُ معك سنة ، إلا إن رَجَعْتُ بمثل ما رجع به زوج جارتي ،
وأرى لك الرِّيح في تجارتي . فقامت عندها وقد لَوَتْ رأسها وولَّكت^(٢) ،
وابْتَدَرَتْ وهزولت ، وجالت في العِتاب وصَوَّلَتْ ، وضُمَّتْ بِنْتَهَا وولدها ،
وقامت باللَّجج ، والانتصار بالحُجج أوْدَها ، فلم يسغنى إلا أن عدوت
أطوف السَّكك والشوارع ، وأبادر لما غدوتُ بسبيله وأسارع ، وأجوب
الآفاق ، وأسِل الرِّفاق ، وأخترق الأسواق ، وأقتحم زريبة بعد زريبة ،
وأختبر منها البعيدة والقريبة ، فما استرَحَصْتَهُ استَنَقَصْتَهُ ، وما استغليته
استغليته ، وما وافق غرضي ، اغترَضْنِي دُونَهُ عَدَمُ غَرْضِي ، حتى انقضى
ثُلثا يومى ، وقد عَيِيْتُ بدَوْرَانِي وهَوَى ، وأنا لم أتحصل من الابتِياح على
فايدة ، ولا عادت علىَّ فيه من قضاء الأرب عايِدة ، فأومأت الإياب ، وأنا
أجد من خَوْفِها ، ما يجد صغار الغنم من الذَّئاب ، إلى أن مررت بقصَّاب
[يقصب]^(٣) في مَجْزَرِهِ ، قد شدَّ في وسطه مِثْرَهُ ، وقَصَّرَ^(٤) أثوابه حتى
كشف عن ساقيه ، وشَمَّرَ عن ساعديه حتى أبدى مِرْفَقيهِ ، وبين يديه عَنَزٌ
قد شدَّ يديه في رَقَبَتِهِ^(٥) ، وهو يجذبه فيبْرُكُ ، ويجرُّه فما يتحرَّك ، وبروم
سَيْرِهِ فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصَّاب يشدُّ على إزاره ، خِيفَةً

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (من جملة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وولت) .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وربط) .

(٥) وردت في الإسكوريال (روقيه) . وللتصحيح من الزيتونة .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانِ باغٍ ، وشيطان طاغٍ ، ما أشده
وما ألدّه ، وما أصدّه ، وما أجده ، وما أكثره بشخْم ، وما أطيبه بلحم ،
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تَيْساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،
أضحية حَفِيلَة ، ومنحة جليلة . هنّا الله من رزقها ، وأخلف عليه رزقها .
فاقتحمت المزدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله
لا أعرف في التّقليب والتّخمين . ولا أفرّق بين العجف والسّمين ، غير أنّي
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهيكلًا يُخبرك عن صورة العُمّار ،
فقلت للقصاب كم طلبك فيه ، على أن تُمهّل الثّمن حتى أوفيه ، فقال
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الذّبح مُجيرا ، وخُذْه بما يرضى ، لأول
التّقضى . قلت استمع الصوت ، ولا تخفّ الفوت . قال ابتعّه مني نسيّة
وخُذْه هديّة ، قلت نعم ، فشقّ لي ^(١) الضمير . وعاكسني فيه بالنّقيير
والقَطْمِير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا ^(٢) أقبضها منك لانقضاء
الحول دُنَيْراً دُنَيْراً ^(٣) . قلت إنّ هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة اليسير .
قال والذي فلّق الحبة ، وبرأ النّسمة ، لا أنقصك من هذا . وما قلت لك
سِمِسمَة ، اللهم إن شئت السّعة في الأجل . فأقضى لك ذلك دون أجل ،
فجلبني للابتّيع منه ، الإنساء في الأمَد ^(٤) . وغلبنى بذلك فلم أفقر منه
لرأى والد ولا وَلَد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد
اشتريته منك ، فضّع البركة ، ليصحّ النّجح في الحركة . فقال فقيّه ،
بارك الله فيه ، قد بعته لك . فاقبض متاعك . وثبّت ابتياعك . وها هو في

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فشقني) .

(٢) وردت في الإسكوريال (كبارا) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار دينار)

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الأجل) والمؤدى واحد

قَبْضِكَ ، فاشدُّ وثاقه ، وهلمَّ لنعمد عليك الوثاقه . فانحدرت معه لدكان التوثيق ، وابتدرت من السَّعة إلى الضيق ، وأوثقني بالشادة تحت عمْد وثيق ، وحملني من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق . ثم قال لي هذا تَيْسُكَ فشأنك وإياه ، وما أظنك إلا تَعْصِياه^(١) ، وأتِ بحمَّالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن ترفعه ، ولا يتأتى لك أن يتبعك ولا أن تتبعه ، ولم يبق لك من الكُلْفَةِ إلا أن يَحْضُلَ في محلِّك ، فيكْمُلُ سرورُ أهلك . وانطلقت للحمَّال ، وقلت هلمَّ إليَّ ، وقم الآن بين يدي ، حتى انتهينا إلى معْجَرة القَصَّاب ، والعَنْزُ يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التَّيسُ يا أبا أويس . قال إنه قد فرَّ ، ولا أعلم حيث استقرَّ . قلت أتُضِيعُ على مالي ، لتُخِيبَ آمالي ، والله لا يُخزَنك بالعَصَا كمن عَصَا ، ولا رَفَعْتُكَ إلى الحُكَّام ، تُجْرى عليك منهم الأحكام . قال مالي علم به ، ولا بَمُنْقَلَبِهِ ، لعلَّه فرَّ لأُمِّه وأبيه ، وصاحِبَتِهِ وبَنِيهِ ، فعليك بالبرِّيح . فاتجهت أنادي بالأسواق ، وجيران الزُّقاق ، من تُثِيفُ لي تَيْساً فله البشارة ، بعد ما أتى بالأماراة ، وإذا بِرَجُلٍ قد خرج من دَهْلِيز ، وله هَدِير وهَزِير ، وهو يقول من صاحبُ العَنْزِ المشُوم ، لا عَدِمَ به الشُّوم ، إن وَقَعَتْ عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه وبينى . قلت أنا صاحبه فما الذي دَهاك منِّي أو بلغك عني . قال إن عَنَزَكَ حين شَرَدَ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرَّهَجَ^(٢) في البلد ، وأضرَّ بكل أحد ، ودخل في دهلِيز الفخَّارة ، فقام فيه وقَعَد ، وكان العمل فيه مطبُوخاً ونياً ، فلم يترك منه شياً ، ومنه كانت مَعِيشَتِي ، وبه استقامت عِيشَتِي ، وأنت ضامن مالي ، فارتفع معي إلى الوالي ، والعَنْزُ مع هذا يَلُور وسطَ الجمهور ،

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنماه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

ويَكُرُّ كَرَّةً العِفْرِيَتِ المزجور ، ويأْتِي بالكَسْرِ على ما بقى في الدهليز من الطَّوَاجِنِ والقُدُورِ ، والخلْق قد انحسروا للضجيج ، وكثُر العِيَاطُ والعَجِيجُ وأنت تعرف عَفْرَطة الباعة ، وما يحوون من الوضاعة ، وأنا أحاول من أَخَذَهُ ما أستطيع ، وأرُوم الإِطاعة من غير مُطِيع ، والباعة قد أَكْسَبَتْهُ من الحماقة ، ما لم يَكُنْ لِي به طاقة . ورجل يقول المُخْتَسِبُ ، واعرف ما تَكْتَسِبُ ، وإِلى من تَنْتَسِبُ ، فقد كثر عنده بك التشكُّي ، وصاحب الدهليز قُبَالَتِهِ يبكي ، وقد وَجَدَ [عنده] ^(١) عليك وَجَدَ الشكوى ، وأيقن أنك كَسَرْتَ الدَّعْوَى ، وأمر بإحضارك ، وهو في انتظارك ، فشدَّ وَسَطَكَ ، واحفظ إِبْطَكَ ، وإنك تقوم على من فتح باعه للحُكْم على الباعة ، ونُصِبَ لأرباب البراهين على أرباب الشَّواهِين ، ورفع على طبقة ، ليملاً طبقة ، ثم أمسكني باليمين ، حتى أَوْصَلَنِي لِلْأَمِينِ ، فقال لي أرسلت التيس للفساد كأنك في نِعَمِ اللَّهِ من الحُسَادِ . قلت إنه شَرَدَ ، ولم أدر حيث وَرَدَ ، قال ولم لا أخذت ميثاقه ، ولم تشدَّدْ وِثاقه ، يا شرطى طَرَّدَهُ ، واطرح يدك فيه وجرده . قلت أتجرّدني الساعة ، ولست من الباعة ، قال لا بدَّ من ذاك أو تضمن ما أفسده هناك . قلت الضَّمان الضَّمان ، الأمان الأمان . قال قد أُمِنْتُ إِن ضَمِنْتُ ، وعليك الثَّقَاف ، حتى يقع الإنصاف ، أو ضامنٌ كافٍ ، فابتدر أحد إخواني ، وبعض جيراني ، فأدَّى عني ما ظهر بالتقدير ، وآلت الحال للتقدير . ثم أردت الانصراف بالتيس ، لا كان كيانه ، ولا كَوْنُ مكانه ، وإذا بالشرطى قد دار حولي ، وقال لي كُلف فِعْلى بِأَدَاءِ جَعَلِي ، فقد عَطَلْتُ من أجلك شُعْلى ، فلم يك عندي بما تُكسر سورته ، ولا بما تُطْفئ جَمْرته ، فاسترهن مِئْزَرِي في بيته ليأخذ مايته ^(٢) . وتوجَّهت لداري ، وقد

(١) زائدة في الزيتونة . (٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (هافته) .

تقدّمت أخبارى . وقدمت بغبارى . وتغيّر صغارى وكبارى . والتّيس على
 كاهل الحمّال ، يرغو كالبعير . ويزأركالأسد إذا فصلت العير . فلقّت
 للحمال إنزله على مهل . فهلال^(١) التّعيد قد استهلّ ، فحين طرحه فى
 الأسطوان . كركر إلى العُدوان ، وصرخ كالشيطان . وهم أن يقفّز الحيطان ،
 وعلا فوق الجدار ، وأقام الرّهجة فى الدار ، ولم تبق فى الزقاق عجز
 إلا وصلّت لثراه ، وتسلّ عما اعتراه ، وتقول بكم اشتراه ، والأولاد قد
 [دارت به]^(٢) ، وأرهقهم لهفه ، ودخل قلوبهم خوفه ، فابتدرت ربّة
 البيت . وقالت كيت وكيت ، لا خلّ ولا زيت ، ولا حى ولا ميت ،
 ولا موسم ولا عيد ، ولا قريب ولا بعيد . سقت العفريت إلى المنزل ،
 ورجعت بمعزل ، ومن قال لك اشتريه ، ما لم تره ، ومن قال لك سقه
 حتى توثقه ، ومتى تفرّح زوجتك ، والعنز أضحيّتك ، ومتى تطبخ القدور
 وولّدك منه معذور . وبأى قلب تأكل الشويّة ، ولم تخلّص لك فيه النية
 واقلة سعيها ، وأخلف وعدها . والله لو كان العنز يخرج الكنز ، ما عمّر
 لى داراً . ولا قرّب لى جواراً . أخرج عنى يا لكيع ، فعل الله بك وصنع ،
 وما حبّسك عن الكباش السّمان . والضّان الرّفيعة الأثمان ، يا قليل التّحصيل ،
 يا من لا يعرف الخياطة ولا التّفصيل ، أدلك على كبش سمين . واسع
 الصدر والجبين ، أكحل عجيب . أقرن مثل كبش الخطيب . يعبق من
 أوذاكه كلّ طيب . يغلب شحمه على لحمه . ويسيل الودك من عظمه ،
 قد غلف بالشّعير ، ودبر عليه أحسن تدبير . لا بالصّغير ولا بالكبير ،
 تصلّح منه الألوان . ويستطرف شواه فى كلّ أوان . ويستحسن ثريده

(١) و دت فى الإسكوريال (بهـ ١٠) و تصوب من " تريتونة .

(٢) انزيادة من تريتونة

وقديده في سائر الأحيان . قلت بيّني لي قولك . لأتعرّف فعلك . وأين تُوجد هذه الصّفة . يا قليلة المعرفة . قالت عند مولانا ، وكهفينا ومأوانا الرئيس الأعلى ، الشّهاب الأجلّي ، القمر الزّاهر . الملك الظّاهر ، الذي أعزّ المسلمين بنِعْمته ، وأذلّ المشركين بنِقْمته . واسترسل في المدح فأطال وفيما ثبّت كفاية .

وفاته

في كايئة الطاعون ببيلده بلّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى^(١) الصّنهاجى

الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

حاله وأوليته

أبو أدب مدينة الفرج بوادى الحجارة^(٢) ، المصنّف للمأمون بن ذى النون^(٣) كتاب « مغنيطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ، رَحَّالاً . سكن مدينة شَلَب^(٤) . بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشّغر » .

(١) نسبة إلى مدينة « وادى الحجارة » .

(٢) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجارة وبالإسبانية Guadalajara وهى مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبى الثغر الأعلى . وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال العصور المتوالية ، وقائع عديدة بين المسلمين والنصارى .

(٣) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطاة من سنة ٤٣٥ إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بنى ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

(٤) شَلَب Silves هى مدينة صغيرة . بولاية الغرب الأندلسى تقع جنوبى البرتغال ، وإليها ينتهى الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بنى عباد قاعدة منطقة الغرب القصوى ، وما زالت بها بعض أطلال قصر الشراييت الشهير .

وله في التَّحْوُلُ أشعار وأخبار . قَدَمُ غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة^(١) من بُنَيَّاتِهَا : واستأذن عليه في زِيٍّ موحِشٍ ، واستخَفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّف به القايِدَ ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله . فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحوالي الذِّكر الجميل فجيتُ ومن ثُنَايِك لي دَليـل
أتيتُ ولم أقدم من رسول لأنَّ القلب كان هو الرُّسول
منها في وصف زِيِّه البدوي المُستقل وما في طيِّه :

ومثَّلني بدنٌ فيه خمير يخف بها ومنظره ثَقِيل
فأكرم نَزله ، وأحسن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّف بالقلعة كتاب « المُسَهَّب في غرائب المَغْرِب » ، وفيه التَّنْبِيه على الحُلَى البِلادية والعبادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوضة ، بعد أن عدَّله عن التَّحْوُل عنه ، فقال النَّفس تَوَاقَّة ، ومالي بالتَّغْرُب طاقة ، ثم أَفكَّر وقال :

يقولون لي ماذا الملal تقيم في محلٌ فعند الأُنس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحَمَام إذا شدا على غُصْن أَمْسَى بآخر نازلا

نكبته

قال علي بن موسى بن سعيد^(٢) : ولما قصد الحِجَارَى رُوضة . وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب ، وهي الآن Alcalá la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شمالي غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

(٢) علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي من سادة قلعة بنى سعيد التي سبقت الإشارة إليها . وهو أديب ورحالة . وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من صنّف من أسرته كتاب « المغرب في حلى المغرب » الشهير ، والذي توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد توفى بدمشق سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عماد الدولة بن هود^(١) . وتحرك لغزو من قصده من البشكنس^(٢) ، فهزم جيشه ، وكان الحيجارى أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر ببسقية^(٣) ، وبقي بها مدة ، يحرك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الأسار ، فلم يجد عنده زمامة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخاطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في بسقية مسلماً إلى الأعادي لا أرى مسلماً
مكلفاً ما ليس في طاقتي مصفداً منتهراً مرغماً
أطلب بالخدمة واحسرتي وحالتي تقضى بسان أخدماء
[فهل كريم يرتجى للأسير يفكه أكرم به منتماً]^(٤)

وقوله :

أرييس الزمان أغفلت أمري وتلذذت تاركاً لي بأسر
ما كذا يعمل^(٥) الكرام ولكن قد جرى على المعود دهرى
فاجتهد في فدايه ، [ولم يمر شهر]^(٦) إلا وقد تخلص من أسره ،

(١) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرفسة . وكان بعد سقوط سرفسة في أيدي المرابطين (سنة ٥٠٣ هـ) قد بنا إلى بلدة روعة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرفسة واستقر بها . ولما توفي خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روعة وما حولها تحت حاية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

(٢) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نازار (نبرة) الواقعة شمال غرب الثغر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

(٣) بسقية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافارا أو نبرة ، السالفة الذكر .

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي (فهل كريم يرتجى له فكاه يا أكرمهم منما) وهو نص محرف .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (ويفعل) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (ولم تمر به أشهر)

واستقرَّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجذَّ سعيداً مُنْجِباً خيراً عُصْبَةً هم في بني أعصارهم^(١) كالمواسم
مُشَنَّفَةً أَسْمَاعُهُمْ بِمَدَائِحِ^(٢) مُسَوِّرة أَيْمَانِهِمْ بِالصُّورَامِ
[فكم لهم في الحرب من فضل ناثِرٍ وكم لهم في السَّلم من فضل ناظِمٍ]^(٣)

تواليافه

وتواليافه الحِجَارِي بديعة . منها « الحديقة » في السديع . وهو كتاب مشهور . ومنها « المسهب في غرايب^(٤) المغرب » . وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بِمَنْزِلَةِ الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأغماد » . وهو في ستة مجلدات^(٥) .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد
ابن الخطيب السلْماني

يكنى أبا محمد .

« أَوْلَيْتُهُ » ، تُنْظَرُ فِي اسْمِ جَدِّهِ .

حاله

حسن الشَّكل . جيّد الفهم ، يُغَطِّي منه [رماًد]^(٦) السُّكُون جمرة حركة ، مُنْقَبِضٌ عن الناس . قليل البَشاشة . حسن الخطّ . وسط النّظم . كتب

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (أزمهيم)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (بفضاير)

(٣) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والزيتونة

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب « فضايل » .

(٥) لم يذكر لنا ابن الخطيب تاريخ وفاة الحجارى . وقد توفي في سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥ م)

(٦) الزيادة من نفع الطيب

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدتهم . واقتضى خلعهم وصكوكهم بالإقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتنه ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدتهم .

مشيخته

قرأ على قاضي الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبي القاسم الحسني ، والأستاذ الخطيب أبي سعيد فرج بن لب التَّغْلبي ، واستظهر بعض المبادئ في العربية ، واستُجيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره مُترَفِّع عن الوَسَط إلى الإِجَادَة ، بما يكفله ^(١) عُذْر الحَدَاثَة ، وقد ثَبَت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيده الله ، ما يدل على جودة قريحته ، وذكاء طبعه . ومما دَوَّن الذي ثَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيسِلَ عَفَّتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولُ
يلوح كباقي الوَشْمِ غَيْرُهُ الْبَلَى وجادت عليه السَّحْبُ وَهِيَ هَمُولُ
فِيَا سَعْدُ مَهْلًا بِالرَّكَّابِ لَعَلَّنَا نُسَائِلُ رَبِّعًا فَاَلْمَحِبُّ سَسْئُولُ
قِفِ الْعَيْسَ نَنْظُرَ نَظْرَةَ تَذْهَبِ الْأَسَى وَيُشْفَى بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلُ
وَعَرَّجْ عَلَى الْوَادِي الْمَقْدِسِ بِالْحِمَى فَطَابَ لَدَيْهِ مَرْبَعٌ وَمَقْمِيلُ
فِيَا حَبْدًا تِلْكَ الدِّيَارِ وَحَبْدًا حَدِيثُهَا لِلْعَاشِقِينَ طَوِيلُ
دَعَوْتُ لَهَا سَتْمِيَا الْحِمَى [عِنْدَهَا سَرَى] ^(٢) وَمَيْضُ وَعَرْفُ النَّسِيمِ عَلِيلُ
وَأَرْسَلْتُ دَمْعِي لِلْغَمَامِ مُسَاجِلًا فَسَالِ عَلَى الْخَدَيْنِ مِنْهُ مَسِيلُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يكلفه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ مكانها كلمة (وربوعه)

فأصبح ذاك الرُّبْعُ من بعد مَحَلِّه رياضاً بها الغُصْنُ المُرُوحُ ^(١) يَمِيلُ
لَيْنَ حالِ رَسْمِ الدَّارِ عما عَهِدَتْه وَعَهْدُ الهَوَى في القَلْبِ ليس يَحُولُ
ومما شَجَانِي بَعْدَ ما سَكَنَ الهَوَى بِكَاءِ حَمَامَاتٍ لَهْنَ هَدِيلُ
توسَّدنَ فَرْعَ البانِ والنَّجْمِ ما يَلُ وقد آنَ من جيشِ الظلامِ رَحِيلُ
فيا صاحِبِي دَعْ عَنْكَ لَوِي فَإِنَّه كلامٌ على سَمْعِ المُحِبِّ ثَقِيلُ
تَقولُ اصْطَبَاراً عن مَعَاهِدِكَ الأَلَى وهيهاتَ صَبْرِي ^(٢) ما إِلَيْهِ سَبِيلُ
فلله عِيناً من رَأَى وللأسَا غَدَاةً اسْتَقَلَّتْ بِالْخَلِيطِ ^(٣) حُمُولُ
يُطاولُ ليلَ التَّمِ مَنى مُسْهَدِ ^(٤) وقد بانَ عني مَنْزِلُ وَخَلِيلُ
فِياليتَ شَعْرِي هل يَعودُنَّ ما مَضَى وهل يَسْمَحُنَّ الدَّهْرُ وهو بِخِيلِ ^(٥)

نشره

أجابني لما خاطبتُ الجُمْلَةَ من الكُتَّابِ ، والسلطانَ رَضَى اللهُ عنه ،
بالمُنْكَبِ . في رحلة أَعْمَلُهَا بما نصه :

« لله من فَدَّةِ المعاني ، حيثَ مَشُوقُ الفؤادِ عانى . لما أَنارتَ بها المَعَانِي ،
غَنِينِ عن مُطَرِّبِ الأغاني ، يا صاحِبِ ^(٦) الإِدْعَانِي ، أَجِبْ بالله من دَعَانِي ،
إِذا صِرتَ من كَثْرَةِ الأمانِي . بالشوقِ والوجدِ مثلَ ماني . وَرَدَّتْ سَحَاتُ
سَيدي التي أَنشأتَ لَغَمَامِ الرحمة . عندَ اشتدادِ الأَزمةِ رِياحاً . ومَلأتْ

(١) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة (الرطب) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والنسخ . وفي الإسكوريال (بكى) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ ، ووردت في الزيتونة (بالخيطة) .

(٤) وردت في الإسكوريال والزيتونة (مسعدا) والتصحيح من النسخ .

(٥) نشرت القصيدة بأكملها في نفع الطيب (ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩) وهي في خمس بيتات .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يا صاحبي) .

العيون محاسناً ، والصُّدُور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم فضلها [ونوالها] ^(١) ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَغْدَى ومَرَّاحاً . فلم أذُر أَصْغِيْفَةً نُسِخت مَسْطُورَةٌ ، أَم رَوْضَةٌ نُفِحت مَمْطُورَةٌ ، أَطِيبُ من المِسْك مُنْتَشِقًا ، وَأَحْسَنُ من السِّلْك مَتَسَقًا ، فَمَلَكْتُهَا مَقَادَةَ خَاطِرِي ، وَأَوْدَعْتُهَا سَوَادَ قَلْبِي وَنَاضِرِي ، وَطَلَعْتُ عَلَى طُلُوع الصُّبْحِ ، عَلَى عَقَبِ السُّرَى ، وَخَلَصْتُ خُلُوصَ الْخِيَالِ مَعَ سِنَةِ الْكَرَى . فَلِلَّهِ مَا جَلَبَتْ مِنْ أَنْسٍ ، وَأَذْهَبَتْ لِطَايِفَةِ الشَّيْطَانِ مِنْ مَسٍّ ، وَهَاجَتْ مِنَ الشُّوقِ ، الَّذِي شَبَّ عَمْرُهُ عَنِ الطُّوقِ ، وَالْوَجْدُ الَّذِي أَصْبَحَ وَارِي الزُّنْدِ . فَأَقْسَمَ بِبَارِي النَّسَمِ ، وَوَاهَبَ الْحُظُوظَ وَالْقَسَمَ ، لَوْ أُعْطِيَتْ لِّلنَّفْسِ مَقَادَتَهَا ، وَسُوءُغْتُهَا إِرَادَتَهَا ، مَا قَنَعَتْ ^(٢) بِنِيَابَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْمِدَادِ ، عَنْ مُبَاشَرَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ ، وَإِنْ أَعْرَضْتَ عَقَبَةَ الشُّعَيْرِ ، وَرَأْسَ الْمَزَادِ [وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ وَزَادَ] ^(٣) ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ بِأَذْخٍ ، وَطُودٍ شَامَخٍ ، قَدْ أَذْكَرْتَ الْعِقَابَ عُقَابَهُ ، وَصَافَحْتَ النُّجُومَ هِضَابَهُ ، قَدْ طَمَحَ بِطَرْفِهِ . وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ ، وَسَالَ الْوَقَارُ عَلَى عَطْفِهِ :

مَلَكْتَ عِيَانَ الرِّيحِ ^(٤) رَاحَتُهُ فَجِيَادُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَجْرِي
وَأَمَّا الْحَمَلُ ^(٥) الْهَابِيجُ ، وَالْبَحْرُ الْمُتَمَاجِيجُ ، وَالطَّلُّ الْمَائِلُ ، وَالذَّنَبُ
الشَّائِلُ ، فَمُسَاجِلَةُ مَوْلَايَ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ ، مِنَ الْمَحَالِ ، إِذِ الْعِدُّ قُصَارَاهُ
أَلْفَاظَ مَرَكَبَةٍ ، غَيْرَ مَرْتَبَةٍ :

هُوَ جَهْدُ الْمُقِيلِ وَأَفَاكُ مَنِيٍّ إِنَّ جُهْدَ الْمُقِيلِ غَيْرُ قَلِيلٍ

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (تمت) .

(٣) هذه العبارة وازدة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الرمح) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الجمال) .

وأقرأ على مولاي ، أبقاه الله . سلاما عميما ، تنسم روضه نسيما ،
ورف نظره ، وعبق شميما ، والأوفر الأذكي منه عليه مُعادا ، ما سَفَحَ
السَّحاب إرعادا ، وأبرق الغمام رعدا والحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .
من عبده الشَّيخ لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .

مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة
وأربعين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن ساره البكرى

شَنَتَرِينِي^(١) ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردّد مادحا ومنتجعا [شرقا
ومغربا]^(٢) ويضرب في كثير من البلاد .

حاله

كان ذا حظّ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديبا ماهرا ،
شاعرا مجيدا ، مطبوع الاختراع والتّوليد . تجوّل في شرق الأندلس وغربها ،
مُعَلِّما للنحو ، ومادحا ولاتها ، وكتبَ عن بعضهم ، وتعيّش بالوراقة زمانا ،
وكان حسن الخطّ ، جيّد النقل والقبّط .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر .

(١) نسبة إلى شترين . وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد
الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن
الباذنش ، وأبو عثمان بن هرون ، وأبو الطاهر التميمي . وأبو العباس بن
علي اللص ، وأبو العلاء بن الجثنان . وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،
وإبراهيم بن محمد السبتي .

شعره

وشعره كثير [جيد] ^(١) شهير . منه في جرقة الوراقه قوله :

أما الوراقه فهى أئكة جرقة أغصانها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة خايط يكسو العسرة وظهره عريان

وقال في نجم الرحيم ، وهو من التشبيه العقيم :

وكوكب أبصر العفريت مُشرقاً فانقضى يذكى سريماً خلفه طيه
كفارس حل إخصاراً عمايته تجسرها كلها من خلفه عذبه

وقال منه في المواعظ :

يا من يصيخُ إلى داعي السفاه وقد نادى به الناعيان الشيب والكبير
إن كنت لا تسمع الذكر فقيم تدى فى رأسك المواعيان السمع والبقير
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجلٍ لم يهده اغاديان العين والأنسر
لا الدهر يبتى على حال ولا الفلك الأعلى ولا النيران الشمس والفسر
لأرحلن عن الدنيا ولو كرهاً فراقها النشوايان البدء والحضر

وقال فى موت ابنة له :

ألا ياموت كنت بنا رؤوفاً فجددت السرور لنا بزورة
حمدنا سعيك المشكور لما كنيت مؤنة وستر عورة
فأنكحنا الضريع بلا صداقٍ وجهزنا العروس بغير شورة

وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

عبد الله بن محمد الشراط

يكنى أبا محمد ، من أهل مالقة .

حاله

طالبٌ جليل . ذكى ، مدرك ، ظريف . كثير الصِّلَف والخِروانة^(١) والإِزراء بمن دونه ، حادُّ النَّادرة ، مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّم في الحساب ، والبرهان على مسائله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . واخنص بولى العهد . ونيط به من العمل ، وظيفُ نبيه^(٢) ، وكاد ينحو عُشه ، ويتأشب^(٣) جاهه ، لو أن الليالي أمهلته ، فاعتُبط لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، إحنةٌ . تخلَّصه الجِمام لأجلها ، من كف انتقامه .

شعره

وشعره كثير ، لكنى لم أنظر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضى المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، من نظم أبي محمد الشراط . فى معنى ، كان أدباء عصره . قد كلَّسوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات فى شَمعة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزبيونة (الخدمونة) والخر هو نفث والإفساد ، والعدر أحياناً .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . ود الريتونة (بيل) .

(٣) من تأشب أى تجمع .

وكنْتُ أَلِفْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِلْفًا وَكُنَّا مِثْلَ وَضَلِ الْعَهْدِ وَضَلًا
 وَكُنَّا مِثْلَ وَضَفِ الشَّهْدِ وَضَفًا وَفَرَّقَ بَيْنَنَا صَرَفُ اللَّيْسَالِ
 وَسَوَّغْنَا كُؤُسَ الْبَيْنِ صِرْفًا فَصِرَتْ غَدَاةُ يَوْمِ الْبَيْنِ شَسْعًا
 وَسَارَ فَصَارَ كَالْعَسَلِ الْمُصَفًّا فَدَمَعِي لَا يَتَمَّ أَسَى وَجَسَمِي
 يُغْصُ^(١) بِنَارِ وَجْدِي لَيْسَ يُطْفَأُ ثُمَّ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا :

حَالِي وَحَالِكَ أَضَحَتْ آيَةٌ عَجَبًا إِذَا دَنَوْتُ فَإِنِّي مُشْعَرٌ طَسْرَبًا
 إِنْ كُنْتُ مُغْرِبًا أَوْ كُنْتُ مُغْتَرِبًا كَذَلِكَ الشَّمْعُ لَا تَنْفِكُ حَالَتُهُ
 وَإِنْ نَأَيْتُ فَإِنِّي مُشْعَلٌ لِهَبَا وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

رَحَلْتُمْ وَخَلَفْتُمْ مَشُوفَكُمْ نِسْبًا رَهِينٌ هِيَامٌ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا
 فَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاعْتَصَصَ مَذْهَبِي وَمَا زَلْتُ فِي قَوْمِي^(٢) وَلَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا
 وَمَا بَاخْتِيَارِ شَتَّى الدَّهْرِ بَيْنَنَا وَهَلْ يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا
 فَلَا أَضْلَعِي لَمْ تَخْبُ مِنْ أَجْلِكُمْ جَوَى وَذَا أَدْمَعِي لَمْ تَسْأَلْ مِنْ بَعْدِكُمْ جَرِيًا
 كَأَنِّي شَمْعٌ فِي فِئَادٍ وَأَدْمَعُ وَقَدْ فَارَقْتُ مِنْ وَصْلِكُمْ رِيًّا
 وَذَكَرَ لِي ، أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَنْهُ فِي مَجْلِسِ أَنْسَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَيْسَى بِمَالِقَةِ ، بِحَضْرَةِ طَايِفَةٍ مِنْ ظُرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ .

وفاته

كَانَ حَيَاةً سَبْعِمِائَةً ، وَتَوَفَّى بِغَرْنَاطَةِ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْكِتَابَةِ ،
 رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) مَكْنَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ ، وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (يَنْطُ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٢) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (نَوَى) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان التَّجَارِي^(١)

يكنى أبا القاسم ، ويعرف باسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

حاله

هذا الفاضل نسيجٌ وحده : فهماً وانطباعاً ، ولوذعيةً ، مع الدّين والصّون ، مُعِمْ ، مخولٌ في الخير ، مُشْتَوِلٌ على خصال حميدة ، من خطٍّ وأدبٍ وحِفْظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببليده عَدْلًا رَضِي ، وأنشد السلطان عند حلوله ببليده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونَبّه قدره ، وَلَطَّفَ محلّه ، وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَتْ على سلطانه الهزيمة بالْقَيْرُوان^(٢) ، ولم يَنْتَشِلْه الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ، مُوسُوم التّمحيص ، وصيّر أمره إلى ولده بعده ، جَنَحَ إليه ، ولحق ببابه ، مُقْتَرَن الوفاة ، بِيَمْن الطّايِر : وسعادة النّصبية ، مظنة الاصطناع ، فَحَصَلَ على الحُطوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للِبَثِّ وجليساً في الخلوة ، ومؤتمناً على خُطّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلِّ ، جَلِدَ على العمل ، حذِر من الذّكر ، متقلّص ذبل الجاه ، مُتَهَيِّب^(٣) ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاقتباس . ووردت في

الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخاري وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ، وانتزع الملك لنفسه (٧٥٢ هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان ممن ورد في جملة السلطان أبي الحسن . (راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متصيب) .

مطفف في حقوق الدول ، عند انخفاض الأسعار . جالب لسوق الملك
ما يُنفق فيها . حارّ النادرة . مليح التندير ، خلو الفكاهة . غزل مع
العفة . حافظ للعيون . مُقدّم في باب التحسين والتنقيح . لم ينشِب
الملك أن أنس منه هذه الحال : فشَدَّ عليه يد الغبطة . وأنشَب فيه
فيه برائين الأثرة : ورمى إليه بمقاليد الخدمة . فسَمَا مكانه : وعلا كعبه .
ونما عُشّه . وهو الآن بحاله الموصوفة : من مفاخر قُطره . ومناقب وطنه .
كثّر الله مثله .

مشيخته

قرأ ببليده على المقرئ أبي محمد بن أيوب ، والمقرئ الصالح أبي
عبد الله المهندس^(١) ، والأستاذ أبي عبد الله بن أبي الجيش والقاضي
أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي ،
والقاضي أبي بكر بن منظور . وبغرناطة عن جلّة ، منهم شيخنا رئيس
الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب . وقاضي الجماعة أبو الفاسم بن أحمد
الحسنى ، ولازم بالمغرب الرئيس أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ،
والقاضي أبا إسحق إبراهيم بن أبي يحيى ، وأبا العباس بن ربه السبتي .
وبتلمسان عن أبي عبد الله الآبلي . وأبي عبد الله بن الشّجا وغيرهما .
وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام . وعن جماعة غيرهم .

شعره

ونظمه ونشره متجاريا لهذا العهد في ميدان الإجازة . أما شعره فمُتناسب
الوضع . سهل المأخذ ، ظاهر الرؤاء . مُحكم الإمرة للتّنفيع . وأما نشره

(١) مكذافي الإسكوريال . وى الريتونة (المدنى)

فطَريف السَّجْع ، كثير الدَّالَّة ، مُطِيع لدعوة البَدِيهة ، وربما استعمل الكلام المُرسَل ، فجَري يَرائعُه في ميدانِه مليءٌ عِنانِه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يَفْهَق حوضُه ، ولا أَزهر روضُه ،
ولا تبايَنت سماءُه ولا أرضُه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قُليبه^(١)
فملاً الدُّلو وبلَّ الرُّشا . وعانى على حدائِته الشعر والإنشا ، وله ببِلده
بيتٌ معمور بفضل وأمانة ، ومَجْدٍ وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم
العفاف والصُّون . فما مال إلى فسادٍ بعد الكَوْن . وله خطٌّ بارع . وفهم
إلى الغوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كلُّ مُحكم
العقود ، زارياً بِنْت العَنقود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير
المسلمين^(٢) ، مهنياً بهلاك الأسطول الحربى بالزُّقاق الغربى^(٣) ، أجاد أغراضها
وسبَّك المعانى وراضها ، وهى قوله :

لعلَّكما أن ترعيا^(٤) لى وسـايلا فبالله عوجا بالركاب وسـايلا
بأوطانٍ أوطار قفا ومـآربى^(٥) وبالحُبِّ خُصّاً بالسَّلام المنازلا
ألا فانشدا بين القباب من الحما فوآدشج^(٦) أضحى عن الجسم راحلا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (قليله) .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م) .

(٣) الزقاق الغربى يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصرارى (القشتاليون) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلك معظم سفنهم المحاصرة ، وانسطروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) .

(٤) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تعوجا) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ومآرب) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (شجى) .

وَبُنَّا صَبَابًا هُنَالِكَ وَاشْرَحَا
 رَعَى اللَّهُ مَثْوَاكُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَهَلْ لَزِمَانٍ بِاللَّوَى سَقَى اللَّوَى
 فَجَطَّيْ بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُرْبِهِ
 لَقَدْ جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِي
 وَحَمَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي^(١)
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى لِي عَاتِبَا
 أَتَعْتَبْنِي إِذْ قَدْ أَفْذَنْتُكَ مَوْقِفَا
 مَلِيكَ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرُّضَا
 مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَطَرَفُهُ
 إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ فَبِشْرُهُ
 نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ غَرَّ أَكَابِرُ
 تَلَوَا شُورَ النِّعَمَاءِ فِي حِزْبِهِمْ كَمَا
 تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوتِ مَرَاتِبُ
 عِصَابَةِ نَصْرِ اللَّهِ طَابَتْ أَوَاخِرَا
 لَقَدْ كَانَ رَبُّعُ الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا
 إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينُهُ
 كِتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتَبُ أَسْطَرَا
 عَوَامِلُهُ بِالْحَذَفِ تَحْكُمُ فِي الْعِدِ
 يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعبَا وَهَيْبَةً

لَهُمْ مِنْ أَحَادِيثِي عَرِيضًا وَطَايِلَا
 وَلَا زَالَ هَامِي السُّحْبِ فِي الرَّبْعِ هَامِلَا
 مَا رَبَّ فَمَا أَلْقَى مَدَى الدَّهْرِ حَايِلَا
 وَيُورِدُ فِيهِ مِنْ مُنَاهِ مَنْهَايِلَا
 وَظَلَّ بِمَا أَبْقَى مِنَ الْقُرْبِ مَا طَلَا
 وَمَكَّنْ مِنْهُ الْخُطُوبَ شَوَاغِلَا
 وَقَالَ اصْبُحْ لِي لَا تَكُنْ لِي عَاذِلَا
 لَدَى أَعْظَمِ الْأَمْلاكَ حِلْمًا وَنَايِلَا^(٢)
 وَأَعْلَى لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ الْمَنَازِلَا
 غَدَا كَهْلَالُ^(٣) الْأُفُقِ يُبْصِرُنَا عَلَا
 صَبَاحُ وَبَدْرُ لَا يُرَى الدَّهْرُ آفِلَا
 لَهُمْ شَيْمٌ مَلَأَ الْفَضَاءَ فَضَايِلَا
 جَلُّوا صُورَ الْأَيَّامِ غُرًّا جَلَايِلَا
 يُرَى زُحْلٌ دُونَ الْمَرَاتِبِ زَاخِلَا
 كَمَا قَدْ زَكَّتْ أَصْلَا وَطَابَتْ أَوَايِلَا
 وَمِنْ آلِ نَصْرِ عَادَ يُبْصِرُ آهْلَا
 تَقُولُ سَحَابُ الْجُودِ وَالْبَأْسُ هَاطِلَا
 تَسِينُ مِنَ الْأَنْفَسَالِ فِيهَا الْمَسَايِلَا
 كَمَا حَكَمُوا فِي حَذَفِ جَزْمٍ عَوَامِلَا
 كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ النُّوَافِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هلال) ، والأولى أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

ولما استقامت بالزقاق أساطل
 رآها عدو الله فانفض جمعته
 ومن دهمش ظن السواحل أبحرا
 ومن جندكم هبت عليه عواصف
 تفرقهم أيدي سببا وتبيسدهم
 وعهدى بمرّ الرياح للنار موقدا
 وكان لهم برد العذاب ولم يكن
 حداهم هواهم للإسار وللفنسا
 فهم بين عان في القيود مضاف
 ستهلك ما بالبر منهم جنودكم^(١)

واستقلت نلسعود محافلا
 وأبصر أمواج البحار أساطلا
 ومن رعب خال البحار سواحلا
 تدمر أدناها الصلاب الجنادلا
 فقد خلقت فيهم حساما وذابلا
 فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا
 سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا
 فما أفلتوا من ذا وذاك حبايلا
 وفان عليه السيف أصبح صايلا
 كما أهلكك من كان بالبحر عاجلا

وقال أيضا يمدحه :

نشرت لواء النصر واليمن والسعد
 أعدت لنا الدنيا نعيماً ولسدة
 بنوركم والله يكلأ نـسـوركـم
 تحلى لكم بالملك نحر ولبة
 مآثركم قد سطرتها يد العـسـلا
 بمدحكم للقرآن أثنى منزلا
 كفاكم فخارا أنه لكم أب
 ثناؤكم هذا أم الوسك نافع

وأطلعت وجه اليسر والأمن والرغد
 ألا للمعالي ما تعيد وما تبد
 تبدت لنا سبل السعادة والرشد
 فراق كذاك العجيد يزدان بالعقد
 على صفحات الفخر أو مفرق الحد
 وقد حزتم مجدا بجدكم سعد
 ومن فخره إن أنت تدعوه بالجد
 وذكركم أم عساظر العنبر الورد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جودم) والأول أنسب للمعنى

أَجَلْ ذَكَرْكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ
 طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ نُورًا وَبِهَجْمَةٍ
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزَّ وَرَفَعَةٍ
 وَلَوْ أَنَّنِي فُقُتْ سَحَابَانِ وَابِلِ
 لَمَاقَمْتُ بِالْمِيعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ
 كَمَا أَنَّكُمْ أَجْلَى وَأَعْلَى لِمَشْهَدٍ
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ فِي طَالِعِ السَّعْدِ
 وَدُمُ فِي خُلُودِ الْمُلْكِ وَالنَّصْرِ وَالسَّعْدِ
 وَأَرْبَبِيَّتُ فِي شِعْرِي عَلَى الشَّاعِرِ الْكِندِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَفْضَالِ وَالْبَذْلِ وَالرَّفْدِ^(١)

وقال في شيخه أبي بكر بن منظور رحمه الله :

جَلَّالُكَ أَوَّلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعِزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ
 شَهِدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفِ
 وَمَا حُزْتُ مِنْ مَجْدِ كَرِيمِ نِجَارِهِ
 لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِالرَّوَّاحِ^(٢) لِعَزَّكُمْ
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ الَّذِي
 لِيَفْخَرُ أَوْ لَوِ الْفَخْرُ الْمَنِيفُ بِأَنَّكُمْ
 إِمَامُ عُلُومٍ مُتَعَلَّى الْقَدْرِ لَمْ يَزَلْ
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَلَ أَمْرُهَا
 إِذَا الْحَقُّ أَبَدَى نُورَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ
 وَإِنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ
 وَذَكَرَكَ أَعْلَى الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 وَأَنَّكَ لِلْأَوَّلَى بِأَرْفَعِ سُودِدٍ
 بِمَقْعَدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 وَهَنَيْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُجَدِّدِ
 وَخَوَّلْتَ مِنْ نِعْمِي وَأَسَدَيْتَ مِنْ يَدِ
 وَمَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ مَخْنِدِ
 مَخَائِلِ إِسْعَادِ تَرْوِجٍ وَتَغْتَدِ
 بِأَنْ سَوْفَ تَلْقَى كَامِلًا كُلَّ مَقْصِدِ
 تَسَامَى عُلُوهَا فَوْقَ كُلِّ مَمَجَّدِ
 لَهُمْ عِلْمٌ أَعْلَى بِهِ الْكُلُّ مُقْتَدَى
 رِءَاءِ الْمَعَالَى وَالْعَوَارِفِ يَرْتَدِ
 جَلًّا لَهَا بِرَأْيِ الْحَقِيقَةِ مُرْشِدِ
 رَأَيْتَ لَهُ حَدَّ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ
 سَوَاسِيَةِ مَا بَيْنَ دَانٍ وَسَيْدِ

(١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . وم ترد في

مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالعام) .

بِقَاضٍ حَلِيمٍ فِي الْقَضَاءِ مُسَدِّدٍ
وَأَحْيَا بِمَا أَوْلَاهُ شُرْعَةً أَحْمَدَ
لَأَمْرٍ بِعُرْفٍ أَوْ لِإِزَامٍ بِمَسْجِدٍ
وَلِلشُّرْعَةِ الْبَيْضَاءِ يُهْدَى وَيَهْتَدَى
وِلِحْسَانِهِ لِلْمُعْتَفِينَ بِمَرْصِدٍ
فَمَا لِنِ بْنِ عَنْ مُطْلَقٍ أَوْ مُقَيَّدٍ
بِشَيْمَتِهِ الْغُرَاءِ فِي الْفَضْلِ يُبْتَدَى
وَيَا طَارِقًا يَطْوِي السُّرَى كُلَّ فَدَقْدَقٍ
تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقَدٍ

هَنِيئاً لَنَا بَلْ لِلْقَضَاءِ وَفَضْلِهِ
أَمَاتَ بِهِ الرَّحْمَنُ كُلَّ ضَلَالَةٍ
وَكَايْنُ تَرَادٍ لَا يَزَالُ مَلَاظِمًا
وَمَا زَالَ قِدْمًا لِلْحَقِيقَةِ حَامِيًا
وَيَمْنَحُ أَفْضَالًا وَيُولِي أَيَادِيًا
يُقَيِّدُ أَحْرَارًا بِمَنْطِقِ جَمُودِهِ
نَعَمْ إِنْ يَكُنْ لِلْفَضْلِ شَخْصٌ فَلِنَا
أَيَا نَائِرًا أَسْنَى الْمَعَارِفِ وَالْغُنَا
أَلَا الْقِ عَصَا التَّسْيَارِ وَاعْشِ لِنَارِهِ

وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ قَوْلُهُ :

بِرَحْمَاكَ آمَلِي فَصَبْحٌ يَقِينِي
وَحَسْبِي يَقِينِي بِالْيَقِينِ يَقِينِي

تَبَرَّأْتُ لِمَنْ حَوْلِي إِلَيْكَ وَأَيَّقَنْتُ
فَلَا أَرْهَبُ الْأَيَّامَ إِذْ كُنْتُ مَلْجَأِي

وَمِنْ شَعْرِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ مَنْقُولًا مِنْ خَطِّهِ ، قَالَ مِمَّا نَظَّمَهُ فَلَانٌ ، يَعْنِي نَفْسَهُ

فِي كِتَابِ الشُّفَا ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ :

هَلْ زَانِهًا إِلَّا الْأَيِّمَةُ مَعْشَرُ
آمِي الْكِتَابِ وَخَارَتُهَا الْأَعْصَرُ
يَوْمَ الْقِيَامِ إِذَا يَهُولُ الْمَخْشَرُ
فَخِرَاءَ هَدْيِهِمْ لِلنَّعِيمِ الْأَكْبَرِ^(١)
مِنْهُمْ وَحَوْلَهُ الْفَخَارُ الْأَظْهَرُ

سَلِّ بِالْعُلَى وَسَنَى الْمَعَارِفِ يَبْهَرُ
وَهَلْ لِلْمَفَاخِرِ غَيْرَ مَا شَهِدَتْ بِهِ
هَمْ مَا هَمْ شَرْفًا وَنِيلَ مَزَاقِبِ
وَرِثُوا الْهَدَى عَنْ خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِهِ
وَعِيَاضُ^(٢) الْأَعْلَى قِدَاحًا فِي الْعُلَى

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ كَالآتِي : (ففخارهم حول العظيم الأكبر) .

(٢) هُوَ الْفَقِيهَ الْحَافِظُ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيُّ (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ) . وَسَوْفَ يُتَرْجَمُ لَهُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِيمَا بَعْدَ فِي الْإِحَاطَةِ .

بشفايه^(١) تشفى الصدور وإنه
هو للثوالم روح صورتها وقل
أفنت محاسنه المدايح مثل ما
وله اليد البيضاء في تأليفه
هو مورد الهيم العطاش هفت
فيه ننال من الرضى ما نبتغى
أنظر إليه تميمة من كل ما
لكأننى بك يا عياض مهنا
لكأننى بك يا عياض منعم
لكأننى بك يا عياض متوجاً
لكأننى بك راوياً من حوضه
فعلى محبته طويت ضمائرا
ها إنهن لشرعة الهادى الرضا
فجزاك رب العالمين تحية
وسقى هزيم الودق مضجعك الذى
وقال فى محمل الكتب :

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل
أقيد ضروب العلم ما دمت قائما
خدمت بتقوى الله خير خليفه
أبا سالم لا زال فى الدهر سالما

بأنى حلى عن حلاهن تسدل
وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل
فبوانى من قربى خير من منزل
يسوغ من شرب المنا^(٢) كل منهل

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومديح للقاضى عياض وكتابه المذكور .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (علا) .

وكان قد رأى ليلة الإثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية
 في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يعلف بن عمران القُدودي ، يأمره
 أن يجيب عن كلام من كتب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،
 ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإني لأجزى^(١) بما قد أتاه صديقي احتمالا لفعل الحرفاء
 بتمكين ودٍّ وإثبات عهد وإجزال حمد وبذل حياء
 ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لِمَا دَعُوهُ لِسُكْنِي منزل بالجِنَانِ ضَنْ بِذَاكَ
 قال لِي مَخْزَنٌ بِدَارِي فِيهِ جُلُّ مَا لِي فَلَسْتُ لِلدَّارِ شَاكٍ
 لَا تَعْرِجْ عَلَى الْجِنَانِ بِسُكْنِي ولتكن ساكناً بمخزن مالك
 ومن ذلك أيضا :

يَا رَبَّ مُنْشَأَةً عَجِبْتُ لَشَأْنِهَا وقد احتوت في البحر أعجب شان
 سَكَنْتُ بِجَنَنِهَا عَصَابَةً شَدَّةً حلَّت محلَّ الروح في الجُئَانِ
 فَتَحَرَّكَتْ بِإِرَادَةٍ مَعَ أَهْلِهَا في حُسْنِهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 وَجَرَتْ كَمَا قَدْ شَاءَ سُكَّانُهَا فعلمتُ أَنَّ السَّرَّ فِي السُّكَّانِ
 ومن ذلك أيضا قوله :

وَذِي خِلْدٍ دَعُوهُ لِاشْتِغَالِ وما عرفوه غثاً من سمين
 فَأَظْهَرَ زُهْدَهُ وَغَنَى بِمَسَالِ وجيشُ الحرْصِ مِنْهُ فِي كَمِينِ
 وَأَقْسَمَ لَا فَعَلْتُ بِمَنْ خَبٌّ فيسا عجباً لخلاف مُهْمِينِ
 يَقْدَرُ بِسِيرِهِ وَيَمِينِ حِلْفِ ليأكلَ باليسار وباليمينِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لَانْجَز) .

شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :
 مرضتُ فأيامى لذلك مريضة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلالها
 فما راع ذاك الذات للضرر رائع ولا وُسِمت بالسقم^(١) غرّ خلاها
 وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب^(٢)
 فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألقى من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير مناسها
 كبير اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترُم عن وصالها
 أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوّلاً بتأكيد البرّ ، متفضّلاً بموجبات
 الحمد والشكر . وردّتنى سِمة سيدى المشتملة على معهود تشريفه ، وفضله
 الغنى عن تعريفه ، متحفياً فى السؤال عن شرح الحال ، ومُعلنأ ما تحلّى
 به من كرم الخلال ، والشرف العال ، والمعظم على ما يسرّ ذلك الجلال ،
 الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل
 مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعائه الصالح ، وحبّه المُخيم بين الجوانح .
 والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه
 المسئول أن يسنى لسيدى قرارَ خاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .
 يَمَنُّ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه
 المعظم الشاكر ، الداعى المحب . ابن رضوان وفقه الله .

ومما خالبنى به ، وقد حوّت بينى وبين المتغلب على دولتهم ، رُقاغ ،
 فيها سلم وإيتاع ما نصه :

(١) دُكِّذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزرتونة (بالنسر) .

(٢) تشغل ترجمة ابن الخليل لنفسه السفر الشئ عشر من كتاب « الإحاطة » الذى يبدأ
 ببلوحه ٤٢٥ . من مخطوط الإسكوريال (١٦٧٣ ديرنبور) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .

يا سيدى الذى علا مجده قَدْرًا وَخَطَرًا ، وسما ذكره فى الأندية الحافلة
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره فى المراتب الدينية والدنيوية حمداً وأجراً ،
 أبقاك الله جميل السعى ، أصيل الرأى ، سديد الرمى ، رشيد الأمر والنهى ،
 ممدوحاً من بُلْغَاءِ زمانك ، بما يقصر بالنوايع^(١) والعشى ، مفتوحاً لك
 باب القبول ، عند الواحد الحق . وصلنى كتابك الذى هو للإعجاز آية ،
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تبريز ، ولثوب الأدب تطريز ، وفى النقد
 إبريز ، وقفت منه على ما لا تفى العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله
 عن مذاهبه ، من كل أسلوب طار فى الجو إغراباً وإغراباً ، ومَلَك من سحر
 البيان خطاباً ، وحُمِد ثناه مُطالاً وحديثاً مُطاباً ، شَأْن من قَصْر عن شَأْوَ
 البلغاء ، بعد الإغيا ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغيا ، فلم يُشَقَّ
 غُبَارُه ، ولا اقتُفِيَتْ إلا بالوَهْم آثاره ، فله من سيدى إتحافٌ سرٌّ ما شاء ،
 وأَحْكَم الإنشاء ، وبرُّ الأكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،
 وبرٌّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكَبَج لَطَرَف النفس وقمع ،
 وخَفَضٍ فى الجواب ورفع ، وتحرُّج وتورُّع ، وترقُّص وتوسُّع ، وجَماع
 وأصحاب ، وعَتَبٍ وإعتاب ، وإدلال على أَحْباب ، إلى غير ذلك من أنواع
 الأغراض ، والمقاصد السَّالمة جواهرها من الأعراض ، جملةً جمعت المحاسن ،
 وأمتعت السامع والمُعَيْن ، وحلَّت من امتِناعها مع السهولة الحَرَم ، إلا من
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها فى شرع المكارم دُلَى ونوراً . وأما
 شكر الجنب الوزارى ، أَسْمَاه الله ، بحكم النيابة عن جلالكم . فقد
 أبلغت فيه حمدى ، وبذلت ما عندى ، ووُدِّى لكم وُدِّى ، ووَرَدِّى لكم

(١) هكذا ورتت فى الإسكوريال . وفى الزينونة (بالنوايع) .

من المُخالصة لكم وِرْدَى ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجْمَع على تفضيله ،
مُعْتَمَد من الثناء العاطر بإجماله وتفصيله . وأما مُؤَدِّيهِ إِلَيْكُمْ أَخَى وَسِيدِي
الفقيه المعظم ، قاضى الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام الله عزَّته ،
وحَفِظَ أُخُوَّتَهُ ، فقد قرر من أوصاف كمالاتكم ، ما لا تَنَى بتقريره
الأمثلة من أولى العلم بتلك السجايَا الغُرِّ ، والشَّيْم الزُّهر ، وما تحلَّيْتُمْ به
من التقوى والبرِّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحمَل المتاعب
فى أمور الجهاد ، وترك الملاذ والدَّعة فى مرضاة ربِّ العباد ، والإعراض عن
الفانية ، والإقبال على الباقية ، فياها من صفات خلَّعت السعادة عليكم
مطارفها ، وأَجَزَلت عوارفها ، وجمعت لكم تاليدها وطارفها ، زكَّى الله ثوابها
وجدَّد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذكر لى أيضا من حسناتكم ،
المنقبة الكبيرة ، والقربة الأثيرة ، فى إقامة المارستان بالحضرة^(١) ،
والتسبب فى إنشاء تلك المكرمة المبكرة ، التى هى من مهمَّات المسلمين
بالمحلِّ الأعلى ، ومن ضروريات الدين بالمزية الفضلى ، وما ذخره القدر
لكم من الأجر ، فى ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرتنى لتلك
المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بثوابه الكريم ، وفخره
العميم . ومعلوم ، أبقاكم الله ، ما تقدَّم من ضياع الغربا والضعفنا ، من
المُضَيِّ فيما سلف هنالك ، وقَبَل ما قُدِّر لهم من المُرتفق العظيم وبذلك ،
حتى أنَّ من حَفِظ قول عمر رضى الله عنه . والله لو ضاعت نخلة بشاطيء
النرات . لَخِنْتُ أَنْ يُمَالَ الله عنها عمر . لا شك فى أنَّ من تقدَّم من أهل

(١) يشير الكاتب هنا إلى المارستان الكبير الذى أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام
وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمة . ارستان القاهرة الشهير (راجع المجلد
الثانى من الإحاطة ص ٥٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لا يَدُّ من سؤاله عَسَّ ضَاعَ لعدم القيام بهذا الواجب المغفل .
والحمد لله على ما خَصَّكُمْ به من مزية قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا
أَرَادَ الله بَخْلِيفَةٍ خَيْرًا ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا ، إِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ ، وَإِنْ
ذَكَرَ أَعَانَهُ .

وأما « كتاب المحبة »^(١) فقد وقف المُعَظَّم على ما رَجَّهْتُمْ منه ،
وقوفاً ظهر بِمِزْيَةِ التَّأَمُّلِ ، وَعَلِمَ منه ما تَرَكَ لِلْآخِرِ لِلأَوَّلِ ، ولم يشك في
أَنَّ الفضل للحاكي ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الْبَاكِي وَالْمُتَبَاكِي . حَقًّا لَقَدْ فَاقَ التَّأَلِيفَ
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا ، وَذَهَبَ فِي الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مَذْهَبًا عَجِيبًا . وَلَقَدْ بَهَرَتْ مَعَانِيهِ
كَالْعَرَائِسِ الْمَجْلُوءَةِ حَسَنًا وَنَضَارَةً ، وَبَرَعَتْ^(٢) بِدَايِعُهُ وَرَوَايَعُهُ سَنَى وَإِنَارَةً ،
وَأَلْفَاظًا مُخْتَارَةً ، وَكُؤُوسًا مُدَارَةً ، وَغِيوُثًا مِنَ الْبَرَكَاتِ مُدْرَارَةً ، أَحْسَنَ
بِمَا أَدَّتْهُ تِلْكَ الْغُرُورُ السَّافِرَةُ ، وَالْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ ، وَالْخَمَائِلُ النَّاطِرَةُ ، وَاللَّالِيَةُ
الْمُقَاخِرَةُ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ . أَمَا إِنَّهُ لِكِتَابٌ تَفْصِيْلُ زُبْدَةِ الْعُلُومِ ، وَثَمَرَةُ
الْفُهْمِ ، وَإِنْ مَوْضُوعُهُ لِلْبَابِ اللَّبَابِ ، وَخُلَاصَةُ الْأَلْبَابِ ، وَفَذُلُكَةُ الْحِسَابِ ،
وَفَتَحَ الْمَلِكُ الْوَهَّابِ ، سَنَى اللَّهِ لَكُمْ وَلَنَا كَمَالَهُ ، وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مَنَا آمَالَهُ ،
وَجَعَلَ السَّعْيَ فِيهِ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَكَفَيْلًا بِمَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ
يُسَبِّحُ بِرُكْنِكُمْ ، وَيَكْلَأُ ذَاتَكُمْ الْكَرِيمَةَ وَحُوزَتَكُمْ ، بِفَضْلِهِ [وُطُولُهُ وَقُوَّتُهُ]^(٣)
وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ^(٤) يَخْصُّكُمْ بِهِ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مُعَظَّمٌ مَقْدَرَاكُمْ ، وَمُلْتَمِزٌ
إِجْلَالَكُمْ وَإِكْبَارَكُمْ ، ابْنُ رِضْوَانٍ ، وَفَقْدَهُ اللَّهُ ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ
لِرَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) « كتاب المحبة » أو « روضة التعريف بالحب الشريف » هو من أهم كتب ابن حجر .

وبراجع في التعريف به وأسباب تأليفه ، انجبلد الأول من الإحاطة (ص ٦٢) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وبهرت) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وقوته وحوله) .

(٤) وردت في الإسكوريال (الكثير) . والتصويب من الزيتونة .

وهو الآن بحاله الموصوفة : أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،
واجتياز وإلمام^(١) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر
غرناطى ، قلعى^(٢) الأصل ، سكن مالقة .

حاله

قال صاحب « الطالع »^(٣) هو المشهور باليربطول^(٤) . زاد على أخيه بخفة
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه ، مما نال من ولاياتها^(٥) ،
بين الخيل والخول ، حتى أن ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من
جملة مَنْ مدحه ، وتوسل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنف له
شجرة الأنساب السعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل
والآدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنه دخل يوما على الوالى
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

(١) توفى ابن رضوان التجارى بئسف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (جذوة الأقباس - القسم
الثانى - ص ٤٣٧) .

(٢) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة بحصيب أو قلعة بن سعيد . وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف
بأبن سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (اليربطول) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ولايتها) .

ذلك أن رَدَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اعتذر لكم بأمر ضروري فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيدنا ، فانقلب المجلس ضحكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي المشهور أيضا بخفة الروح ، وكان مسلطاً على بني سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخاس ينادى على فرس ، فم يشرب من القادوس ، وعين تحصد بالمنجل ، فقال له يا قائد أبا محمد ، سر بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدي ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأوقع بينها وبينه ، فحلف أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جرت بدار أم الحضرمي ، فرأيت إلى ناحية ، وهو كئيب منكسر ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لي عن أمه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغاراً ، وهذه العجوز الفاعلة الصانعة ، ترميني ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلت حتى أصلحت بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المُسكتة ، أنه كان كثير الخلطة بمراكش لأحد السادة ، لا يفارقه ، إلى أن ولى ذلك السيد . وتمول ، واشتغل بدُنياه عنه . ف قيل له ، نرى السيد فلانا أضرب عن صُحبتهك ومُنادتهك ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يتبخر بي ، وأما اليوم فإنه يتبخر بالعود والند والعنبر . وقال له شخص كان يُلقب « بفُسيوات » في مجلس خاص . أي فائدة في « اليربطول » ، وفيهم ذا يُحتاج إليه ، فقال له لا تقل هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا . فودَّ أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المُترفين

فقال ، أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال
لوعتم الكريز التي فيها لساوي أكثر من مائة .

وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن علي بن موسى ، وقعت في رسائل
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد الفارازي ، على رسائل في حق
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمنها في رسالة عن السيد أبي العلاء
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،
القايد الأجل الأكرم ، الحسيب الأمجد الأنجد ، أبو محمد أدام الله
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى
[الماتة والذمة]^(١) المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولعمان أثيرة ، منها
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا مؤثلا ،
وشرفا موثلا ، ومنها تعين بيته وسلفه ، واختصاصهم من النجابة
والظهور ، بأنؤه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مضجعه ، أو
مجاهد بمرهقه ومثقفه ، ومنها سبقتهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميزهم
بأثرة الشفوف والتميز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، ممد مؤرده ومصدريه ،
وكرم مغيبه ومحضره ، وهذه وسایل شتى ، وأذمة قل ما تتأتى لغيره .

وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستماية ، قال الرئيس ، أبو عمر بن
حكيم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته^(٢) ، وهو
بشنتلية^(٣) مع وفاد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستماية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأمانة والحرمة) .
(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان حاكما اضطرب أمر
الخلافة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجري واليا على حسان ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب
المنصور بالأندلس ، داعيا لنفسه بالخلافة ، نهضت باعليل ، خرج عليه ، وانهض بدوره يدعو
النفس بالخلافة في منطقة حسان ، واستولى إلى حسان على أباة وبإسطة ثم مرطاد . وعرف عدد
بالبياسي واستمرت ثورته زهاء ثلاثة أموام ، ثم انهال فرطية لإفراطة في محالفة الذم لزم . وقائلوه
حتى قتل (٦٢١ - ٦٢٣ هـ)
(٣) شنتيلة أو شنتبالة بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شنيل جنوبي قرطبة وشرق إستجة .

ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرعيضي
من أهل أرجدونه^(١) من كورة ريه ، يكنى أبا محمد ، ويعرف
بابن أبي المجد .

حاله

كان من أعلام الكور سلفاً ، وترتّباً ، وصلاحاً ، وإنابةً ، ونيةً في
الصالحين ، متّسع الذرع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسر ، مليح التخلّق ،
حسن السمّت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطلب ، من
فقه وقراءات وفريضة ، وخوض في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،
قطع عمره خطيباً وقاضياً ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في
كل ذلك لم يفارق السداد .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزبير . رحّل إليه من وطنه عام
اثنين وتسعين وستماية ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي
المحقق أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ، وعلى الخطيب
المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد ، وسمع على الشيخ القاضي
الراوي أبي محمد التبعدي ، والوزير المعمر المحدث الحبيب أبي محمد
بن النعم بن سيماء العاملي ، والعدل الراوية أبي الحسن بن مستقور .
وزار بمالقة على الأستاذ أبي بكر بن الفخار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .
(١) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمال
مالقة في منطقة وعة تحيط بها الجبال .

شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه
القاضي الكاتب أبو بكر بن شبرين ببيت الكتاب مألّف الجملة ،
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحبَّ المصطفى زِدْ صَبَابَةً وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْهُ بِطِيبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ
فَأَخَذَ الْأَصْحَابُ فِي تَذْيِيلِ ذَلِكَ . فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله :
فَمَنْ يَغْمُرُ الْأَوْقَاتَ طُرّاً بِذِكْرِهِ فَلَيْسَ نَصِيبٌ فِي الْهَدَى كَنَصِيبِهِ
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مُعْرَضاً طَوَّلَ دَهْرِهِ فَكَيْفَ يَرْجِيهِ شَفِيعُ ذَنْبِهِ
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أليس الذي جَلَى دُجَا الْجَهْلِ هَدًى بِسُورِ أَقَمْنَا بَعْدَهُ نَهْدًى بِهِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَابِهِ شُكْرُ مُنْعَمٍ فَمَشْهُدُهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ مَغِيبِهِ
وقال أبو بكر بن أرقم :

نبيُّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالٍ وَخَيْرَةٍ إِلَى مُرْتَقَى سَامِي الْمَحَلِّ خَصْمِيهِ
فَهَلْ يَذْكُرُ الْمَلْهُوفُ فَضْلَ مُجِيرِهِ وَيَغْمُطُ شَاكِيَ الدَّاءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ
وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله ما ذيلًا كذلك :

وَمَنْ قَالَ مَغْرُورًا حِجَابُكَ ذَكَرَهُ فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عِيُوبِهِ
وَذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ فَرَضٌ مُؤَكَّدٌ وَكُلُّ مُعْجَزٍ قَسَائِلُ بُوجُوبِهِ
وقال يوما شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب هذين البيتين على عادة الأدباء في
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِدًا فَإِذَا مَسَا فَتَنَبَّتَ عَنْكَ فَهْيَ عَيْنُ الْوَجُودِ
وَلِيَكُنْ حَكَمُكَ الْمَسْدَدُ فِيهَا حَكَمُ سَعْدٍ نَى قَنْدَلِهِ لِلْيَهُودِ

قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّر ذوقنا عن معانٍ غزيرة في الوجود
 إن حال الفنا عن كل غير لمقام المُراد غير المُريد
 كيف لي بالجهاد^(١) غير معان وعدوه مُظاهرٌ بجنسود
 ولو أني حكمت فيمن ذكرتم حُكم سعد لكنت جد سعيد
 فأراها صِبا^(٢) بي فتوناً وأراني في حبها كيمزید
 سوف أسلوب بحبكم عن سواها^(٣) ولو أبدت فعل المحب الودود
 ليس شيء سوى إلهك يبقی واعتبر صدق ذا بقول لبيد

وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعماية . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حال ، لا يتمالك معها ، وربما أوحشت من لا يعرفه بها .

عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تلمساني يكنى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم .

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الطاهر ... قاضي الجماعة أبي جعفر بن فركون ، وله بأحواله عناية ، وله إليه تردد كثير وزيارة . قال ، رد الأندلس مع أبيه . وهو طفل صغير . واستقر بقمطورية

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالجماد) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (حباة) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هداها) والأولى أرجح .

في ديوان غزائها . ولما توفى أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

حاله

هذا الرجل غريب النزعة في الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بنى مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبسوتا من الشعر أزيد من أربعين عاماً ، وهلم جراً ، منفرداً ، لا يُدْخل أحداً ، ولا يُلبسه من العرب ، ويجعل الحلفاء في عنقه^(١) اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التلبس وإلى لوثته تأتيه ، وربما أثاب بشيء ، ويطلبون دُعاه ومُكالمته ، فربما أفهم ، وربما أبهم .

محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سُرق تاجر بها ذهباً عينا ، فأتهم بها ، فجرت عليه محنة كبيرة من الضرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجاير منه العفو ، فعفا عنه ، وقال الله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفرها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكربات^(٢) إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو عام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وستماية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

(١) هنا كلمات محاة استحالت قراءتها .

(٢) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعمائة ^(١) .

عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطلى الأصل . سكن
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود الشربة ، المبرور البقعة ، المفزع
لأهل المدينة عند الشدة .

حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،
طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو مُتَنَفِّس ، يضرب في كل
عِلْمٍ بسهم ، وله في الوعظ توالييف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرضعة ، صحيحة المباني
والمعاني . وكان يُحَلِّق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، مُتَفَنِّئاً ، فصيحاً لَسِيناً ، الأغلْبُ عليه حفظ الحديث
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له
مجلس ، يُقْرَأُ عليه فيه الحِفْظُ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقصُّ من
حِفْظِهِ أحاديث . وألّف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بجامع
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

مشيخته

روى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود اللبيري الزاهد ،

(١) وردت هذه الترجمة في بضعة أسطر قاتمة وممحاة في آخرها ، في هامش اللوحة 239
لمسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخللها من الحو والسقط الكثير .

وعن أبيه فرَج ، وعن أبي زيد الحشاش^(١) القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما رُوى منه قوله :
لست وحيها [لدى إلهي]^(٢) في مبدل الأمر والمعماد
لو كنت وحيها لما برأني في عالم الكون والفساد

وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ، أوقف نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به]^(٣) .

ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة الممتنع ، المجتود ، المظفر ، البعيد الذكر ، الشهير الصيت .

حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

(١) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفشا) .

(٢) مكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (هذا الأمر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة ، فعلا جده ، وبعد صيته ،
وتوطأ ملكه ، وكان خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداده
وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجدة العمر ، فجدد الخلافة ،
وأحيا الدعوة ، وزين الملك ، ووطد الدولة ، وأجرى الله له من السعد ،
ما يعظم عنه الوصف ، ويجلُّ عن الذكر ، وهياً له استنزال الثوار
والمنافقين ، واجتثاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر ، منهم الحكم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ،
وعبد الجبار .

حُجَّابُه : بدر مولاة ، وموسى بن حدير .

قضاته : جملة منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بقی ، ومنذر
ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أمه : أم ولد تسمى مُزَنَة . وبويع له في ربيع الأول من سنة تسع
وتسعين ومائتين^(١) .

دخوله إلى البيرة

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استَحَجَبَ بدرا مولاة ، وخرج
إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة
مُفَوَّضاً إليه ، ومُستدعياً نصره ، واستيلاف الشاردين ، وتأمين الخائفين .
إلى ناحية كورة جَبَّان ، وحصن المُنتَلون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

(١) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسبعين ومائتين)
وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويع له في مستهل ربيع
الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأَناب إليه من كان نافرأً عن الطاعة ، مثل ابن اللبانة وابن مَسْرَّة ودحون الأعمى^(١) ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبَسْطَة وناجِرة^(٢) وإلبيرة وبجانة والبُشْرة وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفي ابن حَفْصُون . وجرت عليه هزيمة الخَنْدَق في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وطال عمره ، فملك نيَفا وخمسين سنة ، وُوجِدَ بِخَطِّه ، أَيام السُّرور التي صَفَتْ لى دون كدر يوم كذا ويوم كذا ، فَعُدَّتْ ، فوجدت أربعة عشر يوماً .

وفاته

فى أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة^(٣) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكنى أبا المطرف ، ويلقب بالمرتضى .

حاله وصفته

-
- (١) هكذا وردت هذه الأسماء فى المخطوطين . وليس فيها ما يطابق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهو الفقيه الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبل (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) . وقد اتهم أيام الناصر بالكفر والزيف ، وأصدر الناصر فى حقه خطابه المشهور بدحض بعض آرائه وتكفيرها (راجع كتابى دولة الإسلام فى الأندلس - الطبعة الرابعة - ص ٤٣٠ - ٤٣٤ و ص ٦٩٨ - ٦٩٩)
- (٢) وردت فى المخطوطين (وتاجلة) . وهو تحريف ونعتقد أن الصواب ما أثبتناه .
- (٣) هذه الترجمة التى اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هى مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهى بهذه الصورة لا يمكن نسبها كما هى إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلاً قوياً جزلاً قيماً فى كتابه « إعمال الأعلام » (طبع بيروت) ص ٢٨ - ٤٩ . وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متماثلة فى كتابى دولة الاسلام فى الأندلس (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أقنى ، مخفف البدن ، مدور اللحية ، خيراً ،
فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد
أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه
وعفاه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب
الكل إلى الطاعة ، بعد أن أجمع^(١) الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ،
وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا^(٢) بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله
بجبل شقشتر على محجة واط .

وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة . وكانت
الهزيمة على عساكر المرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى^(٣) فيهم
القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقتل
المرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو
أربعين^(٤) .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا الهطّرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل
إلى الأندلس ، والمجدّد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بنى أمية^(٥) .

(١) وردت في الزيتونة (أجمعوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٢) وردت في الزيتونة (أبدوا) والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في الزيتونة (وفشوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .

(٥) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قرش » وليس

« بصقر بنى أمية » .

حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذّ العزم ، بريئا من العجز ، مستخفا للثقل ، سريع النهضة ، متصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكل الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعا ، مقداما ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغا ، مفوها ، شاعرا مُحسّنا ، سَمحا ، سخيا ، طلق^(١) اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، ويعتَمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ هَيْبَةً من وليّه وعدوّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وألفى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغرا من أنشأ الشغور القاصية ، غفلا من سمة الملك ، عاطلا من حليّه الإمامة ، فأزْهَبَ أهله بالطاعة السلطانية ، وحرّكهم بالسيرة الملوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية^(٢) ، فألبسهم عما قريب المودة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأواوين . وفرض الأعطية ، وأنفذ الأفضية ، وعقد الألوية ، وجنّد الأجناد ، ورفع العِماد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للملك آلهته ، وأخذ للسلطان عُدتّه .

نبذة من أوليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفا بصفتة عندهم ، وخرج يؤم المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلك الأندلس ، اقتضاه حدثان . فسار حتى نزل القيروان ، ومعه بدرٌ مولاة ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأخواله من نينزة ، ثم سار بساحل العُدوة ، في كنف قوم من زفانة ،
 وبعث إلى الأندلس بداراً ، قد اخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى
 المُكَّب ، وسأل عنها ، فقال نَكَّبُوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازاها ،
 وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ،
 وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفهري ، واستولى على قرطبة ، فبُوع له
 بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين
 سنة .

دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة
 فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط
 به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهته يوسف ابنيه أبا زيد
 وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ،
 وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن
 يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المذحجي .
 وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش
 ابن حوار السلمى ، وعتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ،
 والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحُصين بن العقيلي ،
 وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء
 ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من
 شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا
 من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

بلاغته ونثره وشعره

قال الرّازى ، قام بين يديه رجل من جند قنّسرين ، يستنجد به .
وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسّادات الأكرمين ، إليك فرّزنا .
وبك عُذّت من زَمَنٍ ظُلوم ، ودهرٍ غشوم ، قلّل المال ، وذهب الحال .
وصيرّ إلىّ بذاك المنال ، فأنت ولّى الحمد ، ورُبّى المجد ، والمرّجو للرّفد .
فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودنّ ولا سواك لمثله :
من إراقة وجهك ، بتصريح المسّلة ، والإلحاف فى الطّلبة ، وإذا أَلَمَّ بك
خَطْبٌ [أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة] ^(١) فارفعه إلينا فى رُقعة
لا تعدو ذكيا ، تَسْتُرُ عليك خِلَّتكَ ، وتكفُّ شِماتة العدوِّ بك ، بعد
رَفْعِها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه ، بإخلاص الدُّعاء ، وحسن النّية
وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة
أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنية الرّصافة ، مُفردةً ، هاجت
شَجْنَه إلى تذكّر بلاد المشرق :

تبدّت لنا وسط الرّصافة نخلة	تناهت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شَبِيهَى فى التغرّب والنوى	وطول التّنائى عن بنيى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة	فمثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى
سَقَّتْكَ غواذى المزن من صوبها الذى	يسحّ ويستمرى السّماكين بالوبل

وفاته

توفى بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنى عشر

(١) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة . ووردت مكانها فى الإسكوريال عبار
(واحرقتك أمر) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت
 مُدَّةُ مُلْكِهِ ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .
 وجرى ذكره في الرِّجْزِ المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من
 بنى أُمِيَّة ، قولى في ذكر الداخل :

وغمز الهول كَقَطْعِ الليل	بِفِتْنَةِ الفِهرى والصَّمِيلِ
وجَلَّتِ الفِتْنَةُ فى أُنْدَلُس	فأَصْبَحَتْ فَرِيْسَةُ المُفْتَرَسِ
فأسْرَعَ السَّيْرُ إليها وابْتَدَرَ	وكلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرِ
صَقَرُ قَرِيْشٍ عابِدِ الرِّحْمَنِ	باني المعالى لبني مروان
جَدَّدَ عهد الخلفاء فيها	وأَسَّسَ الملك لِمُتَرَفِيْهَا
ثم أَجَابَ داعِي الجِمام	ونَخَلَفَ الأَمْرُ إلى هشام
وقام بالأمر الحفيد الناصر	والناس مَحْصُورٌ بِهَا وحاصر
فأَقْبَلَ السَّعْدُ وجاءَ النُّصْرُ	وأَشْرَقَ الأَمْنُ وضَاءَ القصر
وعادت الأيام فى شبابٍ	وأَصْبَحَ العَدُوُّ فى تِيَابِ
سَطَى وأَعْطَى وتغاضى وَوَفَا	وكَلِمَا أَقْدَرَهُ اللهُ عَمَّا
فعاد من خالَفَ فيها وانتزا	وحارب الكفار دأبا وغزا
وأوقع الروم به فى الخَنْدَقِ	فانقلب الملك بسَعَى مُخْفِقِ
واتصلت من بعد ذا فتوحٍ	تَغْدُو على مَسْوَاهِ أَوْ تَرْوَحُ
فاغتنموا السَّلمَ لهذا الحين	ووصلت إرسال قُسْطَنْطِينِ
وساعد السَّعدُ فنال واقتنما	ثم بنى الزَّهْرَا فِيمَا قَدْ بُنَا
حتى اذا ما كَمُلْتَ أَيَّامُهُ	سبحان من لا يَنْقُضِي دَوَامُهُ

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَة وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،
 وجدّه يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدّم ذكر جُمْلَة من هذا
 البيت .

حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعزلة ،
 مجانباً لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مرَضَى الحال ، معدوداً في
 أهل النِّزَاهَة والعدالة ، وأفرط في باب الصَّدقة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء
 من الْمُتَصَدِّقِينَ ، ووقفوا دون شأوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في
 هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول
 بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً واعتدّ ذلك ذخراً ليوم العَقَبَة

لا أجدُ مَنْقَبَةً مثل هذه المنقَبَة

مشيخته

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن
 ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسي .
 وأبي الحسن الدِّبَاج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية
 ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ
 أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطّاب
 ابن خليل ، يَظُنُّب في الثناء عليه . ووقفت على ما خاطبه به معرباً عن ذلك .

شعره

منقولاً من « طرفة العَصْر » من قصيدة يردُّها المؤذنون منها :

كم ذا أُعِلُّ بالتَّسْوِيفِ والأَمَلِ قلباً تغلَّبَ بين الوجْدِ والوَجَلِ
وكم أُجَرَّدُ أذْيَالُ الصُّبَا مَرَحًا في مَسْرَحِ اللّهُو وفي مَلْعَبِ الغَزَلِ
وكم أُمَاطِلُ [نَفْسِي بِالمَتَابِ] ^(١) ولا عِزْمَ فيبُوضِحُ لي عن وَاضِحِ السَّبِيلِ
ضَلَلْتُ والحق لا تخفى معالِمه شَتَّانَ بين طَرِيقِ الجَدِّ والهَزَلِ

وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفَرَس ، ويُلقَّب بالمُهَر ، من أعيان
غرناطة .

حاله ^(٢)

كان فقيهاً جليلاً القدر . رفيع الذكر ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب ،
ماهر الكتابة ، رايق الشعر . بديع التَّوشِيح ، سريع البديهة ، جارياً على
أَخلاق المَلُوك في مَرْكَبِهِ وملْبِسِهِ وَزِيَّهِ . قال ابن مسعدة ^(٣) : وطِئَ من
درجات [العِزِّ] ^(٤) والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة ^(٥) مُنْتَاهَا . ثم علت

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (نفساً بالمتاب) .

(٢) أغفلت في المخطوطين . ورواينا إتيانها جرونا على أسلوب ابن الخطيب في تقريب مادة تراجمه .

(٣) هكذا في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ابن مسعدة) .

(٤) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البطنة) وهو تعريف .

هَمَّتْهُ إِلَى طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ ، فَارْتَحَلَ إِلَى بِلَادِ الْعُدُوَّةِ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَاجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ . وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ . وَدَعَا بِهِ بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ ، وَحَيَّوْهُ بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ . ثُمَّ خَانَتْهُ الْأَقْدَارُ . وَالْدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ غَدَّارٌ ، فَاحْطَاطَ بِهِ جِيُوشُ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَقُطِعَ رَأْسُهُ ، وَهُزِمَ جَيْشُهُ ، وَسِيقَ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، فَعُلِقَ عَلَى بَابِ مَرَاكُشَ ، فِي شَبَكَةِ حَدِيدٍ ، وَبَقِيَ بِهِ مَدَّةً مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ ، كَانَ أَحَدُ نَسَبَاءِ وَقْتِهِ ، لَوْلَا حَدَّةُ كَانَتْ فِيهِ ، أَدَّتْ بِهِ إِلَى مَا حَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ شَيْوُخِي مِنْ صَحْبِهِ . قَالَ ، خَرَجْنَا مَعَهُ يَوْمًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَرَاكُشَ بِرَسْمِ الْفُرْجَةِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرَّجُوعِ نَظَرْنَا إِلَى رُؤُوسٍ مُعَلَّقَةٍ ، وَتَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ ، وَسَأَلْنَاهُ سَبْحَانَهُ الْعَافِيَةَ . قَالَ ، فَأَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنَّا ، وَقَالَ ، هَذَا خَوَرُ طَرِيقَةٍ وَخَسَاسَةٌ هَمَّةٌ ، وَاللَّهُ مَا الشَّرَفُ وَالْهَمَّةُ إِلَّا فِي تِلْكَ ، يَعْنِي فِي طَلَبِ الْمَلِكِ ، وَإِنْ أَدَّى الْاجْتِهَادُ فِيهِ إِلَى الْمَوْتِ دُونَهُ عَلَى تِلْكَ الصُّفَةِ . قَالَ ، فَمَا بَرَحْتَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ ، حَتَّى شَرَعَ فِي ذَلِكَ ، وَرَامَ الثَّوْرَةَ . وَسِيقَ رَأْسُهُ إِلَى مَرَاكُشَ ، فَعُلِقَ فِي جُمْلَةٍ تِلْكَ الرُّؤُوسِ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ ، أَوْقِيلَ فِيهِ :

(١) إِنْ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَرَسِ الْمَذْكُورِ هُوَ فِي الْأَصْلِ أُنْدَلَسِي يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ «جَزُولَةَ» الْبَرْبَرِيَّةِ . وَيَعْرِفُ بِالْمَهْرِ وَبِأَبِي قَصْبَةٍ . وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . نَزَحَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَحَضَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مَجْلِسَ الْخَلِيفَةِ الْمُوَحَّدِيِّ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ ، وَبَدَرَتْ مِنْهُ بَعْضُ آرَاءِ خَشْيَ عَاقِبَتَهَا فَاخْتَفَى حِينًا ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَنْصُورِ فِي السُّوسِ فِي مَنَازِلِ قَبِيلَتِهِ جَزُولَةَ ، وَانْتَحَلَ الْإِمَامَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ « الْقَحْطَانِي » الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْرِجَ رَجُلٌ مِنَ قَحْطَانَ ، يَقُودُ النَّاسَ ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا . وَذَاعَتْ دَعْوَتُهُ فِي بِلَادِ السُّوسِ وَالتَّنَفَّتْ حَوْلَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ ، وَجَرَدَتْ عَلَيْهِ حُكُومَةُ مَرَاكُشَ عِدَّةَ حِمَلَاتٍ صَغِيرَةٍ مُتَوَالِيَةٍ ، كَانَ يَهْزِمُهَا تَبَاعًا . ثُمَّ جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ الْمُوَحَّدِيُّ حَمْلَةً كَبِيرَةً لِمُحَارَبَتِهِ وَسَحَقَهُ ، فَانْفَضَّ عَنْهُ مَعْظَمُ جُمُوعِهِ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ مَنْ وَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَقُبِضَ عَلَى الدَّعِيِّ . وَقُتِلَ وَاحِدٌ مِنْ رَأْسِهِ ، وَعُلِقَ عَلَى بَابِ مَرَاكُشَ ، وَكَانَ مَصْرَعُ ابْنِ الْفَرَسِ وَانْهِيَارُ ثَوْرَتِهِ عَلَى هَذَا الشَّوْخِ فِي سَنَةِ ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) .

لقد طَمَحَ المُهَرُّ الجُمُوحَ لغاية فقطعَ أعناقَ الجِيَادِ السَّوَابِقِ
جَرَى وَجَرَتْ رِجَالُهُ لَكِنَّ رَأْسَهُ أتى سَابِقاً والجِسمَ ليسَ بِسَابِقِ
وكانت ثورته بيبعض جهات دَرْعَةٍ من بلاد السُّوسِ .

مشيخته

أخذ عن صِهره القاضي أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن
غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر في العقليات والعلوم القديمة ، وقرأ
على القاضي المحدث أبي بكر بن أبي زَمَنِينَ ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبي
عبد الله بن عروس : والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبي يحيى بن
مَسْعُودَةٍ . وأجازه الأستاذ الخطيب أبو جعفر العطار . ومن شعره في الثورة :

قولوا لأولاد^(١) عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء فارس قحطان وسيدها^(٢) ووارث الملك والغلاب للدول^(٣)

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي :

الله حسبي لا أريد سواه هل في الوجود الحق إلا الله
ذات الإله بها تقوم دولتنا هل كان يوجد غيره لولاه
يا من يلوذ بذاته أنت الذي لا تطمع الأبصار في مرآه
لا غرو أنا قد رأيناه بها فالحق يظهر ذاته وتراه^(٤)
يا من له وجب الكمال بذاته فالكل غاية فوزهم^(٥) لقياه

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لأبناء) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (قد جاء سيد قحطان وعالمها) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (ومنتهى القول والغلاب للدول)

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالآتي : (لأغرو أنا قد رأيناه :

خالق يظهر يظهر ذاته وتراه) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قدرهم) .

أنت الذى لما تعالى جده قصرت خطا الألباب دون حماه^(١)
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده لما غدا ملاآن من نُعمساه
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسره ما بين أعلاه إلى أدناه
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا أنت الذى عرفتنا معناه^(١)
 أنت الذى لو لم تلج أنواره لم تُعرف الأضداد والأشباه
 لم أفش ما أودعته فيه ما صان سر الحق من أفشاه
 عجز الأنام عن امتداحك فيه بعض الأفكار دون مبداه
 من كان يعلم أنك الحق بهر العقول فحسبه وكفله
 لم ينقطع أحد إليك إلا وأصبح حامدا عُقباه
 وهى طويلة ..

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصجة
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصره ،
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى
 من الملوك النصرين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسيلته ،
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

نباهته

ووقف بى ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتب بها أمير
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصرين رحمهم الله ، وعبر
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض
 المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .

«ثم أنكم رضى الله عنكم، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذى انتسب إلينا ، وأويتموه من أجلنا ، وأكرمتوه ، ورفعتموه احتراماً لميته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدنا عليه السلام » وهى طويلة وتحميدها ظريف ، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة .
وفاته : توفى شهيدا فى الواقعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها ، ورفع العدو البرجلون عنها فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة^(١) .

ومن ترجمه المقرين والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارئين منهم

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصْبَغ بن

حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخشعمى

مالقى [يكنى]^(٢) أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسين ، وهى قليلة ، شهر بالسهيلى .

حاله

كان مُقْرِياً مجوداً ، متحققاً بمعرفة التفسير ، غواصاً على المعانى البديعة، ظريف التهذى إلى المقاصد الغريبة^(٣) ، محدثاً واسع الرواية ، ضابطاً لما يحدث به ، حافظاً متقدماً ، ذا كرا للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب ، مبرزاً فى الفهم ، ذكياً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، نحويًا عارفاً

(١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 لإسكوريال ، مطبوس أولها ، وغير واضح اسم صاحبها (الذى ذكر فيما بعد أنه الشريف أبو القاسم) ، فرأينا أن نقلها كما هى ، وأن نتخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

(٢) ساقطة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الطريقة) .

بارعا ، يَقِظًا ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتَدْعَى آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَّاكَشَ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةِ ، مُحَلِّ إِقْرَائِهِ ، وَمُتَبَوِّأَ إِفَادَتِهِ ، فَأَخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

مَشِيخَتُهُ

تَلَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلَى خَالِ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلَى أَبِي عَلِيٍّ مِنْصُورِ بْنِ عَلَاءٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خُلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قُنْدَلَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ عَيْسَى ، وَبُونَسٍ بْنِ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدَ^(١) مَكِّيٍّ ، وَابْنِ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنِ مُعَمَّرٍ ، وَابْنِ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ، وَابْنِ يُمْنِ اللَّهِ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنِ الْأَبْرَشِ ، وَابْنِ الرَّمَّاءِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ دَحْمَانَ ، وَأَبُو مَرْوَانَ بْنِ بُونَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَظَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلَى ابْنِ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سِرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَرْدٍ .

مَنْ رَوَى عَنْهُ

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي . وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِي ، وَأَبُو أُمِيَّةَ بْنُ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قَنْتَوَالٍ . وَالْمُحَمَّدُونَ ابْنُ طَلْحَةَ ، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنُ عَلِيٍّ جُوَيْحِمَاتٍ . وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَقْفَارِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ الْعَفَّاصِ ، وَابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَالسَّمَاوِيُّ . وَابْنُ عِيَّاشِ الْأَنْدَرُسِيِّ ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجذع : وأبو علي الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي : وأبو محمد بن حَوَظ الله ، إلى جملة لا يحصرها الحدُّ .

دخل غرناطة . وكان كثير التأمل والمدح لأبي الحسن بن أَضْحَى قاضيه ورئيسها^(١) . وله في مدحه أشعار كثيرة ، وذكر لي من أَرَّخ في الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمن يثق به .

تواليه

منها كتاب « الشريف والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الروض الآنف والمشرع الروافيم » . عليه كتاب السيرة واحتوى . وابتدأ إملاءه في محرم سنة تسع وستين وخمسماية ، وفرغ منه في جمادى منها . ومنها « حلية النبيل في معارضة ما في السبيل » . إلى غير ذلك .

شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أنشدني أبو محمد القطان ، قال أنشدني أبو علي الرندي ، قال أنشدني أبو القاسم السهيلي لنفسه :
أسايل عن جيرانه من لقيته وأعرض عن ذكراه والحال تنطق

(١) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية) .

ومالى إلى جيرانه من صِبابَة ولكنَّ قلبي عن صَبُوح^(١) يوفِّق
ونقلت من خطِّ الفقيه القاضى أبى الحسن بن الحسن ، من شعر أبى
القاسم السَّهيلي ، مذيلاً بيت أبى العافية فى قطعة لزُومِيَّة :

ولما رأيتُ الدهر تسطو خطوبه بكل جَلِيد فى الورى وُهدان
ولم أر من جرِّزِ أَلُوذٍ بظُلَّسه ولا مَنْ له بالحادِثات يُسدان
فَزَعْتُ إلى من تملك الدهر كَفَّه ومن ليس ذو مُلْكٍ له بمران
وأَعْرَضْتُ عن ذكر الورى متبرِّماً إلى الرَّبِّ من قاص هناك ودان
وناديتُه سرا ليرحم عبْرَتى وقلت رجائى قادى وهَدان
ولم أدعه حتى تطاول مفضلاً على بالهام الدُّعاء وعان^(٢)
وقلت أرْجى عطفه ممتثلاً ببیت لعَبْد صايل بَرْدان
تغطيت من دهرى بظلِّ جناحه فعسى ترى دهرى وليس بَرانى
قلت ، وما ضَرَّه ، غفر الله له ، لو سلَّمت أَساتِه من بَرْدان ، ولكن
أَبَتْ صِناعَةُ الذَّحْوِ إلّا أن تخرج أَعناقها .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنتَ تَبْغى العِلا وكنتَ راسياً عند صَفْو الغَضَب
فخَفَضُ الفقى نفسه رِفْعَةً له واعتبر برُسُوب الذهب
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الإِجادة .
وقال ملغزاً فى محمل الكُتُب ، وهو مما استُحسن من مقاصده :
حامل للعلوم غير فقيهه ليس يَرجو أمراً ولا يَتَّقِيه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (هواه) .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال مرة أخرى (وهدان) .

يحمل العلم فاتحا قدميه
ومن ذلك قوله في المجنبات :

شَغَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار
أَذْكَى من المسك العتيق لنا
وَكَاَنَّ من صافي اللجين بطونها
صَفَتْ البواطن والظواهر كلها
عَجَباً لها وهى النعيم يصبوغها
ومن شعره وثبتت في الصلة :

إذا قلتُ يوماً سلام عليك
شِفَاءً إذ قلتُها مُقْبِلاً
فأعجب لحال اختلافيهما
وهذا سلامٌ وهذا سلامٌ

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفى في مراكش سحر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين
 وخمسمائة ، ودفن لظهره بجبانة الشيوخ خارج مراكش ، وكان قد عمى
سبعة [عشرة]^(٢) عاماً من عمره

[عبد الرحمن بن هاني اللخمي]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (انضمتا) .

(٢) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيها فاضلا ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع^(١)
بالبصرة :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ ودين
يُنْيَاكَ منه عِرْضاً لم يَصُنْهُ وَيَرْتَعُ منك في عِرْضٍ مَصُونٍ^(٢)

[عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي]

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصيب.

حاله

كان فقيها^(٣) جديلا ، بارع الأدب ، عارفا بالوثيقة ، نقّادا لها ، صاحب رواية وإدراية ، تقلّب ببلاد الاندلس ، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها . ورحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذ بها ، ووُلي القضاء بتقرش من بلاد الجريد .

مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّي ، وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيّق الطّليطلي نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وَكَب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخِصّال ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الصلاة) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المعتاد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله (قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن بن ماني اللخمي) وأورد البيتين .

(٣) مكانها كلمات غير مقروءة .

وأبي الحسن يونس بن مغيث . وأبي القاسم بن وَرْد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشْنِي ، وأبي القاسم بن بَقِي ، وأبي الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض ، وغيرهم .

تواليافه

له توالياف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب مَنْ أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجُمُل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنامجاً يضم رواياته .

من روى عنه

روى عنه ابن الملجوم ، واستوفى خبره

وفاته

ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيداً في البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة^(١) .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفصّال .

حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة . ذكي ، نبيل . مُختصر الجِرم ، شعلة من شُعل الإدراك ، مليح المحاوراة ، عظيم الكفاية . طالب مُتقِن .
(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أنى سعيد ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفریع فی الفروع ، وارتسم فی العدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز فی فنّه .

أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونشره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويُسحر ببراعته
الآلباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليه فأهدى صحيح الود طي سقيم
لتحملها عنى وأزكى تمحيصة لقيته كهف مائع ورقيم
ويذكر ما بين الجوانح من جوى وشوق إليهم مقعد ومقيم^(١)

يا كُتّاب المحلّ السامى ، والإمام المُتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم
بانتظامى فى محبتكم وارتسامى ، وأقسم بحقكم علىّ وحبّاً إقسامى ، ألا
ما أمّدتكم بأذهانكم الثاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على
إخراج هذا المُسمّى ، وشرح ما أبهمه المُعمّى^(٢) ، فلعمرى لقد أحرّق
مزاجى ، وفرّق امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطّى على مرآة ابتهاجى ،
فأعينونى بقوة ما استطعتم ، وأقطعونى من مددكم ما قطعتم ، وآتونى بذلك
كله إعانةً أو سداً . وإلاّ فيها هو بين يديكم ، ففكّوا غلقه ، واسرّدوا خلقه ،
واجمعوا مُضغّه المتباينة وعلّقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً
بصفاته المذكورة ولذاته ، قايلاً بتسلّيه أسلوباً مُصححاً كان أو مقلوباً . وإن
تأبى عليكم وتمنّع ، وأدركه الحياء [فتستّر]^(٢) وتقنّع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) زائدة فى الزيتونة .

الشُّهَداءُ ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ إِلَى
المدينة ليسأل عنه خدينه :

أُحاجي ذوى العِلْم والحلم ممن	ترى شُعْلة الفهم من زَنْده
عن اسمٍ هو الموت مهما دنا	وإن بات يُبْكِي على فقدِه
لذيذٌ وليس بذى طعم	ويؤمر بالغُسل من بعده
وأطيبُ ما يَجْتَنِيهِ الفتى	لدى ربَّة الحسن أو عبده
مضجعه عُشرُ الثلث في حساب	المُصحف من خِصِّه
وإن شِيت قُلْ مَطْعَمُ ذِمَّه	الرسول وحضُّ على بُعده
وقد جاء في الذِّكر إخراجه	لقوم نَبِيٍّ على عهدِه
وتصحيف ضِدُّ له آخر	يُبارك للنَّحل في شَهِدِه
وتصحيف مَقْلُوبه ربِّه	تردَّد من قبل في ردِّه
فهاكم معانيه قد بدتْ	كنارُ الكريم على نَجْدِه

وكتب للولد أسعده الله ، يتوسل إليه ، ويروم قضاء حاجته :

أيها السيد العزيز تصدَّق	في المقام العُلِّيَّ بالوسيلة
عند ربِّ الوزارتين أطال الله	أيسامه حسناً جميلة
علَّه أن يجيرني من زمان	مَسْنَى الضر من خطاه الثقيلة
واستطالت علىَّ بالنَّهب جوراً	من يديه الخفيفة المُستَطيِّلة
لم تدع لي بضاعة غير مُزجاة	ونزِر أَهْوَنَ به من قَلِيلِه
وإذا ما وفَّى لي الكَيْل يوماً	حَشَفاً ما يُكِيلُه سوء كيلِه
فشفى بي غَلِيلُه لا شفى بي	دون ابنائه الجميع غَلِيلِه
من لهذا الزمان مُدُّ نال مني	ليس لي بالزمان والله حيلة
غير أن يَشْفَع الوزير ويدعى	عبده أو خَدِيلِه أو خليلِه

دُمْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ فِي عِزِّكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي ^(١) كَفِيلَةَ

سَيِّدِي الَّذِي بِعِزَّةِ جَاهِهِ أَصُولُ ^(١)، وَبِتَوْسُّلِي بِعِنَايَتِهِ أَبْلُغُ الْمَأْمُولِ وَالسُّوْلَ،
وَأُرُومَ لِمَا أَنَا أَحُومُ عَلَيْهِ الْوُصُولَ ، بِبِرْكَةِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ وَالرَّسُولِ ،
الْمَرْغُوبِ مِنْ مَجْدِكَ السَّامِي الصَّارِيحِ ، وَالْمُؤْمَلِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ السَّنِيِّ
الصَّبِيحِ ، أَنْ تَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَى الشَّفَاعَةِ ، هَذِهِ الرُّقَاعَةُ ، وَتُعِينَ
بِذَاتِكَ الْفَاضِلَةَ النَّفْعَةَ ، مِنْ لِسَانِكَ مِصْقَاعَةَ ، حَتَّى يَنْجَلِيَ حَالِي عَنْ بَلَجٍ،
وَأَتَنْسَمَ مِنْ مَهَبَّاتِ الْقَبُولِ طَيْبِ الْأَرْجِ ، وَتَتَطَّلَعَ مُسْتَبَشِّرَاتِ فَرْحَتِي مِنْ
ثَنِيَّاتِ الْفَرَجِ ، فَإِنْ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ الْأَعْلَى ، وَمَلَاذِ هَذِهِ الْبَسِيطَةِ وَفِطْحَهَا
الْأَجْلَى ، فَسَحَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِيدَانِ هَذَا الْوُجُودِ بِوُجُودِهِ ، وَأَضْمَنِي عَلَى هَذَا
الْقَطْرِ مَلَابِسَ السُّتْرِ بِرَأْيِهِ السَّيِّدِ وَسُعُودِهِ ، وَبَلَّغْهُ فِي جَمِيعِكُمْ غَايَةَ أَمَلِهِ
وَمَقْصُودِهِ ، قَلَمًا تَضْمِينُ عِنْدَهُ شَفَاعَةَ الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِهِ ، أَوْ يَخِيبُ لَدَيْهِ مِنْ
تَوْسُّلٍ إِلَيْهِ بِأَزْكَى قِطْعِ كَيْدِهِ ، وَبِيْحَقِّكَ أَلَا مَا أَمَرْتَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِالْمَثُولِ
بَيْنَ يَدَيِ ذَلِكَ الزَّكِيِّ الذَّاتِ الطَّاهِرِ الْبُقْعَةِ ، وَقَلَّ لَهَا قَبْلَ الْحُلُولِ بَيْنَ
يَدَيِ هَذَا الْمَوْلَى الْكَرِيمِ ، وَالْمَوْئِلِ الرَّحِيمِ ، بِعَظِيمِ التَّوْقِيرِ وَالتَّعْجِيلِ ،
وَاعْلَمْ يَا أَيْتَهَا السَّائِلِ ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْمُؤْمَلُ ، بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا
الْعَجَلِ ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ فِي تَبْلِيغِ رَاجِيهِ أَقْصَى مَا يُؤْمَلُونَهُ بِالتَّعْجِيلِ ،
وِخَاتِمَةِ كَلَامِ الْبَلَاغَةِ ، وَتَمَامِ الْفَصَاحَةِ ، الْمَوْقِفِ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالتَّسْجِيلِ ،
وَعُورَةِ صَفْحِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالتَّحْجِيلِ . وَهَذَا هُوَ مَدُبِّرُ فَلَكَ الْخِلَافَةِ
الْعَالِيَةِ بِإِيَّالَتِهِ . وَحَافِظُ بَذْرِ سَمَائِمِهَا السَّامِيَةِ بِهَالَتِهِ ، فَقَرِّبْ بِالْمَثُولِ بَيْنَ
يَدَيْهِ عَيْنًا . وَلِتَبْدَأَ قَضِيَّتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِذَلِكَ دَيْنًا ، وَإِذَا قِيلَ مَا وَسِيلَةَ

(١) مَكَانَ رَدِّ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْأَمَلِ) .

(٢) مَكَانَ وَرَدِّ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْمَوْلِ) .

مُؤمِّلِكَ ، وحاجة مُتوسِّلِكَ ، فرسيلته تشيِّعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعفى ، وليست تكون بخرمة جاهكم من العَرَض الأدنى ، وتَمَنَّ فَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ هُنَالِكَ مَا تَمَنَّى ، وتوَلَّى تَكْلِيفَ مِرْسَلِي بِحَسَبِ مَا وَسِعَكُمْ ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وأَعِيدِي السَّلام ، ثم عودِي بِسَّلام .

وخاطب قاضي الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أَصْفَر :
 أَبْقَى اللهُ المَثَابَةَ العَلِيَّةَ ، وَمَثَلُهَا أَعْلَى ، وَقَدْ حُفِّهَا فِي المَعْلُومَاتِ المَعْلَى ،
 مَا لَهَا أَمَرَتْ ، لَا زَالَتْ بَرَكَاتُهَا تَنْثَالُ ، وَلَأَمْرٌ مَا يَجِبُ الِامْتِثَالُ ، بِتَغْيِيرِ
 ثَوْبِي الفَاقِعِ اللُّونِ ، وَإِحَالَتِهِ عَنْ مُعْتَادِهِ فِي الكُّوْنِ ، وَإِلْحَاقِهِ بِالْأَسْوَدِ الجُّوْنِ
 أَصْبُغُهُ حِدَاداً ، وَأَيَّامَ سَيِّدِي أَيَّامِ سُورٍ ، وَبَنُو الزَّمَانِ يَعْدِلُهُ ضَا حَكُ
 وَمَسْرُورٍ ، مَا هَكَذَا شِيْمَةُ البَرُّورِ ، بَلْ لَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَزْهَوْا لَهُ كَالْمِيلَادِ ،
 وَنَتَزَيَّا فِي أَيَّامِهِ بِزِيِّ الْأَعْيَادِ ، وَنَرْفُلُ مِنَ المَشْرُوعِ فِي مُخْبِرٍ وَمَوْزُوسٍ ،
 وَنَتَجَلَّى فِي حُلَالِ العَرُوسِ ، حَتَّى تَقَرَّ عَيْنُ سَيِّدِي بِكِتَابِيَةِ دِفَاعِهِ ، وَقِيَمَةِ^(١)
 نَوَافِلِهِ وَإِشْفَاعِهِ ، فَفِي عِلْمِ سَيِّدِي الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ ، وَبِفَضْلِهِ^(٢) الْاِقْتِدَاءُ ،
 تَفْضِيلِ الْأَصْفَرِ الفَاقِعِ ، حَيْثُمَا وَقَعَ مِنَ المَوَاقِعِ ، فَهُوَ مَهْمَا حَضَرَ نَزْهَةَ
 الْحَاضِرِينَ ، وَكَفَاهُ فِاقَعٌ لَوْنَهَا تَسْرُ النَّاضِرِينَ . وَلَقَدْ اعْتَمَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
 السَّلامُ ، وَبِهِ تَطَرُّزُ الْمُخْبِرَاتِ وَالْأَعْلَامِ ، وَإِنَّهُ لَزِيُّ الطَّرْفَاءِ ، وَشَارَةُ أَهْلِ
 الرِّفَاءِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كَانَ سَيِّدِي ، دَامَ لَهُ^(١) الْبَقَاءُ ، وَسَاعَدَهُ الْاِرْتِقَاءُ ،
 يُنْهِي أَهْلَ التَّبَرُّيزِ ، عَنْ مِقَارِبَةِ لَوْنِ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ، خِيْفَةَ أَنْ تَمِيلَ
 لَهُ مِنْهُمْ ضَرِيْبَةٌ . فَيَزْنُوْا بِرِيْبَةٍ ، فَتَنْعَمُ إِذَا وَنُعْمَى عَيْنُ . وَسَمْعاً وَطَاعَةً
 لِهَذَا الْأَمْرِ الْهَيِّنِ اللَّيِّنِ ، أَتَبَعْتُكَ لَا زَيْدًا وَعَمْرًا . وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، ثُمَّ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (قِيمِ) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (بَعْلَمَهُ) مَرَّةً أُخْرَى وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَّيْتُونَةِ (أَدَامَ اللهُ لَهُ) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرد لطاعتك تجريداً ، وأسلك إليك فقيراً
ومزيداً ، ولا أتعرض للسُّخْط بلبس شَفِيف ، استنشق هَبَاه ، وألبس
عَبَاه ، وأبرأ من لباس زِي يُنْشِي عِتَابَا ، يلقي على لسانٍ مثل هذا كِتَابَا ،
وَأُتُوبُ مِنْهُ مَتَابَا ، ولولا أَنِي الليلة صِفر اليدين ، ومُعْتَقِل الدِّين ، لَبَاكَرْتُ
به من حانوت صَبَاغِ رَأْسِ خَابِيَةٍ ، وقاع مظلمة جَابِيَةٍ ، فَأَصِيرُهُ حَالِكَا ،
ولا ألبسه حتى استَفْتَى فيه مَالِكَا ، ولعلِّي أَجِدُّ فَأَرْضِي سِيدِي بِالتَّزْيِي بِشَارْتِهِ ،
والعمل بمقتضى إشارته ، والله تعالى يُبْقِيهِ لِلْحَسَنَات ، يُنَبِّهُ عَلَيْهَا ، وَيُؤَيِّ
بِعَمَلِهِ^(١) وَحِظَّهُ إِلَيْهَا ، وَالسَّلَام .

وخاطبني وقد قَدِمَ في شهادة المواريث بحاضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصُوى بلا قُوت
طلبتُ إحيائي بكم فانتهي من قبله حالي إلى الموت
وحقُّ ذلك الجاهِ جاء العُلا لا مِتُّ إلا أن أتى وقت

مولاي الذي أَتَأَذَى^(٢) من جَوْرِ الزمان بذيَمام جلاله ، وأتعوذ من نَقْصِ
شهادة المواريث بتمام كماله ، شهادة يَأْبَاهَا الْمُعْسِرُ وَالْحَيُّ ، وَيُودُّ أَنْ لَا يُوَافِيَهُ
أَجَلُهُ عَلَيْهَا الْحَيُّ ، مُنَاقِضَةٌ لِمَا الْعَبْدُ بِسَبِيلِهِ ، غير مُرْبِحٍ قَطْمِيرُهَا مِنْ
قَلِيلِهِ ، فَإِنْ ظَهَرَ لِمَوْلَايَ إِعْفَاءُ عَبْدِهِ ، فَمِنْ عِنْدِهِ . والله تعالى يُسَمِّعُ الْجَمِيعَ
بدوام سَعْدِهِ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ ، يَخْتَصُّ بِالظَّاهِرِ مِنْ ذَاتِهِ وَمَجْدِهِ ، وَرَحْمَةُ
الله وبركاته ، من عبدٍ إِنْعامكم ابن الفَصَّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مارزقوا شيئا ولا وفوني بعض أقوات
فكيف حالي لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتي عند أموات
والسلام يعود على جَنَابِ مولاي وَرَحْمَةُ اللهِ وبركاته :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بعلنه) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والأولى أرجح .

وخطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قُرف به ، برسالة افتتحها
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصّه ، وفيه إشارة
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعْلَةً من ذكاءٍ أرسلت شررا إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص
وشبهةً حملت دعوى السّفاح علي فحلي يليق به مضمونها وخص
رحماك بي فلقد جرّعتني غصصا أثار تعريضها المكتوم من غص
بليتني بنكاة القرّح في كبدي كمثّل مرتجف المجذوم بالبرص

أيها الأخ الذي رقى ومسح ، ثم فصّح ، وغشّ ونصح ، ومزّق ثم
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقّق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الودّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات
عن النصّوص ، وتؤنس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درّ
دره من باب برّ ضاع مفتاحه ، وتأنيس حرّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن
الذي أنهى إلى أخى خبر ثِقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك
سعدُ فرعُه باسقى ، وعزّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
[بنبيأ] ^(١) ، بل المشوى والحمد لله جنّات وغُرف ، والمُنْتَهَى مجد وشرف ،
فإن كان وليّ مكثر ثأ فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلي الظلّ وله الحرور .
أنا لا أزنّ والحمد لله بها من هناءه ، ولما أدين بها من عزى ومُناه ، ولا تمرّ لي
ببال فلست بذى سيف ، ولست بنكال نفسى أرقّ شِمة . وأكرم مَشِمة ،
وعينى أغزّر دِيمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أر مجاولته بمالعه
خِوان ، أوقفنى إخوان لا بمأزق عُدوان . لارتسمتُ منه بدِوان . لا يُغنى

(١) هذه الكلمة واردّة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

في حربٍ عَوَانٍ . عين هذا النشكس والحمد لله فراره . وعنوان هذا الحد
 غراره . وأما كوفي من جيلة الصفرة . ومن أجهز سيدي الفقار على
 ذي الفقرة . فأقسم لو ضرب القليل ببعض البقرة . لتعين مقدار تلك
 الغفرة . اللهم لو كنتُ مثل سيدي ممن تنضائل النخلة السحوق لقامته ،
 ويعترف^(١) عوجٌ لديه بقماعته ودمامته . مُقبل الظعن كالبدور في سحاب
 الخُدور ، وخليفة السيد الذي بلغت سراويله تندوة العدو الأيّد ، لطلّت
 بباع مديد ، وساعدني الخلق بساعد شديد . وأنا لي جسم شحت ، يحف
 به بخت ، وحسبُ مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تُسلُّ فيه سيوف اللّحاظ
 على ذوى الحِفَاف ، وتشرع سيوف القُدود . إلى شكاة الصُدود^(٢) ، وتسطو
 أولو الجُفون السُّود بالأسود ، فكيف أخشى تبعّة تَزِلُّ عن صفائي ، وتنافي
 صمنائي ، ولا تطمع أسبابها في التنافي ، ولا تستعمل في حربها قنا ألفتائي .
 والله يشكر سيدي على اغتباله . ويحل كريم سبّاله ، على ما ظهر لأجلي من
 شَعَف باله ، إذ رَفَعَ ما يُتصب ، وغير ما لو غيَّره الحجاج ، لكان مع
 الهيبة يُحصب^(٣) ، ونكَّت بأن نفقت بالحظسوقي . وظهر لأجله فسوقي^(٤)
 ويا حبذا هو من شَفيع رَفيع ، ووسيلة لا يخالفها الرغي ، ولا يخيب لها
 السّمي . والله دَرُّ القمايل .

لله بالإنسان في تعليمه بوساطة القلم الكريم عناية
 فالخطُ خطُّ والكتابة لم تزل في الدهر عن معنى الكمال كناية

وما أقرب يا سيدي هذه الدعوى لشهامتك . وكبير هامتك :

(١) هكذا وردت في الريتونة . وفي الإسكوريال (يذرف) والأول أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريتونة (الصعود) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريتونة (يصب) وهو خريب .

(٤) هكذا في الريتونة . وفي الإسكوريال (يسوق) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلج ولحمل ما قد أبرموه فصال
لخصصت بالدعوى التي عموها ولقيل^(١) فصل جلاه الفصال
وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدمته بسيفه الأوصال

فاحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حليمتها .
وأما اعتذارك عما يقل من تنمق الكنز ، ومنتطح العنز ، فورع في سیدی
أتم من أن يتهم بخيبة ، ولسانه أعف من أن ينسب إلى ريبة ، لما اتصل به
من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سیدی أفرط
التهم ، رمى العوامل بالتهم ، فيجری أصح مجرى أختها ، ويلبسها ثياب
تحتها ، بحيث لا إثم يتركب ، ولا هو ممن تعتبه ، وعلى الرجال فجنايته
عذبة الجناء ، ومقاصده مستطرفة^(٢) لفصح أو كنى . أبقاه الله رب نفاضة
وجردة ، ولا أخل مبرده القاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعده
بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزيد من ورش^(٣)
وليه ، لا بل من قلايد حليه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجع المترجم بما نصه ، وقد اتهم أن ذلك من إملاي :

يا ملبس النصح ثوب الغش متهما يلوى النصيحة عنه غير منتكص
وجاهلا باتخاذ الهزل مادبسة أشد ما يتوقى محمل الرخص
نصحته فقمصاني فانقلبتي إلى حال يغص بها من جملة الغصص
بالأمس أنكرت آيات القصاص له واليوم يسمع فيه سورة القصص
ممن استعرت يا بابلي هذا السحر . ولم تسكن بناصية السحر . ولا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولقلت) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مستطرفة) .

(٣) وردت في الإسكوريال (ورش) . وفي الزيتونة (ورش) .

يحمل معنى مناسبا .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاء ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النحر ،
 أمِنَ البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأريحية الفاتقة ، استنشقنا
 مهيبك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيِّك . يا أيها الساحر ادعُ
 لنا ربك . أأضغات أحلام ما تُريه الأقلام ، أم في لحظة تلدُ الأيام ،
 فرايد الأعلام . لقد عهدت برَبِّك مُحسن دُعابة ، ما فرعت شعبه ، أو
 مُصيباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابَه ، ولا استرجعت قبل أن أعبر عُبابه .
 اللهم إلا أن تكون تلك الآيات البيِّنات ، من بنات يراعتك ، لا براعتك
 ومُغتريُّس تلك الزهر ، الطالعة كالكوكب الزهر ، مختلُس يدِ استطاعتك ،
 لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله
 عز وجل ، يؤتى الحكمة من يشاء ، أو نتوسَّل في مقام الإلحاح والإلحاف .
 أن ننقل من غايِلَة الحَسَد إلى الإنصاف ، وحَسْبِي أن أطلعُ بالحديقة
 الأنيفة ، ووقفُ من مُثل تلك الطَّريقة على حقيقة ، فألفيتُ بها بيانا
 قد وضح تبياناً أو أطلق عنانا ، ومحاسن وجدتُ إحسانا ، فتمثلت إنسانا ،
 سرح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلا أن صادح أَيْكَّتْها يتململ في قَيْظ ، ويكاد
 يتميَّز من الغيظ ، فيفيض ويغيض ، ويهيض وينهض ، ثم يهيض ، ويأخذ
 في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهيض ،
 وفاتن كمايمها^(١) تسَلُّ عن الصادح ، ويتلقَّف عصا استعجاله ما يُفكِّه
 المادح ، ويحرق بناره زند القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد
 ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيءٌ عُجاب . إليه بغير تمويه ، رجع
 الحديث الأول ، إلى [ما عليه المَعُول]^(٢) ، لا در درُها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كأينها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (ما إليه أمل)

صحيفة ، ووصية مودة صريحة ، تعلقت بغير ذى قريحة ، فهي استعجلتنى
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قد سلَّ مرَّهفه واستنجد مُثرفه] ^(١) ،
 وجهزها نحو كتيبتة تُسفر عن تحجيل ، بغير تبجيل [وسحابة سِجل ترمى
 بسِجيل] ^(٢) ما كان إلا أن استقلت ، ورمتنى بدائها وانسلت ، وألقت
 ما فيها وتخلت ، فحسبى الله ، تغلب على فهمى ، ورُميت بسهمى ، وقُتلت
 بسلاحى ، وأُسكرت براحى ، بُريت برُيت ، مما به دُهيت ، أنت أبقاك الله
 . لم تَدُن ^(٣) بها منى منالاً وعِزاً ، فكيف بها تنسب إلى بُعدك وتُعزا ، نفسى
 التى هى أرق وأجدر بالمعالى وأحق ، وشكلى أخف على القلوب وأدق ،
 وشمايلى أملك فلا تُسرق ، ولسانى هو الذى يُسئل فلا يُقل ، وقدرى
 يُعزّه ويُجل ، عما فخرت أنت به من مدعب مايدة ، ومجال رقاب مُمائدة ،
 فحاشى سيدى أن يقع منه بذلك مفخر ، إلا أن يكون يلهو ويسخر ، وموجُ بخره
 بالطيب والخبيث ^(٤) تزخر ، وعينُ شكلى هى بحمد الله ، عينُ الظرف ^(٥)
 المُشار إليه بالبنان والظرف . وأما تعريض سيدى بصغر القامة ، وتكبيره
 لغير إقامة ، فمُطرد قول ، ومُدامة غول ، وفريضة ^(٦) نشأ فيها غول ،
 إذ لا مبالاة تجسم كائنا ما كان ، أو ما سمعت أن السُر فى السُكان ، وإنما
 الجسد للروح مكان [ولم يبق إليه فقد يروح] ^(٧) ، وقد قال ، ويسئلونك

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (قد فله
 مذهبه واستنجد مضربه) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (وسحابة
 بسِجيل ترمى بتمجيل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تدر) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٦) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فراضة) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة ، وفى الإسكوريال (ولم ين اليه بعد مروح) .

عن الروح ، والمرء بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَر عِيَانِهِ ، والله درُّ القايِل :

لم يُرَضْنِي أَنِّي بِجَسَمِ هَايِلِ والروح ما وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ

ولقد رَضِيتُ بِأَنَّ جِسْمِي نَاحِلِ والروح سَابِغَةٌ بِهِ فِضْفَاضَةٌ

ولما وَقَعَ سَيِّدِي بِمَكْتَوْنِي عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْصُوبِ ،
وَالْبَاحِثِ الْمَغْصُوبِ ، لَمْ يُقْلِحْهَا ^(١) زَلَّةٌ عَالِمٌ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةً حَالِمٌ ،
فَعَدَّدَ وَأَعَادَ ، وَشَدَّدَ وَأَشَادَ ، هَلَّا عَقِيلٌ مَا قَالَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَقِيلَ سَيَكُونُ مَقَالٌ ،
[وَزَلَّةُ الْعَالَمِ لَا تُقَالُ] ^(٢) وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالٌ . وَقَبِيضَةٌ غَيْرُهُ هُوَ الْمُتَلَاعِبُ
فِي الْحِجَالِ ^(٣) ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَكَ الْفَضْلُ يَا سَيِّدِي ، مَا اعْتُنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ
مَغَانِي الْكَرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمِلْدَةٌ رُكُوبِكَ الْحُمْرَانُ ^(٤) لَا تُجَارَى ، وَلَا يَشْقُ أَحَدُكَ
غُبَارًا . أَبْقَاكَ اللَّهُ تَحْفَظُ عُرَى هَذَا الْوِدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بَرَكَةٌ ذَلِكَ
النَّادِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفَصَّالِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَجَعَلَا إِلَى التَّحْكِيمِ ، وَفَوْضَا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

وَاذْكُرْ مَا أَتَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ	يَا بَارِكُ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قَصَصِ
وَقَدْ أَحَالَ بَيْنَ حَالِ كَيْدِهِ وَعَصِي	حَيْثُ اغْتَدَى السَّحَرُ يَلْهُو بِالْعُقُولِ
مِنْ كَافِلِ الصُّونِ بَعْدَ الْكُونِ جَحْرُوصِ	عَقَائِلِ الْعَقْلِ وَالسَّحَرِ الْحَلَالِ قُوتِ
بَسِخْرٍ مِنْ فَلَكِ النُّذُورِ فِي حِصَصِ	وَأَقْبَلْتُ تَتَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا
الْمِثْلُ غَيْرُ مَطِيعٍ وَالْمِثْلَانِ عَصِ	مِنْ لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا
قِيَسَتْ بَيْنَ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرُصِ	مَا قُرِصَةُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَنْ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يلقها) .

(٢) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المجال) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

تالله ما حُكِّمَهَا يوماً بِمُنْتَقَضٍ كلاً ولا بدرها يوماً بِمُنْتَقَضٍ
 إن قال حُكْمِي فِيهَا بالسَّوَادِ فَقَدْ أُمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْغُصَصِ
 أَوْ كُنْتُ أَرْخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ^(١) مَجْتَهِداً لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفُتْيَا مَعَ الرَّخَصِ
 يَا مُذَلِّجَ لَيْلِ التَّرْجِيحِ قِفْ ، فَقَدْ خَفِيتِ الْكَوَاكِبَ ، وَيَا قَاضِي طَرْفِ
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ ، تَسَامَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَاقِبَ ، وَيَا مُسْتَوْكِفَ خَيْرِ
 الْوَقِيعَةِ مِنْ وَرَاءِ أَقْتَامِ الْقِيعَةِ^(٢) ، تَصَالَحْتَ الْمَوَاكِبَ . حَصَّحَ الْحَقُّ
 فَارْتَفَعَ اللَّجَاجُ ، وَتَعَارَضَتْ الْأَدْلَةُ فَسَقَطَ الْاِخْتِجَاجُ ، وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ
 أَوْزَارَهَا فَسَكَنَ الْعَجَاجُ ، وَطَابَ نَحْلُ الْأَقْلَامِ بِأَزْهَارِ الْأَحْلَامِ ، فَطَابَ
 الْمُجَاجُ ، وَقَلَّ لَفْرَعُونَ الْبَيَانَ وَإِنْ تَأَلَّهْ ، وَبَلَدَ الْعُقُولَ وَبَلَّهْ ، وَوَلَّى بِالْفُرُورِ
 وَدَلَّهْ . أَوْسَعَ الْكَنَائِينَ^(٣) نَثَلًا ، وَدَوْنِكَ أَيْدَا شَثَلًا ، وَشَخْرَا حَثَلًا ، لَا خَطْمًا
 وَلَا أَثَلًا . إِنْ هَذَا لِسَاحِرَانِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمَثَلِيَّ ، وَإِنْ
 أَثَرْتُ أَدَبَ الْحَلِيمِ مَعَ قِصَّةِ الْكَلِيمِ^(٤) ، فَقُلْ لِمُجْمِلِ جِيَادِ التَّعَالِيمِ ،
 وَوَاضِعِ جُغْرَافِيَا الْأَقَالِيمِ ، انْدَلُسَا مَا عَلِمْتَ بِلَدِ الْأَجَمِ ، لَا سُودَ الْعَجَمِ ،
 وَمِنَاحِضِ السَّقُوطِ ، عَلَى شَوْكِ قَتَادِ الْقُوطِ ، وَلَمْ يَذَرِ إِنْ مَحَلَّ ذَاتِ الْعَجَائِبِ
 وَالْأَسْرَارِ ، الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَبْطَابُ النَّجَابِ فِي غَيْرِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا
 الْوَطْنُ بِشَهَادَةِ الْقَلْبِ الْحَوْلِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ دَارِسٌ . لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مُعَوَّلٍ .
 فَهَذَا لَكَ يَتَكَلَّمُ الْحَقُّ فَيُفَصِّحُ وَيُعْجَمُ ، وَيُرَدِّ الْمَلَذَّ عَلَى النَفُوسِ الْجَرِيَّةِ ،
 مِنْ مَطَالِعِ الْأَضْوَاءِ^(٥) فَيَحْدُثُ وَيُلْهِمُ . وَيَجُودُ خَازِنُ الْأَمْدَادِ ، عَلَى

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (التَّحْرِيجِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْوَقِيعَةِ) مَرَّةً أُخْرَى .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْكَنَى) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْحَكِيمِ) .

(٥) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْأَضْوَالِ) .

المُتَوَسِّلُ بِوَسِيلَةِ الاستعداد ، فيقطع ويُسهِم . وأما إقليمنا الرابع والخامس ،
بعد أن فكَّافَتِ المناظر والمَلَامِسُ ، وتَنَاصَفَ الليل الدَّامِسُ واليوم الشَّامِسُ ،
باعْتَدَالِ رَبِيعِي ، ومَجْرَى طَبِيعِي . وَذَكَى بَلِيدٌ ، ومَعَاشٌ وَتَوَلِيدٌ ، وَطَرِيفٌ
فِي الْبِدَاوَةِ وَتَلِيدٌ ، لَيْسَ بِهِ يَرْبَاهُ وَلَا هَرَمٌ ، يَخْدُمُ بِهَا دَرْبٌ مُحْتَرَمٌ ، وَيَشَبُّ
لِقَرِيَّاتِهِ حُرْمٌ ، فَيَفِيدُ رُوحَانِيَا يَتَصَرَّفُ ، وَرَبِيسًا يَتَعَرَّضُ وَيَتَعَرَّفُ ،
كَلِمَا اسْتَنْزَلَ صَابٌ^(١) ، وَأَعْمَلَ الْإِنْتِصَابَ ، وَجَلَبَ الْمَآرِبَ ، وَأَذْهَبَ
الْأَوْصَابَ ، وَعَلِمَ الْجَوَابَ ، وَفَهَمَ الصَّوَابَ . وَلَوْ فَرَضْنَا هَذِهِ الْمَدَارِكَ ذَوَاتِ
أَمْثَالٍ ، أَوْ مَسْبُوقَةٍ بِمِثَالٍ ، لَتَلَقَيْنَا مَنْشُورَ الْقَضَاءِ بِامْتِثَالٍ ، لَا كِنَّا نَخَافُ
أَنْ نَمِيلَ بَعْضَ الْمِيلِ ، فَتَجَنِّيَ بِذَلِكَ أَبْخَسُ الْجَرَى وَإِرْضَا الذَّمِيلِ ، وَنَجْرُ
تَنَازُعِ الْفِهْرَى مَعَ الصُّمَيْلِ . فَمَنْ خَيْرٌ مِيزٌ ، وَمَنْ حَكَمٌ أُرْزَى بِهِ وَتُهَكِّمُ ،
وَمَا سَلُّ سَيْفِ الْخَوَارِجِ فِي الزَّمَنِ الدَّارِجِ ، إِلَّا التَّحْكِيمُ ، حَتَّى جَهْلُ^(٢)
الْحَكِيمِ ، وَخَلْعُ الْخِطَامِ^(٣) ، وَنَزْعُ الشُّكْمِ ، وَأَضْرُ بِالْخَلْقِ نَافِعٌ ،
وَذَهَبُ الطِّفْلِ لِحِرَاهُ وَالْيَافِعِ ، وَذَمُّ الذَّمَامِ وَرَدُّ الشَّافِعِ ، وَقَطَرُ سَيْفِ
قَطْرِي بِكُلِّ نَجِيعِ طَرِيٍّ ، وَزَارُ الشَّيْبِ الْأَسَدِ الْمُصَوَّرِ ، وَصَلَّتِ الْغَزَالَةُ
بِمَسْجِدِ الثَّقَفِي وَهُوَ مُحْصُورٌ ، وَانْتَهَبَتْ الْمُقَاصِيرَ وَالْقُصُورَ ، إِلَّا أَنْ مُسْتَأْهِلَ
الْوِظْفَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، عِنْدَ الضَّرُورَةِ يُجْبَرُ ، وَالْمُنْتَدَبُ لِلْبِرِّ مُحْيِي عِنْدَ اللَّهِ
وَيُجْبَرُ ، وَاجْعَلْنِي^(٤) عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْأَوْضَحُ وَالْأَشْهَرُ ، فِيهَا بِهِ
يُسْتَنْظَرُ . وَأَنَا فَإِنْ حَكَمْتُ عَلَى التَّعْجِيلِ ، فَغَيْرُ مُشْهِدٍ عَلَى نَفْسِي بِالتَّسْجِيلِ ،
إِنَّمَا هُوَ تَلْفِيقٌ يَرْضَى وَتَطْفِيلٌ ، يُعْتَبَ عَلَيْهِ مَنْ تَصَدَّقَ بِالْحَقِّ وَيَمْضَى إِلَّا أَنْ

(١) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الصَّابِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (سَجَلِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْخَصَامِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَّيْتُونَةِ (وَجْعَلْنِي) .

يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستصلاح ، وإلا فالسلاح والرُّكاب الطَّلَاح ،
والصلح خير ، وما استُدْفِعَ بمثل التَّسامح ضَيْر . ومن وقف عليه ، واعتَبِر
مالديه ، فليعلم أَنى صَدَعَتْ وقطعتُ ، والحقُّ أَطَعْتُ ، وإن أُرِيدَ إِلَّا
الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرية عثمان أَخِي كُرَيْب المذكور في نُبَهَاء ، ثوار الأندلس . وينتسب
سلفُهُم إلى وائل بن حُجْر ، وحاله عند القُدُوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم معروف .

أُولَيْتُهُ

قد ذكر بعضُ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعيّن
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرَّ بتونس منهم ثالث
المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سِراوة وحِشمة ورسوم حسنة ،
وتصرف جَدُّ المترجم به للوكها في القيادة

حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل^(١) باهر الخُصل ،
رفيع القَدْر ، ظاهر الحياء ، أَصيل المجد ، وقور المجلس ، خاصي الزُّي ،
عالي الهمة ، عَزُوف^(٢) عن الضَّيْم ، صعب المَقَادَة ، قوى الجأش ، طامح

(١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لُقِّنَ الرياسة ، خاطبُ للحظِّ : متقدم في فنون عَقْلِيَّة ونَقْلِيَّة ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ . صحيح التَّصوُّر ، بارع الخط ، مُغْرَى بالتجَلَّة ، جَواد الكفِّ ، حسن العشرة ، مَبْدُول^(١) المشاركة ، مقيم لرسوم التَّعين ، عاكف على رَعَى خِلال^(٢) الأصالة ، مَفْخَرَةٌ من مفاخر التَّخوم المَغْرِبِيَّة .

مشيخته

قرأ القرآن ببلده على المُكْتَب ابن برال . والعربية على المقرئ الزواوى وابن العربي ، وتأدب بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن جابر الوادى آشئ ، وحضر مجلس القاضي أبي عبد الله بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السطى . والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمى ، ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الآبلى ، وانتفع به .

توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية منشئه . بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحداثة وإقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة . وعُرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفَق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس بن على ابن عثمان ، واستقدمه . واستحضره بمجلس المذاكرة ، فعرف حقه ، وأوجب فضله ، واستعمله في الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم عظم عليه حملُ الخاصَّة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التَّائى ، وشفوفه بثقوب الفهم ، وجودة الإدراك . فأغروا به السلطان إغراءً عنده ما جُبِل عليه عندئذ من إغفال التَّحَنُّظ ، مما يريب لديه . فأصابته شدة تَخَلُّصه

(١) وردت في الإسكوريال (بدول) . والتصويب من انفج .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلل) وهو تحريف .

منها أجله ؛ كانت مُغربة في جناء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [واستأثر به الاعتقال باقى أيام دولته على سُنن الأشراف من الصَّبر]^(١) وعدم الخُشوع ، وإهمال التوسُّل ، وإبادة المكسُوب في سبيل النِّفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجار المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السَّعيد ولده ، فأعْتَبَه قِيَمُ الملك لحينه ، وأعادته إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبى سالم ، وكان له به الاتصال . قبل تسوُّغ المحنة^(٢) ، بما أكد حُظوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرر السَّهام ، نبيه الرُّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما أَلَقَت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدبِّر الأمر وله إليه [قَبْل ذلك]^(٣) وسيلة ، وفي حَلِيهِ^(٤) شركة ، وعنده حق رابته تقصيره ، عما ارتعى إليه أَمَلَه ، فسَاء ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المرينى .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتَزَّ له السلطان . وأَرْكَب خاصَّته لتلقَّيه ، وأَكْرَم وفادته ، وخلع عليه ، وأَجْلَسَه بمجلسه الخاص . ولم يدَّخر عنه برا ومؤاكلة ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن
فأجبتة عنها بقولى :

حللت حلول الغيث في البلاد المحل على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

(١) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

(٢) وردت في الإسكوريال (المتيحة) . والتصويب من النسخ .

(٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النسخ .

(٤) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (جلبه) .

يحميناً بمن تَعْنُو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدى^(١) والكهل
لتمد نَشَاتٌ عندي للقياك غبطة تُنسي اغتباطي بالشَّيْبَةِ والأهل
أَقْسَمْتُ بمن حَجَّتْ قريش لبيته ، وقبرٍ صرفت أزمة الأحياء لميته ،
الذي زيارته الأمنية السَّنيَّة ، والعارفة الوارفة ، واللطيفة المُطيفة ، بين
رَجْعِ الشَّباب يَقْطُرُ ماءً ، ويرِفُ نَمَاءً ، ويُغَاذِلُ عُيُونَ الكواكب ، فضلاً عن
الكواكب ، إشارة وإيماء ، بحيث لا الوَخْطُ يَلْمُ بسياج لِمَتِهِ ، أو يَقْدَحُ
ذُبَالَةً فِي ظُلْمَتِهِ ، أو يَقُومُ حِوَارِيَّهُ فِي مَلَّتِهِ ، من الأحابش وأُمَتِهِ ، وزمانُهُ
روح وراح ، ومَعْدِي فِي النِّعَمِ وَمَرَّاح ، وقصِفْ صراح ، ورُقِيَّ وجراح ،
وانتخاب واقتراح ، وصدور ما بها إلا انشراح ، ومسرَّات تردفها أفراح .
وبين قُدُومِكَ خَلِيعِ الرُّسَنِ ، مُمْتَعاً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، باليقظة والوَسَنِ ، مُحْكَمًا
فِي نُسْكَ الْجَنِيدِ ، أو فَتَكَ الْحَسَنِ ، ممتعا بظَرْفِ المعارف ، مائلاً أَكُفَّتِ
الصَّيَارِفُ ، ما حياً بَأَنْوَارِ الْبَرَاهِينِ شُبَهَ الزُّخَارِفِ - لما اخترت الشَّباب ،
وإن شاقني زَمْنُهُ ، وأَعْيَانِي ثَمْنُهُ ، وَأَجَرَتْ سَحَابِ دَمْعِي دِمْنُهُ . فالحمدُ لِلَّهِ
الذي رَفَى جَنُونَ اغْتِرَابِي ، وَمَلَكْنِي أَزْمَةَ آرَابِي ، وَغَبَطْنِي بِمَائِي وَتَرَابِي ،
وَمَأْلَفِ أَتْرَابِي ، وَقَدْ أَغْضَنِي بِلَذِيذِ شَرَابِي ، ووقع على سطورهِ المعْتَبَرَةِ
إِضْرَابِي ، وَعَجَّلَتْ هَذِهِ مَغْبِطَةُ مَنَاخِ الْمُطَيَّةِ ، وَمُنْتَهَى الطَّيَّةِ ، وَمُلْتَقَى السُّعُودِ
غَيْرِ الْبَطِيَّةِ ، وَتَهْنِئِ الْآمَالِ الْوَثِيرَةِ الْوُطِيَّةِ ، فَمَا شِثَّتْ مِنْ نَفُوسٍ عَاطِشَةٍ
إِلَى رِيِّكَ ، مَتَجَمِّلَةً بِزِيَّكَ ، عَاقِلَةً خَطِي مُهْرِيَّكَ ، وَمَوْلَى مَكَارِمِهِ نَشِيدُهُ
أَمْثَالِكَ ، وَمِظَانُ مِثَالِكَ ، وَسَيَصْدُقُ الْخَبَرُ مَا هُنَالِكَ ، وَيَسْعُ فَضْلُ مَجْدِكَ
فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْأَصْحَارِ ، لَا بَلَّ اللَّقَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ ، وَالسَّلَامُ .

ولما استقرَّ بالحضرة ، جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَكَاتِبَاتُ ، أَقْطَعُهَا الظَّرْفُ

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال (المصوب) .

جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى
جارية رومية إسمها هند [صبيحة الابتناء بها]^(١)

أوصيك بالشيخ أبي بكره لا تأمنن في حالة مكره
واجتنب الشك إذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سيدى ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض
فوقها ركض الهمالج . أخبرنى كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع
من خير البقاع الرّحال ، وأحكم بمروءة المرأودة الاكتحال ، وارتفع بالسّقا
الإمحال ، وصحّ الانتحال ، وحصحص الحق وذهب المّحال ، وقد
طولعت بكل بشرى وبشر ، وزفت هند منك إلى بشر ، فله من عشيّة
تمتّت من الربيع بفرش موشية ، [وابتدلت منها أى وساد وحشية]^(٢)
وقد أقبل ظي الكناس من الدّماس ، ومطوق الحمّام من الحمام ، وقد
حسّنت الوجه الجميل النظريّة ، وأزيلت عن الفرع الأنيث الأبريّة ،
وصقلت الخدود فهى كأنها الأمرية ، وسلّط الدّلك على الجلود ، وأغرّيت
النّورة بالشّع المولود ، وعادت الأعضاء يزلق^(٣) عنها اللّمس ، ولا تنالها
البّنان الخمس ، والسّحنة يجول فى صفحتها الفضيّة ماء النّعيم ،
والمسواك يلبى من ثنية التّنعيم ، والقلب يرى من الكفّ الرّقيم بالمقعد
المقيم ، وينظر إلى نجوم الوشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تفتح ورد الخفر ،
وحكم لزنجى الظّفيرة بالظّفّر ، واتصف أمير الحُسن بالصدود المغتفر ،
ورُش بماء الطّيب ، ثم أعلّق بباله دُخان العود الرّطيب . وأقبلت الغادة

(١) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال والزيتونة . ووردت فى النفع كالآتى

(وأبدلت منها أى آساد وحشيتة) .

(٣) هكذا وردت فى النفع . وفى المخطوطين (يزلق) والأولى أرجح .

يهدبها اليمُن . ونزفُها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب
الريّا ، وراق حُسن المُحيّا ، حتى إذا نَزَعَ الخُفُّ ، وقُبِلَت الأكُفُّ ،
[وصَحِبَ المزمَر]^(١) وتجاوب الدَّفُّ ، وذاع الأَرَجُّ ، وارتفع الحَرَجُّ ،
وتَجَوَّزَ اللّوا والمنعرج ، ونزل على بِشر بزيارة هند الفَرَج ، اهتزّت الأرض
ورَبَّتْ ، وغوصيت الطُّباع البشرية فآبَتْ . ولله در القائل :

ومرت فقالت متى نلتقى فهشّ اشتياقاً إليها الخبيث
وكاد بمزق سرباله فقلت إليك بُساق الحديث

فلما انسدل جَنَحُ الظلام ، وانتصفت من غريم العِشاء الأخيرة فريضة
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تَأْتِي دُنُوَّ الجلسة ، ومُسَارِقَةُ
الجلسة ، ثم عَضَّة^(٢) النهْد ، وقُبْلَه القُفم والخذ ، وإرسال اليد من المنجد
إلى الوَهْد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغْبِط
ويُرْغَب ، ثم الإماطة لما يُشَوِّش ويُشْغِب ، ثم لإعمال المسير إلى السرير .
وصرنا إلى الحُسنَى ورقّ كلامنا ورَضَتْ فذات صَعْبَةٍ آتَى إِذْلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،
ثم شُرِعَ في حل التُّكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار^(٣) عمل السُّكة ،
ثم كان الوحي والاستعجال . وحَمِيَ الوَطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،
وتضافرت الخُصور الهيف ، وتشاطر الطُّبع العَفيف ، وتواتر التقبيل ،
وكان الأخذُ الوَبيل ، وامتاز الأنوك من النَّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قَصْدُ
السَّبيل ، فيالها من نِعَمٍ مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتْهالكة ،
(١) وردت في الإسكوريال (وصحب المزمَر) وفي الزيتونة (وصحب المزمَر) .
والتصويب من النفخ .

(٢) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال والزيتونة (عَض) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الغرار) . وفي النفخ (الغراز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَقِّ . وَسِبْحَانُ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ
الْمَمانعةُ ، وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصانعةُ ، وَطَالَ التَّراوُغُ وَالتَّزاوُرُ . وَشَكِيَ التَّجاوُرُ^(١)
وَهناكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوالُ . وَتَعْظَمُ الْأَهْوالُ ، وَتُخْسرُ أَوْ تُربِحُ الْأَمْوالُ ،
فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانًا مُبِينًا ، وَنُونُهُ تَصِيرُ تَنْينًا ، وَبِطْلٌ لَمْ يَهْلُهُ
الْمَعْتَرَكُ الْهائِلُ ، وَالْوَهْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرْبِهِ الْحائِلُ ، فَتَعْدَى
فَتْكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فَتْكَةِ الْبَرَّاضِ ، وَتَقْلُدُ مَذْهَبَ الْأَزَّارِقَةِ مِنَ الْخَوارجِ فِي
الاعْتِراضِ ، ثُمَّ شَقَّ الصَّفِّ ، وَقَدْ خَضَّبَ الْكُفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ
الْبَرى^(٢) بِطَعْنِهِ ، وَيَبْهَوُّ بِمَقْتِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ :

طَعَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) طَعْنَةً ثائِرَةً لَهَا نَفْذٌ لَوْلَا الشَّعاعُ أَضَاءُهَا
وَهناكَ هَدَأَ الْقِتالُ ، وَسَكَنَ الْخَبالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتراحَ الْبِبالُ ،
وَتَشَوَّفَ إِلَى مَذْهَبِ الثَّنَوِيَّةِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِمُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤالُ
عَنِ الْبِبالِ بِمَا بِالَ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَقُولُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى
قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنْ دَمِي الْمَسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكِهِ تَعَبًا
وَمِنْ سِنانِ عادِ عِنايَا ، وَشَجاعِ صارِ هِدانا^(٤) جِبانًا ، كُلَّمَا شَابَتْهُ
شائِبَةُ رِيبةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيزَةُ
الْحَيَّةُ ، وَهناكَ يَزِيغُ الْبَصَرُ ، وَيُخْذَلُ الْمُنتَصِرُ ، وَيَسْلُمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ
الْحَصْرُ ، وَيَجِفُّ اللَّبابُ ، وَيُظْهِرُ الْعابُ ، وَيَخْفِقُ الْفُؤادُ ، وَيَكْبُو الْجَوادُ ،
وَيَسِيلُ الْعِرْقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ (التَّحاور) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ (الْبُوسَى) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٣) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الْإِسْكَوْريالِ (ابْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ) .

(٤) وَارْدَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَساقِطَةٌ فِي النِّفْحِ .

وَيُدرِك فرعونَ الغرق . وَيَقْوَى اللُّجَاجَ وَيَعْظُم الخَرْق . فلا تزيد الحال
إلا شِدَّةً ، ولا تعرف تلك الجارحة^(١) المؤمنة إلا رِدَّةً :
إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأكثَرُ^(٢) ما يَجْنِي عليه اجتِهاده
فكم مُغرًى بطول اللَّبْث ، وهو من الخَبْث ، يؤمل الكَرَّة ، ليزيل
المعرَّة ، وَيُسْتَنْصِر الخيال ، ويعمل باليد الاحتِيال :

إنك لا تشكو إلى مُصمَّت فاصبر على الحِمْل الثقيل أو مُت
ومُعْتَدِر بمرض أصابه ، جَرَّعه أو صابه . ووجع طَرَقه ، جَلَب أَرْقه ،
وخطيب أُرْتِج عليه أحياناً ، فقال سيُحدث الله بعد عَشْرِ يُسْرَا ، وبعد عى
بياننا ، اللهم إِنَّا نعوذ بك من فضائح الفُرُوج إذا اسْتَغْلَقَتْ أَقْفالها ،
ولم تُسَمَّ^(٣) بالنَّجِيع أَغْفالها^(٤) ، ومن مَعْرَات الأَقْدَار ، والنكول عن
الأبكار ، ومن النُّزول عن البِطُون والسُّرر ، والجوارح الحسنة الغُرر ،
قبل ثَقْبِ الدُّرر ، ولا تجعلنا ممن يستحي من البُكَر بالغَدَاة ، وتُعلم منه
كلال الأداة ، وهو مجال فُضِحت فيه رجال ، وفِرَاش شُكيت فيه أَوْجَال ،
وأُعْمِلت رويَّةً وارْتِجَال . فمن قائل :

أُرفعه طورا على إَضْبَبٍ سعى ورأسه مضطربة^(٥) أسْفَله
كالحنَّش المقتول يُلقَى على عود لكى يطرح فى مَزْبَله
أو قائل :

علِمْتُ من أيرى قوى حسه يا حَسْرَةَ المرء على نفسه

-
- (١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المجارحة) . وفي النفع (الجائحة) .
(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (فأول) .
(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (تتسم) .
(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال والنفع (أغفالها) . والأول أرجح .
(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع (مضطرب) .

تراه قد مال على أضله
كحائط خرّ على أسه

وقايل :

أَيْخُسِلُنِي إِبْلِيسُ دَاعِيْنُ أَصْبَحَا
بِرَجْلِي وَرَأْسِي دُمْلَا وَزُكَمَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدَهُ
رَخَاوَةً أَيْرَ لَا يَرِيدُ قَيْسَامَا

وقائل :

أَقُولُ لِأَيْرَى وَهُوَ يَرْقُبُ فَتَكَّةَ
بِهِ خَبْتُ مِنْ أَيْرَ وَغَالَتْكَ دَاهِيَةَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَيْرِ بَخْتُ تَعَذَّرْتُ
عَلَيْهِ وَجُوهٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ

وقايل :

تَعَفَّفَ فَوْقَ الْخَصِيَّتَيْنِ كَيْأَنَّهُ
رِشَاءٌ إِلَى جَنْبِ الرُّكْبَةِ مُلْتَفٍ
كَفَرَّخَ ابْنُ ذِي يَوْمَيْنِ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
إِلَى أَبْوِيهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الضَّعْفُ

وقايل :

تَكَرَّشَ أَيْرَى بَعْدَمَا كَانَ أَمْلَسَا
وَكَانَ غَنِيًّا مِنْ قَوَاهِ فَافْلَسَا
وَصَارَ جَوَابِي لِلْمَهَا أَنْ مَرَزَنْ بِي
مَضَى الْوَصْلُ إِلَّا مُنِيَّةً تَبْعَثُ الْأَسَى

وقايل :

بِنَفْسِي مِنْ حَيِّيَّتِهِ فَاسْتَخَفَّ بِي
وَقَابَلَنِي [بِالْهَزْمِ وَالنَّجَّةِ] ^(٢) بَعْدَمَا
وَمَا ارْتَجَى مِنْ مُوسِرٍ فَوْقَ دَكَّةٍ ^(٣)
وَلَمْ يَخْطُرِ الْهَجْرَانُ مِنْهُ ^(١) عَلَى بَالٍ
حَطَّطْتُ بِهِ رِجْلِي وَجَرَّدْتُ سِرِّيَالِي
عَرَضْتُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَشَفِ الْبَالِي
عَلَّلْتُ ^(٤) لَا تَزَالُ تُبْكِي ، وَعَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ تَشْكِي ، وَأَحَادِيثُ تُقْصُ
وَتَحْكِي . فَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّمَطِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ تُقَلِّ . وَهَلْ عِنْدَ

(١) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (يَوْمَا) .

(٢) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ . وَفِي النِّفْحِ (بِالْغُورِ وَالنَّجْدِ) . وَالذِّبْتُ سَاقَطٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

(٣) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (تَكَّة) .

(٤) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (هُمُومٌ) .

رسم دارس من مَعُول ، فقد جَنَيْتَ الشَّمْرَ . واستَطَبْتَ السَّمَر ، فاستدع
 الأبواق من أقصى المدينة ، واخرج على قومك في ثياب الزينة . واستبشر
 بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود ، وتبجح بصلابة العود ، وإنجاز
 الوعود ، واجن رمآن النهود . من أغصان القُدود ، واقطف ببنان^(١) اللثم
 أقاح الثغور وورد الخُدود . وإن كانت الأخرى ، فاحف الكمد ، وأرض
 الشمد ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم
 النسوة ، وأفض فيهن الرشوة ، وتقلد المغالطة وارتكب ، وجيء على
 قميصك^(٢) بدم كذب ، واستنجد الرحمن . واستعن على أمورك^(٣) بالكتمان

لا تظهرن لعاذلٍ أو عاذرٍ حالبك في [السراء والضراء]^(٤)

فلرحمة المتنجسين حرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتثيق الأراج ، وارقب الفرج . فكم غمام [طبَّق وما همى]^(٥) ،
 ومارميت إذرमित ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عِنان نفسك ، حتى
 تمكّنك الفرصة ، وترفع اليك القبضة ، ولا تشتته^(٦) إلى عمل لا تنفيء
 منه بتمام ، وخذ عن إمام ، والله در [عروة بن حزام]^(٧) .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مُهرى بأشقر مُزبد

وعلمت أني إن أقاتل دونهم أقتل ولم يضرر عدوى مشهدي

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (بنار) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (أمرك) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النفع (السراء والضراء) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفع (طما) .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (نسرع) .

(٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوى كلمة (عروة) .
 وورد في النفع (الحرث بن هشام) .

ففررت منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مُفسد
واللبانات تَلين وتَجْمع . والمآرب تَدنو وتَنزَح ، وتَحْرُن ثم تَسْمَح ،
وكم من شُجاعٍ خام . ويَقْظُ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،
والله عز وجل يجعلها خَلَّةً موصولة ، وشَمَلًا أَكْنافُه بالخير مَشْمُولَة ، وبِنِيَّةِ
أركانها لركاب^(١) اليُمن مأمولة ، حتى يكثر خَدَم سيدي وجواريه ،
وأُسْرَتِه وسَراريه ، وتَضُمُّو عليه نعمة^(٢) باريه ، ما طُورِد قَنِيص ، واقتُحِم
عَيْص ، وأُذِرْك مرام عويص ، وأعطى زاهد وحُرْم حريص . والسلام .

تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبُرْدَة شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح
ذُرْعِه ، وتفنُّن إدراكه ، وغزارة حِفْظِه . ولخصَّ كثيراً من كُتُب ابن رشد .
وعلَّق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تقييداً مفيداً في المنطق ،
ولخصَّ مُحَصِّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [الرازي]^(٣) . وبذلك
داعبته أول لُتْمِيَّة لَتَمِيَّتِه ببعض منازل الأشراف ، في سبيل المبرَّة بمدينة
فاس ، فتملت له لى عليك مُطالبة ، فإنك لَخَصْتَ « مُحَصِّلِي » . وألف
كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأيام في شرح الرَّجَز الصادر عنى في
أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال^(٤) . وأما نشره وسُلْطانيَّاته ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (لركائب) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (نعم) .

(٣) يعرف الإمام فخر الدين الرازي (وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ) يعرف بابن الخطيب .

(٤) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتى مدونا بقلم الناسخ :

« قلت هذا المقدار هو الذى ذكره الشيخ ابن الخطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة
الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذى سحر به الخاص والجمهور
المسمى « بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من
ذوى السلطان الأكبر » لحلاه بما يجب فى حقه ، وان انتهى إلى غاية فلا يتأدى فى صدقه . ولقد =

مُرْسَلُهَا وَمُسَجَّعُهَا ، فَخُلِجَ بِلاَغَةُ ، وَرِياضُ فنون ، وَمَعادِنُ إبداع ، يُفْرَغُ
عنها يراعه الجريءُ ، شَبِيهَةُ البَدَاعاتِ بالخواتم ، في نِداوَةِ الحروف ،
وَقُرْبُ العهدِ بِجَرِيَةِ المِداد ، وَنفوذُ أمرِ القَريحة ، واسْتِرسالِ الطبع .
وأما نظمُه^(١) ، فنَهَضَ لهذا العهدِ قُدُماً في ميدانِ الشُّعر . وأُغْرِى نَقْدُهُ
باعتبارِ أساليبه ، فانْثالَ عليه جُوهٌ ، وهانَ عليه صعبه ، فَأَقَى مِنْهُ بكلِّ
غريبة . من ذلك قوله يخاطبُ السلطانَ ملكَ المغرب ليلةَ المِيلادِ الكريمِ
عامِ اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة :

وَأَطْلُنْ مَوْقِفَ عَبْرَى وَنَحِيْبِ	[أَسْرَقْنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيْبِ
لِوداعِ مَشْغُوفِ الْفُؤادِ كَثِيْبِ	وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفَ سَاعَةِ
قَلْبِي رَهْمِيْنَ صَبِيبَةِ وَوَجِيْبِ	لِلَّهِ عَهْدَ الظَّاعِنِيْنَ وَغَسادِرِوا
فَشَرِقَتْ بَعْدَهُمْ بِماءِ غُروِي	غَرَبَتْ رِكاثُهمْ وَدَمَعِي سافِحِ
رَحْماكِ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيْبِي	يا ناقِعاً بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
ماءِ المِلامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيْبِ	يَسْتَعْذِبُ الصَّبِّ المِلامِ وَإِنِّي
لَوْلا تَذَكُّرُ مَنْزِلِ وَحَبِيْبِ	ما هاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعتادَ الجوى
لِلبدرِ مِنْهُمْ أَوْ كِناسِ رَبِيْبِ	أَهْفُوْا إِلَى الْأَطْلالِ كَانَتْ مَطْلَعاً
فِي عِطْفِها لِلدَّهْرِ آيِ خُطُوبِ	عَبَّيْتُ بِها أَيْدِي الْبَلِي وَتَرَدَّدَتْ
لِيَجِدْها وَصَفِي وَحُسْنِ نَسِيْبِي	تَبْلِي مَعادِها وَإِنْ عَهودِها
هَزَّتْهُ ذِكرُها إِلَى التَّشْبِيْبِ	وَإِذا الدِّيارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيِّمِ
أَلْوَى بِلَدَيْنِ فُؤادِي المَنْهوبِ	إِلَيْهِ عَلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على
العلوم ، وتنقيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والعلوم ،
مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه .

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرتنا الأول تجنبنا للتكرار

لم أنسها والدهر يثني صرفه
 والدَّارُ مُونِقةٌ محاسنها بما
 يا سائق الأظعان تَغْتَسِفُ الفلا
 تُهافتاً عن رَحْلٍ كُلِّ مُذَلَّلٍ
 تَهْتَابُ النِّفحاتِ فَضْلُ رِداءه
 إن هَامَ من ظُما الصَّبابةِ صَحْبُه
 في كَلِّ شُعبٍ مُنيّةٍ من دونها
 هَلَّا عَطَفَتْ صَدُورُهنَّ إلى التي
 فتَبُّمٌ من أَكْثافٍ يَشْرِبُ مَأْمِناً
 حيثُ النِّسوةُ آيُها مَجْلُوةٌ
 سرٌّ غريبٌ لم تحجبه الثرى
 باسِيْدُ الرِّسلِ الكرامِ ضِراعةٌ
 عاقَتْ ذُنُوبِي عن جَنابِكَ والمني
 لا كالألَىءِ صَرَفُوا العِزائمَ للثقي
 لم يُخلِّصوا اللهَ حَيَّ فَرَّقُوا
 دَبُّ لِي شَفَاعَتِكَ التي أَرْجُو بها
 إِنَّ النِّجاةَ وإن أُتِحتْ لأمري
 إني دَعَوْتُكَ واثِقاً بإِجابتي
 قَصَّرتُ في مَدْحِي فإنَّكَ طيِّباً
 ما دأ عسى يَبْغِي المِطيلَ وقَدَحِي
 يا هل تَبْلَغُنِي اللِّيالِي زُورةَ
 أَمَحُو خَطِيئَتِي بإِخلاصِي بها
 ويغض طَرْفِي حاسِدٍ ورقيبِ
 لَبِستُ من الأيامِ كُلَّ قَشِيبِ
 وتواصل الآساد بالتأويب
 نشوان من أَيْنٍ ومُسُّ لُغُوبِ
 في مُلتَقاها من صَباً وجُنُوبِ
 نَهَلُوا بِمُورِدِ دَمْعِ المَسْكُوبِ
 هَجَرَ الأمانِي أو لِقائِ شُعُوبِ
 فيها لُبانةٌ أَعْيُنُ وَقُلُوبِ
 يَكْنِيكَ ما تَخْشاهُ من تَشْرِيبِ
 تَلُو من الآثارِ كُلِّ غَرِيبِ
 ما كان سِرُّ اللهِ بالمَحْجُوبِ
 تَقْضِي من نَفْسِي وتَذْهَبُ حُوبِي
 فيها تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَسُوبِ
 فَاسْتَأْثَرُوا مِنْها بِخَيْرِ نَصِيبِ
 في اللهِ بَيْنَ مُضاجِعِ وجُنُوبِ
 صَفْحاً جَمِيلاً عن قَبِيحِ ذُنُوبِي
 فَيَقْضِلُ جَاهَكَ لَيْسَ بِالتَّسْيِيبِ
 يا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وخَيْرَ مُجِيبِ
 فَبِها لِذِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ
 في مَدْحِكَ القُرْآنُ كُلُّ مَطْلِبِ
 تُدْنِي إلى الفَوْزِ بِالْمَرْغُوبِ
 وَأَحْطُ أَوْزارِي وإِضرَ ذُنُوبِي

في فتية هجروا المنى وتعودوا
 يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا
 إن رنم الحادى بذكرك رددوا
 أو غرّد الركب الخلى بطيبة
 ورثوا اعتساف البید عن آبائهم
 الطاعنون الخيل وهى عوايس
 والواهبون المقربات هواتناً
 والمانعون الجار حتى عرضهم
 تخشى بوادهم ويرجى حلمهم

ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقد سرى
 تهديه شهب أسنة وع...رائم
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب
 لله مجدك طارفاً أو تالداً
 كم رهبة أو رغبة لك موالعلا
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة
 تحيي المعالى غادياً أو رائحاً
 [تُزجى بريح]^(١) العزم ذات هبوب
 يصدعن ليل الحادث المرهوب
 وسطا الهدى بفريقها المغلوب
 واستأثروك بتاجها المعسوب
 كرموا بها فى مشهد ومغيب
 فلقد شهدنا منه كل عجيب
 تُقتاد بالترغيب والترهيب
 يبدو الهدى من أفقها المرقوب
 وجديد سعدك ضامن المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان . وفيها الحيوان

الغريب المسمى بالزرافة :

(١) وردت هكذا فى الإسكوريال والنسخ . وفى التعريف (تزجيه ربح) .

قَدَحَتْ يَدَ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي وَهَفَّتْ بِقَلْبِي زَفْرَةَ الْوَجْدِ
 وَنَبِذَتْ سُلُوفَانِي عَلَى ثِقَةٍ بِالْقُرْبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ
 وَلِرُبِّ وَصَلْتُ كُنْتُ آمِلُهُ فَاعْتَصَمْتُ مِنْهُ مَوْلِمُ الصَّدِّ
 لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ إِنَّ الْغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي
 يَلْحَى الْعَذُولُ فَمَا أَعْنَفُهُ وَأَقُولُ ضَلَّ فَأَبْتَغِي رُشْدِي
 وَأُعَارِضُ النَّفْحَاتِ أَسَاطِمَا بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُ فِي الْوَقْدِ
 يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا لَتَعْلَى بِضَعِيفٍ مَا تُهْدِي
 يَا سَائِقَ الْوَجْنَاءِ^(١) مُعْتَسِفَا طَى الْفَلَاةِ لَطِيَّةَ الْوَجْسِدِ
 أَرْحِ الرُّكَّابَ فِي الصَّبَا نَبَاً يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ
 وَسَلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَبِرَاً عَنْ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ
 مَا لِي تُلَامَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سَوَى الْحَمْدِ
 لَا بَيَّتُ إِلَّا الرُّشْدَ مَذْوَضَحَتِ بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ
 نَعَمِ الْخَلِيقَةِ فِي هُدًى وَتَقَى وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطُّوْدِ
 نَجَلُ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَانُهُمْ كَسِبَ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه : وما ارتكبه فيه :

اللَّهُ مِنِّي إِذْ تَأَوَّبَ مِنِّي ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ
 شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرَ قَضِيَا وَجُمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْلِ
 أَوْرَيْتَ زَنْدَ الْعِزِّ فِي ظِلِّي وَقَضَيْتَ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي
 وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَا مِنْ دِلِّي فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ
 هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ كَلِمَتِ آمَسَالِهِ بِمُتَالِبِ الْمَجْدِ
 لَوْلَمْ أَعَالَ بِوَرْدِ كَبْرِيَا مَا قَلَّتْ هُدًى جَنَّةِ الْخُلْدِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفتح . وفي التعريف (الظلمان) .

من مُبْلَغٍ قَوِيٍّ ودونهم
إِنِّي أَنفَتُ عَلَى رَجَائِهِمْ
وَمِنْهَا

ورقيمة الأعطاف حالية
وحشية الأنساب ما أَنِست
تسمو بجيد بالغ صَعْدًا
طالت رؤوس الشامخات به
قطعت إليك تَنَائِفاً وصلت
نَحْدَى عَلَى اسْتِصْعَابِهَا ذُلًّا
بسعودك اللامى ضمنً لنا
جاءتك في وفد الأحابش لا
وأفوك أنضاء تُقَلِّبُهُمْ
كالطيف يَسْتَقْرِى مضاجعه
يُثْنُونَ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ
ويرون لَحْظَكَ مِنْ وِفَادَتِهِمْ
يا مُسْتَعِينًا جَلًّا فِي شَرَفٍ
جازاك رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ
وبقيت للدينيا وساكنها
وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم^(٣) :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .

(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الخاضعين ، وارد في الإسكوريال

وساقط في الزيتونة .

(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومئذ .

نادى لشكوى البث خير سميع
بالقرب كنت لها أجل شفيع
منها فأصبح في الأجاج شروعي
ليس الزمان لشمها بصنوع
إني المصون وأنت غير مضيع
دون الأنام هواك قبل نزوع
فصددتهم عني وكنت مَنيعي
وتقطعت أنفاسهم بصنيعي
حسداً فرأوني بكل شنيع
قد صنتها عنهم بفضل قنوعي
ما كان طبعه لهم بمطيع
حسبي بعلمك^(٢) ذاك من تفريعي
اعتدتها لفؤادي المصدوع
فتحول ما بيني وبين هُجوعي
نفث الإباء صدودهم في روعي
وأروح أغثر في فضول دموعي
فتسير في الأوهام كل مروع
حملُ الهموم تجول بين ضلوعي
بحوادث جاءت على تنويع

يا سيد الفضلاء دعوة مُشفق
مالي وللإقصاء بعد تعلّة
وأرى الليالي رنقت لي صافيا
ولقد خلصت إليك بالقرب التي
ووثقت منك بآي وعد صادق
وسما بنفسى للخليفة طاعة
حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم
رغمت نفوسهم^(١) بنجح وسائل
وبغوا بما نقيموا على خلائقي
لا تطمع عنهم ببذل في السّي
أني أضام وفي يدي القلم الذي
ولي الخصائص ليس تأني رتبة
قسماً بمجدك وهو خير أليّة
إني لتصطبّح الهموم بمضجعي^(٣)
عظفاً على بوخلتي عن معشر
أغدو إذا باكرتهم متجلداً
حيران أوجس عند نفسي خيفة
أطوى على الزفرات قلباً إده
ولقد أقول لصرف دهر رابني

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنفح (أنوفهم) .

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفح (يعلمى) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال والنفح . ووردت في الزيتونة كالآتي (اني ليضطجع

اللوم بمضجعى) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ خَطْبُكَ ضَائِرِي فَلَقَدْ لَيْسَتْ لَهُ أَجْنٌ دُرُوعُ
إِنِّي ظَفِيرْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَدٍ بَذَّ الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ الْمَجْمُوعُ
وَأَنْشَدَ السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحَجَّاجِ ،
لَأَوَّلِ قَدُومِهِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ ، مِنْ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

[حَيَّ الْمَعَاهِدَ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِينِي بَوَاكِفَ الدَّمْعِ يُرْوِيهَا وَيُظْمِينِي
إِنْ الْأَلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي
وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِينِي
أُمُثِّلُ الرَّبْعَ مِنْ شَوْقٍ وَالْثُمَّه وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يُدْنِيهِ وَيُقْصِينِي
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مِنِّي كُلَّ لَوْلُؤَةٍ مَا زَالَ جَفَنِي ^(١) عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونِ
سَقَّتْ جَفُونِي مَغَانِي الرَّبْعِ بَعْدَهُمْ فَالِدَمْعِ وَقَفْتُ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ
قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي
أَحْبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَصْلِ ^(٢) مَذْكُرُ مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةُ مِنْكُمْ تُحْيِينِي
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يُعْتَادُ ^(٣) زَائِرُهُ وَلِلنَّسِيمِ عَلِيلًا ^(٤) لَا يُدَاوِينِي
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا حُسْنًا سَوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ إِلَّا أَنْشَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تُثْنِينِي
أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْجَاءِ أَرْضِكُمْ شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُصْبِينِي
يَا نَازِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي حَتَّى لِأَخْسَبِهِ قُرْبًا يُنَسَاجِينِي
أَسْأَلِي هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا سِوَاكَ يَوْمًا بِحَالٍ عَنْكَ يُسْلِينِي
تَرَى اللَّيَالِيَ أَنْسَتَكَ أَدَّكَارِي يَسَا مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ الْأَيَّامَ تُنْسِينِي

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي التَّعْرِيفِ (قَلْبِي) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْوَد) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (يَعُود) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوَوِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (عَلِيل) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرّ الثلاثين التي ذهبت أولى الشباب بإحساني وتحسيني
أضعتُ فيها نفسيّاً ما ورّدتُ به إلّا سَراب غرور ليس يرويني
واخسرتنا من أمانيّ كلّها خِدَعٌ تريش غيّي ومرّ الدهر يُبريني

ومنها في وصف المشور المُبتنى لهذا العهد :

يامُصنعاُ شيدت منه السَّعود حمى لا يطرُق الدهر مَبْنَاهُ بِتَوْهين
صرحُ يعمار لديه الطَّرَفُ مُفْتَتَنًا فما يروقك من شكل وتلّوين
بُعْدًا لايوان كسرى إنّ مشورك السَّامى لأعظم من تلك الأواوين
ودعْ دمشق ومغناها فقصرك ذا أشهى إلى القلب من أبواب جَيرون^(١)

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :

من مُبلَغ عني الصَّحْبُ الألى جهلوا ودّى وضاع حماهم إذ أضاعوني
إني أويت من العلّيا إلى حَرَمٍ كادت مغانيه بالبشرى تحيني
وإنني ظاعن لم ألقَ بعدهم دهرًا أشاكي ولا خصما يُشاكيني
لا كالتى أخفرت عهدي ليالى إذ أقلب الطَّرَف بين الخوف والهون
سُقيًا ورَعِيًّا لآيامى الى ظفّيرت يداى منها بحظٍّ غير مَغْبُون
ارتاد منها مليّا لا يماطلنى وعداً وأرجو كريماً لا يُعْنِينِي
وهاك منها قوافٍ طيها حِكَمٌ مثل الأزاهر فى طيّ الرياحين
تلّوح إن جليت دُرّاً وإن تُليت تُشنى عليك بأنفاس البساتين
عانيتُ منها بجهدى كلّ شاردة لولا سُعودك ما كانت تُواتينِي
يمانع الفِكْر عنها ما تقسّمه من حُزنٍ بطيّ الصدر مكنون

(١) ما بين الخاصرتين من يداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة ». ولم يرد منها فيه

سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذلّت لي شوارِدُها فُرضتُ منها بتحبير وتزيين
 بقيت دهرك في أَمْنٍ وفي دَعَا ودام مُلْكُك في نَصْرِ وتَمَكِين
 وهو الآن قد بدا له في التَّحول ، طوع أملٌ ثاب له في الأمير أبي عبد الله
 ابن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه مُلك بجاية ، وطار إليه
 بجناح شِراع ، تَفِيًّا ظله ، وصلَّ من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدعّم ذلك
 بدعوى تقصير خفي أحسَّ به ، وجعله علّة مُنْقَلبه ، وتجنّ سار منه في
 مذهبه وذلك في^(١) من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية
 صدّق رأيه ، ونجحت مُخَيِّلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها .
 ولم يَنْشِب أن ظهر عليه ابن عمه الأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ،
 ومَلِك البلدة بد مهلكه ، وأجرى المترجم به على رَسْمه بما طرق إليه الظنّة
 بـمداخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأمير أبي العباس ، وانصرف عنه ،
 واستوطن بِسُكْرَة ، متحوّلاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مَزْنِي ، متعلّلاً
 برِفْدِه إلى هذا العهد .

وخاطبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلّف في آخر الديوان .

مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين
 وسبعمائة^(٢) .

(١) هنا بياض في المخطوط . ونقول تكلّة للسياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأقلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمس
 أيام من سفره (رجب سنة ٧٦٦ هـ) (راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي
 « ابن خلدون » (الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١) .

(٢) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في^٦ السادس والعشرين من شهر رمضان سنة
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوي في ترجمته ، « بمقابر
 الصوفية » خارج باب النصر .

[عبد الرحمن بن الحاج بن القميصي الإلبيري]

حاله : كان شاعراً مجيداً ، هجا القاضي أبا الحسن بن توبة قاضي
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضي ضرباً وجيعاً ، وطيف به
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ،
وكان يومئذ كاتباً للقاضي المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ وَمِنْ نِبَاحٍ سَفِيهِ بِالْأَبَاطِيلِ
مِنْ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْصَرَاهُ يَعْقِلُ التَّقَاضِي أَيْ تَعْقِيلُ^(١)

عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلت الفازازي

يكنى أبا زيد .

حاله

كان حافظاً نظّاراً [ذكياً]^(١) ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلًا في هيئته ولباسه ، قلماً يرى
راكباً في حُضْرٍ إِلَّا لضررة ، فاضلاً ، سَنِيًّا ، شديد [الإنكار]^(٢) والإنحاء
على أهل البدع ، مُبَالِغًا في التحذير منهم ، عامر الإِثَاءِ^(٣) ، يطلب العلم
شَغَفًا به ، وانطباعاً إليه ، وحبّاً فيه ، وحرصاً عليه ، آية من آيات الله في
سرعة البديهة ، وارتجال النظم والنثر وفُور مادّة ، وموالة استعمال ،
لا يكاد يُقْمِدُ ، ولا يصرفه عنه ، إِلَّا نَسَخَ أو مطالعة علم . أو مذاكرة

(١) وردت هذه الترجمة الموجزة في مخطوط الزيتونة (لوحة ١٨١ من الجزء الثاني)
ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فإينا إثباتها .

(٢) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (أئاه) . وفي الزيتونة (لآئاه) ، ونعتقد أن التصويب

أنسب للسياق .

فيه ، حتى صار له مَلَكَةٌ ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإِجادة ، وتمكَّن البراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها له ، حريصاً على الانتظام عنه ، واختصَّ بالسيد أبي إسحق بن المنصور ، وبأخيه أبي العلاء ، وبلازمتهما استحقَّ الذكر فيمن دخل غرناطة ، إذ عُدَّ مَن دخلها من الأمراء .

مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله التُّجيبى ، وأبي عبد الله بن الفخَّار ، وأبي محمد بن عبَّيد الله ، وأبي المعالي محمود الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بَقِيٍّ وغيرهم . وروى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيِّد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ، وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عُمران ، وأبو يحيى بن سليمان ابن حَوْطِ الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرُّعيني ، وأبو علي الماقرى .

توالياً ومنظوماته

له المَعْشَرَاتُ الزُّهْدِيَّةُ ، التي ترجمها بقوله : «المعشرات الزُّهْدِيَّةُ ، والمذكرات الحقيقية الجَدِّيَّةُ ، ناطقة بالسنة الرَّجُلِينَ المُشْفِقِينَ ، شابِقةً إلى مذاهب السَّالِكِينَ المُسْتَبْقِينَ . نظمها متبرِّكاً بعبادتهم^(١) متيسعاً بأغراضهم وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدَّعْوَى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً لإهداء

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ببدايتهم) .

السُّنَنُ الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخَلِّدًا دُونَ أَفْقِهِمُ الْعَالِي ،
إِلَى حَضْرِيَّهِ ، جَامِعًا لِحَسَنِ أَقْوَالِهِ . وَقَبَّحَ أَفْعَالَهُ ، بَيْنَ الشَّيْءِ وَنَقِصِيَّهِ .
عَبْدُ الرَّحْمَنِ » . وَلَهُ « الْمُعَشَّرَاتُ الْحُبِّيَّةُ ، وَتَرْجُمَتُهَا النَّفَحَاتُ الْقَلْبِيَّةُ ،
وَاللَّفَحَاتُ الشُّوقِيَّةُ ، مَنْظُومَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الذَّاهِبِينَ وَجَدًا ، الدَّائِبِينَ كَمَدًا
وَجَهْدًا ، الَّذِينَ غَرَبُوا ، وَبَقِيَتْ أَنْوَارُهُمْ ، وَاخْتَجَبُوا وَظَهَرَتْ آثَارُهُمْ ،
وَنَظَّمُوا وَصَمَّتْ أَخْبَارُهُمْ ، وَوَفُّوا الْعُبُودِيَّةَ حَقَّهَا ، وَمَحْضُوا الْمَحَبَّةَ مُسْتَحَقَّهَا ،
نَظَّمُ مِنْ نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِهِمْ ، وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ إِلَّا فِي أَقْوَالِهِمْ فَلَانٌ » . وَالْقَصَايِدُ ،
فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الَّتِي كُلُّ قَصِيدَةٍ مِنْهَا عَشْرُونَ بَيْتًا ،
وَتَرْجُمَتُهَا الْوَسَائِلُ الْمُتَقَبَّلَةُ ، وَالْآثَارُ الْمُسَلِّمَةُ الْمُتَقَبَّلَةُ ، مُودَعَةٌ فِي الْعِشْرِينَ^(١)
النَّبَوِيَّةِ ، وَالْحَقَائِقُ اللَّفْظِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ ، نَظَّمُ مِنْ اعْتَقَدَهَا مِنْ أَزْكَى الْأَعْمَالِ ،
وَأَعَدَّهَا لِمَا يَسْتَقْبِلُهُ مِنْ مُذْهِشِ الْأَهْوَالِ ، وَفَرَعَ خَاطِرَهُ لَهَا ، عَلَى تَوَالِي
الْقَوَاطِعِ ، وَتَتَابَعِ الْأَشْغَالِ ، وَرَجَا بَرَكَתَ خَاتَمِ الرِّسَالَةِ ، وَغَايَةَ السُّودِ
وَالْجَلَالَةِ ، مَحْوًا مَا لَسَلَفَهُ مِنْ خَطِيئَةٍ فِي الْفِعْلِ ، وَزَلْزَلَ فِي الْمَقَالِ ، وَاللَّهُ
سَبِّحَانَهُ وَلِيُّ الْقَبُولِ لِلتَّوْبَةِ ، وَالْمُنَّانُ بِتَسْوِيفِ هَذِهِ الْمِثْنَةِ الْمَطْلُوبَةِ ، فَذَلِكَ
يَسِيرٌ فِي جَنْبِ^(٢) قُدْرَتِهِ ، وَمَعْهُدُ رَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ وَمَغْفِرَتِهِ .

شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره في غرض الشكر لله
عز وجل ، على غَيْثِ جَاءَ بَعْدَ قَحْطِ :

نعم الإله بشكره تتقيَّد فالله يُشكر في النِّوَالِ وَيُحْمَدُ
مُدَّتْ إِلَيْهِ أَكْفُنَا مُحْتَاجَةٌ فَأَنَالَهَا مِنْ جُودِهِ مَا نَعْهَدُ

(١) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الشَّرْعِيَّةُ) .

(٢) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (جَانِبِ) .

وأغاثنسا بغماسيم وكافسة
 حملت إلى ظمها البسيطة ربه
 فالجوُّ براق والشُّعاع مُنَضَّض
 والأرض في حلى الأتني كأنما
 والروض مَطْلُول الخمايل باسم
 تاهت عقول الناس في حركاتها
 فيقول أرباب البطالة تنشني
 وإذا اهتديت إلى الصواب فإنها
 هذا هو الفضل الذي لا ينقضي
 لحضر فؤادك للقيام بشكره
 وانفض يدك من العباد فكلهم
 وإذا افتقرت إلى سواه فإنما
 نعم الإله كما تشاهد حجة
 فانظر إلى آثار رحمته التي
 يا ليت شعري والدليل مُبْلَغ
 من ذا الذي يرتاب أن إلهة
 كل يصرح حاله ومقاله
 ومن شعره أيضاً قوله :

عجباً لمن ترك الحقيقة جانباً
 وابتاع بالحق المُصَحَّح حاضراً
 وغدا لأرباب الصواب مُجانِباً
 ما شاء للزور المُعَلَّل عسايباً

(١) وردت في الإسكوريال (المجلد) . والتصويب من الزيتونة .

من بعد بما قد صار أَنْفَذَ أسهما
لا تَخْذَعْنِكَ سوابقُ من سابق
فلربما اشْتَدَّ الخيسال وعاقه
ولَكُمْ إمامٌ قد أَضَرَّ بفهمه
فانحرف بأفلاطون وأرسطا
ودع الفلاسفة الذميمة جميعهم
ياطالب البرهان في أوضاعهم
أَغْرَضْتَ عن شطِّ النجاة ملججاً
وصفاً الدليل فما نفعت بصفوه
فانظر به، ذلك هل ترى مُتَفَلْسِفا
أَغْيَتْهُ أعباءُ الشريعة شدةً
والله أَسْلَ عصمةً وكفايةً

ومن شعره :

إليك مددتُ الكفَّ في كل شدة
وأنت ملاذُ والأنامِ بِمَغْزِلِ^(٤)
فحقَّقْ رجائي فيك يا ربِّ واكفني
ومن أين أخشى من عدوِّ إساءة
وكم كُرْبَةٌ نَجَّيْتَنِي من غمارها
[فلا قوة عندي ولا لي حيلة]^(٥)

(١) وردت في الإسكوريال (عاليه) وفي الزيتون (عليه) . ونمتدُّ أن التصويب أنسب للسياق .
(٢) الطريق اللاحظ أي الطريق الواضح .
(٣) هكذا وردت في الزيتون . وفي الإسكوريال (الحي) . والاول جمع .
(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتون ، وساقطة في الإسكوريال .
(٥) هكذا وردت هذه الشطرة في الزيتون . وفي الإسكوريال (فلا قوة عندي إلى حيلة) .

فيا مُنْجى المُضْطَرَّ عند دُعَايِهِ أَعِثْنِي فَقَدْ سُدَّتْ عَلَى مَذَاهِبِ
 رَجَاؤُكَ رَأْسُ الْمَالِ عِنْدِي وَرَبِّحُهُ وَزُهُدُ فِي الْمَخْلُوقِ أَسْنَى الْمَوَاهِبِ
 إِذَا عَجَزُوا عَنْ نَفْعِهِمْ فِي نَفْسِهِمْ فَتَأْمِيلُهُمْ بَعْضَ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
 فَيَا مُحْسِنًا فِيمَا مَضَى أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى اللَّطْفِ فِي حَالِي وَحُسْنِ الْعَوَاقِبِ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَإِنْ كُنْتَ حَطَا [فِي] ^(١) كَثِيرِ الْمَعَائِبِ
 [فَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِمَامِ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ النُّوَابِيبِ] ^(٢)
 وَقَالَ فِي مُدْعَى قِرَاءَةِ الْخَطِّ دُونَ نَظَرٍ :

[وَأَدُورُ مِيَّاسَ الْعَوَاطِفِ أَصْبَحْتُ مُحَاسِنَةً فِي النَّاسِ كَالنَّوْعِ فِي الْجِنْسِ] ^(٣)
 يُدِيرُ عَلَى الْقِرْطَاسِ أُنْمُلُ كَفِّهِ فَيُدْرِكُ أَخْفَى الْخَطِّ فِي أَيْسَرِ اللَّمَسِ
 فَتَسَالُ فَرِيقُ سِخْرٍ بِبَابِلَ عِنْدَهُ وَقَالَ فَرِيقٌ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِنْسِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ لِمَ تَفْهَمُوا ^(٤) سِرَّ دَرْكِهِ عَلَى أَنَّهُ لِبَلْعَقْلٍ أَجَلَى مِنَ الشَّمْسِ
 سَتَكْفُهُ ^(٥) حُبُّ الْقَلُوبِ فَأَصْبَحْتُ مَدَارِكَهَا أَجْفَانُ أُنْمُلِهِ الْخَمْسِ
 وَفَاتِهِ : اسْتَقْدَمَهُ الْمَأْمُونُ ^(٦) عَلَى حَالٍ وَحْشَةٍ ، كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فُورِدَ
 وَرُودَ الرِّضَا عَلَى مَرَاكُشٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْمَايَةِ . وَتَوَفَّى فِي
 ذِي قَعْدَةٍ بَعْدَهُ ، وَدُفِنَ بِجَبَانَةِ الشَّيُوخِ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقُرْنَاهُمَا ،
 رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ .

انتهى السفر التاسع بحمد الله

- (١) زائدة في الزيتونة .
 (٢) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
 (٣) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدركوا) .
 (٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فتكفه) .
 (٦) هو الخليفة الموحد أبو العلاء ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة في ربيع الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى في أواخر سنة ٦٢٩ هـ

ومن السفر العاشر العمال الأثرا في هذا الحرف

عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المنجيب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

حاله

لحق به بالعُدوة ، فاتَّصل بخدمته ، وأَغراه بالأنديلس ، إذ ألقى إليه أمورها على صُورتها ، حتى كان ما فرغ الله عزَّ وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلَّعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، مَمْدُوراً عليه في رِزقه ، يتحرَّف بالنسخ ، ولم يكن حَسِن الخطِّ ، ولا مُعَرَّب اللفظ ، إلى أن تَسَيَّر للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نوَّمه ، شخصاً يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبْع الدنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحبٍ له بمثواه ، فَبَشَّرَه ، فطلب من ذلك الحين السُّمُوَ بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بِحاشية الحُرَّة العَلِيا زينب^(١) ، فاستَكْتَبته . فلما تُوفِّيت الحُرَّة . أقرَّه أمير المسلمين كاتباً ، فزال ماشاء ، مما ترَتَّمى إليه الهمم . جاهاً ومالاً وشهرة . وكان رجلاً حَصيفاً ، سَكُوناً ، عاقلاً ، مُجَادِي الجاه . حَسِن الوساطة ، شهير المكانة .

توفي فجأةً بمدينة سبته . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق السفراءية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عمه أبي بكر التتوي . فتلحقها ونزل له عنها ، حينما اعتزم السير إلى الفزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة القفر الحشنة ، وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القَصِيرَة . ذكره ابن الصَّيرَفِي (١) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافى

وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقْبَة بن نعيم الداخل الى الأندلس ، من جند دمشق ،
نزىل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بلدنا لَوْشَة ، غرناطى
يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصَّنایع ، جزل
المواهب ، عظيم المكارم ، على سُنن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام .
لم يُر بعده مثله فى حال الأندلس ، ذاكرا للفقہ والحديث ، بارعا فى
الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتباً بليغا ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشّا مع وقار ،
لَبِناً على مَضَاء ، على الهمة . كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمّام ، بجوفى الجامع الأعظم من غرناطة .
بدأ بنائه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع فى الزيادة
فى سَقَف الجامع من صَحْنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة
الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة ، وفرش صحنه بكُذّان الصُّخيرة .
ومن مكارمه أنه لما وُلّى مُسْتَخْلَص غرناطة وإشبيلية ، وجّه أميره على بن
يوسف بن تاشفين إلى طُرُوشَة برسم بنائها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

(١) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

الغاية فيها ، قلَّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلَّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضَعُف حاله وقلَّ تصبرفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمانة في كل وجه جميل ، ووسَّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أن يستعمله ، وصَلَّه من ماله ، وصَدَّر عنها وقد أنعَش خلقا كثيرا .

شعره

من قوله في مجلس أطربه سماعه ، وبَسَطَه احتشاد الأنس فيه واجتماعه :
 لا تَلُمْنِي إِذَا طَرِبْتُ لَشَجْوٍ يَبْعَثُ الْأُنْسُ فَالْكَرِيمُ طُرُوبَ
 لَيْسَ شَقُّ الْجُيُوبِ حَقًّا عَلَيْنَا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنَّ تُشَقَّ الْقُلُوبُ
 وقال ، وقد قَطَفَ غلام من غلمانهِ نَوَّارَةً ، ومدَّ بها يده إلى أبي نصر
 الفتح بن عبيد الله^(١) . فقال أبو نصر :

وَبَدُرٌ بَدَا وَالطَّرْفُ مَطْلَعُ حُسْنِهِ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رَائِقِ النُّورِ كَوْكَبُ
 يَرُوحُ لِتَعْذِيبِ النُّفُوسِ وَيَغْتَدِي وَيَطْلُعُ فِي أَفْقِ الْجَمَالِ وَيَغْرُبُ
 فقال أبو محمد بن مالك :
 وَيَحْسِدُ مِنْهُ الْغُصْنُ أَيُّ مُهْنِهِفٍ يَجِيءُ عَلَى مِثْلِ الْكَتِيبِ وَيَذْهَبُ

نشره

قال أبو نصر ، كتبتُ إليه مودِّعا ، فكتب إلي مُسْتَدْعِيا ، وأخبرني
 رسوله أنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سَوَّى وَلَا فَكَّرَ وَلَا رَوَّى :

يَا سَيْدِي ، جَرَتْ الْأَيَّامُ بِجَمْعِ افْتِرَاقِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ جَارَكَ فِي انْطِلَاقِكَ ،
 فَغَيْرُكَ رُوعٌ بِالظُّعْنِ ، وَأَوْقَدَ لِلدُّوَادِ جَامِحُ الشَّجَنِ ، فَأَنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا

(١) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « قلائد العقيان » ، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفةُ الخَضِر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّكَ واللهِ يختار لك ما تأتيه وما تدعه ، مُوَكَّل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسبُ من نوى يعشرك الاستمتاع ، أن يعدلك من العواري السريعة الارتجاع ، فلا يأسفُ على قلة الثوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى .

وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت علته بها ، وتوفي رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة . « من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ،

لقال :

إن كنت تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا مشواه
قسم زمانك عبرةً أو عبرةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعده ما امتدت حياتك غايباً	أو عاتباً إن لم تزر زُرناه
أو نائماً غلبت عليه رقدة	لمسه لم تغتمض عيناه
أو كوكبا سرت الركب بنوره	فمضى وبلغنا المحل سناه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تراه
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دنيا الجميع ودينهم دنياه
طالت أذاتك بالحياء كرامة	والله يكرم عبده بأذاه
ليشهادة التوحيد بين لسانه	وجنازه نور يرى مسراه
ويوجهه سيمى أغر محجل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكأنما هو في الحياة سكية	لولا ادتزاز في الندى يغشاه
وكانه لحظ العفاة توجعاً	فتلازمت فوق الفؤاد يسده

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاؤُهُمْ إِنْ الثَّنَاءُ عِلَامَةٌ لِإِرْضَاهُ
يَا ذَا الَّذِي شَغَفَ الْقُلُوبَ بِهِ وَذَا لَا تَرْتَجِيهِ وَذَاكَ لَا تَخْشَاهُ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ فَرَعٌ زَكَا وَسِعَ الْجَمِيعَ بِظِلِّهِ وَحَنَاهُ
فَالْيَوْمَ أَوْدَى كُلَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَنَعَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ يَنْعَاهُ
مَاذَا يُؤْمَلُ فِي دِمَشْقٍ مُسْهَدٌ قَدْ كُنْتَ نَاطِرُهُ وَكُنْتَ تَرَاهُ
يَعْتَادُ قَبْرَكَ لِلْبَيْكَا أَسِفًا بِمَا قَدْ كَانَ أَضْحَكَهُ الَّذِي أَبْكَاهُ
يَا تُرْبَةً حَلَّ الْوَزِيرَ ضَرِيحَهَا سَقَاكَ بَلْ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ
وَسَرَى إِلَيْكَ وَمَنْكَ ذَكَرُ سَاطِعٍ كَالْمَسْكِ عَاطِرَةً بِهِ الْأَفْوَاهُ^(١)

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي

يكنى أبا بكر ، أصله من مدينة باغة^(٢) ، ونشأ بلبوشة ، وهو محسوب من الغرناطين .

حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبيل والدَّهَاء ، مع قُصُور أدواته . يَنْتَحِل النِّظَم والنَّثْر ، في أراجيز يتوصَّل بها إلى غرضه ، من التصرُّف في العمل . وجرى ذكره « في التَّاج المُحَلَّى » وغيره بما نصه : قَارِضُ حَاجٍ ، مُدَاهِنُ مُدَاجٍ ، أَخْبَثُ مِنْ نَظَرٍ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ، وَأَغْدَرُ مِنْ تَلَبُّسٍ بِسَعَارٍ وَفِي ، إِلَى مَكِيدَةِ مَبْثُوتَةِ الْحَبَايِل ، وَإِغْرَاءٍ يَقْطَعُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَايِل ، مِنْ شِيُوخٍ طَرِيقَةِ الْعَمَلِ ، الْمُتَقَلِّدِينَ مِنْ أَحْوَالِهَا ، بَيْنَ الصَّحْوِ وَالشُّمْلِ ، الْمُتَعَلِّلِينَ بِرِسْوَمِهَا ، حِينَ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْمَهْمَلِ . وهو ناظم أَرْجَاز ، ومستمعل

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) باغة وبالإسبانية Priego بلدة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمال لبوشة ، وعلى مقربة

من قلعة يحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُختصر السيرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجَزاً في الزَّجَر والفال ، نبّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إعدار ولده :

أريد من سيدي الأعلى تكلفه على الوصول إلى داري صباح غد
يزيدني شرفاً منه ويُبصر لي صناعة القاطع الحجّام في ولدي
فأجبتُه :

يا سيدي الأوحد الأسمى ومُعتمدي وذا الوسيلة من أهل ومن بلد
دعوت في يوم الاثنين الصُّحاب ضحى وفيه ما ليس في بيت ولا أحد
يوم السَّلام على المولى وخدمته فاصفح وإن عثرت رجلى فخذ بيدي
والعُذر أوضح من نارٍ على عَلم فعدّ إن غبتُ عن لوم وعن فند
يقيت في ظل عيش لا نفاد له مُصاحباً غير محصور إلى أمد
ومنه أيضاً :

قل لابن سيدٍ والديه لقد علا وتجاوز المقدار فيما يَفْخسر
ما ساد والده فيحمد أمره إلا صغير العنز حتى يكبر
وصدرت عنه مقطوعات في غير هذا المعنى مما عُدّب به الميجنى ، منها قوله :
إنّ الولاية رفعةٌ لكنها أبدا إذا حققتها تنتقل
فانظر فضائل من مضى من أهلها تجد الفضائل كلها لا تغزل
وقال :

هنيا أبا إسحق دُمت موفّقاً سعيديا قرير العين بالعرس والعرس
فأنت كمثل البدر في الحسن والتي تملكتهافي الحسن أسنى من الشمس
وقالوا عجبٌ نور بَدْرَيْن ظاهر فقلت نعم إنّ أَلِفَ الجنس للجنس
وكتب إلى :

إذا ضاق ذُرعى بالزَّمان شكوتُه لمولاي من آل الخطيب فينفرج

هو العُدَّة العظمى هو السيّد الذي بأوصافه الحُسنى المكارم تَبَنِّهَج
وزيرٌ علا ذاتاً وقدرًا وَمَنْصِبًا فمن دونه أَعْلَا الكواكب يَنْدَرَج
وفى بابِه نِلْتُ الأمانى وقادى دليلُ رشادى حيث رافَقَنى الفَرَج
فلا زال فى سَعْدٍ وعزٍّ ونعمةٍ تُصان به الأموال والأهل والمُهَج
توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعمائة بغرناطة^(١)

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء
عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم
أوليته

أَبوه المنسُوب إليه فتح الأندلس ، ومحطه من الدين والشهرة ،
وعِظَم الصُّبِّ معروف .

حاله

كان عبد الأعلى أميراً على سُنَن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى
باشَر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرّازى ، وكان
موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فيمن رتبّه من الرجال إلى
إلبيرة وتُدْمير ، لفتحها ، ومضى إلى إلبيرة ففتحها ، وضمَّ بها إلى غرناطة
اليهود ، مستظهراً بهم على النّصر ، ثم مضى إلى كورة رِيّه ، ففتحها^(٢)

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن نَحْيُو
يكنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

(٢) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وفسد ما بين أبيه وبين جدّه ، أمير المسلمين ، بما أوجب انتيادّه إلى سكنى مدينة سيجلماسة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها . مدوّخاً ما بأحوازها من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسد الكبير الشهير ، وقصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبي الحسن ، وأمضى قتلته بالفِصاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يسعّهم رِفْدُهُ ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس لبّنه السلطان أبو عِنان ، عندما تصيّر الأمر إليه ، فاستقروا بغرناطة ، تحت برّ وجراية ، فليقاً بمكانهم من جلاهم ومن بعده ، لإشارة عيون الترشيع إليهم ، مغازلة من كتب ، وعودهم بحيث تغثّر فيهم المظنّة . إلى أن كان من أمرهم ما هو معروف .

حاله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصّيانة ، ودّمّت الخلق ، وحسن المداراة ، يألّف أهل الفضل ، خاطبٌ للرّتبة بكل جهد وحيلة ، وسدّ عنه باب الأطماع . حُذِر من كان له الأمر بالأندلس من لدن وصوله ، كى لا تختلف أحوال هذا الوطن في صرّف وجود أهله إلى غزو عدو البلّة ، ومحوّلى القبيلة ، وإعراضهم عن الإغماض في الفِتنة المُسلمة ، وربما عيت عنهم الحركات والهموم . فثَقَّفُوا من فيها عليهم . إلى أن تبرأ ساحتهم ويظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرّة ، واستقرّت بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدّم الإلماع به من عمل السلطان أبي سالم ملك المغرب . على إجازة السلطان وليّ مُلك الأندلس ، المُزعج عنها بعلّة البغى . ذهب الدّايل الأخرق إلى المقارضة . فعندما استقرّ السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح . حاول إجازة الأمير عبد الحلّيم إلى تلمسان بعد مفاوضة . فكان ذلك في أخريات ذى قعدة ، وقد قضى الأمر

في السلطان أبي سالم . وانحلت العُقدة ، وانتكشت المريرة ، وولى الناس الرجل المعتوه . وقد إلى تلمسان من لم يرَض محلّه من الإدالة ، ولا قويت نفسه على العِوض ، ولا صابرت غَضّ المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْقة . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومُعول التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذر من لحق به من أضداده ، فصمّ على الحصار ، واستراب بالقبيل المَريني ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفَتهم ، فنَفَرُوا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحليم ، فتوجّهت إليه وجهوهم اتّفاقا ، وانثالوا عليه اضطرارا ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدّى ، فأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فالقبت إليه قواعدها باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سَلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأيّ إمام . أوضح الحق بعد إخفاء رسمه
أنت عبد الحليم حلّمك نرّ . جو فالسمّى له نصيب من اسمه

وسلك مسلكا حسنا في الناس ، وفصح الآمال ، وأجمل اللقاء ، وتحمل الجفاء ، واستفّر الخاصة بجميل التأتى وأخذ العفو ، والتظاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الروم والجند الرّحل ، واستكثّر من آلات الظهور وعُدّد التّهويل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرّة تولى بكبرها الناشبة ،

فأرسلت على القوم حَوَاصِبَ النَّبْلِ ، غارت لها الْخَيْلُ ، واقشعرت الوجوه ،
وتقهقرت المواكب . وعندها بَرَزَ السلطان المَعْتُوهُ ، مصاحبةً له نَسَمَةُ
الْإِقْدَامِ ، وَتَهَوَّرَ الشَّجَاعَةُ عِنْدَ مَفَارِقَةِ الْخِلَالِ الصَّحِيَّةِ ، وتوالت الشُّدَاتُ ،
وتكالبت الطَّائِفَةُ المحصورة ، فتمرَّست بِأُخْتِهَا . ووقعت الهزيمة ضَعُوفَةً
اليوم المذكور على قَبِيلِ بَنِي مَرِينٍ وَمِنْ لَفٍّ لِفَهُمْ ، فَصَرَفُوا الْوُجُوهَ إِلَى
مَدِينَةِ تَاوَزِي ، واستقرَّ بها سُلْطَانُهُمْ ، ودخلت مِكنَاسَةُ فِي أَمْرِهِمْ ، وضاق
دَرْعُ فَاسٍ لِلْمُلْكِ بِهِمْ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ الْأَمِيرُ الْمُسْتَدْعَى ، طِيَّةَ الصَّبْرِ ، وَأَجْدَى
دَفْعِ الدِّينِ ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر من العام .
وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطْعَمِ الْإِمْهَالِ وَمُعَوِّدِ
الصُّنْعِ . وبين جيش بَنِي مَرِينٍ ، لنظر الْأَخِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ابْنِ السُّلْطَانِ
أَبِي عَلِيٍّ . فرحل القوم من مِكنَاسَةِ ، وفرَّ عنهم الكثير من الْأَوْلِيَاءِ ، وَأَخْلَوْا
الْعَرَصَةَ ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجْلَمَاسَةَ ، فكانت بين القوم
مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصَّبَ لِلْأَخِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ معظم عرب الجهة ، وقد برز
إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إِلَى سِجْلَمَاسَةَ . وخرج
لمدافعتهم الْأَمِيرُ عَبْدُ الْحَلِيمِ ، بِنِ مَعَهُ مِنْ أَشْيَاخِ قَبِيلِهِ وَالْعَرَبِ أُولَى
مَظَاهِرَ ، فكانت بينهم حرب أَجَلَتْ عَنْ هَزِيمَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْحَلِيمِ ،
وَأَسْتَلْحَمَ لِلسَّيْفِ جُمْلَةً مِنَ الْمَشَاهِيرِ . كَالشَّيْخِ الْخَاطِبِ فِي حَبْلِهِ ، خِذْنِ
النُّكْرَ وَقَادِحِ زَنْدِ الْفِتْنَةِ ، الدَّائِنِ بِالْحَمْلِ عَلَى الدَّوْلِ عَلَى التَّفْصِيلِ
وَالْجُمْلَةِ ، الْمُعْتَمِدِ بِالْمَغْرِبِ بِالرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ ، يَحْيَى بْنُ رَحْوِ بْنِ مَسْطَى
وغيره . وأذعن عبد الحليم بعدها لِلْخَلْعِ ، وخرج عن الْأَمْرِ لِأَخِيهِ ، وَأَبْقَى
عليه ، وَتَحَرَّجَ مِنْ قَتْلِهِ . وَتُعَرَّفُ لِهَذَا الْوَقْتُ صَرْفُهُ عَنْهُ إِلَى الْأَرْضِ
الْحِجَازِيَّةِ عَلَى صَحْرَاءِ الْقَبِيلَةِ ، فَاَنْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ .

دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في^(١)
 جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقروا بها ، يثاهاز
 عبد الحليم منهم بلوغ أشده .
 وتوفى^(١) وستين وسبعمائة^(٢)

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيمر

أخو الأمير عبد الحليم يكنى أبا محمد

حاله

كان رجلا وقورا ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار
 المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشتغلا بما يُغنيه من خويصة نفسه ،
 موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى
 رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى الهول
 دونه . ولما استقروا بسجلماسة ، كان ما تقرّر من تويته على أمره ، والعمل
 على خلعه ، مُعتذرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلّته إلى حين
 انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه . يُعرف بذلك بما نصّه في المذرجة .
 ولم ينشِب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه . فخاطب عميد
 المهاجرة^(٣) ، عامر بن محمد الهينثاني ، وعرض نفسه عليه . فاستدعاه .

(١) بياض بالخطوط .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) نسبة إلى هكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، الغضارية في بلاد اسوس
 جنوب شرق مراكش ، وغرب سلجلماسة .

وبَدَل له أماناً . ولما تحَصَّل عنده ، قبض عليه . وثَقَّفه . وشدَّ عليه يده ،
وحَصَّل على طلبه دهيَّة ، من التَّوَعَّد بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان
بكفَّ عاديته إلى هذا التاريخ^(١)

ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وهم طاروون

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد
ما توجه إلى المغرب : وجرت عليه الهزيمة من بني زيان .

حاله

كان صبياً ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِب أن
نازله جيشُ عدوِّه ، ومالاه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان ،
فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرُقَة العصر » ، وفي ليلة
العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمائة ، اتَّصل الخبر من
جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن
معه ، بساحل شُلوْبانية^(١) ، مُفْلِتَيْن من دَهْق الشَّدة ، بما كان من منازل
جيش بني زيان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعوتهم ، لما سَيِّمُوهُ من
المطاوله ، ونهكهم من الفِتنة ، وامتنع الأمير ومن معه بقَصَبَتِها ، وأخذوا
لأنفسهم عهداً ، فنزلوا ورُكِبوا البحر ، فرافقتهم السَّلامة ، وشملهم سِتْر
العِصمة . ولحين اتَّصل بالسلطان خبره ، بادر إليه بمر كبين ثَقِيل الحِلية ،
وما يناسب ذلك من بَزَّة ، وعجَّل من خدامه بمن يقوم ببرِّه ، وأصحابه

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) شلوبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلس صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة
وقد سبق التعريف بها (انظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، وبرز له السلطان
 بـروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،
 وأسداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك
 المغرب ، فانصرف عن رضى منه ، ولم ينشب أن هلك مغتالاً في جملة
 أرذاهم الترشيح^(١)

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني

يكنى أبا ملك . وبيتُهُ في الموحدين الملوك بتونس . وأبوه سلطان
 إفريقية المترقى إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

حاله

كان رجلاً طوالاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، مقبياً للرؤوم الحسيّة ،
 حسن العشرة ، معتدل الطريقة . نشأ بالبلاد الشرقية ، ثم اتصل بوطنه
 إفريقية ، وتقلد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فر عنها ولحق بالمغرب ،
 وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر ، ونوّه
 محله ، وأطلق جرابته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بيني وبينه
 صُحبة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملك أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزُ بأنفسنا أن نرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبرتُ منك خلقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتَ لديكِ بساعات أنس كما زار في النوم طيف الخيال
فلولا تعلُّنا أننا نزورك فسوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نشتهى وذلك على السهل المنال
لما فترت أنفُس من أسي ولا برحت أدمع في انهمال
تلقَّتك حيث اختللت السُعود وكان لك الله على كل حال^(١)

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبرا

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيُو

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حاله

كان شجاعاً عفيفاً تقياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الصيت .
نازع الأمر قومه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازى ، على السلطان أبي الربيع ،
وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذُرْعُهُ ، فعبر فيمن معه إلى تلمسان .
ولما هلك أبو الربيع ، وولى السلطان أبو سعيد ، قدّم للكتّيب في شأنه إلى
سلطان الأندلس ، وقد تعرّف عزمه على اللحاق ، ولم ينشب أن لحق
بالحرية من تلمسان ، فثُقِفَ بها ، قِضاءً لِحَقٍّ من خاطب في شأنه . ثم بدا
للسلطان في أمره ، فأوعز لرُقباه في الخفلة عنه . وفرّ فلحق ببلاد النصرى^(٢)
فأقام بها ، إلى أن كانت الوقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العطشا
على يد طالب الملك أمير المسلمين أبي الوليد . وأسير يومئذ شيخ الغزاة
حمو بن عبد الحق ، وترجّع الرأى في إطلاقه وصرفه . إعلانا للتهديد .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) ومعناها هنا النصرى أى بلاد ملك النصرى أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستُدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخاً على الغزاة . ولما تغلب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقرّه مرؤوساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برهة . ثم لحق بأمره المخلوع نصر ، المستقرّ مُوَادِعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مظاهر الطاغية ، الوقية الشنيعة بقرْمونة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النّصرى ، وأجاز البحر إلى سبتة . مظاهراً لأمرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب الغزفي ، وقد كشف القيناع في مُنازلة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أملك لما بيده . وأُتيح له ظفرٌ عظيم على الجيش المُضَيّق على سبتة ، فبيّته وهزمه . وتخلّص له ولده ، الكاين بمضرب أمير الجيش في بيت من الخشب رهينةً ، فصُرف عليه ، فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكرمُ أُحدوثه . ثم بدا له في التّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام في إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين إلى آخر عمره .

وفاته

توفي يوم دخول مدينة تلمسان عتوة . وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية ، قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلّحم ، وحزّ رأسه . وكان أسوة أميرها في المَحْيَا والمَمَات ، رحم الله جميعهم . فانتقل بانتقاله وقتل بمقتله . وكان أيضاً علماً من أعلام الحروب . ومثلاً في الأبطال . وليثاً من ليوث النّزال^(١) .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في النزيونة .

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

حالهما

قال ابن مسعدة ، أبو محمد وأبو مروان توليا خُطّة الوزارة في الدولة الحَبُوسِيَّة^(١) ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدو ، وغلباه . وسَقَياه كأس المنايا ، وجَرَّعاه . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلمَين ، إلى أن استشهدا رحمهما الله^(٢) .

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لُغَويا ، كاتباً متوقِّد الذهن ، عنده معرفة بالطِّب ، ثم اعتزل الناس ، وانقَبَضَ ، وقصد سُكنى البِشَارَاتِ^(٣) ، لينفرد بها ، ويُخْفِي نفسه ، فرارا من الخدمة ، فنهياً له المُراد .

شعره

وكان شاعرا جيّد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزَوْجِيَّة كلُّ البَلا من أجلها يَغْتَرى
الفقر والدُّل وطول الأَسَى لستُ بما أذكره مُفْتَرى

(١) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة ، وأول أمرائها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) هى المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوبى غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . (أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة) .

ما في فم المرأة شيء سوى اشترلي واشترلي واشتر^(١)

القضاة الفضلاء وأولا الأصيلون

عبد الحق بن غالب [بن عطية]^(٢) بن عبد الرحمن بن غالب بن
عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن
عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي

أوليتته

من ولد زيد بن مُحارب بن عطية ، نزل جدّه عطية بن خفاف بقرية
قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

حاله

كان عبد الحق فقيهاً ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ،
والنحو والأدب واللغة ، مُقَيِّداً حسن التقييد ، له نظم ونثر ، وُلّي القضاء
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدّهاء
والذكاء ، والتّهمم بالعلم ، سَرى الهمة في اقتناء الكتب . تَوخّى الحق ،
وعَدَل في الحكم ، وأعزَّ الخُطة .

مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوى على الغسانی والصّدفي ، وأبى عبد الله
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبى المُطرّف الشعبي ، وأبى الحسين بن البيان ،
وأبى القاسم بن الحَصّار المُقرى ، وغيرهم .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

تواليفه

أَلَفَ كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مَروياتُه ، وأسماءُ شيوخه ،
وجَرَاز وأجاد .

شعره

قال الملاحى ، ما حدثني به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :
وليلة جيت^(١) فيها الجذع مُرتديا بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والنجم خيران في بحر الدجا غرق والبذر في طيلسان الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله جرح فيثغب أحيانا له بدم
وقال يندب عهد شبابه :

سقياً لعهد شباب ظلت أمرح في ريعانه وليالى العيش أسحر
أيام روض الصبا لم تلو أغصنه وروثق العمر غصن والهوى حمار
والنفس تركض في تضمين ثرتها طرفاً له في زمان اللهو إحضار
عهداً كريماً ليسنا منه أردية كانت عيوناً ومحييت فهي آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسي كوني سلاماً أو برداً فيه يا نار
أبعد أن نعت نفسي وأصبح في ليل الشباب لصبح الشيب أسفار
ونازعتني الليالى وانثنت كسراً عن ضيغم ماله ناب وأظفار
ألا سلاح خلال أخلصت فلها في منهل المجد إيراد وإصدار
أضبو إلى روض عيش روضه خضل أو ينثنى بي عن اللقيا إقصار
إذا تعطلت كفى من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بات) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضَاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفي في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة^(١) . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فُصِدَ عنها ، وُصِرَفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداء عليه .

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج النخزجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفَرَس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهير الذكر ، على الصُّيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة شُفَر ، ثم بمدينة وادي آش ، ثم بجيَّان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزل عنها ، ثم وليها الولاية التي كان من مُضْمَن ظهيره بها ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إخْلِفْنِي فِي قَوْمِي ، وَاضْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وجعل إليه النظر في الحِسْبَة ، والشرطة ، وغير ذلك ،

(١) سبق التعريف بها (انظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت علم وجلالة ، مُستبحراً في فنون المعارف ، على تفاريقها ، متحققاً بها ، نافذاً فيها ، ذكياً القلب - حافظاً للفقه . استظهر أوان طلبه للكتابيين ، المُدَوَّنة ، وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعنى به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجُدِّ ، وحسبك شاهداً ، يقول غير ما مرة ، ما أعلمُ بالأندلس ، أحفظَ لمذهب مالك من عبد المنعم بن القَرس ، بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون .

مشيخته

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما وقرأ ، وعن أبي بكر بن النِّفيس ، وأبي الحسن بن هُذَيْل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامى ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشُّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابنى زيادة الله . هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بَقِي . وأبو عبد الله ابن سليمان التونسي . وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعَمَّر ، وشريح ، وابن الوحيدى ، وأبو عبد الله ابن صاف . والرُّشاطى ، والجَميرى ، وابن وضَّاح ، وابن موهب ، وأبو مروان الباجى ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،
وعبد الحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

تواليافه

ألف عدة توالياف ، منها كتاب الأحكام ، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية ، وكتاب النسب
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين ، وكتاب
المختسب لابن جني . وألف كتاباً في المسائل التي اختلف فيها النحويون
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً في صناعة الجدال . ورد على ابن غرسية
في رسالته في تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو علي الرندي ، وإبنا
حوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والجهم الغفير .

شعره

[أبا ما بقلبي اليوم أن ينكتما	وحسبك بالدمع السفوح مترجما
وأعجب به من أخرس بات مفصحا	يُبَيِّنُ للواشين ما كان مُبهما
فكم عبرة في نهر شقير بعثتها	سباقا فأمسى النهر مُختضبا دما
يرجع ترجيع الأنين اضطراره	كشكوى الجريح للجريح نالما
كَمَلْنِ بصحبي في قوفة الدمع ناثر	شقايق نِعمان على مَن أرقما
ولله ليلٌ قد لبست ظلامه	راداً بأنوار النجوم مُنمِما

أناوح فيه الورق فوق غصونها
ومالى إلا للفرقدين مُصاحب
أبيتُ شتيت الشمل والشمل فيهما
فيا قاصداً تُدِير عَرَج مُصافحا
وأعلم بأبواب السلام صبابتي
وإن طُفْتُ فى تلك الأجارع لا تُضِيع
وما ضررها لو جاذبت ظبية النقا
فيُثنى قضيباً أثمر البدر مايساً
وما كنتَ إلا البدر وافي غمامة
وما ذاك من هجر ولكن لشقوة
فيا ليتنى أصبحتُ فى الشعر لفظة
ولله ما أذكى نسيمك نفحة
ولله ما أشفى لِقاك للجوى
وما الراح بالماء القسراح مشوبة
فمالي وللأيام قد كان شملنا
وما جَنَيْتُ الطيب من شَهد وصلها
وقد ذُقت طعم البين حتى كأننى
فمن لفؤاد شطره حازه الصوى
ويا ليت أن الدار حان مزارها
ولو صح قرب الدار لى لجعلته إلى
فقد طال ما ناديت سراً وجَهرة
ومن شعره :

فكم أوزقَ منهنَّ قد بات مُعجماً
ويا بُعد حالى فى الصَّباية منهما
جَمِيعُ كما أبصرتُ عقداً مُنظماً
نسألكَ رَسماً بالعقيق ومُعَلِّماً
كما كان عَرَفَ المِسك بالمسك علماً
بحقِّ هواها إن لم تَلِم مُسكماً
فضول رداء قد تَغَشَّته مُعلماً
بحقِّف مَسِيل لَفِّهِ السَّيل مُظلماً
فما لاح حتى غاب فيها مُغيماً
أَبَتْ أن يكون الوصل منها مُتمماً
تردُّدنى مهما أردتَ تَفْهُماً
أأنتَ أَعَرْتَ للرَّوضِ طيباً تنسماً
كَأَنَّكَ قد أصبحتَ عيسى بن مَرْيَمَ
بأَطْيَبَ من ذِكراك إن خَامَرْتَ فما
جَمِيعاً فأضحى فى يَدَيْهَا مُقسماً
جَنَيْتُ من التَّبيدِ للوصل علقماً
لأُلفَ من أهواه ما ذُقت مَطْعماً
وَشَطَرُ لإِحراز الثَّواب مُسكماً
فلو صحَّ قُربُ الدار أدرَكتَ مَغْماً
مُرْتَقى السُّلوان والصبر سُلماً
عسى وطن يَدُنو بهم ولَعَلَّما ؟

سلامٌ على من شَفَّنِي بعددُ داره
ومن هو في عَيْنِي أَلَدُّ من الكَرَى
سلامٌ عليه كلما ذرَّ شارق
لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى غداة وداعنا
وسال على الخدَّين دمعُ كأنه
وعانقتُ منه غُضْنَ بانٍ منعمًا
وأصِبتُ في أرضٍ وقلبي بغيرها
نأى وجهٌ من أهوى فأظلم أفقه
سَلَى البرق عن شَوْقِي يُخْبِرُكَ بالذي
وهل هو إلَّا نارٌ وَجَدِي وكلما
ومن شعره أيضًا رحمة الله عليه :

أَفْرَأُ على شِنْجِلٍ^(٢) سلاما
من مُغْرَم القلب ليس ينسى
إذا رأى مَنْظَرًا سواه
وإن أتى مَشْرَبًا حميدا
وقَفَ بِنَجْدٍ وقوف صَبٍّ
وَأَنْدَبَ أَرَاكًا بِشُعْبِ رَضْوَى
وأذكر شبابًا مضى سريعا

أَطْيَبُ من عَرَفَهُ نَسِيمَا
مَنْظَرُهُ الرايق الوَسِيمَا
عافَ الْجَنَنِ مِنْهُ وَالشَّمِيمَا
كانَ وإن راقه ذَمِيمَا
يَسْتَذْكُرُ الْخِزْمِذْنَ وَالْحَمِيمَا
قَدْ رَجَعْتَ بَعْدَنَا مَشِيمَا
أَصِبتُ من بَعْدِهِ سَقِيمَا

(١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وساقط في الرية-وثة .
(٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادي الكبير الذي تقع عليه غرناطة ،
ويعرف عند الأندلسيين أيضا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفا عن اسمه اللاتيني Singilis . وقد سبق
التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨)

هيهات ولّ وجاء شَيْبٌ وكيف للقلب أن يَهيمَا
 ما يُصلح الشَّيب غير تقوى تَحْجُبُ عن وجهه الجَحِيمَا
 في كل يوم له ارتِحَال أعْجِبْ به ظاعناً مقيما
 ما العُمُر إلّا لَدَيْهِ دَيْنٌ قد آن أن يقضى الغرِيمَا
 فعُدْ إلى تسوية نَصُوح وارْجِ إلَهاً بنا رَحِيمَا
 قد سبق الوعد منه حتى أَطْمَعْ ذا الشَّقْوَةِ النّعِيمَا

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على أكفّهم ومزقوه . وأمر أن يُكْتَبَ على قبره :
 عليك سلام الله يا من يُسلم ورحمته ما زُرْتَنِي تَرْحَمَ
 أَنَحْسُبُنِي وَحْدِي نُقِلْتُ إِلَى هُنَا سَتَلْحَقْ بِي عَمَّا قَرِيب فَتَعْلَمَ
 فَيَا لِمَنْ يُمَسِّي لَدُنْيَاهُ مُؤَثِّرَا وَيُهْمَلُ أَخْرَاهُ سَتَشْفِي وَتَنْدَمَ
 فَلَا تَفْرَحَنَّ إِلَّا بِتَقْدِيمِ طَاعَةٍ فَذَاكَ الَّذِي يُنْجِي غَدَا وَيُسَلِّمَ

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذررت

الشمالي اليدرازيّني ثم الواغديني

أصله من تينملل^(١) من نظر مراكش ، وانتقل جدّه عبد الملك مع

(١) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب غرب مراكش . وقد اتخذها المهدي ابن تومرت في أواخر حياته مركزا لدعوته ورياسته ، وأقام بها مسجده الذي ما زال باقيا إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمائة .

حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللّهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة ببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصلين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بثَّ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتفع [به] ^(١) . وتصرف في القضاء في جهات .

مشيخته

منقولاً من خطِّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ ببلده على الفقيه الصدر أبي علي بن غنّوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي ، والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قسوم وغيرهم . [ومن خطِّ المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرقيق] ^(٢) .

(١) أضفنا هـ الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتوايفه » ولكننا رأينا أنها أولى

بأن توضع مع « المشيخة » .

تواليفه

من تواليفه : « المعاني المُبتكرة الفكرية في ترتيب المعالم الفقهية » ،
« والإيجاز في دلالة المجاز » ، ونُصرة الحق ، وردُّ الباغي في مسألة الصدقة
ببعض الأضحية ، والكُرّاس المرسوم « بالمباحث البديعة في مقتضى الامر
من الشريعة » .

مولده

ببجاية في أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستائة .
وتوفي قاضيا بشالش^(١) يوم الجمعة ، و . الرابع عشر لجمادى
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجاية باب إلبيرة
بمقربة من قبرولى الله أبي عبد الله التونسي . وكانت جنازته مشهورة^(٢) .

ومن المقربين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة^(٣) بن
العباس بن مرداس السلمي

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها
نشأ وقرأ .

حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعا للعلم ، كثير الكتب ، طويل اللسان ،

(١) لم نجد في القرى الغرناطية المعاصرة ، أية بلدة يتفق إسمها أو يقترب من اسم هذه البلدة
والظاهر أنها من الأماكن التي دثرت .

(٢) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في الزيتونة .

(٣) كذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي ترتيب المدارك (الرباط ج ٤ ص ١٢٢) .

فقيها ، نحويا ، عَرُوضيا ، شاعرا . نَسَابة ، إخبارياً . وكان أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالي الأمور . وقال غيره ، رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيء الا تواليفه ، وموطأ مالك . وكان يلبس الخَزَّ والسَّعيد^(١) . قال ابن نمير ، وإنما كان يفعلُه إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب شَعْر ، وكان صَوَّاما قَوَّاما . وقال المغاسي ، لو رأيت ما كان على باب ابن حبيب ، لآزدرتَ غيره . وزعم الزَّبيدي ، أنه نعى إلى سُحنون^(٢) فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن الفَرَضِي ، جمع إلى إمامته في الفقه ، التَّبَحُّج في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها مُفْتِيَا . قال ابن خَلَف أبو القاسم الغافقي ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية بيرة من طوق غرناطة ، حبَّس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس إلى مسجده ببيرة ، فيُقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

مشيخته

روى عن صَعَصعة بن سلام ، والغازی بن قيس ، وزیاد بن عبد الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (السعري) .

(٢) سحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي ، وأزدهرت مدرسته الفقهية بالمقبروات

في أوائل القرن الثالث ، وتوفي بها سنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بنمحصر غرناطة^(١) . وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وأصبغ بن الفرج ، وابنه موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبنه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن قُطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرف بن عيسى ، وبقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، والمقامي في جماعة .

تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك^(٢) قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كُتُبُك التي ألّفت ، قال ألّفُ كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجواد قريش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سماعته في الحديث والفقه ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن . ستون كتابا . وكتاب المغازي ، والناسخ والمنسوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرّهون والحديثان^(٣) . خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(١) فحصر غرناطة La Vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الواقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩) .

(٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتابا ، وكتاب فى النسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع ، وهى كتب فيها مناسك النبى ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع فى المال ، وكتاب الربا . وكتاب الحكم والعذل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحسبة فى الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واضطناع المعروف ، وكتاب كراهية الغناء .

شعره

أنشد ابن الفرضى مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين :
أحبُّ بلاد الغرب والغرب موطنى ألا كلُّ غربي إلى حبيب
فبا جَسَدًا أضناه شوقُ كأنَّه إذا انتَضِيت عنه الثياب قَضِيب
ويا كَبِدًا عادت زمانا^(١) كأنما يلدَغُها بالكاويات طَبِيب
بُلِيت وأبلاني اغترابي ونأيَـه وطولُ مُقامى بالحجاز أجُوب
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارُهم ومن دونهم بحرٌ أجشُّ مَهيب
وهــول كَرِيه ليلُهُ كنهاره وسيرٌ حَثِيث للركاب دُوب
فما الداء إلا أن تكون بِغُربةٍ وحَسْبُكَ داءٌ أن يُقَمال غريب
فيا ليت شعرى هل أبِيتنَّ ليلةً بأَكْشاف نهر الثلج حين يَصوب
وحولى أصحابي^(٢) وبِنتى وأمها ومَعشَرُ أهلى والرؤوف مُجِيب
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن فى ليلة عاشوراء :

(١) وردت فى الإسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٢٩) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (وأصحابي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنْسَ لا يُنْسِكَ الرحمن عاشوراء واذكره لازلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلْهُ قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَةِ يَكُنْ بَعِيشُهُ في الحَوْلِ محبورا
فارغب فِدَيْتُكَ فيما فيه رَغَبْتَنَا خير الورى كلَّهم حَيًّا ومقبورا

وفساته

توفى في ذى الحجة سنة ثمانى وثلاثين . وقيل تسع وثلاثين ومايتين .
قال ابن خَلَف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضيا عني ،
فاقبضني إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أَحَبِّ
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين
سنة . وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سلمة بقبلى محراب
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجِدَ جسده
وكفنه وافرین لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطِعَتْ من
كفنه قطعة ، رُفِعَتْ إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفِنَ محمد بن
وضّاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشاش وغيره ، فقال :

لئن أَخَذْتُ منا المنايا مُهَذَّبًا وقد قل^(١) فيها من يُقال المهذَّب
لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطَةً لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّب

ولأحمد بن ساهى فيه :

ماذا تَضَمَّنَ قبرٌ أنت ساكنه من التقي والندى ياخير مفقود
عجبتُ للأرض في أن غيبتك وقد ملأتها جكمًا في البيض والسود

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قين)

قلت^(١) . فلو لم يكن من المفاخر العرناطية إلا هـد الحشر لنكني

ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السّداد الأموي المالقي ، الشهير بالباهلي

حاله

كان رحمه الله بعيداً المدى ، منقطع القرين في الدين المتين والصالح .
وسكون النفس ، ولين الجانب . والتواضع ، وحسن الخلق ، إلى وسامة
الصورة . وملاحاة الشّيبة ، وطيب القراءة : مولى النّعمة على الطّلبة
من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفنّنا ، مضطّعا ، إماما في القراءات .
حايذا خضّل السباق إتقاناً ، وأداة . ومعرفة ، ورواية . وتحقيقاً . ماهراً
في صناعة النحو ، فقيهاً ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ،
فسيح التّحقيق ، نافعا . متحبّبا ، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله . كثير
الخضوع والخشوع ، قريب الدّعة . أقرأ عمره . وخطب بالمسجد الأعظم
من مالقة وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره .
وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص . وعلى المقرئ الضّرير أبي عبد الله
محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السّهملي . والراوية أبي الحجاج
ابن أبي ريحانة المربلي . وكتب له بالإجازة العامة . الراوية أبو الوليد
العتار . والإمام أبو عبد الله بن سميون الطّائي . وسمع على الراوية أبي عمر
عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي القاسم . قاسم

(١) مكذا و أبرسكور مال و الزيتونة (قال ابن الخطيب)

ابن أحمد بن حسن الجبجري الشهير بالسكوت الملقى . وأخذ عن الشيخ الصالح أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم . ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .

«تواليافه» : شرح التيسير في القراءات . وله توالياف غيره في القرآن والفقه .

شعره

حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المنتشافري . قال ، رأيت في النوم أبا محمد الباهلي أيام قراءتي عليه بمالقة في المسجد الجامع بها ، وهو قائم يذكر الناس ويعظمهم . فعقيلت من قوله ، أتحتسبونني غنياً فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ، يا بني حتما ما رأيت . ثم رفع إلى ثاني يوم تعريفة ، رُقعة فيها مكتوب :
لئن ظن قوم من أهل الدنيا بأن لهم قسوة أو غنى
لقد غلطوا ويحهم بجمع ما لهم فتاهوا عقولا وعموا أعينا
فلا تحسبوني أرى رأيهم . فإني ضعيف فقير أنا
وليس افتقاري وفقرى معاً إلى الخلق^(١) فما عند خلق غنيا
ولكن إلى خالق وحده وفي ذلك عز ونيل المنا
فمن ذل للخلق يرق العسلا ومن ذل للخلق يلدق العسا

وفاته

بهالده مالقة رضي الله عنه . ونفع به . في خامس دي القعدة من عام خمسة وسبعمائة . وكان الحفل في جنازته عظيماً . وحف الناس رزقه ، وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(١) هكذا وردت في ارسونه . يري بنسويلا (خلق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن

أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

حاله

كان هذا الرجل في حال الدعة التي استصحبها ، وقبل أن تبعته
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهوري^(١) عامي ، مبين عن
الأغراض . وولى ببلده الخطابة والقضاء^(٢) في الحداثة . ثم
انتقل إلى غرناطة ، فجاءت به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة
منه ببطل كفاية ، وبإذل حمل كلفة ، فانتقل رئيسا في غرض إعانتى ،
وانتشالى من الكلفة ، على الضعف وإلام المرض ، والترفع عن الابتذال ،
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكلال ، ولطف من الدولة محله . ثم لما
حال الأمر ، وحتم التمحيص ، وتُسورت القلعة ، وانتشر النظم ، واستأثر
به الاضطناع ، كشفت الخبرة منه عن سوعة لا تُوارى ، وعورة لا يُرتاب
في أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علّم النفس فجورَها وتقواها ،
إذ لصق بالذليل الفاسق . فكان آلة انتقامه ، وجارحة صيده ، وأخبولة

(١) وردت في الإسكوريال (جهوزى) ، والتصويب أرجح

(٢) بياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ ، وَمَزَّقَ الْأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الْأَرْضَ
 غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَزُقُّهُ فِي أُذُنِهِ . فَيَوْمَ النَّصِيحَةِ ، وَيَنْحُلُهُ لِقَبِ الْهُدَايَةِ ،
 وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَرْزِهِ إِلَى الْغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَقْلِ الْفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرَى فِي
 جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالاً ، أَخْرَقَ ، بُسِيءُ السَّمْعِ ، وَيَنْسَى الْإِجَابَةَ ،
 بَدْوِيّاً ، قُحّاً ، جَهْوَرِيّاً ، ذَاهِلاً عَنْ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : طِرْفُفٌ فِي سُوءِ
 الْعَهْدِ ، وَقَلَّةٌ الْوَفَا ، مُرْدُودٌ فِي الْحَافِزَةِ . مُنْسَلَخٌ مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ
 عَلَيْهِ بِالْحَمَلِ يَدُهُ . وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الْحُجُجَ شَرُّهُ ، وَتَبُوءُ هَفَوَاتِ النَّدَمِ
 جِهَالَتُهُ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْمَحْرُومَ مُضْطَّنَّعَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،
 وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابَاةٌ مَالِيَّةٌ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَغْطاً . وَهُوَ الْآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،
 وَاجْتِنَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَّصْنَا اللَّهَ مِنْ وَرَطَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أُولِيَّتُهُ وَشِيُوخُهُ

وَبَسْطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسْبَمَا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قَالَ يَخَاطِبُنِي بِمَا نَصَبَهُ :

وَفَاتِ سَبْقاً بِفَضْلِ الذَّاتِ وَالسَّلَفِ	يَا سَيِّدَا فَاقِ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفِ
وَعَنْ سَبِيلِ الْمَعَالَى غَيْرِ مُنْخَرَفِ	وَفَاضِلاً عَنْ سَبِيلِ الدَّمِ مُنْخَرَفِ
أَرْبَى بِمَا حَازَهُ مِنْهَا عَلَى التُّحَفِ	وَتَحْفَةَ السَّزَمِ الْآتَى فَلَقْدِ
حَوَاهِ مِنْهُ لَدَى التَّشْبِيهِ كَالصَّدَفِ	وَمَعْدِنَا لِنَفِيسِ الدَّرِّ فَهُوَ لِمَا
مِنْهُ وَنَيْلِ الْمَعَالَى حِظٌّ مُتَعَرَفِ	وَبَحْرٍ بَعْلَمَ جَمِيعِ النَّاسِ مُتَعَرَفِ
فَالْكُلُّ فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرِ مُخْتَلَفِ	وَسَابِقاً بَدَأَ أَهْلَ الْعَصْرِ قَاطِبَةً
أَوْ يَجْجِدُ الشَّمْسَ نُوراً وَهُوَ غَيْرُ خَفِ	مَنْ ذَا يُخَالِفُ فِي نَارٍ عَلَى عِلْمِ
وَفِي ذِكَاؤِ وَفِي عِلْمِ وَفِي ظَرْفِ	مَا أَنْتَ إِلَّا وَحِيدُ الْعَصْرِ فِي شَرِيمِ
بِالْفَضْلِ مُتَّسِمٍ بِالْعِلْمِ مُتَّصِفِ	لِللَّهِ مِنْ مُنْتَمٍ لِلْمَجْدِ مُنْتَسِبِ

لله من حَسَبٍ غَدٍّ ومن كَسْرٍ
 أيهِ أيا من به تَبَيَّأَ الوزارة إذ
 يا صاحب القلم الأعلى الذي جُمِعَتْ
 يا من يَقْصُرُ وَضْعِي في عُلَاهِ ولو
 شَرَفْتَنِي عندما اسْتَدْعَيْتَ من قِبَلِي
 وربنا راقِ ثَغْرِي في مَبَاسِمِهِ حَتَّى
 أَجَلٌ قَدَرْتُ أَنْ تَرْضَى لِمُنْتَجِعِ
 هذا ولو أَنِّي فِيمَا أَتَيْتُ بِهِ
 لَكُنْتُ أَفْضَى إِلَى التَّقْصِيرِ مِنْ خَجَلِ
 فَحَسْبِي الْعَجْزُ عَمَّا قَدْ أَشْرَتْ بِهِ
 لَكِنْ أَجَبْتُ إِلَى الْمَطْلُوبِ مُنْتَهَلًا
 فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا بَعِينَ الصَّفْحِ عَنْ زَلَالِ
 بَقِيَّتِ لِلدَّهْرِ تَطْوِيهِ وَتَنْشُرِهِ
 تَسْمُو مِنَ الْعِزِّ بِاسْمِهِ غَيْرُ مُنْصَرَفِ

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرْجَاة ، وأَعْلَقْتُ رَجَايَ مِنْ قَبُولِكَ
 بِأُمْنِيَّةِ مُرْجَاةٍ ، وما مثلك يُعَامَلُ بِسَقْطِ الْمَتَاعِ ، ولا يُرْضَى لَهُ بِالْحَشَفِ
 مع بَخْسِ الْمَدِّ وَالصَّاعِ . لكن فضلك يُغْفَى عَنْ التَّقْصِيرِ وَيَسْمَحُ ، وَيَتَجَاوَزُ
 عَنْ الْخَطَا وَيُصْفَحُ ، وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَالٍ إِلَى الْأَدْنَى مِنْ اللَّهِ أَجْنَحُ . ولولا
 أَنَّ إِشَارَتَكَ وَاجِبَةُ الْإِمْتِثَالِ ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَيْهَا مُقَدِّمَةٌ عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ ،
 لَمَا أَتَيْتُ بِهَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ . ولا عَرَّضْتُ نَفْسِي أَنْ أَقِفَ مَوْقِفَ
 حِشْمَةِ وَحْيَاءٍ . فما مثلي فِيمَا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ ، أو أَقَدَّمَهُ مِنْ هَذَا الْهَذَرِ بَيْنَ
 يَدَيْكَ ، إِلَّا مَثَلُ مَنْ أَهْدَى الْخَرَزَ لِحَالِيبِ الدَّرِّ ، أو عَارِضَ لِلنَّوْشَلِ مَوْجِ
 الْبَحْرِ ، أو كَاثِرَ بِالْحَصَى عَدَدَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ . على أَنِّي لو نَظَّمْتُ الشُّعْرَى

شِعْراً . وَجِئْتُكَ بِالسُّحْرِ الْحَلَالِ نِظْماً وَنَشْراً ، وَنَافَحْتُكَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرُّوضَةِ
 الْأَدَبِيَّةِ ، الَّتِي تَعْبَقُ أَزَاهِرُهَا نَشْراً . لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبَعْضِ الْبَعْضِ مِنْ نَفَائِسِ
 خُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ
 الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ
 فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتُ مَالَكَ مِنْ
 شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقُلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ
 إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِكَ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ ، بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أَبْعَدِ
 الْغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبَعْضِ الْحُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَكَبْتُ مَحَاسِنَ الرُّوضِ
 الْأَرِيحِ النَّفَّحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالْبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،
 وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حُدَايِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،
 كَأَنَّمَا جَادَتْهَا سُحُبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّتْ ثَمَرَاتُهَا صِنَوَانٍ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ،
 تُزْرَى بِبِدَائِعِ بَدِيعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرُّوضُ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ
 الْأَقْحَوَانِ . نَظَمْتُ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُّ ، وَنَشَرْتُ تَتَمَنَّى الْجَوَازِ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ
 وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ ، وَمَعَانٍ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، تَهَبُّ عَلَى صَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ .
 فَأَهْلًا بِكَ يَا رَوْضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمَسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى
 بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ
 غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،
 وَمَا فِي تَحْلِيلِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكُنِّي رَأَيْتُ أَفْنَى لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ
 بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمُطَاوَلَةِ
 وَإِمْسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِلَيْهِ أَهِيَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ
 الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ
 لِتُعَرِّفَ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذَكَرَ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَقْتَدَى ،

فعلمتُ أَن هذا إنما هو تَهْمٌ منك بشأني . وجَرَّيْ على مُعتاد الفضل الذي يَقْصُرُ عنه لساني . وفضل جميل لا أزال أَجْري في الثناء عليه مِلْ عِنائي . وإلاَّ فمن أَنَا في الناس حتى أَنسَبَ . أو من يذهب إلاَّ أَنت هذا المذهب .

اما التعريف بنفسى . فأبدأ فيه باسم أبى . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربى . وجدى عطية هو الدّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل بالبيرة ، وبها تفرّع من تفرّع من عَقْبِهِ . إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثّل بها حالهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبّب في الانتقال من بقى منهم ، وهو جدّى الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجل كتاب . وذلك أنه استقضى بنظر ما فى دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خلفها ، ورحم سلفها . فاتخذ فيها صِهراً ونسباً ، وكان ذلك لاستيطانه بها سبباً ، واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرتحله ، وقضى فى إيباه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعذّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبَتَ فيها الأوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السّتر الجميل . ولاحظ من عنايته بإيصال النّعمة كَفِيل . فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خَلَفَ ، وجعلهم فى حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتّصف ، وقبض لمصاهرتهم من خيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظَ الله بيّتهم ، وشَمَلَ باتصال النّعمة حيّهم وميتهم . فالحمد لله ، بجميع محامده . على جميل عوايده . وتخلّف بوادى آش أبى وأعمامى . نغمدهم الله وإيائى برحمته ، وجمع شملنا فى جَنّته .

واما التعريف بهم ، فأنت أبقاك الله ، بمن سَدَفَ قديما منهم أَغْلَمَ ،
وسبيلك في معرفتهم أَجْدَى وَأَقْوَمَ . بما وهبكم الله من عَوَارِفِ المعارف ،
وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطَّارِف . وأما مَنْ لَمْ يَقَعْ به تعريف ،
مَنْ بَعْدَهُمْ . فمن اقْتَنَى رَسْمَهُمْ في الطريقة العلمية ، ولم يتجاوز جدهم
وهو جدِّي أبُو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادي . كان رحمه الله
مَنْ جَرَى على سُنَنِ آبائه . وقام بالعالم أحسن قيام ، ونهض بأعجابه .
أَلَّفَ كتابا في « الرقايق » ، ففات في شَأْوَهِ سَبَقِ السابق ، وتصدَّرَ ببيلده
للْفُتْيَا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المُقَدِّم . ولم أَقِفْ على تاريخ
مولده ولا وفاته ، غير أنه توفي في حدود المائة الخامسة رحمه الله ،
وأما مَنْ بَيْنِي وبينه من الآباء ، كجدِّي الأقرب وأبيه ومن خَلَفَهُ من بنيهِ .
فما منهم من بلغ رُتْبَةَ السَّابِق ، ولا قَصُرَ أيضا عن درجة اللائِق ، وإنما
أَخَذَ في الطلب بِنَصِيب ، ورمى فيه بَسْطَهُمْ مُصِيب .

وأما مولدى فبهوادی آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفي عام
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبي عبد الله الطُّرْسُوني وغيره
من يَأْتِي ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وَلِيَهَا من القضاة أولى
العدالة والسَّيَر المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدَّمت في جامعها الأعظم
خطيبا وإماما ، وارتمت في هذه الخُطَّة التي مازالت على من أحسن
مأما ، وذلك في أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُلِّيت القضاء بها ،
وبما يرجع إليها من النَّظَر ، في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ،
واستمرَّت الولاية إلى حين انتقالي للحضرة ، آخر رجب من عام ستة
وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصَّفْح عما اقترفت من خطأ أو زَلَل ،
أو ارتكبته من عَمْد وسَهْو ، في قول أو عمل بمَنِّهِ .

واما أشياخي ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القيجاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي . وبالملة على الأستاذ القاضي أبي عمرو بن منظور . وبألمرية على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن أبي العيش ، وسيدى القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عثمان بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضي أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقه ، وعرضت على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريري . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن الجيابة بالحضرة ، وبالملة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته لقاء بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات بهلش ، وبالملة الخطيب أبو عبد الله الساحلي ، والصوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقري أبو القاسم بن درهم . وبألمرية الخطيب أبو القاسم بن شعيب ، والخطيب ابن فرخون . ولقيت أيضا القاضي أبا جعفر بن فركون القرشي ، والقاضي الخطيب أبا محمد بن الصايغ . ومن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ، وأخذت بحظ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالي نفع الله به . والحمد لله رب العالمين .

شعره

من مطولاته قوله . ومن خطّه نقلت :

ألا أيها الليل البطي الكواكب	متى يَنجلى صبحُ بنيل المسارب
وحتى متى أرمى النجم - يوم مُراقبا	فمن طالع منها على إثر غارب
أحدثت نفسي أن أرى الركب سايرا	وذنبى يُقَصِّصُنِي بِأَقْصَى المغارب

فلا فزْتُ من نَيْل الأمانى بطايل
وكم حَدَّثتني النفس أن أَبْلُغ المُنَا
وما قُصِرْتُ بى عن زيارة قَبْرِهِ
ولاحِبُ أوطان نَبَتْ بى ربُوعها
ولكن ذنوبٌ أَثْقَلتني فهأنا من
إليـسك رسول الله شوقى مُجَدِّدٌ
وأَعْمَلت فى تلك الأباطِيح والرُّبى
وقضيتُ من لثـم البَقِيع لُبَانتى
ورويتُ من ماء زمزم غُلَّتى
حبيبى شَفِيعى مُنتهى غايـتى التى
محمد المختار والحاشر السدى
رؤوفٌ رحيمٌ خَصَّه الله باسمه
رسول كريم رفع الله قَـدْرَهُ
وشرفه أَصْلاً وفرعاً وَمَحْتِداً
سراجُ الهدى ذو الجاه والمجد والعلا
هو المصطفى المختار من آل هاشم
هو الأَمْدُ الأَقْصى هو الملجأ الذى
إمام النبیین الكرام وإنه لَكَا لَبَدْرٌ فيهم بين تلك المواكب
بشير^(١) نذير مفضل متطوّل سراجٌ منير بَدٌّ نور الكواكب
شريف مُنِيف باهر الفضل كاملٌ نفيس المعالى والخلا والمنساقب
عظيم المزايا ماله من تماثُل كريم السَّجَايا ماله من مُناسِب

(١) وردت فى الإسكوريال محرقة (نير) .

يلوذ به من بيسن آتٍ وذاهب
 نظيرٌ ووصف الله حجةً غالب
 إلى خير مجد من لؤى بن غالب
 بدور الدياجى أو بدور الركائب
 وآيات صدقٍ مالها من مغالب
 وماذاك عمن حاد عنها بعائب
 ونور سنى لا تختفى للمراقب
 وهل بعد نور الشمس نورٌ لطالب
 له في مقام الرُّسل أعلى المراتب
 جلا نوره الأسنى دياجى الغيايب
 فلا غرو أن للفخر ضربةً لازب
 بنور شهابٍ نير الأفق ثاقب
 وإن نال من مولاه أسنى الرغائب
 وذكر الكرام الطاهرين الأطائب
 فسار على نهجٍ من الرشد لاجب
 بتخليد سلطان وحسن عواقب
 غرايب صنع فوق كل الغرايب
 بسمر العوالى أو ببيض القواضب
 بما سوف يبقى ذكره في العجايب
 أراه بعين الرُّشد أسنى المطالب
 لموهبةً فانت جميعع المواهب

ملادٌ منيع ملجأ عاصم لمن
 حلیم^(١) جميل الخلق والخلق ماله
 وناهيك من فرع نمته أصوله
 أولى الحسب العد الرفيع جنبه
 له معجزات مالها من معارض
 تهدى بهن الخلق شرقاً ومغرباً
 فدونكها كالأنجم الزهر عدة
 فأحصارها مهما تتبعت معوز
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل
 وشرف شهراً فيه مولسده الذى
 فشهر ربيع فى الشهور مقدم
 فله منه ليلسة قد تلالأت
 ليهن أمير المسلمين بها المنا
 على حين أحياها بذكر حبيبه
 وألف شملًا للمحبسين فيهم
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعة
 وسوف يُسريه الله فى لهم دينه
 فيحى حى الإسلام عمن يرؤمه
 ويعتز دين الله شرقاً ومغرباً
 إلآهى مالى بعد رحماك مطلب
 سوى زورة القسبر الشريف وإنها

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإطعمان حادى الركائب
وقال فى غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش ، وتضمن ذلك وصف
حاله فى انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البيد يطوى السهل والجبال
يبكى فى آفاق أرض لا يؤنسه
أو ظبية أذكرت عهد التواصل تحكى
أستغفر الله فى تلك اللحاظ فقد
أو هادل فوق غصن البان تحسبه
أو لامع البرق إذ تحكى إنارته
ماذا عسى أن تقضى من زمانك فى
وكم معالم أرض أو مجاهلها
إن كنت تأمل عزاً لا نظير له
فالعز مرسى بعيد لا يُنال سوى
والدر فى صدق قلت نفاسته
فارباً بنفسك عن أهل وعن وطن
وانس الديار التى منها نأى وطنى
وعد عن ذكر محبوب شغفت به
واقصد إلى الحضرة العليا وخطها
غرناطة لا عفا رسم بها أبداً
آفهى التى شرف الله الأنام بمسن
خليفتة الله مولانسا وموئلنسا

وَمُنْضِياً فِي الْفَيَافِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
إِلَّا تَذَكُّرُ عَهْدَ الْحَبِيبِ خَلَا
اللَّحَاطِ الَّتِي عَاهَدْتَ وَالْمُقَلَّا
أَرْبَى بِهَا الْحُسْنُ عَنْ ضَرْبِ الْمَهْمَا مَثَلَا
صَبًّا لَفَقْدَ حَبِيبٍ بَانَ قَدْ ثَكَلَا
كَفًّا خَضِيْبًا مُشِيرًا بِالسَّدى عَدَلَا
قَطَعَ الْمَهَامَةَ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ عُلا
قَطَعَتْهَا لَا تَمَلُّ السَّرِيثَ وَالْعَجَلَا
وَتَبْتَغِي السُّؤْلَ فِيمَا شِيتَ وَالْأَمَلَا
بِعِزِّ مَنْ شَدَّ عِزِّمَ الْبَيْنِ وَارْتَحَلَا
وَلَمْ يَبَيِّنْ فَخْرَهُ إِلَّا إِذَا انْتَقَلَا
..... (١)

وعهد أنس به قلب المحب سلا
ولا تلم به مدحا ولا غزلا
رخلا ولا تبغ عن أرجائها حولا
ولا سلا قلب من يبغى بها بدلا
فى مقعد الملك من حمراها نزلا
وخير من أمن الأرجاء والسبلا

قَدْ قَامَ فِينَا بِحَقِّ اللَّهِ إِذْ عَدَلَا
 بَهَرَتْ عُلَاهُ كَالشَّمْسِ لَمَّا حَلَّتِ الْحَمَلَا
 فِيهَا بِدَوْلَتِهِ إِذْ فَاقَتْ الدُّوَلَا
 وَكَانَ أَرْحَمَ مِنْ آوَى وَمِنْ كَفَلَا
 لَمْ يَخْشَ إِحْنَ الْيَالَى فَادْحَا جَلَلَا
 مَا قَدْ تَحَلَّى مِنْ نَفِيسٍ عُسَلَا
 وَالْجُودُ مِمَّا عَلَى أَوْصَافِهِ اشْتَمَلَا
 وَالْفِعْلُ أَجْمَلُ مِنْهُ كَلِمَا فَعَلَا
 مِنْ قَدْ رَجَاهُ وَلَا اسْتَجْدَى وَلَا سَأَلَا
 مِنْهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْهُمْ كَلِمَا سَأَلَا
 أَسْنَى الْعَطَا وَأَبْدُوا بَعْدَهُ الْخَجَلَا
 إِذْ حَكَّمُوا فِي الْأَعَادَى الْبَيْضَ وَالْأَمَلَا
 يَعْدِلُ بِأَخْلَاقِهِمْ فِي سَنَةِ بَصَلَا
 أَيُشْبِهُ الْبَحْرَ فِي تَمْثِيلِهِ الْوَشَلَا
 رَايَاتِهِ وَلِسَوَاءٍ الْفَخْرُ قَدْ حَمَلَا
 بَسِينُ يَدَيْكَ الْخَيْسِلَ وَالْخَوَلَا
 أَقَامَ مَبْنًى دَامَرَ الدَّيْسَ فَاعْتَدَلَا
 لَمَّا اكْتَسَى مِنْكَ نَوْرَ الْحَقِّ مَكْتَسَلَا
 أَضْحَى عَلَيْهِ إِذَا مَا لَاحَ مُنْسَدَلَا
 قَدْ أَسْبَلَ اللَّهُ مِنْهَا النَّعْصَرَ فَانْسَدَلَا
 فَمَنْ بَرَأَعَهَا قَدْ أَلْبَسَتْ حُسْنَلَا
 يَمْشُونَ مِنْ فَرَطٍ زَهُوْ مِشْيَةِ الْخَيْلَا

محمد بن أبي الحجاج أفضل من
 من آل نصر أولى الممالك الذي
 هو الذي شرف الله البلاد ومن
 أقام عدلا ورفقا في رعيته
 فهو المجار به من لا مجير له
 إن المدائح طرا لا تنى أبدا بيبعض
 بالحزم والفهم والإقدام شيمته
 إن قال أجمل في قول وأبدعه
 يؤلى الجميل ويعطى عز نائيه
 من سألني عن بني نصر فما أحد
 هم الذين إذا ما استمنحوا منحو
 هم الألى مهدوا أرجاء أنسلس
 فإن تسأل عنهم يوم الرهان فلم
 من ذا يجاريهم في كل مكرمة
 مولاى يا خير من للنصر قد رفعت
 لله عيني لما أبصرتك وقد أعددت
 وأنت في قبة يسمو بها عمدة
 والجيش يغشى عيون الخلق منظره
 لا غرو أن شعاع الشمس يشمل ما
 وراية النصر والتأييد خافقة
 والخيال قد كسيت أثواب زينتها
 ترى الحماة عليها يوم عرضهم

فمن رُماةِ قِسيِّ العُربِ عُثِّبَتْ
ومن كُماةِ شِدادِ البِساسِ شَأْنُهُمْ
بِسَعْدِكَ انتَظَمَتْ تِلْكَ الْجِيُوشُ لَأَنَّ
وَحَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَا أَنْتَ ناصِـسـره
لَا زِلْتَ تَزْدَادُ بِهَا نِعْمَى مِضَاعِفَةٍ
ومن ذلك قوله :

يا عاذِلِي فِي الهَدْيِ أَقْصِرْ عَنِ الْعَدَلِ
فَكَيْفَ أَضِغِي إِلَى عَدَلِ الْعَدُولِ وَقَدْ
تَمَلَّكَتْهُ كَمَا شَاءَتْ بِنَظَرَتِهَا
مُعْبَرَةٌ عَنِ نَفِيسِ اللَّيْلِ فَاضْحَكِي
مَنْ نَوَّرَ غُرَّتَهَا شَمْسُ تَسْرُوقِ سَنَى
يَا حَبِذَا عَهْدُنَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمُ
أَيَّامِ أَغْنَيْنِ هَذَا الدَّهْرِ نَائِمَةٌ
وَحَبِذَا أَرْبُغٌ قَدْ ظَلَّالَ مَا نَظَّمَتْ
قَضِيتُ مِنْهَا أَمَانِي النَّفْسِ فِي دَعَةٍ
سَطَى الْغَنَامِ رُبَاهَا كُلُّ مُنْهَمِرٍ
وَجَادَهَا مِنْ سَمَاءِ الْجُودِ صَوْبُ حَيَا
خَلِيفَةِ اللَّهِ وَالْمَسَاحِي بِسِيرَتِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَفْضَلُ مِنْ
وَالْبَاعِثِ الْجَيْشِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
مَنْ آلِ نَصْرٍ أَوَّلِ الْفَخْرِ الَّذِينَ لَهُمْ
مُهْمَا أَرَدْتَ غَنَاءً فِي الْأُمُورِ بِهِ

تَحْكِي الْأَهْلَةَ مَهْمَا بَوْرَهَا اكْتَمَلَا
أَنْ يَعْمَلُوا الْبَيْضَ وَالْخَطِيئَةَ الذُّبْلَا
أَسْهَمَتْ فِي نَظْمِهَا أَسْلَافُكَ الْأَوَّلَا
مَا عَاقَبْتَ بُكْرٌ مِنْ دَهْرِنَا الْأَصْلَا
لِتَمَلَّأَ الْأَرْضُ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلَا

وَعَنْ حَدِيثِي مَعَ الْمَحْبُوبِ لَا تَسْلُ
تَقْلَسُ الْقَلْبَ مِنْ صَايِدِ الْمُقْسِلِ
فَتَانَةُ الطَّائِفِ وَالْأَلْحَاضِ تَنْهَدِلُ
بِقَدِّهَا الْغَضُّ الْمِيَّاسُ فِي الْمِيَّاسِ
نَحْتَلُ مِنْهَا مَحَلَّ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
بِجَانِبِ الْغَوْرِ فِي آيَاتِنَا الْأَوَّلِ
عَنَا وَأَحْدَاثُهُ مَنَا عَلَى وَجْهِ
عَقْدِ التَّوَاصِلِ فِي عَيْشٍ بِهَا خَصِلُ
مَنْ الزَّمَانُ مُوقَفَى الْأَنْسِ وَالْجَدَلِ
وَكَمْ سَطَطَتْهَا دُمُوعِي كُلُّ مُنْهَمِلٍ
بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ
رَسَمَ الضَّلَالِ وَمُحِبِّي وَاضِحِ السَّبِيلِ
سَارَتْ أَحَادِيثُ عَلَيَّاهِ سُرَى الْمَثَلِ
حَتَّى تُغْصُ نَسَاحِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
مَرْيَّةٌ أَوْرِثَتْ مِنْ خَاتَمِ الرِّسَالِ
شَاهَدَتْ مِنْهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي رَجُلٍ

لَنْ يَسْتَظِلَّ بِعَلِيَّاهُ أَخُو أَمَلٍ
وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مَنْ لَا مُجَسِّرَ لَهُ
يُنْمِي إِلَى مَعَشَرٍ شَادَ الْآلَهُ لَهُمْ
بِمُلْكِهِمْ قَدْ تَحَلَّى الدَّهْرُ فَهُوَ بِهِ
هَمُّ الْأُلَى نَصَرُوا أَرْجَاءَ أَنْدَلَسٍ
هَمُّ الْأُلَى مَهَّدُوا دِينَ الْهَدَى فَسَمَتْ
مِنْ أَمْتِهِمْ صَادِيَّ الْأَمَالِ نَالَ بِهِمْ
أَوْ أَمْتِهِمْ ضَاحِيًا أَضْحَى يُجَرَّرُ مِنْ
إِنْ الْفَضَائِلُ أَضْحَتْ لِاسْمِهِ تَبَعًا
مَوْلَايَ خَذَهَا تَرُوقُ السَّامِعِينَ لَهَا
لَكِنِّي بِاعْتِبَارِ عِظَمِ مِلْكِكَ لَمْ أُجِدْ
فَإِنْ خُبِرْتُ كَذَاكَ الْخَلْقَ أَجْمَعِهِمْ
لَا زِلْتُ فخرَ ملوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
وَدُمْتُ لِلدَّهْرِ تَطْوِيئَهُ وَتَشْرُهُ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَظَّمَهُ لِيُنْقَشَ فِي بَعْضِ الْمَبَانِي الَّتِي أَنْشَأْتُهَا :

أَنَا مَصْنَعٌ قَدْ فَاقَ كُلَّ الْمَصَانِعِ
فَرَسَمِي إِذَا حَقَّقْتَهُ وَاعْتَرَّتَهُ
فَقَسِدَ جَمْعُ اللَّهِ الْمُحَاسِنِ كُلِّهَا
ظَلٌّ كَمَا جُمِعَتْ كُلُّ الْفَضَائِلِ فِي الَّذِي
وَزِيرَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَحَسْبُهُ
وَذُو الْقَلَمِ الْأَعْلَى الَّذِي فَعَّلَهُ
وَمُطْلَعِ آيَاتِ الْبَيَانِ لِمُبْصَرِ
فَمَا مَنْزِلُ زَهْيٍ بِمِثْلِ بَسْدَانِعِ
لِكُلِّ الْمَعَانِي جَامِعُ أَيَّ جَامِعِ
لَدَى فَيَا لِلَّهِ إِسْدَاعُ صَانِعِ
بِسُكْنَايَ قَدْ وَاثَقَاهُ أَيْمَنُ طَالِعِ
مَزِيَّةٍ فَخِيرٍ مَالِهَا مِنْ مُدَافِعِ
لِمَنْ يَوْمَلُهُ مِثْلُ السَّيِّئِ وَفِ الْقَوَاعِ
كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِأَسْنَى الْمَطَالِعِ

وإنسان عَيْن الدهر قَرَّتْ لِنَابِهِ
هو ابن الخطيب السيّد المُتِمِّي
لقد كنت لولا عَطْفَة من خَنَانِهِ
فصيرَنِي مَغْسِي كَرِيمَا وَمُرْبَعَا
فها أنا روضُ يروق نَسِيمُهُ
وقد جَمَعَتْنَا نَسَبَة الطَّبِيعِ عِنْدَمَا
فَأَشْبَه إِزْهَارِي بِطِيب ثَنَائِهِ
فَلَا زِلْتُ مَعْمُوراً بِهِ فِي مَسْرَةِ
وَلَا زَالٍ مِنْ قَدْ حَلَّنِي أَوْ يَحْلُنِي
وَدَامَ لِمَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ سَعْدُهُ

وفي التهنئة يابلال من مرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدم
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها
والآن قد عمت البُشرى براحتة
لا سيما عند مثلي ممن اتضحت
فكيف لي وأيادي فضله مَلَكَتْ
وصيرتني في أهلي وفي وطني
وأَحْسَبْتُ أُمْلَى الْأَقْصَى لَغَايَتِهِ
وماذا عسى أن أوفى من ثَنَائِي أَوْ
ولو مَلَكْتُ زَمَامَ الْفَضْلِ طَوَّعَ يَدِي
يُهْنِيكَ بُشْرَى قَدْ اسْتَبَشَرْتُ مَذْ وَرَدَتْ بِهَا لِعَمْرِكَ وَهوَ الْبَرْ فِي الضَّيِّمِ
وَمَذْ دَعَتْ هَذِهِ الْبُشْرَى بِتَهْنِيَةِ

لما استقلَّ رئيس السيف والقلم
مذ أنست بُرْءَهُ مِنْ طَارِقِ الْأَلَمِ
فلم تزل للوَرَى مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ
منه دلائل صدق غير متهم
رَفِّي بِمَا أَجَزَلْتُ مِنْ وَافِرِ الْقَسَمِ
وبين أهل النُّهَى زَادَ أَعْلَى عِلْمِ
إِذْ صَرْتُ مِنْ جَاهِهِ الْمُسَامُولِ فِي حَرَمِ
أُنْهِى إِلَى مَجْدِهِ مِنْ فَاضِلِ الشُّيْمِ
قَصَّرْتُ فِي ضَمْنِ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظَمِ
فَنَحْنُ أَوَّلَى وَمَحْضُ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ

لازلت للعزة القمساء متطيبا مستصحباً لعلاء غير مُصمره
ودمتَ بندر سنى تهدي إنارته في حيث يفضّل خطب أو يحار عم
ولا عذمت بفضل الله عافية تستصحب النعم المنهلة الديم
وليس لهذا العهد للرجل انتحال لغير الشعر والكتابة . وغير هذا
للشعر فراره . فقل أن ينتهى الشعر فى الضعة والاستيزال إلى ما دون هذا
النمط . فهو بعبير^(١) ثان : شعراً وشكلاً وبلداً ، لطف الله به . وهو لهذا
العهد . على ما تقدم من النكبة ، واتصال السخط من الدولة . تغمّدنا الله
وإياه بلطفه . ولا نكص عنا ظلّ عنايته وسنوره .
« مولده » : حسباً تقدم من بسط حاله مما قيّده بخطه فى عام تسعة وسبعماية .

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

حاله

فقيه أديب كاتب سرى . موصوف بكرم نفس . وحسن خلق .
لقى أسيافاً وأخذ عنهم

شعره

يا مُنعمًا مازال من أمّيه يسرّفل فى السابغ من أمّيته
ويا حُساماً جردته العلاء فريع صرف الدهر من سكوته
عبدك قد ساءت هنا حاله شوقاً لمن خلف من إخوته

(١) ورد فى هامش المخطوط تعليقاً على هذه النكبة من أننى . . . والله أعلم أنه كاد

يشبه للشيخ عبد العظيم الوادى آتى المنقب بالهيم .

شوقها يبيت الجمر في قلبه ويخلى السهد على مقامته
فسكن المؤلم من شسوقه وانس المقلق من وحشته
وامن عليه ببلسوغ السنا في علمكم من مقتضى بغيته
وهاكها نفثة ذى حجلة تفهم ما يلقيه من نفثته
إذا شدا مداحكم ساجعاً يحسده الطيسار في نغمته
« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن سن عالية (١) .

عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي

من أهل قلعة بحصب (٢) من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمارة بن ياسر ،
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ،
مشاراً إليه في البيت والرأى ، والجزالة والفضل . علفت به الآمال ،
ورفعت إليه المادح ، وحطت لديه الرحال . وكان من أولى الجلالة
والنباة . والطلب والكتابة الحسنة . والخط البارع . واشتمل على
حظوة الأمير يحيى بن غانية اللثوني . وكتب عنه . بلده قلعة بني
سعيد ، فثقفها ، وجعل بها أكبر بني عبد الرحمن ضابطاً لها
وحارساً . فحصنها أبو مروان ومهدا بالعمارة . فكانت في الفتنة مثابة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم نرد في الرتونة .

(٢) قلعة بحصب أو قلعة بني سعيد سبق التعرف بها . (راجع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية) .

وَأَمْنَا . وَحِرْزًا لَهُ وَلِبْنِيهِ . فَانْجَلَّتِ النَّاسُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَمَّا قَبِضَ ابْنُ غَانِيَةَ ^(١) عَلَى الْقُمُطِ مَرِينَ وَأَصْحَابِهِ النَّصَارَى عِنْدَمَا وَصَلُوا لَاسْتَنْجَازِ الْوَعْدِ فِي الْخُرُوجِ عَنْ جَيَّانٍ . وَتَحَصَّلُوا بِيَدِهِ بِإِشَارَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ سَعِيدٍ ، حَسْبًا ثَبِتَ فِي اسْمِ الْأَمِيرِ يَحْيَى ، ثَقَّفَهُمُ بِالْقَلْعَةِ بِيَدِ ثِقَّتِهِ الْمَذْكُورِ وَأَمِينِهِ أَبِي مَرْوَانَ ، فَتَحَصَّلُوا فِي مَعْقَلِ حَرِيرِزٍ ، عِنْدَ أَمِيرٍ وَافِرِ الْعَقْلِ ، سَدِيدِ الرَّأْيِ . وَمَاتَ ابْنُ غَانِيَةَ بِغَرْنَاطَةَ لِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، وَاخْتَلَفَ قَوْمُهُ ، فَنَظَرَ أَبُو مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ ، وَعَاهَدَ الْقُمُطَ مَرِينَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الزُّعَمَاءِ عَلَى عُهُودٍ ، أَخَذَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُلْطَانِهِمْ ، أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ أَمْنٍ وَحِفْظٍ طَوِيلٍ مَدَّتِهِ ، فَأُجْرِيَتِ الْقَلْعَةُ فِي الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ ، وَكُفَّ أَيْدَى التَّعَدِي مَجْرَى مَا لِمُلْكِ النَّصْرَى ^(٢) مِنَ الْبِلَادِ ، فَشَمِلَ أَهْلُهَا الْأَمْنُ ، وَاتَّسَعَتْ فِيهَا الْعِمَارَةُ ، وَتَنَكَّبَتْهَا التَّنَكُّبَاتُ ، وَتَحَاشَتْهَا الْغَارَاتُ . وَلَمْ يَزَلْ أَبُو مَرْوَانَ بِهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ فِي أَمْرِ الْمُوَحِّدِينَ . وَوَصَلَ هُوَ وَابْنُهُ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ بِغَرْنَاطَةَ ، وَحَضَرَ مَعَهُ غَزْوَةُ الْمَرْيَةِ ، ثُمَّ دَخَلَ بِجَمْلَتِهِ ، فَكَمَلَ لَهُ الْأَمْنُ ، وَأَقْرَعَ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَأَمَرَ بِسُكْنَى غَرْنَاطَةَ بِوَلَدِهِ . ثُمَّ وَصَلَ ثَانِيَةً إِلَى مَرَاكُشَ صَحْبَةِ السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ . وَلَقِيَ مِنَ الْبَرِّ وَلُطْفَ الْمَكَانَةِ عَادَتِهِ . وَاسْتَكْتَبَ ابْنُهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ فِي هَذِهِ الْوَجْهَةِ . وَانْتَضَمَ فِي جَمْلَةِ الْكُتَّابِ وَالْأَصْحَابِ .

مَحْنَتُهُ

وَعَادَ أَبُو مَرْوَانَ وَبَنُوهُ إِلَى غَرْنَاطَةَ صُحْبَةَ وَالِيهَا السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ ،

(١) هُوَ يَحْيَى بْنُ غَانِيَةَ كَبِيرُ قَوَادِ الْمُرَابِطِينَ فِي الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ٩٧ حَاشِيَةً) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَمَعْنَاهُ هُنَا النَّصْرَانِي . وَأَنْ تَقَعُمَ الْقَلْعَةُ بِالسَّلَامِ

أَسُوهُ بِالْمَلِكِ مَلِكِ النَّصَارَى

فبقى في جملة العسكر عند دخول ابن مرْدَنِيْش وصِهْرَه غرناطة . وقد اضطربت الفتنة . وفَسَد ما بين السيد وبين أَى جعفر بن أبى مروان منهم ، بما تقدّم في اسمه من حديث حفصة^(١) . ولما ظهرت دلائل التغيير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنیش ، ونهّاهم والدهم أبو مروان . وأشار عليهم بمصاهرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة . وفرّ أحمد لما انكشف الأمر ، وعُثِر عليه بجهة مالقة ، فقتل . وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة . ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستُصْفِيَتْ أموالهما ، واستُخلِصَتْ^(٢) ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أَى يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن على بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مردنیش ، ورُدّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدّموا على رجب وسعة . وثاب جاه أبى مروان . واتصل عزّه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النَّظَر في العُدَّة والأسلحة ، والقيام على دار الصَّنعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسمائة^(٣) .

عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يست^(٤)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

(١) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢١٧ - ٢١٩) .

(٢) إستخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نسخة (كتب)

حاله

فاضل . حَيَّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ،
سريه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكتب مع الجملة بالدار
السلطانية ، وسفر في بعض الأغراض الغربية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن
عتيق بن مُقدم ، من شيوخ الصوفية بالحضرة ، فظهرت عليه آثار ذلك
في نظمه ومقاصده الأدبية .

شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عضو منطق
[قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا]^(١) .
ومما خاطبني به :

أطلت صَبَّ زمان فل من أمل	وسمته السدم في جل ومزحل
عاتبته ليلسين للعتب جانبه	فما تراجع عن مطل ولا بخل
فعدت أمنحه العُتبي ليشفق بي	فقال لي إن سمى عنك في شغل
فالعتب عندي والعُتبي فلست أرى	أضغى لدحك إذ لم أضغ للعذل
فقلت للنفس كُف عن مُعاتبه لا	تنقضى وجواب صيغ من وجَل
من يعلّق بالدُّنيا بابن الخطيب فقد	سما عن الدُّل واستوى على الجدَل
فقلت من لي بتقريبي لخدمته	فقد أجاب قريبا من جوابك لي
قد اشتغلت عن الدنيا بآخرتي	وكان ما كان في أيام الأول

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه

وقد رَعَيْتُ وما أَهْمَلْتُ من مَنَح
ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
أَلَسْتُ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَنْ
فَقْدَالِ ذَلِكَ قَبُولُ صَحِّ مُجْمَلِهِ
ما أَنْتَ طَالِبُ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ
ولا تُحِلُّ حَرَاماً أَوْ تُحَرِّمُ مَا
ولا تَبْغِي أَجَلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا
وَأَيْنَ عَنْكَ الرِّشَاءُ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا
هل أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى
فَمَا لِأَوْحَدِ أَهْلِ الْكَوْنِ قَاطِبَةٍ
لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَ مَا تَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ
إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظَرُهُ مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا
فَدُونُكَ السَّيِّدِ الْأَعْلَى فَمَطْلِبُكُمْ
فَقَدْ خَبَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ
فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبِيهِ
قَصْدَتِكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسْباً
مَوَاكِ لِمَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ
لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الْحَسُودُ لَهَا
لِنَسَا وَلِدَيْنِ اللَّهِ تَرْفَعُهُ
نَ مُعْتَلِيَا عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

فَكَيْفَ يَخْتَلِطُ الْمَرْعَى بِالْهَمَلِ
بَعْدَ شَيْبِ غَدَا فِي الرَّأْسِ مُشْتَعِلِ
نَيْلِ الْحِظْوَظِ وَإِعْدَادٍ إِلَى أَجَلِ
لَسَكَنٍ مِنْ شَأْنِهِ التَّفْصِيلِ لِلْجَمَلِ
عَلَى الْمَظَالِمِ فِي حَالٍ وَمُقْتَسِلِ
أَحِلُّ رَبُّكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلِ
كَمَا الْوَلَاةُ تَبِيعَ السَّيِّمَ بِالْوَشَلِ
هَذَا لِعَمْرَى أَمْرٌ غَيْرُ مُنْفَعِلِ
كَتَبَ الْمَقَامَ الرَّفِيعَ الْقَدْرَ فِي الدُّوَلِ
وَأَسْمَحَ الْخَلْقَ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
وَلَمْ يَشِدَّ الَّذِي قَدْ بَانَ مِنْ خَلَلِ
يَضْبُو لَدَيْكَ لِلَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أَمَلِ
قَدْ نَيْطَ مِنْهُ بِفَضْلِ غَيْرِ مُنْفَضِلِ
مِنْ عَالَمٍ وَحَكِيمٍ عَسَارِفِ دُولِ
قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ عِنْدِي فَلَا تَسْلِ
وَلَيْسَ لِي عَنْ عَلِيَّكَ مِنْ حِسُولِ
وَلَيْسَ لِي عَنْكَ مِنْ زَيْغٍ وَلَا مَيْلِ
وَإِحْسِمِ زَمَانَةً مَا قَدْ سَاءَ مِنْ عِلَلِ
مَا أَغْقَبَتْ بُكْرَ الْإِصْبَاحِ بِالْأُضْلِ
كَمَا عَلَتْ مَلْسَةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الغساني
وادي آشي الأصل . يكنى أبا محمد .

حاله

كان من جلة الأدباء . وفحول الشعراء . وبرعة الكتّاب . كتب
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن علي الميوقري^(١) .
الثائر على منصور بن عبد المؤمن^(٢) ، ثم على من بعده من ذريته إلى
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته . وكان آية في بُعد
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب . فإنه دهم في المثل .
أشبهه امرءاً يعض بزّه ، فقد كان أليق الناس بصحبة الميوقري ، وأنسبهم
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

بعض أخباره

في البأ والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيآب عن حدثه
من أشياخه ، قال ، وجهه الميوقري في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق .
وقد طال العراك ، وكاد يكل الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من
الغد ، فنفذ لما أمر به . ولما بلغ الصدر ، اشتد على الناس . وذعر أرباب
الحفيظة ، وأنهى إليهم العزم من أميرهم في الحمله . فانهزم عدوهم
شر هزيمة ، ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

(١) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحاق الميوقري ، في المعروف بآب .

(راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ - حاشية) .

(٢) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المتوفى

بمعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٨٤ - ١١٩٩ م) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذي عَمِلْتُ هو شَأْنِي ، وإذا أردتَ من يَصْرِفُ الناسَ عن الحرب ويُنْذِرُ رِيحَهُمْ ، فانظر غيري .

وحدثني كذلك أَنَّ وَلَدًا له صغيرًا ، تشاجر مع تِرْبٍ له من أولاد أميره أبي زكريا ، فنال منه ولد الأمير ، وقال وما قَدَّرَ أبايكَ . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغَضَّبًا لحينه ، ولقي ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظَكَ اللهُ ، لست أشك في أني خديم أبايكَ . ولكني أحبُّ أن أعرفَكَ بمقداري ومقداره ، إعلم أَنَّ أباكَ وجَّهَنِي رسولًا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بَلَغْتُ بغداد نزلت في دار اكْتُرِيت لي بسبعة دراهم في الشهر ، وأُجْرِي على سبعة دراهم في اليوم ، وطُولِعَ بكتابي ، وقيل مَنْ الميورقي الذي وجَّهه ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مغربي ثائر على أستاذه . وأقامت شهرًا ، ثم استدعيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لي ، وقالوا للخليفة ، هذا رجلٌ جُهَلٌ بمقداره ، فأُعِدَّتْ لي محل ، اكْتُرِيت بِسَبْعِينَ درهما ، وأُجْرِي على مثلها في اليوم ، ثم استدعيت ، فودعت الخليفة^(١) ، واقتضيت ما تيسر من جوابه ، وصدر لي شيء له خَطَرٌ من صلاته . وانصرفيت إلى أبايكَ . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبايكَ عند مَنْ يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرِي والمنَّةُ لله . وأخبار ابن قُرسان كثيرة .

شعره

وقد تعمم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء ، فقال :

(١) وردت في الإسكوريال (الخلافة) . والتصويب أنسب للسياق .

فديتك بالنفس التي قد ملكتها
تسوددت للحسن الحقيسي بهجة
ولما تلاً نور غرّسك السّي
تلقفتها خضراء أحسن ناظر
وأسدلت حُمُر الملابس فوقها
وأصبحت بدرا طالعا في غمامة
ومن شعره ، ولا خفاء ببراعته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنمّا
أعذهنّ ألعانا على سَمْع مُعرب
وطر غير مقصوص الجناح مرفّها
وقال أيضا رحمه الله :

كنى حزننا أنّ السرماح صقيلة
وأنّ الشبا رهنّ الصدا بديما
وأنّ بياذيق الجوانب فرزنت
ولم يعد رخ الدّست بيت بنايه^(١)

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني^(٢) من أهل وادي آش . وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا
محمد ، وأبا الفضل .

حاله

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكرو بال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) نسبة إلى جليانة وهي محلة قدمه من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة تنفاج لانتشار
هذه المنطقة بإنتاج تنفاج الجيد الفحر (يافوت) . ولسكنها كثرت اليوم ، ولا حد لها أثر في
خرائط أقال غرناطة أو وادي آش الحديثة .

تجول ببلاد المشرق سائحا . وجعّ ونزل القاهرة . وكان أدبيا ،
بارعا حكما . ناظما ناثرا .

تواليافه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السائل فى العروض والخطب
والرسائل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .

« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن على بن عبد الله
ابن عبد الرحيم الخطيب بضريح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المرسى .

شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تسلطت فما أكثر الغرقى على الجنّيات
وأكثر من لاقيت يُغرق إلفه وقلّ فتى ينجو من الغمرات
« وفاته » : سنة ثلاث وستمائة^(١) .

تم المجلد الثالث

من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ٥٨٠
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٧
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام ٦٠٧

استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبيع العكي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية ، أن ينتهي هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

فهرست التراجم

صفحة

٣	مقدمة
١١	محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفى .
١٧	محمد المكودى .
٢٣	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمى ..
٢٧	محمد بن محمد بن محمد بن بيشش العبدرى
٣١	محمد بن محمد النمرى الضرير ..
٣٣	محمد بن عبد الولى الرعينى ..
٣٥	محمد بن على بن أحمد الخولانى
٣٨	محمد بن على بن محمد البلنسى .
٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقى
٤١	محمد بن سعيد بن على بن يوسف الأنصارى
٤٣	محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان النفزى
٦٠	محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمى اليكى
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٥	محمد بن أحمد بن على بن قاسم المذحجى ..
٦٦	محمد بن أحمد بن محمد بن على الغسانى
٦٧	محمد بن أحمد الرقوطى المرسى
٦٨	محمد بن إبراهيم بن المقرج الأوسى ..
٦٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى ..
٧٠	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصارى
٧٢	محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامى
٧٤	محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصارى

- ٧٥ محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري
- محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد
- ٧٥ ابن عبد الله التضاعى
- ٧٨ محمد بن محمد بن محارب الصريحي
- ٧٩ محمد بن محمد بن لب الكناني
- ٨١ محمد بن محمد البدوي
- ٨٥ محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري
- ٨٨ محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النيري
- ٨٩ محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجند الفهري
- ٩١ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي
- ٩٦ محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني
- ٩٧ محمد بن علي بن محمد العبدري
- ١٠٣ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي
- ١٣٠ محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمي التسلي الكرسوطي
- ١٣٤ محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري
- محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد ... بن عمر
- ١٣٥ ابن رشيد افهري
- ١٤٣ محمد بن علي بن هاني اللخمي السبتي
- ١٥٤ محمد بن يحيى العبدري
- ١٥٦ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
- ١٥٨ محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني
- ١٥٩ محمد بن أحمد بن محمد الدوسي
- محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن رويل
- ١٦٠ الأنصاري
- ١٦٢ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري

صفحة

- ١٦٣ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
- ١٦٥ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي
- ١٦٧ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحولاني
- ١٦٨ محمد بن محمد بن علي بن سودة المري
- ١٧١ محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي
- ١٧٢ محمد بن عبد الله بن أبي زمين.
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد . . . بن أبي زمين
- ١٧٢ عدنان بن بشير بن كثير المري
- ١٧٤ محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم ... بن هاني اللخمي القايسى ...
- ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني .
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج . . . بن سعيد بن محمد بن
- ١٧٦ حقل الغافقي
- ١٧٧ محمد بن علي بن عبد الله اللخمي
- ١٧٩ محمد بن علي بن فرج القربلياني
- ١٨٠ محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني
- ١٨٢ محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري
- ١٨٣ محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري
- ١٨٤ محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ...
- ١٨٦ محمد بن أحمد بن عبد الله العطار
- ١٨٧ محمد بن أحمد بن المراكشي
- ١٨٩ محمد بن بكرون بن حزب الله
- ١٩٠ محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي
- ١٩١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي
- ١٩٣ محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي
- ١٩٤ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

صفحة

١٩٦	محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري
٢٠٠	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري
٢٠٢	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري
٢٠٤	محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل
٢٠٧	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي
٢٠٧	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم . . . بن قاسم التميمي
٢٠٩	المدعو بابن الحاج .
٢١١	محمد بن عبد الرحمن الكاتب ..
	محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٢١٣	سعيد بن عمار بن ياسر
	محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن محمد بن عبد الله بن عمار بن
٢١٥	ياسر العنسي
٢١٧	محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري
٢١٨	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي
٢٢٣	محمد بن محمد بن شعبة الغساني . . .
٢٢٥	محمد بن محمد بن العراقي
٢٢٦	محمد بن عبد الله بن محمد بن علي . . . بن عبد الله بن فرتون الأنصاري
٢٢٧	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل .
٢٢٨	محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي ..
٢٢٩	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
٢٣٠	محمد بن أحمد الأنصاري
٢٣١	محمد بن حسنون الحميري
٢٣٢	محمد بن محمد البكري ..
٢٣٣	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

صفحة

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن ريد بن عامر بن	
نصر بن حفاف السلمي	٢٣٤
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن	
صفوان القيسي	٢٣٦
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري	٢٣٩
محمد بن أحمد بن قاسم الأمي	٢٤١
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد	
الهاشمي الطنجالي	٢٤٥
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلنقي ، ابن الحاج	٢٤٨
محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد الغزى	٢٥٢
محمد بن يوسف بن خلصون	٢٥٦
محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العمراقى	٢٦٨
محمد بن أحمد بن شاطر الحمحى المراكشى	٢٦٩
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمي ، ابن الخلفاوى	٢٧١
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوائى	
(ابن بطوطة)	٢٧٣
مزدلى بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت . . . بن واباتن	
الصنهاجى الامتوفى	٢٧٤
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتاقى	٢٧٥
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو . الأمير أبو زيان	٢٧٦
المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية	٢٧٨
منذر بن يحيى التجيبي	٢٨١
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن ريان ، أبو حو	
مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أئى عامر	٢٩٢
منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو	٢٩٨

٣٠٠	مقاتل بن عطية البرزالي .
٣٠٢	مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
٣٠٣	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
								مالك بن عبد الرحمن بن علي . . . بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرغ ،
٣٠٣	ابن المرحل .
٣٢٤	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي .
٣٣٠	مسلم بن سعيد التتملي .
٣٣١	مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
								نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر . . . بن عقيل الخزرجي
٣٣٤	الأنصاري ، السلطان
٣٤٢	نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
٣٤٤	نزهون بنت القليعي
٣٤٥	الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذى الحوشن الكلبي
٣٤٩	صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
								صالح بن يزيد بن صالح بن موسى . . . بن شريف النفزي (أبو الطيب
٣٦٠	الرندى)
								عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (الرئيس أبو محمد بن
٣٧٦	إشقيولة)
								عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
٣٧٩	الصنهاجي
٣٨٢	عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيولة
٣٨٤	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي
٣٨٥	عبد الله بن الحبير بن عثمان بن عيسى بن الحبير اليحصبي
٣٨٦	عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
٣٩٢	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

صفحة

٣٩٩	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب .
٤٠٠	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكنانى
٤٠٤	عبد الله بن سهل الغرناطى
٤٠٥	عبد الله بن أيوب الأنصارى...
٤٠٥	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى
٤١٠	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى . . . بن سمالك العاملى
٤١١	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد . . . بن منخل بن زيد الغافقى
٤١٢	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . . . بن أبي زمين المرى
٤١٣	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد . . . بن يحيى بن زكريا الأنصارى
٤١٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي حمزة الأزدي
٤١٦	عبد الله بن سليمان بن داود . . . بن حوط الله الأنصارى
٤١٧	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . . . بن ربيع الأشعرى..
٤١٩	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفى العاصمى
٤٢٠	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجى
٤٢١	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (ابن المراجع)
٤٣٢	عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى الصنهاجى
٤٣٦	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد . . . بن الخطيب السلماني
٤٣٩	عبد الله بن محمد بن ساره البكرى
٤٤١	عبد الله بن محمد الشراط
٤٤٣	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجارى
	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٤٥٦	سعيد بن عمار بن ياسر .
٤٥٩	عبد الله بن عبد البر بن سليمان . . . بن أشعث الرعنى
٤٦١	عبد الله بن فارس بن زيان
٤٦٣	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصي

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، الناصر لدين الله ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، المرتضى ٤٦٦
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ٤٦٧
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (ابن الفرس) ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن . . . بن فتوح الخثعمي . ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر . . . بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تغليت الفازازي ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ٥٢٩
- عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محبو ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ٥٣٨

صفحة

عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم	
المحاربي	٥٣٩
عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزر جي (ابن الفرس) ...	٥٤١
عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التماي اليدر ازي تي الواعديني ...	٥٤٦
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمي ...	٥٤٨
عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الشهير بالباهلي ...	٥٥٣
عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية	
المحاربي	٥٥٥
عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ..	٥٦٩
عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي .	٥٧٠
عبد العزيز بن علي بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست	٥٧٢
عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني .	٥٧٥
عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ..	٥٧٧

فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- رسالة مخاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب ٨٣
رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على
ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره ٩٩
رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الخطيب إلى فاس :. ١٠٩
رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة
الملوك ١١٨
رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم
الحسنى ١٤٧
رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصاري على أثر توليه
منصب الحسبة ١٩٧
رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم
نظريات ابن رشد ٢٦٤
رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي
القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ٣٢٠
ما كتبه منصور بن علي الزواوي إلى ابن الخطيب عن مشيخته ٣٢٦
ما كتبه نثرا على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ... ٣٤١
ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بقي . ٣٥٨
نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندى (صالح بن يزيد بن شريف النفزى)
في كتابه « روضة الأنس » ٣٧٣
ما كتبه نثرا على قبر الرئيس أبي محمد بن إشقياولة ٣٧٨
ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي (ابن المربع) في وصف جولته
للبحث عن أضحية لعبد الأضحى ٤٢٥
رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده لسان الدين
بالمناكب ٤٣٧

صفحة

- رسالة ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التى بعث بها
إليه من 'سلا ٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه
و بمؤلفه « كتاب المحبة » ٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب
رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه ... ٤٨٩
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ... ٤٩١
- رسالة ابن الخطيب فى التحكيم بين الرسالتين ... ٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب فى الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة
غرناطة ٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه فى شأن جاريته هند صبيحة الابتناء بها... ٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ، ابن الخطيب... ٥٥٦

فهرست الشعر والشعراء^(١)

صفحة	صفحة
٤٦ ... بدا كهلال العيد وقت طنوعه ...	ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب
٤٧ ... لا تمزله فما ذو الحب معذول ..	كم أرى مدمن هو ودعة ... ٤١
٥٠ ... هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ...	ابن يبيش العبدی ، محمد بن محمد
٥٦ ... تفردت لما أن جئت بذات ...	يا ساكننا قلبی المعنى ... ٢٨
٥٧ ... كتم اللسان ومدعى قد باحا ...	أنا ملك الغر التي سيب جودها ... ٢٩
٥٧ ... نور نجدك أم توقد نار ...	أساجعة بالواديين تبوئ ... ٢٩
٥٨ و ٥٩ ... مقطوعاته المختلفة .	ديار خطها نجد قديم ... ٢٩
ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين	ابن جزى الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد
راحت تذكرني كؤوس الراح . ١٠٨	لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢
شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧	أروم امتداح المصطفى ويردني ... ٢٢
أزاهير رياض ١٢٧	يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ... ٢٣
حييت يا مختط سبت بن نوح ... ١٢٨	وكم من صفحة كالشمس تبدو . ٢٣
بادرها المفدى الهمام موسى ... ٢٩٢	ابن جزى الكلبي عبد الله بن محمد
ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٣٨	سنى الليلة الغراء وافتك بالبشرى . ٣٩٥
حتى إذا استوفى زمان سعدة . ٣٨	لقد قطعت قلبی يا خليل ٣٩٧
ابن خلدون الحضرمي ، عبد الرحمن بن محمد	لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ... ٣٩٧
أسرفني في هجرى وفي تمديدي . ٥٠٨	يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧
قدحت يد الأشواق من زندی . ٥١	لقد كل الود بيننا ... ٣٩٨
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ٥١٣	ألا اكتم حب من أحببت ... ٣٩٨
حتى المهاد كانت قبل تحيینی ... ٥١٤	وأشرب الثغر له وجنة ... ٣٩٨
ابن خلدون ، محمد بن يوسف	إلى الله من خل حبابي برقعة ... ٣٩٨
هل تعلمون مصارع المشاق ... ٢٥٨	إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨
أعد الحديث إذا وصفت جماله .. ٢٥٨	أيا حسن إن شئت الدهر شملنا ... ٣٩٨
إن كنت تزعم حبنا وهوانا .. ٢٥٩	إن كان باب القرب قد سد بيننا ... ٣٩٨
لو خيال من حبيبي طرقا ٢٦٠	لقد صرت في غضب القصايد
دعوت من شفتي رفقا على كبدي ... ٢٦٠	ماهرًا ٣٩٩
ركبنا مطايا شوقنا نبتني السرى ... ٢٦٠	ابن الحاج النميري ، محمد بن عبد الله بن ابراهيم
يا نايمًا يطلب الاسرار اسرارًا ... ٢٦١	مولاي يا خير أعلام السلاطين . ٢١٠
أطالب ما في الروح من غامض السر . ٢٦٢	ابن حوط الله الانصاري ، عبد الله بن سليمان
مشاهدتي مغناك يا غايبي وقت ... ٢٦٢	أتدري أنك الخطاء حقًا ... ٤١٧
	ابن حيان النفزي ، محمد بن يوسف

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة

الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة

ابن دراج القسطل ، أبو عمر

- بشارك من طول الترحل والسرى . ٢٨١
 أنورك أم أوقدت بالليل فارك .. ٢٩٣
 ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر بن محمد
 هنيثا لعيني أن رأيت نمل أحمد ... ١٣٨
 أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨
 شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١
 سرى نسيم من حى سارة ... ٤٠٢
 ابن رضوان النجارى ، عبد الله بن يوسف
 لعلكا ترعيا لى وسايل ... ٤٤٥
 نشرت لواء النصر واليمن والسعد ٤٤٧
 جلالك أولى بالملأ الخلد . ٤٤٨
 تبرأت من حولي إليك وأيقنت .. ٤٤٩
 سل بالعلى وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩
 أنا الخبر فى حل العلوم وإن تقل . ٤٥٠
 وبخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١
 يارب منشأة عجبت لشأنها ... ٤٥١
 رضى خدع دعوه لاشتغال ... ٤٥١

ابن روبيل الانصارى محمد بن ابراهيم

وما زاير مهما آقى ابتهجت به .. ١٦١

ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم

- نوالى الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧
 ابن سمالك العامل ، عبد الله بن احمد
 الروض محضر الرب متحمل ... ٤١٠
 تفتحت الكتابة عن نسيم . ٤١٠

ابن سودة المرى ، محمد بن محمد

جاد الحمى صوب الفهام هتونه . ١٦٩

ابن شبرين ، أبو بكر

- قد كان ما قال الزيد ... ١٥٢
 ناعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠

ابن شعبة الفسانى ، محمد بن محمد

واقى البشير فواقى الأنس والخذل ٢٢٤

ابن صفوان القيسى ، محمد بن احمد

هوت بدنى إله فلم يكن فى ٢٣٨

ابن عباد الثفرى ، محمد بن يحيى

- سرى يسر لى أنك تار لى .. ٢٥٣
 هذا المقيق فسل معاطف مائه ٢٥٣

صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥

ابن المغازى الملقى ، محمد بن عبد الرحمن
 أنظر لى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد الخزرجى

- أبى ما بقلبى اليوم أن يتكلم . ٥٤٣
 سلام على من شفى بعد داره .. ٥٤٥
 أقرأ على شنجل سلاما ... ٥٤٥
 عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦

ابن المربع ، عبد الله بن ابراهيم الأزدي

- ما للحب دواء يذهب الألم ... ٤٢٢
 بدار بدار قد آن البدار . ٤٢٣
 رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤
 أودى به الحنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

ابن مرزوق العجيسى ، محمد بن احمد

- أنظر إل النوار فى أغصانه .. ١٠٧
 يا قادما واقى بكل نجاح . ١٠٧
 ايا نسيم السحر ... ١١١

ابن ميمون العبدى

- لا تكثر بفرق أوطان الصبا ٨٧
 توسلت ياربى باني مؤمن ... ٨٨

ابن وثر الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم

- عليك أحوالى الذكر الجميل ... ٤٣٣
 يقولون ماذا الملال تقيم فى ... ٤٣٣
 أصبحت فى بسقاية مسلما ... ٤٣٤
 أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤
 وجدنا سعيدا منجبا خير عصابة . ٤٣٥

ابن يست ، عبد العزيز بن على بن احمد

أطلت عتب زمان فل من أمل ... ٥٧٣

أبو الأجرب ، شاعر الصميل

- بني لك حاتم بيت رفيعا .. ٣٤٧
 دون الصميل شربة مورودة .. ٣٤٧

أبو الحسن الكرمانى

أكبر داركش دارا .. ٩١

أبو اسحق بن قسوم الزاهد

يروقتك يوم العيد حسن ... ٢٥

أبو بكر بن سعيد

من له ألف خل ٣٤٥

صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح نوا... ٥٢٦
ابو عبد الله المقرئ
 لما رأيتك بعد الشيب يا رجل ... ٣٢٩
ابو عبد الله بن شرف
 يا رحمة الله للراجع ونقته ... ٢١٤
ابو عمرو الزاهد
 تختبر الدنير في ميلق ... ٦٥
ابو محمد بن أبي المعيد
 أيها العارف المعبر ذوقاً ... ٤٦١
ابو الطوفان بن عمرو
 خذ في الأشعار على الخب ... ٢٧٦
سارة بنت احمد بن عثمان الخلبية
 واني قريض منكم مـ غدا ... ٤٠٣
صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي
 جاد الزمان بأنة الجرعاء ... ٣٥٠
 ألا سمح الزمان به كتاباً ... ٣٥٢
 هل رسول البرق يفتنم الأجرا ... ٣٥٤
 يا قمرا مطلقه أضلعي ... ٣٥٧
عبد البر بن فرسان الفسائي
 فديتك بالنفس التي قد ملكتها ... ٥٧٧
عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي
 سقيا لمهد شباب ظلت أمزج ... ٥٩٠
عبد الحق بن محمد عطية الحاربي
 يا سيذا قد فاق في مجد وفي شرف ... ٥٥٦
 ألا أيها الليل البطي الكواكب ... ٥٦١
 يا قاطع البيد يطوى السهل والجبل ... ٥٦٤
 يا عاذلي في الهوى أقصر من العذل ... ٥٦٦
 أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧
 الآن قد قامت الدنيا على قدم ... ٥٦٨
عبد المزدق بن يوسف الأشعري
 يا منما مازال من أمد ... ٥٦٩
عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي
 قل لابن سيد والديه لقد علا ... ٥٢٨
 إن الولاية رفعة لكها ... ٥٢٨
عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري

صفحة

- ابو الحسن بن هريق**
 أبعد الشيب هوى وصبا ... ٢٧٦
ابو الحسن الورد
 أبعد ولي الله دمعى يسجم ... ٢٤٣
ابو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النفري
 سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١
 أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا ... ٣٦٤
 يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤
 أطال ليلى الكد ... ٣٦٥
 وليلة نهت أجفانها ... ٣٦٦
 البحر أعظم مما أنت تحسبه ... ٣٦٧
 وأزرق محفوف بزهر كأنه ... ٣٦٧
 ما أحسن العقل وآثاره ... ٣٦٧
 وكتيبة بالدارعين كثيفة ... ٣٦٧
 وأبيض صيغ من ماء ومن لب ... ٣٦٨
 وأصفر كالصبا في رونق ... ٣٦٨
 تفاخر السيف فيما قبل والقلم ... ٣٦٩
 أنا صمصامة الكتابة مالى ... ٣٦٩
 ومعتنقين ما اشتهرا بعشق ... ٣٦٩
 الورد سلطان كل زهر ... ٣٦٩
 وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩
 وأخضر فستق اللون غض ... ٣٦٩
 وغانية يغنى عن العود صوتها ... ٣٧٠
 لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠
 غريب كلما يلتقى غريب ... ٣٧٠
 برزت من الحمام تمشح وجهها ... ٣٧١
 ومتميم لو كان صور نفسه ... ٣٧٢
 وافي وقد زانه جمال ... ٣٧٢
 الدهر لا يبق على حالة ... ٣٧٢
 الموت سر الله في خلقه ... ٣٧٣
 خليل بالود الذى بيننا اجعلا ... ٣٧٥
ابو عبد الله بن ابي الخصال

صفحة

لا تلمني إذا طربت لشجوة... ٥٢٣

عبد الرحمن بن يخلفتن الأزازي

نعم الإله بشكره نتقيد... ٥١٩

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا... ٥٢٠

إليك مددت الكف في كل شدة... ٥٢١

وأدور مياض العواطف أصبحت... ٥٢٢

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفسائي

إلا إنما الدنيا بخار تلاطمت... ٥٧٨

عبد القهار بن مفرج الفزاري

يا صاحب لا تعرض لزوجية... ٥٣٨

عبد الله بن الجبير اليحصبي

يا هاجر بن أضل الله سعيكم... ٣٨٦

عبد الله بن الحسن الانصاري

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق... ٤١٨

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها... ٤٠٨

سهرت أعين ونامت عيون... ٤٠٨

عبد الله بن حسون البرجي

خليل هيا سعادتي بعبرة... ٤٠٩

عبد الله بن سعيد بن علي السلماني

الطب والشعر والكتابة... ٣٩٠

وقالوا قد نارا فاصبر ستشقى... ٣٩٠

عليك بالصبر فكم ناطق... ٣٩٠

أنا بالدهر يا بني خبير... ٣٩١

عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمي

من طلل بالرقبتين محيل... ٤٣٦

عبد الله بن محمد بن سارة البكري

أما الوراقة فهي أيككة حرفة... ٤٤٠

وكوكب أنصر العفرت... ٤٤٠

يا من نصيخ إلى داعي اسعاه وقد... ٤٤٠

ألا يا موت كن به رؤوف... ٤٤٠

عبد الله بن محمد الشراط

وكنيت ألفت قبل النوم ألفا... ٤٤٢

صفحة

حالي وحالك أضحت آية عجبا... ٤٤٢

رحلتم وخلقتم مشوقكم نسيا... ٤٤٢

عبد الملك بن حبيب بن سليمان

أحب بلاد الغرب والغرب موطني... ٥٥١

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشوراء... ٥٥٢

الفتح بن خاقان

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه... ٥٢٥

مالك بن المرحل، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج

دنفت تستر بالفرام طويلا... ٣٠٧

أعدى على هواه خصم جفونه... ٣٠٨

هو الحبيب قضى بالبحر أم عدلا... ٣٠٩

انصب إلى الجمال مايل... ٣١٠

يا راحلين وبني قرهم أمل... ٣١١

عبرت ربع الهوى بقلب... ٣١٢

يا خاطب الدنيا طلبت غرورا... ٣١٣

أشف الوجد ما أبكى العيون... ٣١٣

شوق كما رفعت نار على علم... ٣١٤

جماله كرياض جاورت نهرا... ٣١٦

عداوة لا لكفك من قدنم... ٣١٦

سترت مشيبي بالخضاب تعللا... ٣١٦

لا بد من ميل إلى جهة فلا... ٣١٦

لا معجبوا للمرى يجهل قدره... ٣١٦

أرى المتعلمين عليك أعداء... ٣١٦

يصنع الناس صاحب الجاه فيهم... ٣١٦

يا من الشبح قد أسن وقد عفا... ٣١٧

الله أكبر في مشار الجامع... ٣١٧

زر غريبا بمقره... ٣٢٤

محمد بن أحمد بن داود اليكي

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله... ٦٢

عليك بالصبر وكن راضيا... ٦٢

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

دعاني على طول البعاد هواها... ١٨٦

محمد بن محمد بن ابراهيم الشريشي

يا شادن أهيف مهى انتى ... ١٦٧

يا أبجل الناس ومن غدت ... ١٦٨...

محمد بن محمد بن أحمد الانصاري

أرى الكلاب بشم الناس قد ظلمت ... ٢٧٤

محمد بن محمد بن ادريس ... القضاء

علاه رياض أورت بمجامد ... ٢٧٧...

أطلع بأفق الراح كاس الراح ... ٢٧٧...

محمد بن محمد البدوي

خال على خدك أم عير ... ٨٢...

عيناي تفهم من عينيك أسرار ... ٨٢

أيها الظبي ترفق ... ٨٣ ...

أمولاي بالباب ذو ذقة ... ٨٣ ...

المجد تخبر عن صدق مآثره ... ٨٤

محمد بن محمد البكري

يا غاديا في غفلة ورايحا ... ٢٣٢

محمد بن محمد بن حسان الغافقي

لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ ...

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم ٢٠٨

محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي

إلهي أجرتني إلى لك تايب ... ٢٢٠

يبنى الخلافة فتحت لك بابها ... ٢٢١

محمد بن محمد العراقي

أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف ... ٢٢٥

محمد بن محمد النعمري الفريزي

سلام كرشح الطل في مبسم الورود ٢٢

محمد المكوذي

غرامى فيك جل عن قياسي ... ١٨ ...

بعثت بخمر فيه ماء وإني ... ١٨ ...

رحماك بي فلقد غللت في خلدي ١٩

محمد بن يحيى بن عبد الله الغزلي

أفديك يا دبح الصبا ... ١٢

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

راجوتك بعد الله يا خير منجد ... ٢٠٥

محمد بن أحمد بن المناهل العبدى

عمادي ملاذى مويل وموئل ... ٢١٨

محمد بن أحمد بن يوسف العراقي

عبيد بباب العلا واقف ... ٢٦٩

محمد بن سعيد بن خلف بن عمار بن ياسر

الغنى

ما بين زينب عمرى ... ٢١٦ ...

يا هذه لا تروى ... ٢١٦ ...

فخرنا بالحدث بعد القديم ... ٢١٧

محمد عبد الرحمن بن عبد السلام الغساني

الشعب م قبيلة وعمارة ... ١٧٥

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

شكوت فأضنى المجد برج شكاته ... ٢١٢

محمد بن عبد الله اللوشى

ويوم ندى الناس شهاب المحامد ... ٠٣٧

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر

فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ٢١٤

محمد بن علي بن محمد العبدي

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... ٩٩

آيات حسنك حجة للقال ... ١٠١

فديتك صاحب السمة المليحة ... ١٠٢

محمد بن علي بن هانيء السبتي

لولا مشيب بفودي للفؤاد عصا ... ١٤٥

غنيت في دون غيرى الدهر عن مثل ١٤٦

يا أوحدا الأدبا يا أوحدا الفضلا ... ١٤٧

محمد بن علي بن يوسف السكوني

يا من عليه اعتادى ... ١٨١ ...

أمن بعد ما لاح الشيب بمفرق ... ١٨١

محمد بن قاسم بن أحمد الانصاري

يا من به أبدا عرفت ومن أنا ... ١٩٩

صفحة	صفحة
موسى بن يوسف .. بن يغمراش بن ذيان	وليت يقياس أمور القضا ... ١٢
تذكرت أطلال الربوع الطواسم . ٢٨٨	دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣
نزهون بنت القليم،	إذا لم ألق نحو نجد وصولا ... ١٤
حلت أبا بكر محلا منته ... ٣٤٥	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي
ما كتب نظما على قبر السلطان نصر	يحبيك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩
يا قبر جاد ثراك صوب غمام . ٣٤٢	يا من وجدناه لفظا ... ٣٢٩
ما كتب نظما على قبر الرئيس أبي محمد بن	منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو
شقبلولة	سوف ننال المني ونرقى ٢٩٩
قبر عزيز علينا ٣٧٨	

فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل ؛ ٩٤

أنس الفريد ؛ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛

١٤٥

أنماط السائل في العروض ؛ ٥٨٧

ب - ث

البحر المحيط ؛ ٤٥

البردة ؛ ٥٠٧

بنية السالك في أشرف المسالك ؛ ١٩٣

بهجة الأنفس وروضة الأنس ؛ ٣٤٦

بهجة الأنوار ؛ ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؛ ٢٦٦

التاج المحلى ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٤٢١

٤٤٥ ، ٥٢٧ .

تاريخ علماء البصرة ؛ ١٧٧ .

تاريخ مالقة ، لابن عسكر ؛ ٦٤

تاريخ مالقة ، لإبي الحسن بن الحسن ؛ ١٩٣

التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح ؛ ١٩٣

تحرير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؛ ٩٣

تحفة المتوسل في صنعة الطب ؛ ١٧٩

تسهيل الفوائد ؛ ٤٥ - ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤٠

تصنيف في الفرائض ؛ ٣٦٠

تفسير القرآن ؛ ١٧٣

تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣٠

تقييد في المتنق لابن خلدون ؛ ٥٠٧

التكلة والتبرية ، في إعراب البسملة والتعليلة ؛

٩٤

التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ؛

٢١

التهذيب لابن بشر ؛ ٣١ - ١٣٢

الأحاديث الأربعون بما يتتبع به القارئون

والسامعون ؛ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٦ - ٣

الأحكام السلطانية ؛ ٥٤٣

الإختيار على مذاهب الأئمة الأخيار ؛ ١٦٦

الأربعون حديثاً ، ١٦٥ ، ١٧٧

الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؛ ١٦٦

الإكامل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؛

١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؛ ٣١ ، ٣٩٣

الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؛ ١٦٦

أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛

٩٤

أرجوزة في العروض ؛ ٣٠٧

أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦

إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن

مالك ؛ ٩٤

إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؛ ١٩٣

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٣

استهواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج ؛ ٩٤

أشدة الأنوار في الكشف عن ثمرات الإنكار ؛

٢٩٣

أصول القراءة الستة غير نافع ؛ ٢٢

إعلان المحبة في بيان رسوم المحبة ؛ ٢٤١

إعمال الأعلام ؛ ٤

اقتباس الأنوار ، للرشاطي ؛ ١٧٥

إنتفاع الطلبة الشبهاء في اجتماع السبعة القراء ؛

٩٤

ثورة المرحطين ٦٠٠

ج - ز

الجامع للترمذى ٣٩٢

جذوة الاقتباس ٣

جزء على حديث جبريل ٣٦٠

الجهاد الأكبر ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ٩٤

الجوابات المجتمة عن السؤالات المتنوعة ٩٤

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ٩٤

حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ٤٧٩

حياة القلوب ١٧٣

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ٢١

الدور في اختصار الطرر ١٣٢

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ٧٦

ذيل تاريخ مألقة ١٩٣

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ١٧٦ ، ٣

رجز في أصول الفقه ٥٠٧

رجز الدول ٢٩٢

رجز في الزجر والقال ٥٢٨

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٩٨ ، ٣٩٤

رسالة الشعوبية لابن غرسية ٢٢٩

رسالة طراد الجهاد في الميدان ، في تفضيل

مرسية على غيرها من البلدان ٣٥٤

الرمي بالحصا ٣٠٧

الروض الآنف والمشرع الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩

روضة الأنس ونزعة النفس ٣٦١ ، ٣٧٣

زاد المسافر ٣٥٠

الزيج القويم ٧٠

س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤

السرمذاني في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ٣٠٧

سنن أبي داود ٣٩٣

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيشير والتبصرة والكافى ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ١٧٧

شرح البخارى ٣٠٣

شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ١٦٦

التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من أسماء

الأعلام ، ٤٧٩

شعر من لا شعر له ٦٢ ، ٨٩

الشهاب للقضاعى ١٧٥ ، ١٩٨

صحيح البخارى ، ٩٠ ، ٣٩٢

صحيح مسلم ٣٩٣

الصدور والمطالع ٣٠٦

صلة الصلة ٣ ، ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر : ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد ، ٢١٤ ،

٢١٥ ، ٤٥٦

طرفة المعصر في تاريخ دولة بنى نصر ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٣

ع - ك

عايد الصلة ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ،

كتاب التفریع والفروع ؛ ٤٨٤
 كتاب التلقين ؛ ٣٩٤
 كتاب التيسير لأبي عمرو اندلسي ؛ ٣٩٣
 كتاب الجامع ؛ ٥٥١
 كتاب الجمل ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٨٣
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥
 كتاب الجواهر الثمينة ؛ ٦٤ ، ٢٩٤
 كتاب الحكم والعدل بالجوارح ؛ ٥٥١
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ٧٠
 الكتاب الخرائفي ؛ ٣٤٦
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ٣٩٣
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ٥٥٠
 كتاب السنن للنسائي ؛ ٣٩٣
 كتاب سيويه ؛ ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ٣٩٣
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢
 كتاب الشفاعة ؛ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣
 ٣٩٤
 كتاب الشمايل للترمذي ؛ ٣٩٣
 كتاب الصلة ؛ ٢٩٩ ، ٤١٦
 كتاب القرايف ؛ ٥٥١
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ٣٩٣
 كتاب الحجة ؛ ٢٥٨ ، ٤٥٥
 كتاب المراجح للحاتمي ؛ ٢٥٨
 كتاب المقدمات ؛ ٩٠
 كتاب ميزان العمل ؛ ٢٦٥
 الكتاب الموقن على أدباء أبناء زمن ؛ ١٩٥
 كتاب الذهب ؛ ٤٤٣ ، ٥٥١
 الكراس المرسوم بالمباحث البدوية في مقتضى
 الأمر من الشريعة ؛ ٤٤٨
 ل — ي
 المراتب والرجاء ؛ ٣٠

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٤
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩
 ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٤١١ ، ٤
 ٥٤٧
 عجلة المستوفز المستعجاز في ذكر من سمع من
 المشايخ دون من أجاز ؛ ١٠٥
 العمدة في الحديث ؛ ٣٩٤
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣
 الغرر في تكميل الطرر ؛ ١٣٣
 النرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥
 غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؛ ١٩٣
 الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨
 فصيح ثعلب ؛ ١٩٨
 فضائل القرآن ؛ ١٧٧
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ٢٢
 الفيصل المتضمن للمهزوز في الرد على من أنكر
 صيام النوروز ؛ ٩٤
 القصيدة الخزرجية ؛ ٣٩٣
 قطع السلوك ؛ ٣٣٧ ، ٤٧١
 قمع اليهودي عن تعدى الخبوء ؛ ١٧٩
 القوانين الفقهية في تلخيص مذاهب المالكية ؛
 ٢١
 قوت المقيم ؛ ١٤٥
 كتاب ابن الحاجب ؛ ٣٢٧ ، ٣٩٤
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ٣٩٤ ، ٤٤٣
 كتاب الأبرار ؛ ١٩٣
 كتاب إعراب القرآن ؛ ٥٥١
 كتاب الإيضاح ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ٩٠
 كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣
 كتاب التحرير في أسماء الله الحسنى ؛ ٢٣١
 كتاب التحصيل والتنقيح ؛ ٣٩٤

- المبدى لخطام الرندى : ٤٠٨
 المحتسب لابن جنى : ٥٤٣
 محصل الإمام فخر الدين الرازى : ٥٠٧
 المختصر البارع فى قراءة نافع : ٢٢
 مختصر الطليطل : ١٣٢
 المدونة للإمام مالك : ٣٩٤ ، ٤٣٨
 مستغن أبى حامد : ٤١٦
 المسهب فى غرايب المغرب : ٢١٤ ، ٤٣٣
 مشارق الأنوار : ٤٢
 مشاهد الأفكار فى مأخذ النظر : ٨٦
 المشتل فى أسول الوثائق : ١٧٣
 المشرع السلس فى الحديث المسلسل : ٣٩٣
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم
 الفقهية : ٥٤٨
 المعشرات الحية للفازاى : ٥١٩
 المعشرات الزهدية للفازاى : ٥١٨
 المغرب فى اختصار المدونة : ١٧٣
 مغنيطاس الأفكار فيها تحوى عليه مدينة الفرج
 من النظم والنثر والاختبار : ٤٣٢
 المغتبس لابن حيان : ٣٤٨
 المقصورة لحازم : ٣٩٤
 مقامات الحررى : ٨٦ ، ٥٦١
 ملاحن ابن دريد : ٧٦
 مل العيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين
 الكريمتين إلى مكة وطيبة : ١٣٧
 المجتمع فى تهذيب المقنع : ٦١
 منازل السارى إلى الله : ٢٣٧
 مناسك الحج : ١٩٣
 منتخب الأحكام : ١٧٣
 منظوم الدرر فى شرح كتاب المختصر : ٩٤
 المذهب فى تفسير الموطأ : ١٧٣
 منهج الضوابط المقسمة فى شرح قواذير
 المقدمة : ٩٤
 المنوطة فى الفقه : ٤٠٥
 الموطأ لمالك : ٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
 الموطأ : ٣٠٧
 ناسخ القرآن ومنسوخه : ٥٤٣
 نحو اللغة الفارسية : ٢٦٨
 النصائح المنظومة : ١٧٣
 نصيح المقالة فى شرح الرسالة : ٩٤
 نظم سلك الجواهر فى جيد معارف الصدور
 والأكابر : ١٩٣
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ٣
 النفحة القدسية : ١٩٣
 النفحة الأرجية فى الغزوة المرضية : ١٨٥
 النكت والامال فى الرد على الغزالي : ١٦٦
 النور المبين فى قواعد عقائد الدين : ٢٢
 واسطة السارك فى سياسة الملوك : ٢٨٧
 الواضحة : ٢٢٧
 الوافى فى علم القوافى : ٣٦٠
 الوجيز فى التفسير : ٥٤٠
 وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم : ٢١ ، ٣٩٣
 وصف السلوك إلى ملك الملوك : ٢٥٨

فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجة ؛ ٢٩٧ ، ٤٦٧	الأشعرية ؛ ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
الصوفية ؛ ١٧٨ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	آل البيت ؛ ٣٥٩
الظاهرية ؛ ٤١٦	أبربر ؛ ٤٧٤
عرب القبلة ؛ ٢٨٧	البشكنس ؛ ٤٣٤
الفرنجية ؛ ٢٨٥ ، ٢٨٦	بنو إشقيلولة ؛ ٣٥٩
قريش ؛ ٢٨٠	بنو أمية ؛ ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
قنبرين ؛ ٤٧٠	بنو برزال ؛ ٢٩٩
اللتونيون ؛ ٣٠٠	بنو الخطيب ؛ ٣٨٧
المتكلمون ؛ ٢٦٦	بنو زيان ؛ ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
المسلمون ؛ ٦٨ ، ٤٠٤	بنو العباس ؛ ٤٦٨
مغبر ؛ ٢٢٩	بنو عبد الواد ؛ ٣٣٦ ، ٤٦١
المتزلة ؛ ٢٦٦	بنو مومين ؛ ٥٣٤
مارك الطوائف ؛ ٤٦٧	بنو نصر ؛ ٤٧٦
النصارى ؛ ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤	بنو بوزير ؛ ٣٨٦
نفزة ، قبيلة ؛ ٤٦٩	الحشوية ؛ ٢٦٦
المساكرة . مسكرة ؛ ٥٣٣	ربيعة ؛ ٢٢٩
الموحدون ؛ ٥٣٥ ، ٥٧١	الدولة النصرية ؛ ٣٤٣
اليهود ؛ ٦٨ ، ٤٠٤ ، ٥٢٩	الروم ؛ ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
	زناقة ؛ ٤٦٩

مهرست البلدان والأماكن

٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

٥٤٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣

أليسانة : ٢٩٩

ب - ث

باب البيرة : ٣١ ، ٢٧٣

باب الشريعة : ١٣

باب الصفا : ١٣٦

باب الفتوح : ١٣ ، ١٤٣

باب قشتالة : ٢٤٢

باديس : ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

باغة : ٥٢٧

بيشتر : ٢٧٩

بحانة : ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩

بحاية : ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ،

٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٦٦

٥٤٨ ، ٥١٦

بحر الزقاق : ١٣٣

بسطة : ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦

بسقاية : ٤٣٤

بسكرة : ٥١٦

البشارة ، البشرات : ١٦٨ ، ٣٠٦ ،

٤٦٦ ، ٥٣٨

بفليوس : ٢٢٦

بلاد الجريد : ٤٨٤

بلاد السودان : ٢٧٤

بلد الدجن : ١٨

بلج : ٤١٩

البلد الجديد : ٥٣١

بلش مالقة : ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،

٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،

٤٢١

أخشارش : ٤٠٩

أرشدونة : ٤٥٩

أركش : ٩١

إسطبونة : ٧٥

الإسكندرية : ٢٢٨

إشبيلية : ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٥٦ ،

١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ،

٥٢٤ ، ٥٢٥

إطرابلس : ٣٣٧

إفريقية : ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،

٥٣٥ ، ٥٤٧

إلبيرة : ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ،

٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،

٥٢٩ ، ٥٥٠

ألرية : ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٧٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩ ،

٢٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٣٣ ،

٥٣٦ ، ٥٧١

أندرش : ٢٠٩

الأندلس : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٦٤ ،

٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ - ٣٦٠ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ ،

٤٦١ - ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٦ ،

جبل فاره : ٢٤٢
 الجزائر : ١٠٦ ، ١٩١ ، ٥٣٤
 الجزيرة الخضراء : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩
 جيان : ٢٠٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠
 الحجاز : ١٠٠ ، ٥٢٦
 الحرم : ١٠٦
 حصن أركش : ٩٥
 حصن أريول : ٣٤٢
 حصن أشكر : ٣٠٦
 حصن رولة : ٢٥٧ ، ٤٣٣
 حصن شقشتر : ٤٦٧
 حصن القباذق : ٢٣٩
 حصن قسطنطينية : ٢٧٥
 حصن المتلون : ٤٦٥
 حصن يسر : ٧٨
 حصون البراجلة : ٢٠
 الحمراء : ٢٥ ، ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٦ ،
 ٣٤٠
 الحمة : ٩٦ ، ٩٧
 حوز مؤبل : ٣٣٣
 د-ز
 دار الحديث الأشرفية : ١٣٨
 دار الرخام : ٢١٥
 دار الصناعة السلطانية : ٢٨
 دار الكتب التونسية : ٣
 دمشق : ١٣٨ ، ٥٢٤
 رباط العقاب : ٢٢٩
 الربض : ٣٨٦
 ربض البيازين : ٣٤٠
 ربض الفخارين : ٢٣١
 رندة : ٥٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،
 ٤١٨ ، ٤١١

بلنسية : ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٤١٦
 بونة : ٢٥
 بياسة : ٢٣١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥
 بين القصرين : ٤٥
 بيرة : ٢١٨ ، ٤١١ ، ٥٤٩
 تاجرة-الجمل : ٥٢٤
 قديمير : ٥٢٩
 تلمسان : ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،
 ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧
 تونس : ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥
 تيزي - قازي : ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٦
 الثغر : ٢٨١ ، ٤٣٢

ج-ح

جامع بجاية : ٤٠٢
 جامع البصرة : ٢٨٢
 جامع الجزيرة : ٢٧٠
 جامع الربض : ٧٨ ، ٤٠
 جامع الزيتونة : ٣
 جامع غرناطة : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 جامع قصبية وادي آش : ٣٤١ ، ٥٦٠
 جامع مالقة : ٩٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢
 جبانة جبل فاره : ٢٤٢
 جبانة الشيوخ : ٤٨١ ، ٥٢٢
 جبل شلير : ٤٢٥
 جبل طارق-جبل الفتح : ١٤٤ ، ١٥٢ ،
 ٣٣٩ ، ١٥٦

الزباب : ١٠٦

الزقاق الغربي : ٤٤٥

س - غ

سبتة : ٢٧، ١١ - ٢٩، ٤٣، ٧٩، ٨٩

٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٣٢، ١٣٧ - ١٣٧

١٤٣، ١٥٧، ١٨٥، ١٩٩

٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٧، ٣٠٤

٣١٥، ٣٣٦، ٣٨٤ - ٤٠١

٤١٥، ٤١٦، ٤١٩، ٥٢٣

٥٣٧

سجلماسة : ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٣

سرقسطة : ٧٢، ٢٨١، ٢٨٦

سلا : ١٢٧، ٢١٤، ٤١٦، ٤٥٢

٥٣١

السند : ٢٧٣

سبيل : ٢٧٦

شاطبة : ٤١٦

شالاش : ٥٤٨

الشام : ٢٣٥، ٢٧٣، ٣٤٦

شبنونة : ٢٧٩

شرق الأندلس : ٢١٢، ٤٣٩

شريش : ٩٢، ٩٥، ٤١٨

شقورة : ١٧٧

شكنب (غرناطة) : ٥٢٤

شلب : ٤٣٢

شلوبانية : ٥٣٤

شفتلية : ٤٥٨

صحراء القبلة : ٥٣٢

الصين : ٢٧٣

مخشاروش : ١٦٢

طرش : ١٨٣

طرطوشة : ٥٢٤

مزدول : ١٣٣

طريف . كايبة : ٢٣، ٦٥، ٣٨٩

٣٩١، ٤٤٠

طليطلة : ٢٠٧، ٣٨٦، ٤٠٤

طنجة : ٢٧٣، ٣٣٦

العدوة : ١١، ٣٦، ٦٠، ٨٩، ١٣٦

١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٩

١٨٠، ١٨٨، ١٩٦، ٢٢٥

٢٢٧، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٥٦

٢٧٣، ٢٧٤، ٤٦٩، ٥٢٣

٥٣٥

العراق : ١٨٤، ٢٧٣

المطشاش، قرية : ٥٣٦

غرب الأندلس : ٤٢٧، ٤٣٩، ٤٤٢

غرناطة : ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٣

٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٩

٦١، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠

٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨١، ٨٥

٨٦، ٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ١٠٣

١٠٤، ١٠٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٢

١٣٥، ١٣٧، ١٥٢، ١٥٦ - ١٦٠

١٦٣، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٥

١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٣

٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧ - ٢١٥، ٢٢٨

٢٣٥، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٨ - ٢٧٧

٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٣٣

٣٠٦، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤

٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٧٩، ٣٨٠

٣٨٥، ٣٨٧، ٣٩١ - ٣٩٣، ٣٩٩

٤٠١ - ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٥

٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٣، ٤٣٩

٤٤٤، ٤٥٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢

٤٩٩، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٤، ٥٢٥

٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣٣، ٥٣٦، ٥٤١

٥٤٨

ف - ك

فاس، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،
 ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ،
 ٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١ ،

٥٣٣

فحص غرناطة ؛ ٤١٩

فرقد ؛ ٤٨١

القاهرة ؛ ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ؛ ١٨٠

قرطبة ؛ ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،
 ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠ ،

٥٥٠ ، ٥٢٤

قرمونة ؛ ٥٣٧

قرية الحيط ؛ ٢٣٦

قرية قنب قيس ؛ ١٧٦

قرية قنجة ؛ ٢٣٦

قرية نبله ؛ ٢٧٣

القسطنطينية ؛ ٢٧٣

قسطنطينية الهواء ؛ ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشالة ؛ ٣٣٨

قصبه أركش ؛ ٩٥

قصبه سبتة ؛ ٣٨٤

القصبة القديمة ؛ ٢٣١

قصر بالنسة ؛ ٢٩٣

قصر عبد الكريم ؛ ٣٧٩

قصر كتامة ؛ ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلعة أيوب ؛ ٤٠٥

قلعة غرناطة ؛ ٣٤٠

قلعة يحصب ؛ ٢١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٧٠

قمارش ؛ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قورت ؛ ٥٤٨

القيروان ؛ ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكبة ؛ ١٣٦

كنيسة قسطنطينية المظلي ؛ ٢٧٣

كورة جيان ؛ ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ويه ؛ ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

ل - م

ليلة ؛ ٩١

لورقة ؛ ٥٤١

لوشة ؛ ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

اللويات ؛ ٢٧٩

مالقة ؛ ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦ ،

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩ ،

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ؛ ٤٥

المدرسة النصرية ؛ ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ؛ ١٠٥

مدينة شقر ؛ ٥٤١

مدينة الفرج ؛ أنظر رادى الحجارة .

مراكش ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ،

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧ ،

مقبرة باب الحيرة : ٤٦٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨ ،
 مقبرة قاذزوت : ٨٨
 مقبرة السيكة : ٣٤١
 مقبرة فاس : ٣٢٤
 مكتبة الإسكوريال : ٣ ، ٥
 المكتبة الزيدانية : ٣ ، ٥
 مكناسة : ٩٧ ، ٥٣٢
 مكة : ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
 الملاحة : ١٧٦
 ملتماس : ٦٥
 المنكب : ٣٧٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ،
 ٤٦٩
 موقعة شقندة : ٣٤٨
 ميورقة : ٤١٦
 ناجرة : ٤٦٦

هـ - ي

الهند : ٢٧٣
 وادي آش : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٨٣ ، ٥٤١ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٧
 وادي الحجارة : ٣٠٤ ، ٤٣٢
 وادي شنجيل : ٢١١
 واقعة الخندق : ٤٦٦
 وقيمة الربض : ٣٨٦
 وقيمة الطاعون : ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٢
 وقيمة العقاب : ٧٤
 اليمن : ٢٧٣

٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥٢٢
 مربلة : ٢٧٧
 مرسية : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٧٨ ،
 ٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٨٢ ، ٥٧١
 المستخلص : ٢١١ ، ٢٣٣
 مسجد البيازين : ٢٥
 مسجد الجزيرة الخضراء : ١٨٤ ، ٢٧٠
 المسجد الحرام : ١٥٧
 مسجد الرايات : ١٣١
 مسجد الصواع : ١٩١
 مسجد قرطبة : ٥٤٩
 مسجد قصبة الحمراء : ١٦٨
 المسجد النبوي : ١٠٥
 المشايخ : ٣٨٠
 المشرق : ٤٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٤٩
 مصر : ٤٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ،
 ٢٧٣ ، ٤٠٢
 المغرب : ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١١٨ ،
 ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٣ ،
 ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥
 مقبرة أد سلامة : ٥٥٢

فهرست الأعلام

- أ
أبان بن عيسى بن دثير ؟ ١٧٣
إبراهيم بن أبي يحيى ؟ ٤٤٤
إبراهيم بن خالد ؟ ٥٥٠
إبراهيم بن زرزار اليهودي ؟ ١٦٩
إبراهيم بن شعيب ؟ ٥٥٠
إبراهيم بن محمد السبكي ؟ ٤٤٠
إبراهيم بن محمد الطبري ؟ ٢٤٧
إبراهيم بن مسعود الآبلي المصري ؟ ١٠٦
إبراهيم بن مسعود الإليبري ؟ ١٧٣ ، ٤٦٣
ابن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد عبد الواحد ؟
٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣
ابن أبي الأحوص ، أبو محمد علي ؟ ٢١ ،
١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢
ابن أبي الأحوص ، أبو علي ؟ ٤٤٤ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣
ابن أبي حمزة الأزدي ، عبد الله بن محمد ؟
٤١٥
ابن أبي خيشمة ، ٣٣٢
ابن أبي ريحانة المربلي ، أبو الحجاج ؟ ٢٤٥ ،
٤١٩ ، ٥٥٣
ابن أبي زمنين المري ، عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن ؟ ١٧٢ ، ٤١٢
ابن أبي زمنين المري ، محمد بن إبراهيم بن
عبد الله ؟ ١٦٢ ، ١٧٧
ابن أبي العافية ؟ ٤٧٨
ابن أبي العيش ، أبو الحسن ، ٢٤ ، ٩٧
ابن أخت غانم ؟ ٨٦ ، ٤٧٨
ابن أرقم النيزي ؟ ٨٩
ابن أزرق ؟ ٢٨٦
ابن الباذش ، أبو جعفر ؟ ٨٥ ، ٤٤٠ ،
- ٥٤٢ - ٤٨٢
ابن برآز ؟ ٤٩٨
ابن بشكوال ، أبو القاسم ؟ ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦
ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ؟
٢٧٣
ابن يونس ، محمد بن سعد بن عبد الرحمن ؟ ٣٩ ،
١٣٦ ، ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٤٧ ،
٤٨٣ - ٥٤٢
ابن يونس العبدري ، محمد بن محمد ؟ ٢٧ ،
٣٩
ابن جابر أنوادي آثي ؟ ٤٩٨
ابن أحمد الفهري ، محمد بن عبد الله بن يحيى ؟
٨٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢
ابن حزي الكلبى ، محمد بن أحمد بن محمد ؟
٢٠ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١
ابن حزي الكلبى ، عبد الله بن محمد بن أحمد ؟
٣٩٢
ابن جرة الكنانى ، محمد بن إبراهيم بن سعد ؟
١٠٦ ، ٤٠٢
ابن جهور ؟ ٤٧٩
ابن أخاخ البلقى ، أبو البركات ؟ ٢٣ ، ٦٢ ،
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣
٣٢٨ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
ابن الحج ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم النيزي ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨
ابن حريش ، أبو عبد الله ؟ ٣٦ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥١
ابن الحسين بن مجير ؟ ٧٢
ابن حسون ؟ ٢٠٧
ابن الحضر سبي ؟ ٧٧
ابن حفصون ، ٤٦٦
ابن حذاف سبي قنوجي ؟ ٢٣٤
ابن الحكيم ، أبو عبد الله ؟ ٧٦ ، ٧٧ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨

ابن الرماية ، محمد بن جابر ؛ ٣٦
 ابن روييل الأنصاري ؛ ١٦٠
 ابن سابق ؛ ٧٣
 ابن سارة البكري ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩
 ٤٤١
 ابن سبعين المكي ؛ ٣ ، ٥
 ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤
 ابن شامس ، جلال الدين السعدي المصري ؛ ٤
 ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦
 ٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧
 ابن شاطر الجمحي ، أبو عبد الله ؛ ٣٦٩
 ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٣٢٣
 ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣
 ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣
 ابن صاف ؛ ٤٠٧
 ابن صفوان القيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٣٦
 ابن صلتان ؛ ٧٢
 ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩
 ابن الصيرفي ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١
 ٣٣٣ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 ابن عباد النفري ، محمد بن يحيى بن إبراهيم
 ٢٥٢ ، ٤
 ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣
 ابن عبد الحق التلمساني ؛ ٧٢
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤
 ابن عبد التور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩
 ٢٢٤ ، ٢١٩
 ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧
 ٤٧٥ ، ٤٠٠
 ابن عساكر جاد الله أبو اليمن ؛ ١٣٦
 ابن عساكر ، أبو محمد بن دبة الله ؛ ١٦٤
 ٢٤٧

٤٠٢ ، ٤٤١
 ابن الخلقاوي ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛
 ٢٧١
 ابن حمزة ، محمد بن أيوب ؛ ٠٤
 ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
 ٢٩٢ ، ٣٤٦
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،
 ٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،
 ٥٧٧
 ابن خلاد ؛ ٣٠٤
 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
 الحسن بن جابر ؛ ٥ ، ٤٩٧
 ابن خلدون ، محمد بن يوسف ؛ ٤ ، ٦٨ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤
 ابن خيرة ؛ ٤٠٧
 ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥
 ابن دراج القسطلي ؛ ٢٨١ ، ٢٩٣
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،
 ٤٠٢ ، ٤١٢
 ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ؛ ٨٥ ، ٩٠ ،
 ١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧
 ابن رشيد الفهري ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،
 ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،
 ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠١ ، ٢٣٠ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩
 ابن رضوان التجاري ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٦
 ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤
 ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 ابن الرماك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عمري ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشيب ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن القرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفصالح ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٣ ، ٤٨٨
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠
 ابن الفياض ؛ ٢٨٠
 ابن القاضي ؛ ٣
 ابن قترال ؛ ٧١
 ابن قطرال ، أبو الحسن ؛ ٤٧٢
 ابن قندلة ؛ ٧١ ، ٤٧٨
 ابن القوطية ؛ ٣٤٦
 ابن الكاد ، أبو عبد الله ؛ ٢١ ، ٢٨ ، ٦٦ ،
 ٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣
 ابن مأمون الأنصاري ؛ ٧٠
 ابن المحروق محمد بن أحمد ؛ ٣٥
 ابن مدور ؛ ٢٨٦
 ابن المربع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ؛ ٤٢١
 ابن مردنيس ، محمد بن سعد ؛ ٥٧٢
 ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٤ ،
 ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥
 ابن مسرة الجبلي ؛ ٤٦٦
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨
 ابن مفرج ؛ ٤٦٨
 ابن الملجوم ؛ ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣
 ابن المؤيد الهندي ؛ ٤٤
 ابن المناصف ؛ ٨٦
 ابن منخل بن زيد الغافقي ؛ ٤١١
 ابن موهب ؛ ٧١
 ابن هاشك ، إبراهيم ؛ ٤٠٤
 ابن هود ، المستنصر ؛ ٣٣٥ ، ٤٢٣
 ابن واجب ؛ ٢٨٦
 ابن ورد ؛ ٥٤٢
 ابن وزمر النجاري ، عبد الله بن إبراهيم ؛
 ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥
 ابن حي بن شامة ؛ ٧٣

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عمري ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشيب ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن القرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفصالح ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٣ ، ٤٨٨
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠

ابن يست ، عبد العزيز بن علي ٥٧٢ ؛
 أبو إبراهيم الطوسي ٢٥١ ؛
 أبو إبراهيم الماجري ، ٢٦٨
 أبو إبراهيم بن يربوع ١٨٥ ؛
 أبو الأجرب الشاعر ٣٤٧ ؛
 أبو أحمد بن جعفر بن زعرور العاملي ٤٠٦ ؛
 أبو إسحق بن أبي يحيى ٣٢٨ ؛
 أبو إسحق بن أبي العاصي ١٣٢ ، ٦٦ ؛
 أبو إسحق بن يعقوب ، السيد ٤٢٠ ؛
 أبو إسحق بن إश्قيلولة ٣٨٢ ، ٣٧٦ ؛
 أبو إسحق الإلبيري الزاهد ٥١٧ ؛
 أبو إسحق البرغواطى ٢٠١ ؛
 أبو إسحق التلمساني ٢٠٣ ؛
 أبو إسحق الجاني ٤٧٨ ؛
 أبو إسحق الجزيري ١٢١ ؛
 أبو إسحق بن الجلاء ١٧٧ ؛
 أبو إسحق بن رشيح الطليطلى ٤٨٢ ؛
 أبو إسحق بن زرقال ٣٨٨ ؛
 أبو إسحق الزقاقى ١٣٢ ؛
 أبو إسحق الزوالى ٤٧٨ ؛
 أبو إسحق بن صالح ٧١ ؛
 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطوسي ٤٥ ؛
 أبو إسحق بن عبد الرفيح ١٦٣ ، ٥٤٧ ؛
 أبو إسحق بن عياش ٢٥١ ؛
 أبو إسحق الفافى ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٩٧ ،
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١ ؛
 أبو إسحق بن قرقول ٧٣ ، ١٦٥ ، ٤٠٧ ؛
 أبو إسحق بن قسوم ٦٤ ؛
 أبو إسحق اليابري ٣٤٩ ؛
 أبو إسحق بن المنصور ، السيد ٤٢٠ ، ٥١٨ ؛
 أبو الأسود بن يوسف الفهرى ٤٦٩ ؛
 أبو الأصمغ بن سادة ١٧٢ ؛
 أبو الأصمغ بن سهل ٧٣ ؛

أبو إمامة الباهلي ٤٥ ؛
 أبو أمية بن سعد السعدي بن عفير ٤٧٢ ؛
 أبو بجر الأسدي ٨٦ ، ٩٠ ؛
 أبو البركات بن داود الفارسي ٤٧٢ ؛
 أبو بكر بن أبي جعفر الزيات ٢٤ ، ٢٦٦ ؛
 ١٩٢ ، ١٧٨ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٩٧
 ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٣٩٤ ، ٥٤٧ ، ١
 أبو بكر بن أبي جبرة ٤٠٠ ، ٥٤١ ؛
 أبو بكر بن أبي ركب ٧١ ، ٨٦ ؛
 أبو بكر البرذعي ٣٧٣ ؛
 أبو بكر بن حيش ٢٠٣ ؛
 أبو بكر بن حسون ٤٠٠ ؛
 أبو بكر بن الحسن المرادي ١٦٥ ، ٠٣ ؛
 أبو بكر بن الحكيم ٢٦٨ ؛
 أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن ع
 ٣٠٥ ، ٤٧٨ ؛
 أبو بكر بن زلق ١٩١ ؛
 أبو بكر بن زكريا ٤١٤ ؛
 أبو بكر بن سعيد ٣٤٤ ، ٣٤٥ ؛
 أبو بكر بن سيد الناس ٥١٨ ؛
 أبو بكر بن شبرين ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ١٢ ؛
 ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠ ؛
 أبو بكر الضرير ، أبو يحيى ٨٦ ؛
 أبو بكر بن طاهر ٤٧٨ ، ٥٤٣ ؛
 أبو بكر الطرطوشي ٢٦٧ ؛
 أبو بكر بن الطفيل ١٦٥ ؛
 أبو بكر بن عبد الباقي الحجاري ؛
 أبو بكر بن عبد الرحمن ٣٣٧ ؛
 أبو بكر بن عسدة ٨٩ ، ١٤٤ ؛
 أبو بكر بن هتيق الأزدي ٧١ ، ٢٣١ ؛
 أبو بكر بن العربي ٢٦ ، ٨٥ ، ٧٨ ؛
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٣ ؛
 أبو بكر بن عطية ١٧٤ ؛

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شاذله ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراحيل ؛ ٤٣

أبو جعفر الشقوري ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، علي بن محمد الرعيبي ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالي ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد الحميد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر العطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن علي بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الفاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٥٤٢

أبو جعفر الكحيل ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزني ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاء ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميري ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبي القاسم الغزفي ؛ ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٣٦٠ ، ٣٨٤

أبو حامد الغزالي ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٤٠٧

أبو الحجاج الطرسوفي ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٥٤٧

أبو الحجاج القفال ؛ ٧١

أبو الحجاج المتشافري ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى الكلبي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٨٥ ، ٤٤١ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر القرطبي ، حميد ؛ ٢٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكتدي ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندي ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الحشني ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مناور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منصور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٤٦٩ ، ٣٢٠ ، ٩٥

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيري ؛ ٣٤

أبو جعفر الجليار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكيم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥

أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

أبو الحسن الصدق القاسي ؛ ٤٠٠
أبو الحسن الصايغ الإشبيلي ؛ ٤٤ ، ٩٣ ،

١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨

أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨

أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨

أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦

أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥

أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١

أبو الحسن بن فضيلة المعافري ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،

١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،

٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩

أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩

أبو الحسن القراني ؛ ٢٠٢

أبو الحسن القرطاجي ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦

أبو الحسن القيجاطي ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١

أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١

أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٢٤

أبو الحسن الكواب ؛ ٢٣٨ ، ٢٩٩

أبو الحسن بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠

أبو الحسن بن لب ؛ ٦١

أبو الحسن المريني ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،

٥٣٠

أبو الحسن المزدغني ؛ ١٣٢

أبو الحسن المتيوي ؛ ٩٣

أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦

أبو الحسن النباعي ؛ ٦٤ ، ٧٧

أبو الحسن بن هذيل ؛ ٧١ ، ٥٤٢

أبو الحسن الوراد ؛ ٢٤٢

أبو الحسن بن وهيب ؛ ٤٨٢

أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢

أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤

أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٠٦

أبو الحسين المتفريدي ؛ ٣٨٧

أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،
١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠

أبو الحسن بن أبي العيش ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٤٦١

أبو الحسن بن أحمد ؛ ٤٨٢

أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩

أبو الحسن بن إشتياولة ؛ ٣٧٧

أبو الحسن بن أضحي ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩

أبو الحسن البصري ؛ ٩٣

أبو الحسن البلوطي ؛ ٢٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١

أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩

أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١

أبو الحسن بن الجياب ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ،

٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،

٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥

أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦

أبو الحسن بن الحصار التلمساني ؛ ٩٣

أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨

أبو الحسن بن خلف الرشاطي ؛ ٥٤٣

أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦

أبو الحسن بن خلف العنسي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن الدباج ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢

أبو الحسن بن دري ؛ ٤٨٢

أبو الحسن الرعيني ؛ ٥١٨

أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،

٣٦٠

أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨

أبو الحسن السفاح الرندي ؛ ٢٤٧

أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١

أبو الحسن الشاذلي ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩

أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

٤٧٨ ، ٥٤٢

أبو الحسن الشقروني ؛ علي بن أحمد ، ٤١

٥٣٦ ، ٤٢٥

- أبو سعيد الموحدي ، السيد ؛ ٨٩
 أبو سعيد الميمون بن بدر اللمتوف ؛ ٢١٥
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨
 أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٥٤٧
 أبو طالب السرقسطي ؛ ٧٣
 أبو الطاهر التميمي ؛ ٤٤٠
 أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٧٥
 أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧
 أبو الطاهر السلقى ؛ ٢١
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد بن شريف
 النفزي ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥
 أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣
 أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١
 أبو العباس أحمد الحسني ، ٣٦ ، ١٥٧ ،
 ١٩٩
 أبو العباس أمير قسنطينة ؛ ٥١٦
 أبو العباس بن الينا ؛ ٣٧٠
 أبو العباس بن خنيس ؛ ٩٧
 أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛
 أبو العباس بن خليل ؛ ٩١
 أبو العباس بن راشد العمراني ؛ ١٣٢
 أبو العباس الزراوي ؛ ١٩٩
 أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠
 أبو العباس بن المريف ؛ ١٩١
 أبو العباس العزفي ؛ ٢٩ ، ٧٢
 أبو العباس بن علي بن مروان ، ٥١٨
 أبو العباس بن علي اللص ؛ ٤٤٠
 أبو العباس الغبريني ؛ ١٦٣
 أبو العباس بن الفماز الخزرجي ؛ ١٦٣ ،
 ٢٠٢

أبو الحكم بن يوجان ؛ ١٩١

- أبو حيان النحوي ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ،
 ٣٩٥
 أبو خالد بن رفاعة ؛ ٤٠٠
 أبو خالد المرواني ؛ ١٦٥
 أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢
 أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨
 أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩
 أبو ذر الحشني ؛ ١٥٥
 أبو ذر الهروي ؛ ٣٠٣
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ،
 ٥٣٣ ، ٥٤٢
 أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٦ ، ٥٣٤
 أبو زكريا البرشاني ؛ ٣١
 أبو زكريا الجعفري ؛ ٧٢
 أبو زكريا المرجعي ؛ ٨٦
 أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١
 أبو زيد البرناسي ؛ ٣٠٥
 أبو زيد الجزولي ؛ ١٣١ ، ١٩٩
 أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤
 أبو زيد السبيلي ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥
 أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦
 أبو زيد الفزازي ؛ ٤٥٨
 أبو زيد بن نزار ؛ ١٦٦
 أبو زيد الموحدي ، السيد ؛ ٢١١
 أبو زيد الهزميري ؛ ٣٦٩ ، ٢٧٠
 أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨
 أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣١
 أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،
 ٤٨٤
 أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

أبو العباس بن محمد الجذامى ؛ ١٦٥

أبو العباس المرسى ؛ ٢٣٤ ، ٢٧٥

أبو العباس بن مزني ؛ ٥١٦

أبو العباس المكناسي ؛ ١٩٩

أبو العباس بن مكنون ؛ ٣٣٢ ، ٤٧٢

أبو العباس بن اليتيم ؛ ١٧٦ ، ٤٠٧

أبو العباس بن يربوع السبق ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤

أبو عبد الله بن الأبار ؛ ٣٥٠ ، ٣٤٤

أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ ؛ ٤٠٠

أبو عبد الله بن أبي البقاء ؛ ٣٤٩

أبو عبد الله بن أبي الجيش ؛ ٤٤٤

أبو عبد الله بن أبي الخصال ؛ ٤٨٢ ، ٥٢٦

٥٤٣

أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص ؛

٥١٦

أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؛ ٢١ ،

١٨٥

أبو عبد الله الأبل ؛ ٤٩٨

أبو عبد الله بن أجروم الصهاجي ؛ ٩٧ ،

١٣١

أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٥٥

أبو عبد الله الإستحي ؛ ٧٤ ، ٣٠٥

أبو عبد الله بن أصبغ ؛ ٤١٨

أبو عبد الله بن الأعور ؛ ٢٤٠

أبو عبد الله الأندلسي ؛ ٧٢

أبو عبد الله بن بكر ؛ ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١

أبو عبد الله البكري ؛ ٧٣

أبو عبد الله البياني ؛ ٣٩٤

أبو عبد الله بن تجلات ؛ ٢٧٠

أبو عبد الله التجيبي ؛ ٥١٨

أبو عبد الله التونسي ؛ ١٦٠

أبو عبد الله الجثنفي ؛ ٧١

أبو عبد الله الجثنفي (الفراق) ؛ ٩٣

أبو عبد الله بن الحسن ؛ ٢٠٩

أبو عبد الله بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨

أبو عبد الله بن حسن السبق ؛ ٧٣

أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الغني المقدسي ؛ ١٦٣

أبو عبد الله بن الخطار الكامي ؛ ٤٠١

أبو عبد الله الحضرمي ؛ ١٨٥

أبو عبد الله بن الحلو ؛ ٢٤٠

أبو عبد الله بن حميد ؛ ٤٠٧ ، ٤٩٦

أبو عبد الله بن الحضارم ؛ ٢٠١

أبو عبد الله بن خلف الأيسري ؛ ٨٦

أبو عبد الله بن نحيس ؛ ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،

٢٦٨

أبو عبد الله الدراج ؛ ٤٠١

أبو عبد الله بن راجع ؛ ٤٥٤

أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ؛ ٦٦ ، ٨٩ ،

١٥٧

أبو عبد الله الرصافي ، محمد بن غالب ؛ ٢١٤ ،

٢٧٣ ، ٣٥٤

أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ؛ ٢٤٧

أبو عبد الله الرندي ؛ ٣٢٨

أبو عبد الله الرشاش ؛ ٥٥٢

أبو عبد الله الرقام ؛ ٤١٤

أبو عبد الله بن زرقون ؛ ٤٠٧ ، ٥٤٢

أبو عبد الله بن سعادة ؛ ٥٤٢

أبو عبد الله بن سليمان التونسي ؛ ٥٤٢

أبو عبد الله بن سمعون الطائي ؛ ٥٥٣

أبو عبد الله الشاطبي ؛ ٨٧

أبو عبد الله بن شهيد المري ؛ ١٦٢

أبو عبد الله بن صاف ؛ ٥٤٢

أبو عبد الله بن صالح الكناني ؛ ٤٠٢

أبو عبد الله بن الصقيل المرسى ؛ ١٦٦

أبو عبد الله الطرطوسي ؛ ٥٦٠
 أبو عبد الله بن طرته ؛ ٤٠
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٥٦١
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ؛ ٨٩
 أبو عبد الله بن عامور ؛ ٤٠
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن عبد السلام ؛ ٨٢ ، ٤١٢ ،
 ٤٤٤ ، ٤٩٨
 أبو عبد الله بن عبد الملك ؛ ٩٥ ، ٣٠٦ ،
 ٤٧٩ ، ٣٠٧
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ؛ ١٨٥ ، ١٩٩
 أبو عبد الله بن عبد الولي ؛ ٢٣٠
 أبو عبد الله العلوي ؛ ١٦٩
 أبو عبد الله بن العنسي ؛ ٤٥
 أبو عبد الله بن عياش ؛ ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١
 أبو عبد الله بن عياض ؛ ٦٩ ، ٢٥١
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٤٤٢
 أبو عبد الله بن غالب ؛ ٥٦١
 أبو عبد الله بن غريون ؛ ١٥٧
 أبو عبد الله الغماري ؛ ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١
 أبو عبد الله القرطبي ؛ ٩٧ ، ٣٦
 أبو عبد الله القطان ؛ ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن لب ؛ ٢٤٠
 أبو عبد الله المردودي ؛ ٣٣٧
 أبو عبد الله بن مستقور ؛ ٢٤٧ ، ٤١٩
 أبو عبد الله بن المقرئ ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠
 أبو عبد الله بن مكى ؛ ٨٦

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ؛ ١٦٢ ، ٣٢٩
 أبو عبد الله المهندس ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن النجار ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ؛ ٤٢٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧
 أبو عبد الله التتولي ، محمد بن عبد الرحمن ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله بن هرون ؛ ٢٠٢
 أبو عبد الله بن هشام الألكشي ؛ ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١٤
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ؛ ٣٩٤
 أبو عبد الله بن يحيى المرسى ؛ ٥٧٨
 أبو عبد الله بن يربوع ؛ ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن يعلى ؛ ٩٧
 أبو عثمان بن سعيد ؛ ١٨٥ ، ٤٦٠
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٥٦١
 أبو عثمان بن هرون ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء بن الجنان ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء المعري ؛ ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦
 أبو علي البغدادي ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 أبو علي بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو علي الرندي ؛ ٤٧٩ ، ٥٤٣
 أبو علي الشلوبين ؛ ٣٠٥ ، ٧٩
 أبو علي الصديقي الغساني ؛ ١٩٠
 أبو علي القرشي ؛ ٣٩٤
 أبو عمرو بن حكيم ؛ ٥٨٤
 أبو عمران بن إسحق ؛ ٧٢
 أبو عمرو بن حوط الله ؛ ٩٣ ، ٢٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣
 أبو عمرو الداردي ؛ ٢٠٣
 أبو عمرو الداني ؛ ٤٦٣
 أبو عمرو بن الرندون ؛ ٧٦
 أبو عمرو الزاهد ؛ ٦٥

أبو القاسم السبيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛

١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو القاسم الصقر ؛ ٦١

أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١

أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ٤٧٩

أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧

أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩

أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١

أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩

أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨

أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤

أبو القاسم المريد ؛ ٢٣٩

أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧

أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن

حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢

٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣

٥٤٠

أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠

أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣

أبو محمد بن أبي الهجد ؛ ٤٦٠

أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣

أبو محمد بن إشقيولة ، عبد الله بن إبراهيم

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤

أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨

أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤

أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧

أبو محمد الحجري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٠٧

أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥

أبو محمد بن حوط الله ؛ ٤١٦ ، ١٨

٤٧٩

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨

أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢

١٩٢ ، ٥٦١

أبو عنان فارس ، السلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥

١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

أبو فارس الجروي ؛ ٢٠٣

أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣

أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحقالة ؛

٣٧٥

أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣

أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٠

أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩

أبو القاسم بن الأصهر الحارثي ؛ ٦١

أبو القاسم التجيبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩

أبو القاسم بن جزى ؛ ٣٩٢

أبو القاسم الحيافي ؛ ٩١

أبو القاسم بن حبش ؛ ٣٤٩ ، ٤٠٧

٤١٧ ، ٥٤١

أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧

١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩

أبو القاسم بن حماد الحضرمي الليدي ؛ ١٦٤

٢٠٢

أبو القاسم بن حمدين ؛ ٢٧٥

أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣

أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨

أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١

أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؛ ٩٧

أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩

أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩

١٩٤ ، ٢٠٣

أبو القاسم بن سمحون ؛ ٤٢ ، ١٧٧

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٧٢
 أبو محمد بن رشد ٤٧٨
 أبو محمد بن زيدان ١٥٥
 أبو محمد بن سلمون الكثافي ٤٠٠ ، ٣٩٤
 أبو محمد بن سمحون ١٧٤ ، ١٥٨
 أبو محمد بن الصايغ ٥٦١ ، ٣٩٥
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ٥١٨
 أبو محمد بن عبد الحق ٩١
 أبو محمد بن عبد الصمد النسافي ٤٥٧ ، ٤٢
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ١٦٥
 أبو محمد عبد المنعم ٥٤١
 أبو محمد بن عتاب ١٧٤ ، ٩٠ ، ٨٥
 أبو محمد بن قاسم الحرار ٥١٨
 أبو محمد القرطبي الحافظ ٥٤٣ ، ٩٠ ، ٧٠
 أبو محمد بن قورش ٧٣
 أبو محمد النفزي ٤٠١
 أبو محمد بن يوسف القضاعي ٤٤٠
 أبو مروان الباجي ٥٤٣
 أبو مروان بن بونه ٤٧٨
 أبو مروان بن سراح ٧٣
 أبو مروان بن الصقيل الرقشي ٧٣
 أبو المطرف بن عميرة ٢٧٦ ، ١٤٥
 أبو المعالي الجويني ١٦٦
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان ٥٣٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٤ ، ٣
 أبو الوليد الباجي ٧٣
 أبو الوليد بن الحجاج ٧٢
 أبو الوليد الحضرمي ٢١
 أبو الوليد بن خيرة ١٦٦
 أبو الرايد بن طريف ٩٠ ، ٨٦
 أبو الواجد الطاهر ٤١٩ ، ٢٥٠ ، ٢٤٧
 ٥٥٣

أبو الوليد بن يزيد بن بتي ٥١٨
 أبو مهذب عيسى الزيات ١٧٨
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ٨٦
 أبو يحيى بن أبي عمران ٢١٢
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ٤٥٧ ، ٤١٩
 أبو يحيى بن الفرس ٢٥١
 أبو يحيى بن مسعدة ١٥٩
 أبو يعقوب المحاسبي ٢٥١
 أبو يعقوب بن عقاب ٢٠٣
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٥٧٤
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ٢١١
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ٢٤٩ ، ٣٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٣٧٧
 أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ٤٠٢
 أحمد الرازي ٥٢٩ ، ٤٧
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي ٤٠٢
 أحمد بن عبد المنعم الصوفي ٤٠٢
 أحمد بن عتيق الشاطبي ٣٩٤
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ١٦٥
 أحمد بن عمران الساوي اليانولي ٣٢٨
 أحمد بن محمد الجندالة السلمي ٣٨٧
 أحمد بن محمد الحسني ، عز الدين ٤٠٣
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ٤٠٢
 أحمد بن مروان القيرواني ٧٣
 أحمد بن مفضل المالقي ٩٥
 أحمد بن موسى بن عيسى البطرفي ١٦٤
 أحمد بن يوسف بن يعقوب البلي ١٦٤
 أدفونش (ألفونسو السادس) ٢١٣ ، ٣٨٠
 أسلم بن عبد العزيز ٤٦٥
 إسماعيل الروبي ٢٣٧ ، ٢٣٨

الحكم المستنصر بالله؛ الخليفة؛ ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٤٦٥

حكيم بن محمد؛ ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير؛ ٣٨٦

حمدة بنت زياد المكتب؛ ٢١٦

حو بن عبد الحق؛ ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع؛ ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان؛ ٣٣٧

خالد بن خاله؛ ١٧٨

خالد بن عيسى؛ ٤٥

الخضر بن رضوان البدرى؛ ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن المعجمي؛ ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القيتورى؛ ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله الحياصى؛ ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامرى؛ ٤٦٧

داود بن يزيد السمدي؛ ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ٢١٣ ،

٢٤١ ، ٣٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعم؛ ٣٠٥

رضى الدين بن إبراهيم الطبرى؛ ١٦٤

زياد بن الصفار؛ ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن؛ ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية؛ ٥٣٩

زيدان الحسى ، السلطان؛ ٥

زينب بنت اسحق النفزاوية؛ ٥٢٣

زينب بنت زياد؛ ٢١٦

س — ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبي؛ ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم؛ ٢٢٨

سحتون بن سعيد؛ ٥٤٩

سعد الحفار ، أبو عثمان؛ ٧٢

السميد ، السلطان؛ ١١٧ ، ٤٩٩

سعيد بن عمر البطرفى؛ ٦١

أضحى الحمدانى ، أبو المعالى؛ ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر؛ ٢٠٣

أمية بن حمزة القهري؛ ٤٦٩

ب — ث

باديس بن حبوس؛ ٣٣٢

البخارى ، الإمام؛ ١٣٢

بدر (بن أحمد) حاجب الناصر لدين الله؛

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل؛ ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة؛ ١٦٣

بقى بن مخلد؛ ٤٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري؛ ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس؛ ٣٠٠

تقى الدين بن أبي الحسن؛ ٢٤٧

تقى الدين بن عبد الخالق المصرى؛ ١٦٤

تميم بن بلقين؛ ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامى؛ ٤٦٩

ج — ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن؛ ٥١٨

جعفر بن حكم؛ ٤٠٠

جعفر بن مكى؛ ٥٤٣

حبيب بن عبد الملك المروانى؛ ٤٦٩

حسام بن ضرار الكلبي ، أبو الخطار؛ ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع؛ ٤٠١

حسن بن الجزائر؛ ٧٣

الحسن بن محمد الجيايى؛ ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق؛ ٤٠١

الحسين بن العقيل؛ ٤٦٩

الحسين بن على؛ ٣٤٦ ، ٣٥٠

حفص بن المرة؛ ٢٧٩

حفص بن نجيح؛ ١٨٣

حفصة بنت الحاج؛ ٥٧١

عائشة بنت محمد بن أحمد السكوتى ، أم المجد ؛

٤٠٢

العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ؛ ٢٤٧

عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥

عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم التستاق ؛ ٥٧٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

عبد الجبار بن موسى الجذامى ؛

عبد الحق بن بونه ؛ ٧٣٠ ، ٧٤٠ ، ٤٠٧

عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن محيو ؛ ٥٣٦

عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛

٥٣٤

عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى ؛ ٥٣٩

عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ؛ ٥٥٥ ، ٥٥٠

عبد الحق بن يزيد العبدري ؛ ١٧٦

عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧

عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛

٢٩٨

عبد الحليم بن عمر بن عبد الحق بن محيو ؛

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ؛

٥٦٩

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ؛ ٤٧٢

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢

عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣

عبد الرحمن بن بقر ؛ ٨٥

عبد الرحمن بن الحاح بن القمي الإلبيري ؛ ٥١٧

عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧

عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١

عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري ؛ ٥٥٣

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي ؛ ٥٢٧

سميد بن قوسرة ؛ ٨٧

سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨

سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛

١٣٣٦

سليمان بن مفتاح اللجاني ؛ ٩٧

سليمان بن هود ؛ ٢٨٦

سماجة الصنهاجي ؛ ٣٧٩

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧

سيبويه ؛ ٧٦

الشافعي ، الإمام ؛ ٢٦٧

الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧

شمر بن ذي الجوشن ؛ ٣٤٦

شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢

صالح بن خلف ؛ ٧٣

صمصمة بن سلام ؛ ٥٤٩

صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي ؛

١٨١ ، ٣٤٩

الصميل بن حاتم ؛ ٥٤٥ ، ٣٤٨ - ٣٤٥

خمياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٠٢

طارق بن موسى ؛ ٧١

طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦

طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥

طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١

الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؛ ٧٢

ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاصي ؛ ١٦٤

ع - غ

العاذل ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥

عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩

عامر بن محمد الهنتاق ؛ ٥٣٣

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ، ٥
 ٤٦٧ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافى ؛ ٥٢٤
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧
 عبد الرحمن بن هاني النخعي ؛ ٤٨٠
 عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش النساني ؛ ٧٤ ،
 ١٧٧
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠
 عبد العظيم بن عمر بن حسان النساني ؛ ٥٧٧
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨
 عبد الكريم بن صدقة العزفي ؛ ١٦٤
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصي ؛ ٤١٩
 عبد الله الآبلي ؛ ٤٤٤
 عبد الله بن أبي بكر بن داود انقيسي ؛ ٩٢
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سمالك الناعلي ؛
 ٤١٠ ، ٤١٣
 عبد الله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠
 عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٣٨٥
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصاري ؛
 ٤٠٥ ، ٤١٣
 عبد الله بن حسون البرجي ؛ ٤٠٩
 عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦
 عبد الله بن الخطيب السلماي ؛ ٣٢٩ ، ٤٣٥
 عبد الله بن سراح ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥
 عبد الله السطلي ؛ ٤٩٨
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماي ؛ ٣٨٦
 عبد الله بن سهل القرناطلي ؛ ٤٠٤
 عبد الله بن الصايغ ؛ ٢١٩
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن المسال) ؛ ٤٦٢
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد
 (اليربطول) ؛ ٤٥٦
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،
 ٢٨٠
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدري ؛ ٣٩٩
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧
 عبد الله بن محمد بن أحمد المزني ؛ ٣٨٣
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جرة الأزدي ؛
 ٤١٥
 عبد الله بن محمد البيضاوي ؛ ١٩٠
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجي ؛ ٤٣٠
 عبد الله بن هرون الطائي ؛ ٤٤ ، ١٣٦
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشمري ؛ ٤١٧
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصاري ؛ ٤١٣
 عبد الله بن يوسف الخلاسي ؛ ١٦٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ، ٥
 ٤٦٧ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافى ؛ ٥٢٤
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧
 عبد الرحمن بن هاني النخعي ؛ ٤٨٠
 عبد الرحمن بن يخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش النساني ؛ ٧٤ ،
 ١٧٧
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠
 عبد العظيم بن عمر بن حسان النساني ؛ ٥٧٧
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨
 عبد الكريم بن صدقة العزفي ؛ ١٦٤
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصي ؛ ٤١٩
 عبد الله الآبلي ؛ ٤٤٤
 عبد الله بن أبي بكر بن داود انقيسي ؛ ٩٢
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سمالك الناعلي ؛
 ٤١٠ ، ٤١٣
 عبد الله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩

علاء الدين القونوى ١٠٦٠
 على بن إبراهيم السكوتى ٩٣
 على بن عبد الرحمن بن سحون ١٠٠
 على بن عبد الله بن عبد الرحيم ٥٧٥
 على بن محمد التجيبى
 على بن محمد الخطيب ٣٢٩
 على بن محمد الكنانى ٤١٩
 على بن موسى بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٥٨
 على بن يوسف بن تاشفين ١٩١ ، ٣١٦
 عمر بن جميع ٧٢
 عمر بن الخطاب ٤٥٤
 عمر بن عبد الله ٤٩٩
 عياض بن موسى السبى ، أبو الفضل ٤٢ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،
 ٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠
 الفازى بن قيس ٥٤٩
 غالب الشقورى ، أبو تمام ١٧٢

ف - ك

الفتح بن خافان ، أبو نصر ٥٢٥
 فخر الدين بن البخارى ٢٠٣
 فرح بن غزلون اليحصبى ٤٦٤
 قاسم بن أحمد بن حسن الحجرى ٥٥٤
 قاسم بن دحان ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨
 قاسم الحصار ، أبو محمد ٢٥٠
 قطب الدين بن التستارنى ٢٠٣
 كريش بن خلدون ٤٩٧
 كلثوم بن عياض القشبرى ٢٤٦

م - ي

مالك ، الإمام ٦٩ ، ٥٥٠
 مالك بن عبد الرحمن بن على بن امرح (ابن
 المرحل) ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
 ٤٠٢
 مالك بن وخب ٩٠

عبد الملك بن أبى مسلم العمراوى ١٩٠٠
 عبد الملك بن أمية ٢٧٩
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون
 ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠
 عبد الملك بن سعيد ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٢
 عبد الملك بن على بن هذيل الفزارى ٥٣٨
 عبد الملك بن الماجشون ٥٥٠
 عبد الملك بن مروان ١٨٣
 عبد المنعم بن سمالك العالمى ٢٨ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
 عبد المنعم بن عبد الرحيم ٤٧٥
 عبد المهيمن الحضرمى ، أبو محمد ٤٤٤ ، ٣٢٨ ،
 ٤٩٨
 عبد المؤمن الخولافى ، أبو محمد ١٥٩
 عبد المؤمن الدمياطى ، أبو محمد شرف الدين
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
 عبد المؤمن بن على ، الخليفة الموحدى ٨٧ ،
 ٤٧٥ ، ٥٤٧
 عبد الواحد بن زكريا اللحيانى ٣٣٧ ، ٥٣٥
 عبد الواحد بن منصور بن المنير ١٦٤ ،
 عبد الوهاب الصدوق ٤٠٧
 عبيدة بن الطيب ١٨٣
 عبيدة بن يحيى بن يحيى ١٨٣
 عتاب بن علقمة اللخمي ٤٦٩
 عتيق بن محمد بن المول ٣٣٥
 عثمان بن أبى العلاء ٥٣٧
 عثمان بن أبى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
 ٣٣٦
 عثمان بن جبير ١٨٣
 عثمان بن عبد الله العبدرى ٩٣
 عثمان بن عيسى ٢٢٧
 عثمان بن يحيى بن يعمراسن ١٠٦
 عقبة بن نعيم ٥٥٤

المأمون ، الخليفة الموحدى ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢

مبارك العامرى ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣

محمد بن إبراهيم العبدري الآبلى ؛ ٢٦٩

محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصارى ؛ ٢٢٩

محمد بن أبي اسحق السلمى البلفيقي ؛ ٢٥١

محمد بن أبي بكر البخارى الفرضى ؛ ٤٦

محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨

محمد بن أحمد الانصارى (المواق) ؛ ٢٣٠

محمد بن أحمد بن إبراهيم النلمسانى الأنصارى ؛

٢٠٠

محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦

محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقى ؛ ٢٦٨

محمد بن أحمد الحسى ؛ ٣٢٨

محمد بن أحمد بن خلف النسانى (القليبي) ؛

١٥٨ ، ٣٤٤

محمد بن أحمد الدوسى ؛ ١٥٩

محمد بن أحمد الرقوطى المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١

٢٥٧

محمد بن أحمد الشلبى ؛ ٥٤٢

محمد بن أحمد بن عبد الله بن خفيس الأنصارى ؛

١٨٤

محمد بن أحمد بن عبد الله الدلار ؛ ١٨٦

محمد بن أحمد بن محمد النسانى ؛ ٦٤ ، ٦٥

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ؛ ٢١٧

محمد بن أحمد المراكشى ؛ ١٨٧

محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد الماشى ؛

٢٤٥

محمد بن بكرون بن حزب الله ؛ ١٨٩

محمد بن جابر بن حسان الله ؛ ١٦٣

محمد بن الحاج النجيبى ؛ ٦٩

محمد بن الحسن بن أحمد الأنصارى ؛ ١٩٠

محمد بن الحسن بن زيد الفائقى ؛ ٢٠٧

محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصارى ؛

٧٤

محمد بن حسن بن الحميرى ؛ ٢٣١

محمد بن حكيم بن باق الجذامى ؛ ٧٢ ، ١٦٥

محمد بن الخاطيب السلماني ؛ ٣٢٩

محمد بن خلف بن موسى الأنصارى ؛ ١٦٥

محمد بن سعد الحرسنى ؛ ٤٧٦

محمد بن سعيد بن خلف ... بن عمار بن بأسر

الاندلى ؛ ٢١٥

محمد بن سودة المرى ؛ ١٦٨ ، ١٨٢

محمد بن صابر بن حسان العنسى ؛

محمد بن الصفار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤

محمد بن عبد الرحمن الكاتب ؛ ٢١١

محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى ؛ ١٣٠

محمد بن عبد الرحمن بن هانى انقايسى ؛ ١٧٤

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسى ؛ ١٧١

محمد بن عبد الله بن داود الفائقى ؛ ٦١

محمد بن عبد الله اللوشى ؛ ٣٧ ، ٣٦١

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧

محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢

محمد بن عبد الملك السهين ؛ ٢٦

محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عمار

ابن بأسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥

محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ؛ ؛

١٣٤

محمد بن عبد الولى الرعينى ؛ ٣٣

محمد بن على بن أبي الطائفة القشيري ؛ ٤٠٢

محمد بن على بن عبد ربه النجيبى ؛ ٢٢٨

محمد بن على بن فرح القربليانى ؛ ١٧٩

محمد بن على الكابى (وارياش) ؛ ٩٧

محمد بن على بن محمد البانسى ؛ ٣٨

محمد بن على بن هانى النسانى ؛ ١٤٣ ، ١٤٥

١٥٢ ، ١٩٩

محمد بن على بن وهب القشيري ؛ ٢٤٧

محمد بن على بن يوسف السكوتى ؛ ١٨٢

محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (الشديد)
 ١٩٦
 محمد المكودي ؛ ١٧
 محمد بن محمد بن إبراهيم الحلواني الشريشي ؛
 ١٦٧
 محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السواس) ؛ ٢٣٣
 محمد بن محمد بن أحمد الطبري ؛ ٢٤٧
 محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ؛ ٣٩٥
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاة ؛
 ٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥
 محمد بن محمد بن الأكمحل ؛ ٢٠٤
 محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١
 محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢
 محمد بن محمد بن جسان الفائق ؛ ٢٠٨ ، ٢٠٧
 محمد بن محمد الرياح ؛ ٩٢
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١
 محمد بن محمد بن سورة المري ؛ ١٦٨
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحلي ؛
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيل ؛ ٤٠١
 محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢٠١٨
 محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩
 محمد بن محمد بن قسي الموماني ؛ ٢٦٨
 محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨
 محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩
 محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؛ ١٩٤
 محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣
 محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛
 ١٩١
 محمد الناصر ، الخليفة الموحد ؛ ٤١٦ ،
 ٤٧٤
 محمد بن هاني ؛ الإلبيري ٣٦١

؛ بن الواثق ؛ ٣٣٦
 محمد بن وضاح ؛ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن يحيى الباهلي ؛ ٢٢٧ ، ٢٢٨
 محمد بن يحيى العبدري ؛ ١٥٤
 محمد بن يحيى بن عبد الله العزفي ؛ ٤ ، ٣ ، ٤
 ١١
 محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلبيري ؛
 ١٨٣ ، ١٨٤
 محمد بن يوسف ... بن حيان النفزي ؛ ٤٣
 محمد بن يوسف بن الأحمر (الغني بالله) ؛
 ٣٧٦ ، ٥٣٠
 محمود الخراساني ، أبو المعالي ؛ ٥١٨
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ ٣٤٦
 المخزومي الأعشى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
 المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؛ ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
 مزدك بن تيولتكان الصنهاجي ؛ ٢٧٤
 مزقة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 مساعد بن أحمد بن مساعد ؛ ٥٤٣
 مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢
 مسلم بن سعيد التتملي ؛ ٣٣٠
 المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٤ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠
 مطرف بن عيسى ؛ ٥٥٠
 مظفر العاصري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 معاوية بن هشام ؛ ٢٨٠
 المعتمد بن عباد ؛ ٢٩٩
 مقاتل بن عطية البرزالي ؛ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١
 المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣
 مكى بن أبي طالب ؛ ٤٦٣
 مندبل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؛ ٢٧٦
 منذر بن سعيد البلوطي ؛ ٤٦٥
 المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٠

منذر بن يحيى التحيي ٢٨١ ؛
 المنصور بن أبي عامر ٢٩٢ ، ٢٨١ ؛
 منصور بن أحمد المشدالي ، ١٥٧ ، ٣٢٧ ؛
 منصور بن دلاء ٤٧٨ ؛
 منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ؛ ٣٢٤ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ؛
 منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٢٩٨
 موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦ ؛
 موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢ .
 موسى بن حدير ؛ ٤٦٥ ؛
 موسى بن رحو ؛ ٢٧٦ ؛
 موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛
 ٢٧٥
 موسى بن نصير ؛ ٥٢٥ .
 موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن
 (أبو رحو) ؛ ٥ ، ٢٨١ ، ٣٣٦ ؛
 المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣ ؛
 مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣ ؛
 مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيلي ؛ ٣٠٢ ؛
 ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٥٤٧ ؛
 نزهون بنت القليحي ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ؛
 نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ؛
 نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ،

السلطان ؛ ٥ ، ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ؛
 ٣٤٧ ، ٥٣٧
 هاشم بن خالد ؛ ١٨٣ ؛
 هرافده بن شانجه بن ألنش ؛ ٣٣٨ ؛
 هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣ ؛
 وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣ ؛
 يحيى بن أبي طالب المزني ؛ ٨٩ ، ٥٣٧ ؛
 يحيى بن رحو بن مسطلي ؛ ٥٣٢ ؛
 يحيى بن غانية اللمتوفي ؛ ٥ ، ٥٧ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٩
 يحيى الجريطي ؛ ٤٠٧ ؛
 يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦ ؛
 يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦ ؛
 اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤ ؛
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحد ؛ ٢١٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٤١ ؛
 يعيث بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦ ؛
 يوسف بن إبراهيم الجذامي الشاطبي ؛ ١٦٤ ؛
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١ ؛
 يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ،
 ٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ؛
 يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؛ ٤٦٩ ؛
 يوسف بن موسى المنتشافري ؛ ٣٧٥ ؛
 يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ؛

كامل طبع المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »
بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر » بمدينة القاهرة المعزية
في اليوم الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق
لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م

HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA

entitled

AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portugal
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;etc

Vol. III

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo -/1976